مقامات ابن الجوزي

للإمام العلامة الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن
المشهور بابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق
الدكتور محمد نغش

١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

دار فوزي للطباعة

مقامات ابن الجوزى

للإمام العلامة الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن
المشهور بابن الجوزى
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق
الدكتور محمد نغش

القاهرة - ١٩٨٠
دار فوزى للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعد مقامات ابن الجوزى من عيون الأدب العربى ، فهى تنحو بالمقامة الأدبية إلى السمو فى الفكرة عن الكدية والاستجداء اللذين كانا شائعين فى المقامات قبل ابن الجوزى لدى الهمذانى والحريرى . وهى تتسم بطابع منشئها الذى اتصف بإتقانه لصناعة الوعظ ، وسبقه لمن عاصروه فيه ، بالإضافة إلى أنها جاءت متنوعة . فهى تحمل فى طياتها ثقافة منشئها ، الذى صنف فى مختلف وجوه المعرفة تقريبا ، وكان مكثرا حقا .

ولم يحتن ابن الجوزى فى هذه المقامات بفن النثر ، بل اعتنى كذلك بالشعر ، إما مستشهدا به من شعر غيره أو من نظمه هو . وابن الجوزى فى أسلوبه يمعن فى الإغراب وفى الصنعة ، ليخرج صورا بيانية ملتزما فيها السجع والجناس والتشخيص ومختلف أنواع البديع ، ويمكن أن يعد هذا الكتاب من كتب اللغة ، التى يعول عليها فى تعليم أسرار اللغة العربية الفصحى ، وابن الجوزى يخرج كل هذا فى أسلوب قصصى شائق ومفيد .

مؤلف المقامات :ـ

يعد ابن الجوزى من أئمة علماء المسلمين الذين أسهموا بحياتهم وبكل جهدهم فى إثراء الثقافة الإسلامية بالمؤلفات الكثيرة المتنوعة فى فروع العلوم المختلفة .

واسمه عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله حمّادى بن أحمد ابن محمد بن جعفر الجوزى ، يرتفع نسبه إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعلى ذلك فهو قرشى تيمى بكرى بغدادى حنبلى (١) .

أما نسبته التى اشتهر بها وهى الجوزى ، فقيل : إنها نسبة إلى فرضة من فرض البصرة ، يقال لها : الجوزة . وقال الجوهرى : فرضة النهر ثلمته التى يسقى منها ، وفرضة البحر محط السفن ، وقيل : إنها نسبة إلى جوزة فى داره (٢) .

وأما كنيته فهى أبو الفرج (٣) ، أو أبو الفضائل ، ولقبه جمال الدين ، الحافظ ، علامة عصره وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٢ ص ٣٢١ ، ٣٢٢ . وسبط ابن الجوزى : مرآة الزمان حـ ٨ ص ٤٨١ .

(٢) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان حـ ٨ ص ٤٨١ .

(٣) انفرد بذكر هذه الكنية ابن جبير فى رحلته ص ٢٠٥ ، ونقلها عنه بروكلمان فى دائرة المعارف الإسلامية .

ولد ابن الجوزي ببغداد بدرب حبيب حوالى سنة ٥١٠ هـ = ١١١٦م ، وتوفي والده بعد ولادته بثلاث سنين ، فكفلته عمته الصالحة ، وكان أهلها تجارا في النحاس ولكنها رأت أن تذهب به عندما ترعرع إلى خاله الشيخ محمد بن ناصر الحافظ (١) ، ليلقنه العلوم فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ الحديث الشريف ، وتعلم الفقه والنحو والقراءات ، وحفظ الوعظ وتمرس به، تلقى هذه العلوم على أكابر العلماء ، ونبغ في الحديث وصناعة الوعظ ، حتى فاق علماء عصره ، وتوفي في ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ = ٢٢ يونيو سنة ١٢٠١م (٢) ببغداد ، ودفن بباب حرب .

ويذهب المؤرخون إلى أن عدة شيوخه بلغت سبعة وثمانين شيخا ، سرد ابن رجب منهم ثلاثين شيخا ولكن أشهر هؤلاء ثلاثة تترد أسماؤهم كثيرا عند من ترجموا له ، وهم :

الأول : ابن ناصر ، وهو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر ، أبو الفضل السَّلامي المحدث ، اللغوي ، الفقيه ، كان محدث العراق في عصره (٣) .

والثاني : ابن الزاغوني ، وهو المؤرخ الفقيه علي بن عبيد الله بن نصر السري ، أبو الحسن الزغواني ، كان متفننا في علوم شتى من الأصول والفروع والحديث والوعظ ، وصنف في ذلك كله (٤) .

الثالث : أبو منصور الجواليقي ، وهو موهوب بن أحمد بن الخضر، الإمام اللغوي الكبير (٥) .

واشتهر ابن الجوزي بالوعظ وبرع فيه وفاق معاصريه ، وكانت مجالس وعظه بجامع المنصور والقصر والرصافة وباب بدر وتربة أم الخليفة وغيرها (٦) .

ويقول ابن كثير : (حضر مجالس وعظ ابن الجوزي الخلفاء والوزراء والملوك والأمراء والعلماء والفقراء ومن سائر صنوف بني آدم ، وأقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف ، وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون (٧) .

ويقول سبط ابن الجوزي : (وأوقع الله له في القلوب القبول والهيبة) (٨) .

ويقول عنه ابن الدبيثي : (إنه من أحسن الناس كلاما ، وأنظمهم نظاما ، وأعذبهم لسانا وأجودهم بيانا) (٩) .

وقد أعجب به ابن جبير في رحلته أيما اعجاب ، فقد حضر مجلس وعظه مرتين ، إذ يقول : (ابن الجوزي رئيس الحنبلية ، والمخصوص في العلوم بالرتبة العلية ، إمام الجماعة وفارس حلبة هذه الصناعة (يعني الوعظ) . والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة) ثم يقول : (لو لم نركب ثبج البحر ونعتسف مفازات القفر، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل ، لكانت الصفقة الرابحة ، والوجهة المفلحة الناجحة ، والحمد لله على أن منَّ بلقاء من

---

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ٨ ص ٤٨١ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ص ٣٢٢ .
(٣) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة جـ١ ص ٣٩٩
(٤) نفس المرجع السابق .
(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ٨ ص ٤٨١
(٦) نفس المرجع السابق .
(٧) ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٣ ص ٢٨
(٨) مرآة الزمان جـ٨ ص ٤٨١
(٩) نفس المرجع السابق .

تشهد الجمادات بفضله ، ويضيق الوجود عن مثله) (١).

ويقول ابن كثير : (تفرد ابن الجوزى بفن الوعظ الذى لم يسبق إليه ، ولا يلحق شأوه فيه وفى طريقته وشكله ، وفى فصاحته وبلاغته ، وتقريبه الأشياء الغريبة ، فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك ، بحيث يجمع المعانى الكثيرة فى الكلمات اليسيرة (٢).

ولابن الجوزى تصانيف فى فنون كثيرة من فقه وتفسير وحديث وتاريخ وحساب ونظر فى النجوم والطب ، ولغة ونحو وغير ذلك .

وقد وضع عبد الحميد العلوجى كتابا عن مؤلفات ابن الجوزى ذكر فيه ٥١٩ كتابا مما أوردته المصادر منسوبا لابن الجوزى ، وحصر ماتم طبعه منها وهو ثلاثون كتابا ، والمخطوطات التى عثر عليها فى مكتبات العالم عددها ١٣٩ ، وآثاره الضائعة ، أو التى يحتمل ضياعها ٣٥٠ كتابا ، وهذا المكان لا يسع لسرد أسمائها أو التعريف بها .

وهكذا كان ابن الجوزى غزيرا فى علمه ، كما كان فاضلا فى خلقه ، قيل : (إنه لا يخرج من بيته إلا إلى الجامع والمجلس ، وما مازح أحدا ، ولا لعب مع صبى ، ولا أكل من جهة حتى تيقن حلها ، وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى) (٣).

مقامات ابن الجوزى : -

عددها خمسون مقامة ، جعل لها ابن الجوزى بطلا هو أبو التقويم وراوية كما فعل بديع الزمان فى مقاماته ، وكما فعل الحريرى من بعده ، فقد اتخذ الأول أبا الفتح الاسكندرى بطلا لمقاماته ، على حين اتخذ الثانى أبا زيد السروجى بطلا لمقاماته ، وان اختلف البطل عند ابن الجوزى الذى يظهر فى صورة واعظ ، على حين يظهر البطل عند الهمذانى والحريرى على هيئة أديب شحاذ ، وتختفى الكدية والاستجداء من مقامات ابن الجوزى ، بل انه يهاجم هذا الأسلوب فى إحدى مقاماته .

والظاهر أن ابن الطقطقى لم يطلع على مقامات ابن الجوزى ، وإلا لما أصدر هذا الحكم على المقامات فى قوله : (لا يستفاد منها سوى التمرن على الإنشاء ، والوقوف على مذاهب النظم والنثر نعم ، وفيها حكم وحيل وتجارب ، إلا أن ذلك مما يصغر الهمة ، إذ هو مبنى على السؤال والاستجداء والتحيل القبيح ، على تحصيل النزر الطفيف ، فإن نفعت من جانب ضرت من جانب وبعض الناس تنبهوا على هذا من المقامات الحريرية والبديعية ، فعدل ناس إلى نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين ، على بن أبى طالب ، فإنه الكتاب الذى يتعلم منه الحكم والمواعظ ، والخطب والتوحيد والشجاعة ، والزهد وعلو الهمة ، وأدنى فوائده الفصاحة

(١) رحلة ابن جبير ص ٢٠٨ .
(٢) البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٢٨ .
(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان جـ ٨ ص ٤٨١ ، وابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٢٨ ، وأبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢١ (وانظر السلوك للمقريزى جـ ١ ق ١ ص ٢١٩ ، والكامل لابن الأثير جـ ٩ ص ٢٥٥ ، وقلادة النحر لابن مخرمة جـ ٢ م ٢ اللوحة ٧٨١ ، وتاريخ ابن الوردى جـ ٢ ص ١١٨ ، ومفتاح السعادة جـ ١ ص ٢٠٧ ، والاعلام للزركلى جـ ٤ ص ٨٩) .

والبلاغة)[1].

وابن الجوزى يصوغ مقاماته فى شكل قصص قصيرة يتأنق فى ألفاظها وأساليبها ، تجرى على لسانه الفصاحة والبلاغة ، وكان لذلك وجه من النفع ، فقد انساق إلى الشروة اللفظية وأخذ يبتكر صورا جديدة للتعبير ، وهو فى ذلك ينحو نحو من سبق من كتاب المقامات ، فقد كان اللفظ فتنة القوم ، وكان السجع كل مالفتهم من جمال فى اللغة وأساليبها ، وكانت أنواع البديع كل ماراعهم منها ومن أسرارها .

وتتنوع الأغراض التى يأتى بها ابن الجوزى ، فتتناول موضوعات شتى من بين هذه الأغراض الكتابة عن قصص الأنبياء ، والحكمة فى خلق الأشياء ، وضرب الأمثال ، وإفراد مقامات عن العبادات كالحج والصوم والجهاد فى سبيل الله ، ويتكلم عن إيقاظ الغافلين ، وقهر إبليس اللعين ، وهو يذم العادات السيئة ، مثل الشره فى الأكل ، والتكالب على حب الدنيا ، كما يحث على غض البصر ، ويكتب عن الشيب ليحث الغافلين ليرجعوا إلى ربهم ، وبعدها يتكلم عن العابدين الخائفين الذين يخشون ربهم بالغيب . ثم يتحدث عن النفس الإنسانية ، وكيف يمكن التغلب عليها وقهرها ، والسمو بها فى سبيل الخير ، وهو يخصص عدة مقامات فى الوعظ ، هذا بالإضافة إلى أن معظم مقاماته تغلب عليها سمة الوعظ ، وابن الجوزى يوصى بحسن الصحبة ، ويفضل العلم والعمل على الجهل والبطالة ، ويذم العادات الذميمة لدى الصوفية ، وأهل الهوى وغيرهم .

ولا تخلو مقاماته من أغراض أدبية صرفة ، فهو مثلا يكتب مقامة كاملة عن الربيع ، تتحدث فيه الطيور والأزهار ، ويقوم بينهما التنافس ، ويسرد فى مقامة ثانية صورا فكاهية ، ويتحدث فى ثالثة عن الغزل العفيف ، وفى مقامة رابعة يدير حوارا فى علوم اللغة يأتى فيها بالاستخدامات اللفظية والغريب منها ، وكذلك بفنون من النحو والصرف ، وله مقامة خامسة فى علوم القرآن .

- وصف المخطوطات -

المخطوط الأصل :-

وقد رمزت اليه بالحرف (أ) واتخذته أصلا فى التحقيق ، لأنه أقدم المخطوطات التى عثرت عليها وأصحها ، منه نسخة بدار الكتب والوثائق المصرية برقم ٢٣٧٦ أدب ، وعدد ورقاته ١٧٥ ، الصفحة ١٧ سطرا × ١٠ كلمات ، ومقاس الورقة ١٥ × ٢٤ سم ، وهو بخط نسخى واضح نصف مشكول .

---

(١) الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ١٠ .

على الورقة الأولى فى النصف الأعلى العنوان التالى : (كتاب المقامات من إنشاء العلامة الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن عبيد الله ابن حُمّادى بن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن القاسم بن نضر بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق المشهور بابن الجوزى رضى الله عنه وأرضاه) .

وعلى العنوان تمليك نصه : (من كتب من يثق بسيده ذى الجود والبر محمد بن بيرى بلغه الله ما أمله وأتم له . وكان فى حاله وماله ، بالنبى محمد وآله) .

وفى النصف الثانى من الورقة الأولى وقف من ناحية اليمين نصه : (وقف الأستاذ أبو الأنوار محمد بن وفا ، بلغه الله مقاصده على طلبة العلم ، وجعل مقره بزاوية أسلافه السادات الوفا ، نفعنا الله بهم ، وشرط أن لا يخرج منه شئ إلا لثقة أو برهان والله المستعان) .

وفى هذا النصف من ناحية الشمال ثلاث سماعات ، الأول : ثلاثة سطور ممحوة منه ، ثم يليها : (نظر فيه محمد المدعو عمر لطف الله تعالى به) .
والثانى : (من نعم المولى على عبده الفقير محمد بن عبد السلام الحجازى القاضى بالمنية) .
والثالث : (من ما من الله به على عبده الفقير حسين بن على الشهير بابن الحاجى الحلبى ، وأيد بمصر المحروسة سنة ١٠٥٩) .

وعلى الورقة الأخيرة هذه العبارة : (فرغ من كتابته العبد المفتقر إلى العفو الحسين ابن بدران بن داود الحنبلى ، يوم الخميس حادى عشر صفر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وذلك بجامع المنصور رحمه الله منشئه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم ، رب اختم بخير) وبعدها : (ملكه من فضل الله وجوده محمد بن محمد برّى) .

فى أول هذا المخطوط خاتم قطره ٣ سم مكتوب عليه : (يامولاى ياواحد ، وقف الله تعالى هذا الكتاب محمد السيد أبو الأنوار ١١٩٣ (السادات) . ويتكرر هذا الخاتم على صفحات عديدة وفى خاتمة الكتاب . وكذلك نرى خاتما آخر قطره ٢ سم مكتوب بداخله : (دار الكتب السلطانية) فى الورقة الأولى وفى نهاية الورقة ١٧٥ أ .

ملاحظات على المخطوط : -

أولا : كتب المخطوط بخط نسخي قليل التنقيط، وبه تشكيل قليل ، وكله بالمداد الأسود ، وبه ترقيم في بعض الوريقات .

ثانيا : الترقيم بخط حديث وباللون الأحمر .

ثالثا : لا تحدد أشطار الأبيات .

رابعا : بعض الكلمات من مقطعين ، ينتهي المقطع الأول مع السطر، فيترك الناسخ بياضا ، ثم يكمل المقطع الثاني في الهامش .

خامسا : تنتهي السجعات أحيانا بنقطة كبيرة سوداء ، أو دائرة وفي وسطها نقطة صغيرة .

مخطوط تيمور : -

وقد رمزت إليه بالحرف (ت) عثرت على نسخة منه بدار الكتب والوثائق المصرية برقم ٥٣ أدب تيمور . وعدد ورقاته ١٢١ ورقة ، الصفحة ٢١ سطرا × ١٢ كلمة ، ومقاس الورقة ١٨ سم × ٢٥ سم . وهو بخط نسخي واضح غير مشكول .

وجاء العنوان على الورقة الأولى باللونين الأحمر والأسود ، ونصه : (هذا كتاب المقامات تأليف الأستاذ الأجل أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حُمَّادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله ابن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وبقية النسب معروفة القرشي التيمي البكري الحنبلي الواعظ الملقب بجمال الدين الحافظ المتوفى ثاني عشر شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ . من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية نفعنا الله بعلومه) .

وعلى الورقة الأخيرة هذه العبارة : (وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك الموافق ١٩ شهر رجب الحرام سنة ١٢٩٨ من الهجرة على مهاجرها أفضل الصلاة وأتم التسليم، كان الله في عون مكتبها ، وغفر الله له وللمسلمين آمين) .

ويختم هذا المخطوط بخاتم بيضاوي قطره ٣ × ٤ سم باللون الأحمر الفاتح ، مكتوب عليه : (وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر سنة ١٩٠٢ - ١٣٢٠) .

ملاحظات على المخطوط :-

أولا : عناوين المقامات تكتب باللون الأحمر بخط نسخي أكبر نسبيا ، وكذلك عبارة : شعر غريبا .

ثانيا : المخطوط غير مرقم بخط الناسخ ، والترقيم على صفحاته بقلم رصاص .

ثالثا : يحاط البيت من الشعر بنقطة أو نقطتين في بدايته وكذلك في نهايته ، ويفصل الشطرين نقطة في الوسط ، وهذه النقاط جميعا باللون الأحمر .

رابعا : في الهوامش بعض العبارات أو الكلمات تكمل النص وبجوارها كلمة (صح) أما بالمداد الأحمر أو الأسود .

خامسا : التشكيل قليل بالمداد الأحمر لبعض الكلمات ، وكذلك النقاط بين العبارات .

سادسا : المخطوط كامل من حيث المقدمة وعدد المقامات .

سابعا : يثبت في نهاية كل ورقة الإحالة إلى ما يليها .

مخطوط حلب :-

وقد رمزت له بالحرف (ح) وهو يعد الثاني في الأهمية في ضبط النص بعد الأصل ، به ٤٨ ورقة الصفحة (٢١ سطرا × ٩ كلمات ، وينتهي بالنسبة لمقامات ابن الجوزي عند الورقة ١٣٨ ، منه نسخة بدار الكتب والوثائق المصرية برقم ١٤٢٩ أدب ، ومقاس الورقة ٥ر١٥ × ٥ر٢١سم ، وهو بخط نسخي رديء وبه شطب كثير .

على الورقة الأولى هذه العبارة : (الحمد لله تعالى أكبر ، استكتبه فقير ألطاف الله العلي محمد البكري الحموي بن السيد علي) وعلى ظهر الورقة الأولى كتب : (فهرست المقامات للعلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى) وتذكر المقامة ورقمها فوقها باللون الأحمر وتحتها العنوان باللون الأسود ورقم الصفحة . وفي نهاية الفهرست كتب : (وبهذه ختمت المقامات والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

ويأتي العنوان على الورقة الثالثة هكذا : (كتاب مقامات ابن الجوزي نفعنا الله تعالى به وبعلومه في الدنيا والآخرة آمين) . وعلى العنوان هذه العبارة : (استكتبه فقير ألطاف الله العلي محمد البكري الحموي بن السيد علي) ثم (يليه ثلاث مقامات للعلامة السيوطي ثم يليه ألغاز الحريري نظم) وبعدها (وحسابي على الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه إلا لتوبة أفقر الورى ، رحمة ربنا جل وعلا ، ولطف الله تعالى به وبالمسلمين ، بالمتكرر والمنتهي السيد محمد زكي (أمضاه) وبجواره رقم ١ وكلمة لا تقرأ لعلها الشهيرة و يليها السنة ١٢٩٩) .

وفي نهاية الورقة تقرأ : (بالشراء من السيد أحمد ناجي الجمالي الحلبي ، ومضاف في ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٧ نمره ٧٥ عمومية ٣٠٥٨٤ أدب خصوصية ١٤٢٩) وهذه العبارة الأخيرة حديثة خاصة بتسجيل المخطوط.

وعلى الصفحة الأخيرة من المخطوط : (غفر الله الكريم للمؤلف ولكاتبه ولصاحبه ولجميع المسلمين آمين - نجز في نصف جمادى الثانية من شهور سنة أربع وثمانين ومائة وألف من الهجرة النبوية . على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . تمت مقابلة هذا الكتاب نهار الأحد ثالث رمضان المعظم والفتن بين الأشراف والانكشارية قائمة ، والأيدي والأقدام في طلب الفرج من الله متزاحمة ، وسكرت أبواب حلب ، ورجع على الجاني ماجنى وما كسب . فنسأل الله الفرج والسلام بنجاة من ظلمة الغمامة آمين سنة ١٢١٢ ألف ومائتان واثنى عشر ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد مضر ، وعلى آله وصحبه وسلم) .

ملاحظات على المخطوط : -

أولا : كتب على الورقة ٥٥ ب في ثلثها العلوى من جهة اليمين : (سقط هنا تمام هذه المقامة التاسعة عشرة والمقامة العشرون وبعض الحادى والعشرون) ويلي هذا بياض في باقي الصفحة ، وبعدها خمس ورقات بيض أيضا ليس بها أي كتابة ، ويمضي الترقيم دون حساب لهذه الورقات .

ثانيا : يلي هذا المخطوط ثلاث مقامات للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الأولى : المقامة المصرية في خطبة عيد الفطر ، والثانية : المقامة المسماة بالتحفة المكية والنفحة المسكية . ويليها القصيدة الباقية في الأحاجي والألغاز لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري ، أولها : عندى أعاجيب أرويها بلا كذب ∴ عن الزمان فكونوا أيها العجب

ثالثا : تمتاز هذه النسخة بأن عليها شروحا لبعض الكلمات والأساليب الغامضة بالمقامات التي لم يرد عنها تفسير ضمن شروح ابن الجوزى نفسه التي يلحقها ببعض المقامات بعنوان (تفسير غريبها) وقد استفدنا من الشروح التي ألفيناها لهذا العالم الذى اطلع على هذه المقامات ودون هذه التفسيرات. والشروح حتى الورقة ٣٩ وتزيد في الورقات الأولى ، ويستبدل الناسخ بعبارة (تفسير غريبها) (تفسير غريب هذه المقامة) وأحيانا (تفسير الغريب من هذه المقامة) .

مخطوط المدينة : -

وقد رمزت إليه بالحرف (م) في هذا المخطوط إحدى عشرة ورقة بيضاء في أوله ، يقع في ١٤٦ ورقة ، الصفحة ٢١ سطرا × ٩ كلمات ، ومقاس الورقة ١٨ × ١٤ سم ، منه نسخة بدار

الكتب والوثائق المصرية برقم ٤٩٤ أدب. والمخطوط بقلم معتاد ، ويبدأ من المقامة الثانية.

وعلى الورقة الأخيرة من المخطوط هذه العبارة : (وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم السبت الخامس عشر من شهر شعبان المعظم سنة تسع وتسعين ومائتين بعد الألف من هجرة من له كمال العز ونهاية الشرف بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأكمل التحية).

على كل من الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط خاتم الكتبخانة المصرية باللون الأزرق ، وهو بيضي الشكل وقطره ٥ر٣ × ٤ سم.

ملاحظات على المخطوط :-

أولا : عناوين المقامات تكتب باللون الأحمر، وكذلك عبارة تفسير غريبها ، وبعض الكلمات مثل : فقالوا - ثم قال - الفصل الأول - الثاني .. إلخ) وبخط كبير نسبيا.

ثانيا : الفواصل بين العبارات باللون الأحمر ، ويبتدأ الشعر بثلاث نقط فوق بعضها ، وفي آخره وبين الشطرين أيضا ، وقد يكتفى بها بين الشطرين.

ثالثا : يثبت في آخر الورقة الإحالة إلى ما يليها.

رابعا : تسقط كلمة أو بعض كلمات ، فتكتب في الهامش وبجوارها كلمة (صح).

ويشير بروكلمان الى أن ابن الجوزى ألف مقاماته سنة ٥٩٠ هـ ، أى قبل وفاته بعامين تقريبا ، وسماها (المقامات الجوزية فى المعانى الوعظية).

وهذه بعض الرموز التى وردت فى تحقيق النص : حرف (ز) بمعنى زيادة عما فى الأصل ، وحرف (ن) بمعنى نقصا عما فى الأصل ، والقوسان المكونان هكذا [ ] تعنى اضافة من عندنا تكمل النص ، والقوسان الهلاليان يدلان على أن ابن الجوزى أورد الشرح فى تفسير غريب المقامة هذا علاوة على الحروف السابق الاشارة اليها ، التى ترمز لكل مخطوط من المخطوطات التى اعتمدت عليها فى تحقيق النص.

وقد اجتهدت فى ضبط النص ، وتقويم المتن ، والاشارة الى آيات الذكر الحكيم ، وشرح الكلمات الصعبة ، وتوضيح الأساليب الغامضة ، وكذلك التعريف بالأعلام والبلدان.

وقد بذلت فى اخراج هذا النص جهدا كبيرا - أرجو الله أن أكون قد وفقت الى خدمة التراث الاسلامى ، وأن يكون عملى هذا خالصا لوجهه الكريم.

محمد نغش

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(١)
(رب يسر)

(قال الشيخ الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قدّس الله روحه)(٢) : الحمد لله الذي خصّنا بأفصح اللغات ، وحضّنا بأنصح العظات ، وأخلص لنا أخلص المعاني في الخير الكلمات ، فحلمه لمن يجفو ويهفو يصفو ويعفو عن السيئات . أحمده إذ حمى يشكني الحمى من لدغ الحُمات(٣) حمد مستخرج بأكف التدارك (أكل الغمر)(٤) من لهوات الفوات . وأصلي على رسوله محمد الذي جاء بأعرب الألفاظ وأغرب المعجزات ، وعلى من أصحى به(٥) أصحابه من سكر الغفلات ، وعلى تابعيهم بإحسان ماحدّق إنسان إنسان إلى المبصرات . أما بعد ،

فإن اللغة العربية أرتب قدم في الأدوات ، وأكتب قلم في الدواة . ثم تنقسم قسمين : مجهور لا يغطى ظاهره . ومستور لا يخطى ساتره . ثم إن المستتر أرسم القسمين وأوسم الرسمين ، لاندراجه على الكناية والتعريض ، والتجوز والتعريض ، والتشبيه والاستعارة ، والرمز والإشارة ، ووصف الأمثال ، بوصف الأمثال ، وفي القرآن العزيز : (يريد أن ينقض)(٦) ، (فما بكت عليهم السماء والأرض)(٧) ، (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة)(٨) (لا تخف خصمان)(٩) .

وأمّا المعنى نحن كخصمين ، لا أنّهما كانا خصمين ، فلما احتملت سعة
٢ - أ اللغة مثل هذا ورأيت / القرآن يحكي عن الجمادات كقوله (يريد أن ينقضّ) ، وعن الزمان كقوله : (بل مكرُ الليل والنهار)(١٠) وكقول العرب :

ضحكوا والدّهرُ عنهم ساكتٌ ... ثم أبكاهم دمًا لما نطق

---

(١) ن في ح . (٢) ن في ح .

(٣) الحمات : المفرد الحمة : سم كل شيء يلدغ أو يلسع ، والحمة : الإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور ونحو ذلك .

(٤) ح : أهل الغمر . (٥) أ : أضحى به .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) سورة الدخان آية ٢٩ . (٨) سورة ص آية ٢٣ .

(٩) ز في ت . سورة ص الآية ٢٢ . (١٠) سورة سبأ آية ٣٣ .

وما زالتِ الحُكَماء تحكي عن البهايم(١)، كما حَدَّثَنَا موهوبُ بن أحمد اللغوى ، ومحمد بن ناصر الحافظ ، قالا : حدثنا المبارك بن عبد الجبار ، قال : أخبرنا عبد العزيز بن على الأزجى(٢) ، قال : أخبرنا أبو طاهر(٣) محمد بن عبد الرحمن المخلص ، قال : أخبرنا عُبيد الله بن عبد الرحمن السُكرى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبى سَعْدٍ ، قال : حدثنا(٤) مسلم بن عيسى بن مسلم ، قال : أخبرنا مروان بن معاوية الفزارى ، قال : أنبأنا(٥) الحسنُ بن عمر الفقيمى(٦) عن الشعبى عن النعمان بن بشير أنه قال على المنبر : ما وجدتُ لى ولكم مثلا ، إلا مثل الضَبُع والثعلب ، خرجا حتى أتيا الضَّبَّ ، فقالا(٧) له : أتيناك أبا حِسْلٍ نختصم(٨) إليك ، قال الضب : فى بيته يُؤْتَى الحَكَم ، وقالتِ الضبع : إنى فتحتُ عَيْبَتى ، قالَ : فِعلَ الحُرَّة(٩) فعلتِ(١٠) ، قالتْ(١١) : إنى وجدتُ فيها تمرةً ، قال : حُلْوًا جنيتِ ، قالت التقمتها ثُعالة ، قالَ : (نفسَه(١٢) بغى) بتجربه(١٣)، قالت : لطمتُه(١٤) لطمةً ، قال : حقًا(١٥) قضيتِ ، قالتْ : ولَطَمنى أخرى ، قالَ : كان حُرًّا فانتصر ، قالتْ : أقضِ بيننا ، قال : حَدّثْ حديثين امرأةً ، فإن أبَتْ فأرْبع ، أى كُفّ . قالَ أبو هِلال العسكرى : قول الراوى فأرْبع غلط ، وإنما هو فإن لَمْ / تفهم فأربعة(١٦) ، والمعنى إن لم تفهم حديثين ، كانت من أن لا تفهم أربعة(١٧) أقربَ ، قال : والعرب تقول ، قال الغرابُ لابنه : إذا رُميتَ فتَلَوّصْ أى تَلَوّ . قال له ابنه : يا أبت أنا أتلوص من قبل أن أرْمَى .

٢ ب

---

(١) ح : البهائم . (٢) ح : الأزجى . (٣) ح : أبو الطاهر .
(٤) أ ، ت : حدثنى . (٥) ح : أخبرنا (٦) ح : المقيمى .
(٧) ح : فقالتا . (٨) ح : نحتكم .. (٩) ح : الحر ، أ ، ت : الجرة
(١٠) أ ، ت : فعلت (١١) ح : فقال . (١٢) أ ، ت : نفسه نعى .
(١٣) زفى ح . (١٤) ح : قال . (١٥) هكذا فى المخطوطات ولعلها حقا .
(١٦) أ ، ت ، فأربعة . (١٧) ح : الأربعة .

وتورد هذا المثل كما جاء فى الفاخر لابن عاصم قال : " هذا شئ يتمثل به على المزح ولا أصل له . زعموا أن الأرنب وجدت تمرة فاختلسها الثعلب منها فأكلها فانطلقت به الى الضب يختصمان اليه ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسيل ؟ فقال : سميعا دعوت . فقالت : أتيناك نحتكم اليك فاخرج الينا . قال : فى بيته يؤتى الحكم . قالت : انى وجدت تمرة قال : حلوة ، فكليها . قالت : فاختلسها الثعلب منى فأكلها قال لنفسه بغى الخير ، قالت : فلطمته . قال : بحقك أخذت . قالت : فلطمنى . قال : حر انتصر . قالت : فاقض بيننا . قال : حدث الرضاء بحديثين فان أبت فاربع ، فذهب هذا كله مثلا . ومعنى أربع : أمسك وكف . ص٧٦ .

أخبرنا محمدُ بن عَبْدِالله بن أحمد ، قال : أخبرنا أحمد (١) بن أحمد الحداد ، قال : حدثنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ ، قال : حدثنا أُبى ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن عبدالله الرازى ، قال : أخبرنا مَسْلمةُ بن علقمةَ عن داود عن الشعبى أن رجلاً صاد قُنبرةً ، فلما صارت فى يده ، قالت له : ماتريد أن تصنعَ بى ؟ قالَ : أذبحك وآكلك ، قالتْ : ما أَشْفى من قَرَمٍ (٢) ، ولا أُشْبِعُ من جوعٍ ، ولكن أُعلمك ثلاث خصال هنّ خيرٌ لكَ مِنْ أكْلى . أما واحدة فأُعلمكها وأنا فى يدك ، والثانية على الشجرة والثالثة على الجبل ، قال : هاتِ الأولى ، قالت : لاتَلَهَّفَنَّ على مافاتك ، ولا تصدقن بما لايكون أن يكون ، فتركها .

فلما صارتْ على الشجرة ، قالتْ له : ياشقيّ (٣) لو ذبحتنى أخرجتَ مِنْ حوصلتى دُرّتين ، فى كلِّ واحدةٍ منهما عشرون مثقالاً ، قال : فعضّ على شفته (٤) وتلهف ، ثم قالَ لها : هاتِ الثانية ، قالت له : قد أُنسيتَ (٥) الأولى ، فكيفَ تنتفعُ بالثانية حتى أحدثكها (٦) : ألمْ أقُلْ لك لاتلهفن على مافاتك ، ولا تصدقنّ بما لايكون أن

٣ ـ أ يكون ؟ أنا وريشى ولحمى ودمى لا أكون عشرين (٧) مثقالا ، فكيف يكونُ فى / حَوْصلتى دُرّتانِ فى كلِّ واحدةٍ منهما عشرون مثقالاً ؟! ثم طارتْ فذهبت .

أخبَرنا (٨) أبو المعمَّر الأنصارى ، قال : أخبرنا جعفر بن أحمد السراج ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسين بن محمد الخلّال ، قال : حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، قال : أنبأنا (٩) إبراهيم بن الوليد ، قال : أخبرنا زكريا بن يحيى ،

(١) أ ، ت : حمد
(٢) القرم : شدة الشهوة الى اللحم .
(٣) ن فى ح .
(٤) ح : شفتيه .
(٥) ح : أحدثها لك . جاءت هكذا فى الأصل : ثم قال لها : هات الثالثة ، قالت له : قد أُنسيت اثنتين ، فكيف تنتفع بالثالثة حتى أحدثكها ... إلخ . والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٦) ح : تصدق .
(٧) ح : أبو المنعم
(٨) ح : الحسن .
(٩) ح : حدثنا .

صاحب عليّ بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال :

مرض الأسد فعاده جميع السباع ، فتخلف عنه أبو الحصين الثعلب ، فقام الذئب فقال للأسد : ياسيد السباع ألا ترى أبا الحصين الثعلب لم يعدك تهـاون (١) عادة ، استخفافا بحقك ، قال له الأسد : صدقت ، فذكرني إذا حضر وبلغ ذلك الثعلب ، فلما اجتمعوا ، قال الذئب : ياسيد السباع هذا أبو الحصين قد حضر ، قال له الأسد : ابا الحصين ، قال : لبيك ياسيد السباع ، قال : ويلك مرضت فلم تعدني استخفافا بحقي (٢) (أم نسيت؟) قال : لا ، قال : ولكن ماذا ؟ قال : بلغني أنه شديد الوجع ، فجعلت أطلب له دواء ، فأخبرت أن دواءك خرزة تكون في فخذ الذئب ، قال : فضرب الأسد فخذ الذئب ضربة علقها ، فتركه الثعلب كذلك وانسل ، فقام الذئب خائبا فمر به الثعلب بعد ساعة والدماء تسيل منه ، فناداه الثعلب يا صاحب الخف الأحمر يعني الدماء ، إذا جلست عند الملوك ، فانظر ماذا يخرج (٣) من رأسك .

أنبأنا (٤) إسماعيل بن أحمد ، قال : أنبأنا (٥) عمر بن عبد الله البقال ، قال : أنبأنا أبو الحسين بن بشران ، قال : أنبأنا (٦) إسحاق بن أحمد (٧) الكارزي (٨) ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثنا داود عن عكرمة ، قال : لما نزلت الأحزاب بالنبي صلى الله عليه وسلم (٩) جاءت الجنوب إلى الشمال ، فقالت لها : انطلقي حتى ننصر (١٠) رسول الله (١١) صلى الله عليه وسلم ، فقالت الشمال (١٢) : إن الحرة (١٣) لاتسري بالليل ، فكانت التي بعث الله عليهم الصبا .

---

(١) ز ، ح : بسه . (٢) ح : ز ، ح . (٣) ا ، ت ، م : تخرج .
(٤) ح : اخبرنا . (٥) ح : اخبرنا . (٦) ح : اخبرنـا .
(٧) ح : اخبرنـا . (٨) ح : الكادى . (٩) ن ، ا .
(١٠) ز ، ح . (١١) ا : الحرة . (١٢) ز ، ح .
(١٣) ح : وكانت ، وريح الشمال المذكورة تهب من تحت بنات نعش الصغرى حول الجدي ، اما ريح الجنوب فتهب من تحت خط الاستوا .

فصــــل

وقد كان جماعة من قبل (١) علمهم بسعة اللغة ، إذا سمعوا من يقول عن النبي : ليس بشيء ، غضبوا لذلك ، وقالوا له : خالفت الحقيقة ، وهذا جهل منهم بجواز المجاز (٢) . وقد نُخبر في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الكهان ، فقال : ليسوا بشيء (٣) ، وقال بعض القدماء لرجل يكنى أبا الوليد : (يا أبا الوليد لم إن (٤) كنت أبا الوليد) وما يدري هذا المتورع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لصبي صغير : يا أبا عمير ما فعل (٥) النغير ؟ وأبلغ من هذا قوله (٦) تعالى : (تدمر (٧) كل شيء) وإنما يضيق علم (٨) الرجل فيوجب له هذا الانقباض .

فصــل

وكنت (٩) كثيرًا ما أخلو بالعقل في بيت الفكر فأجري سؤاله ويجيب ، ويجري لي وله كل عجيب ، والإخبار بتلك الأخبار على الحقيقة عني ، لأن منبع السؤال والجواب مني ، فأحببت أن أؤلف (لكل فكرة (١٠) استطرفه) مقالة ، ليعرف (١١) شرف العقل الذي ألف مقامة ، وقد كنيته ليعرف أبا التقويم ، لأني رأيته قد عطف (١٢) من أبي التقويم ، فإنه يتفاوت في ضرب الأمثال العالمون (وما يعقلها إلا العالمون) (١٣) .

---

(١) أ ، ت معلمه .
(٢) ن في أ
(٣) ز في ح
(٤) ز في ح .
(٥) النغير : تصغير نغرة وهو طائر كالعصفور .
(٦) ن في ح . عمور الأسنان : لحم اللثة والمفرد عُمْر .
(٧) يشير إلى قوله تعالى : تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم (سورة الأحقاف آية ٢٥) .
(٨) محوة في أ ، ت : علي .
(٩) ن في أ .
(١٠) ح : بفكرة تستطرف .
(١١) ح : لا عرف .
(١٢) ح : رأيته
(١٣) يشير إلى قوله تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) سورة العنكبوت آية ٤٣ .

٧/٠٠

المقامة الأولى (١)

في حِكَم الأشياء

بدونخ خاليًا والفجر قد تلا السَّحر، فتلوتُ تاليًا كلّما تلا سَحَرٌ، (٢) فترنم بقوله: (أفي الله شك ؟) (٣) فقلتُ لنفسي، كيف شكٌ من شك ؟ (٤) فخلطتُ (نافيًا (٥) عيانًا) ليس فيه برهان، (٦) فبذلتُ (٧) للدليل على الدليل ما عزَّ وما هان، فصاح الفِكرُ بالنفس، اقطعي، ثم قال لي: يا صاح قُمْ معي، فأتى بي مَعْقِل العقلِ فولجْنا بعد الإذْنِ فإذا (ذو سنٍّ وسَنا)، ما محاسنُهُ محاسِنًا. فقال الفكر: السلام عليك أبا (٨) التقويم، يا معدنَ العلم وأُسَّ (٩) التعليم، فقال مُذْ زمان طويل لم تأتِنا، قال: قد جئتك (١٠) في مشكلةٍ فأفتِنا، فانتدبتُ أشرح له ماجرى، كأنَّهُ يرى، فلما عاينَ طالبًا للحقِّ بدليلِهِ، قال: أنا أُنبئكم بتأويلهِ (١١) ثم حمد الله سبحانه بمحامد، لم أسمعها قطّ من حامد، ثم قال: من ظل يطلب الحق من الحس ضل، لأنه محجوب عنه بعيد منه عز وجل، وليعلم أن الحس لا يرى من الموجوداتِ الا الحاضرَ، ولا ناظر له إلى الغائباتِ ناظر، وإنما الآلة التي يعرف بها الإله أنا فلو صحبتني بلغت بي (١٢) المُنا أنا جارك وما تعرفني وبإزائك (١٣) وما تألفني، فلو تلقّفتَ عني سلمت من التعني، ولقد علم الفطنا (١٤) أن نصحي نُصحي، فقلت: أنا شاكرٌ للفكر إذ دلني، فعلم ولعلني (١٥)، فقال: إن الخالق سبحانه قد ظهر لخلقه بخلقه، غير أنَّ عالَمَ الحسِّ لا يرونَهُ، وان كانت الحسيّاتُ دليلاً

(١) أ: الأولة. (٢) سحر: فعل من السحر.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض) سورة إبراهيم آية ١٠. (٤) ح: فكيف. (٥) ح: بأقتنا عيان باقيات اقتناعيات.

(٦) وردت في جميع النسخ هكذا (ليس فيه برهان).

(٧) ح: وبذلت. (٨) يا أبا. (٩) ح: ومنذ.

(١٠) ح: جئت. (١١) يشير الى قوله تعالى: (وادّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) سورة يوسف آية ٤٥. (١٢) ز في ح.

(١٣) أ، ت، م: وبازيارك. (١٤) أ: الفطنان.

(١٥) أ: كعقله.

عليه، ومشيرًا إليه أنظر إلى مخلوقاته (وتفكر في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض) (١) (٢) أنظر إليك ويكفي ، وتأمل ما لديك ويشفي ، وتلمح (٣) فِطرة قطرةٍ من ماء صُبَّ (٤) (عن إيقاد (٥) نار الشَّهوة ، كيف ظهرتْ فيها عن حركات اللذة رُقُوم نُقوشٍ عقدتْها يد القدرة ، كما تظهرُ الصورة في الثوب السقلاطوني (٦) عن حركات الشدِّ / تَدَبَّر نطفة مغمُوسةً في دمِ الحيضِ ، ونقّاشُ القدرةِ يشقُّ سمعها وبصرها من غير مساس ، كيف تربى في حرز مصون عن مشعث ، بينا هي ترفل في ثوب نطفة اكتست (٧) برداء علقه ، ثم اكتست صفة مضغة ، ثم انقسمت إلى عظم ولحم ، فاستترت من يد الأذى بوقاية جِلْدٍ ، فلما انتقرتَ أيها الآدميّ إلى الغذاءِ في البطن ، ساقه إليك من دم الأمِّ مايقوم به أُمرك ، فلما قَوِيَ جَلَدُ جِلْدك على مباشرة الهواء ، وبصرك على ملاقاة الأضواء ، أخرجَك بما أزعجكَ إلى الدنيا / ٥ـ أ
ثم صرفَ ماكنت تغتذى به إلى الثديين ، من بعد (٨) أن أحالَهُ (٩) من صفة الدموية إلى حال (١٠) اللبنية ، فلما عطشت عند الخروج إلى فلاة الدنيا ، رأيت إداوتَيْ (١١) الثديين ممتلئتين معلقتين (١٢) لشُربِكَ (١٣) ، (فكانت عُمُور الأسنان تكلى (١٤)) فلما اعتصرته خرج لك مُغَرْبَلًا لئلا يقع شرَق ، فلما قويت المِعَى وافتقرت إلى غذاءٍ فيه صلابةٌ ، أنبتَ لكَ الأسنانَ للقطعِ والأضراسَ للطحْنِ ، فكم من صوت بين أرجُل هذه النُقَل ، من تحريك جلاجل العِبَر في خلاخِلِ الفِكَر كلما (رنَّتْ (١٥) غنتْ) (١٦) السُّن (١٧) الـهُدى ، فكيف يسمعُ (١٨) (١٩) أُطروش الغفلة ؟ ومن الطرائف (٢٠) أنّه أُخرجكَ غبيًا لا تعلمن (٢١) شيئا إذ لو أُخرجك عاقلا لرأيتَ من أعظم المصائبِ ، تقليبك (٢٢) في الخِرَق والعصائب ، ثم سلّطَ البكاء على الأطفال

---

(١) اقتباس من سورة البقرة آية ١٦٤ (٢) ن في ح . (٣) ح : تلمح
(٤) ح : صبت (٥) ح : عن اتقاد . (٦) ح : ثوب السقلاطون/وسقلاطون بلد بالروم .
(٧) ح : أكسيت (٨) ن في ح . (٩) ن في ح . (١٠) ح : حالة
(١١) ح ممتدتين . (١٢) ح : وكانت مغورتين اللبن أن يكف ، وعمور الأسنان : اللثة .
(١٣) ح : فكلما . (١٤) ح : لقع شرقا (١٥) أ ، ت ، م : غنت رنت
(١٦) ح : في مغاني الغاني . (١٧) ح : وكيف (١٨) ح : الشقوة .
(١٩) ت : الظرائف . (٢٠) أ ، ح : لاتعلمون . (٢١) ح : خرجت .
(٢٢) ح : تقليك .

لينشف (١) فضلات رطوبات الرؤوس، ويحصل (٢) في ضمنه التقاضي للقوت، انظر إلى الدماغ، كيف تكاثفت عليه الحجب، لتمسكه في مكانه، وتصونه من أذى يعرض؟ ثم أطبقت عليه الجمجمة لتقيه حدّ صدمةٍ، ثم جللت بالشعر ليستتر (٣) الرأس من فرط حرٍّ وبرد، ثم جعل فيه آلة الذكر والنسيان، وكما أن الذكر نعمةٌ، فكذلك النسيان نعمة، إذ لولاه ما سُلي فقدٌ، ولا مات حقدٌ (٤)، تأمل خلق البواعث من البواطن، لتدبير مصلحة البقاء (٥)، فمن المتعلق بالقوت سبع قوى الأولى : تطلب الغذاء للتقوى. والثانية : تجذبه إلى الكبد، والثالثة (٦): تمسكه لها حتى تطبخه، والرابعة تهضمه، والخامسة : تميز صفوه من كدره، والسادسة : تقسم الصافي منه على الأعضاء بمقدار حاجتها إذ لو بعثت إلى الخد ما تبعث إلى الفخذ صار بمقدارها، والسابعة : تدفع ثقلة (٧)، ومن العجب ستر موضع منفذ (٨) الثقل، وجعله في غامض البدن، كما يجعل موضع التخلي في أستر مكان من البيت.

ثم لما افتقرت الأبدان إلى الهواء بث ذلك في الفضاء لتقتضب (٩) منه النفوس الأنفاس (١٠)، وترقم فيه الأصوات الحوائج، كما ترقم في القرطاس.

ثم انظر إلى آلة النطق، تر مخرج الصوت كالمزمار الكبير، والحنجرة كقصبة المزمار، والرئة كالزق، والعضلات التي تقبض (١١) على الرئة، ليخرج الصوت من الحنجرة كالأنف (١٢)، التي تقبض (١٣) على الزق، حتى تخرج (١٤) الريح من المزمار، والشفتان والمسان والأسنان التي تصوغ (١٥) الصوت حروفا ونغما، كالأصابع التي تختلف على فم المزمار، فيصوغ (١٦) صفيره ألحانا، ومن العجب أن الأصوات لا تتشابه، لأنه لما احتيج إلى معرفة المصوت، رفعت الشبه (١٧) برفع الشبه، وكذلك الصور والخط.

(١) ح : فضائل (٢) ح : ويجعل (٣) ح : ليستر
(٤) ن في ح. (٥) ز في ح. (٦) ح : والثاني
(٧) ح : نقله. (٨) ن في ح. (٩) ت : ليقتضب.
(١٠) ح : للأنفاس. (١١) ح : تقبض. (١٢) ح : تقبض.
(١٣) ح : يخرج. (١٤) ح : في. (١٥) ز في ح.
(١٦) ح : فتصوغ. (١٧) ح : المشبة.

ثم انظر كيف مَدّ الأرض بساطًا ثم أمسكها عن الاضطراب ، ليمكن بسكونها السُكنى عليها ثم يزلزلها فى وقتٍ ليفطُنَ الساكنُ بقدرة المزعج ، وجعل فيها
٦ ـ أ نوعَ رخاوةٍ ليتهيأ فيها (١) / الحفر والزرع ، ورفع جانب الشمال لينحدرَ الماءُ ، وفرّق المياهَ بين الجزائر ليرطب الهواء أودع فيها المعادن كما تُودعُ الحاجاتُ فى الخزائن ، ثم أخرج الحب لبنى آدم ، والأَبَّ (٢) للبهائم ، والحطب للوقود .

تأمّلْ قيامَ الشجرِ كلما طالَ فى السماءِ الفرْعُ امتدت العروقُ فى باطنِ الأرض كقيام العُمُد بالأَطْنَابِ ، ولولا ذلك لم يثبت (٣) النخلُ فى العواصِفِ ، ثم إنها تموتُ وتحيا ، فيجتمع (٤) فيها من العبرة (٥) وأمر (٦) الملك مايجتمع فى الآدمى ، فهى فى حالة يبسها متشبهة (٧) بالغائب ، فإذا همّت بالقُدومِ بَشّر (٨) نَوْرُ النُّوار (٩) .

تأمّل الرمانة كيف حُشِيتْ بالشحم بين الحب ليكون غذاءً لها إلى وقت عود الحَمْل ، ثم بين كلّ حشوتين (١٠) لفافة لئلا يتصاكّ فيجرى ماؤه .

ولما كانتْ العيونُ لاتُبصر إلاّ بواسطة الضوء خلقَ الشمسَ سِراجًا ومنضجًا للثمرِ تجرى فيه (١١) من غير توقف ، إذْ لَوْ وقفت لحجبها (١٢) عن بعض الأماكن جَبَلٌ أو جدار لكنها تسيرُ أبدًا (١٣) ليعمّ نفعها ، فإذَا تعبت الأبدانُ مِنَ الحركةِ بالنهارِ غابتْ لتسكن فيزولُ عنها كلُّ (١٤) الكلال بالاستراحة ، وتتقوى القوى بتلك الراحة ، فإن عرضتْ حاجةٌ فى الليل (١٥) فنى القمر خلف ، ولو أُضاء فى جميع (١٦) الشهر لانبسط الناس فى أعمالهم فآذى الحريصَ كدُّه ، ومتى غابَ القمرُ كانت أنوار الكواكب كشُعَل النار فى
٦ ـ ب أيدى المقتبسين (١٧) ، ثم إنّ الشمسَ ترتفعُ تارةً وتنخفضُ أُخرى فيختلفُ الزمان ، فشتاءٌ تغور فيه الحرارة فى الشجر فتنعقدُ موادُّ الثمر ، ويَكْثُفُ الهواءُ فتنشأُ السُّحبُ ، وربيع تظهر فيه تلك المواد التى انعقدت فى بواطن الشجر ، وصيف تنضجُ فيه الثمرة .

---

(١) فى هامش مسهوا وغلطه وصوابه جانب الجنوب كما هو معلوم فى محله من كتب الهيئة .
(٢) الأبّ : العشب رطبه ويابسه . قال تعالى " وفاكهة وأبًّا " وتقول فلان راع له الحب ، وطاع له الأبّ : زكا زرعة ، واتسع مرعاه . (٣) ح : تثبت .
(٤) ح : فتجتمع . (٥) ح : العبر . (٦) ح : بأوامر . (٧) ح : مشبهة .
(٨) ح : بشرت . (٩) أ ، ت : النور . (١٠) ح : شحمتين . (١١) ن فى ح .
(١٢) ح : حجبها . (١٣) ن فى ح . (١٤) ن فى ح . (١٥) ح : بالليل .
(١٦) ز فى ح . (١٧) ح : المقتبسين .

ثم تأمّل(١) لطفه تعالى في الحرّ والبرد كيف يدخل كل واحدٍ منهما على صاحبه بتدريج ، لئلا يفجأ الأبدان فتستضر .

ثم انظر إلى الإنعام بخلق النار ، التي لا بُدّ للخلق منها ، فلو بثّت في العالم لاحرقت ، لكنها جعلت كالمخزون يستتار(٢) وقت الحاجة فيتمسك بالمادة قدر ما يراد المسك .

تأمل خلق الطير ، فإنّه لما قدّر له الطيران خفّف جسمه ، وأدمج خلقه ، واقتصر (على قائمتين)(٣) ، وجعل له جُوءًا جُوءًا(٤) محدودا يخرقُ به الهواء ، كما تخرق السفينة بجوء جوءها(٥) الماء وأطال ريش جناحيه وذنبه لينهض للطيران ، وكسا جسمه كله الريش ليتداخله الهواء فيُقلّه ، ولما كان يختلس قوته خوف اصطياد(٦) صلّب منقاره لئلا يتشجج(٧) من الالتقاط ، ونقصه الأسنان لأن زمان الانتهاب لا يحتمل المضغ ، وجعلَ له حَوْصَلة كالمخلاة ، ينقل إليها ما تيسر على عجلٍ ، ثم يدفعه الى القانصة في زمن الأمنِ على مهل ، وزيد جوفُهُ حرارةً ليطحن(٨) ما لم يمضغه ، فإن كانت له فراخٌ أسهمهم من الحاصلِ (في الحوصلة)(٩) قبل وصوله إلى القانصة وقبل النقل(١٠) ، فإن كان ممن لا حَنّة له على

٧ ـ أ فراخهِ أغنوا عنه بالاستقلال / من حين انشقاقِ(١١) البيضة كالفراريج فإنها تخرج كاسية كاسية ، أو ما علمت أنّ الفرخَ من البياضِ يُخلق ، وبالمُحِ(١٢) يغتذى ، ولأن القشر لما كان مانعًا(١٣) له من وصول قوت ، أُعطى(١٤) ما يتقوته باطنا(١٥) ، ولما بث الطير صانَ السنبل بقشور محددة(١٦) ، لئلا ينسفه(١٧) فيموت بشمًا(١٨) فيفوتُ الحضان(١٩) ، ولما جعل رزق طائر الماء من الماء طول ساقيه فهو يطير وعند إقامته يقيم في (ضحضاح) فإذا رأى صيدًا خطا إليه ولو قصرت قائمتاه لكان حين سعيه(٢٠) يضرب الماء ببطنه فينفر الصيد ، وفي الطير ما لا ينتشر إلا في الليل(٢١) كالبوم والخفاش ، فما يخليه الرازق مع اختفائه (في الليل)(٢٢) من معاش ، وهو(٢٣) يتناول (اختفاءً الصيد)(٢٤) من البعوض والفراش .

---

(١) ح : تلمح . (٢) ح : تستتار . (٣) ز في ح .
(٤) الجوء جوء : مجمع رؤوس عظام الصدر . (٥) ت : جوء جيبها .
(٦) ح اصطياده . (٧) أ ، ت : ينسجح . (٨) أ : لتطحن .
(٩) ز في ح . (١٠) ن في ح . (١١) أ ، ت : انشاق .
(١٢) ح : وبالمخ (١٣) ن في ح . (١٤) ن في ح .
(١٥) ح : بباطنه . (١٦) ح : محدودة (١٧) ح ينفشنه .
(١٨) بشم : من الطعام أى أكثر منه حتى اتخم . (١٩) أ ، ت : الحظان .
(٢٠) ح : سقيه . (٢١) ح : بالليل . (٢٢) ز في ح .
(٢٣) ت ، ح : وهو . (٢٤) ز في ح .

وهل نظرت إلى إلهام البهائم (فإن عندها من الإلهام)(١) مايشابه فطن العقلاء ليكون عونا لها على البقاء فإن النملة تتخذ الزُبية(٢) في نشز من الأرض لئلا يتأذى قوتها بالعفن(٣)، وتقطع الحبَّ لئلا ينبت، وليثُ الذباب(٤) يسكن كالميت، فإذا غفلت عنه الذبابة وثب(٥)، والعنكبوت ينسج شبكة للذباب .

فلما أملَّ العقل على كاتب السمع من هذا ما أمَّلَّ، قال : اكتف بهذا السماع كيلاكي لاتملَّ فلقد تجلى الحقُّ للخلقِ، فرأته الألباب عيانا، غير أنَّ أعمى البصيرة قد أعيانا، قلتُ : فإذا كان الدليلُ الواضح قد دل، فما بال أكثر الخلق قد ذل(٦)، قال : إنه قد خلط(٧) الأدلّة الجليَّة بالشُّبَه، وأقام العقل يفرق(٨) / بين ما اشتبه، فمن الناس من لم يرفع القضية إلى العقل إهمالاً لطلب ٢ ـ ب
الصواب، ومنهم من رفعها ولم يلتفت إلى الجواب، وجمهور الضالين الذين حول التفتيش حاموا، راموا أن يدركوا بالحسِّ مالا يُدرك إلا بالعقل . فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجَحْد .

قلتْ : أيها العقل أفتحيط علماً بالمعبود ؟ قال : قد شهدتْ عندي أفعالُه بالوجود، فحصَل لى المقصود، فأمَّا(٩) إدراكُ ذاته فتعجزُ عنه(١٠) قوَّتى، لأنَّ رتبته فوق رتبتى، أتراك لو مررت فى بعض البقاع بقاع ثم عدت وفيه بنيان . أما بان لك بنَّاءُ(١١) وإن لم يبن لك وجود بانٍ(١٢) .

---

(١) ن فى ح . (٢) الزبية : الرابية لايعلوها الماء . وفى المثل (بلغ السيل الزبى) يضرب للأمر إذا اشتد . حتى تجاوز الحد .
(٣) ز فى ح : نصفين . (٤) ليث الذباب : جنس من العناكب يصيد الذباب .
(٥) ز فى ح . (٦) ح : ضل . (٧) ز فى ح .
(٨) ن فى ح . (٩) أ ، ت : فما . (١٠) م، ح : عنها .
(١١) ن فى ح . (١٢) ن فى ح .

قلت : اذكر لي جملةً من صفاتِهِ ، إذْ لاسبيل إلى معرفة ذاته ، فقالَ :

تعالَى عن بعضيةٍ مِن ، وتقدّسَ عن ظرفية في ، وتنزه عن شبه كأنَّ ، وتقدسَ وتعظَّم عن نقص لو أنَّ ، وعزَّ عن عيب إلاّ أنّ ، وسَمَا كما لهُ عن تدارك لكنّ (١) مما (٢) تنزه عن (أن يُشبهه شيء ، إذ ليس كمثله شيء) (٣) (٤) جلّ وجوبُ وجوده عن رَجْـم لعل (٥) سبقَ الزمانَ فلا يُقالُ متى كان ، إذْ تمجّد في وحدانيته عن زحامٍ مع تفرد بالإنشاء ، فلا يستفهم عن الصانع بِمَنْ أبرز عرائسَ الوجودِ من كنِ كُنْ بَتّ الحكم فلم (٦) يُعارض بِلِمَ ، إنْ وقفَ ذهنٌ بوصفه صاحَ العزُّ جُزْ ، إنْ سارَ فكر نحوه ، قالت الهيبةُ : عُدْ ، إن قعدَ القلبُ عن ذكره ، قال العِلْمُ : قُمْ ، إنْ تجبَّر متكبرٌ قال (٧) القهرُ : نَمْ ، إنْ سألَ محتاج ، قال للإنعام : رِشْ ، إن تعرض فقيرٌ ، قال الوفر : (٨) غُرْ ، إنْ سكت مذنب حياء ، قال الحِلم قل ، إن بَعُدَ ذو خطأ نادى اللطف : أُبْ ، نشر عجائب النِعم ، وقال للكل : خُذْ . قلت : فما تقول فيمن يُشبهه ؟ قال : (٩) تقولُ مايُشبهه / جبالُ التشبيه غثاء يحمله سيلُ الجهل ، انزل عن علو غلو التشبيه ، ولا تَعْلُ (قُلَلَ) أباطيل التعطيل ، فالوادي بين الجبلين ، فما سكّت شفتا العقل حتى شفاني ، ولا كفَّت كفّا تفهيمه حتى كفاني ، فقضيت من شكر الفكر حقا ، وعدت مؤمناً مُحقّاً .

٨ـأ

تفسير غريبها :ـ

قوله ذو سنٍ وسنا : السنا بالقصر : الضوء والنور (١٠) وبالمد الرفعة ، والضحضاح : الماء القليل ، والقُلل (١١) : رؤوس الجبال .

---

(١) ز في ح (٢) ح : عنه . (٣) ن في ح .
(٤) يشير الى قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) سورة الشورى آية ١١ .
(٥) ن في ح . (٦) ح : فكره . (٧) ح : الفهم .
(٨) ح : رف ، فر : من وفر . (٩) ح : حـال .
(١٠) ز في ح . (١١) ح : والقلال .

المقامة الثانية

في وصف قَاصٍّ

حضرت ليلةً مع رفقةٍ (١) من مُنتخب (٢) الأصادِق ، ليس فيهم إلاّ منتخَبٌ صادق ،

وكانت ليلتُنَا (أمتعَ) ليالى السَّنَة زال (عنها فيها) (٣) النوم والسِّنه ، فطلب

جمعنا (٤) أن تقطع ليلتنا بلألئ (٥) حسنة (٦) ، فقلت : لو كان لكم أبو التقويم ، فإنّه

بكل عِلْمٍ عليم ، فقالوا : ذكرتَ أشرفَ نابه ، ولكن من لنا به ، فكتبتُ إليه :

عندى فديتُك سادةٌ أحرارُ ••• وقلوبُهُم شوقًا إليك حِرَارُ

وشَرابُنَا شُربُ العلومِ وروضُنَا ••• نُزَهُ الحديثِ ونُقْلنا الأشعارُ

فامنُن علينا بالحُضورِ فإنّما ••• أعمارُ أوقاتِ السرورِ قِصارُ

فما كان بأسرع (٧) أن أسرع • فقلت للجماعة : قد اجتمعْ مقصودكم (٨) أجمعْ فلما / ٨ ـ ب

رأوا جِلْخَابَةً (٩) من الناس قد (عسا) (استعدوا للإصابة) (١٠) وترددوا بين اليأس

وعسى • فقلت : كم فنٍّ من الفنونِ عند هذا (اليفَن) فالتقطوا من (أُفنانِه) (أفانين)

ليس فيها (أفَن) ، لاتحقروا (١١) مَنْ قد بدا لكم ، ونقّروا (١٢) عما بدا لكم ، فحمله (القِمّة)

على (القِمّة) ، وقالوا : هِمٌّ بعيد الهِمة ، ثم وقع اختيار الوسام على سماع القصص.

فقال لهم : إنها لأوفى الأقسام وأوفر الحصص ، فأُجْمِلَ (١٣) من محامد الخيار أجمل حِصّةٍ

وحشر / وابتدأ (١٤) بعد الأذكار بقصة أبى البشر ، فقال : لما خلق الله تعالى آدم

ألقاه (كا للّقى) فلما نفخ فيه الروح مات الحاسد فرقا (١٥) ، ثم أمر الملائكة بالسجود ،

فتطهرّ وامن غدير (لاعلم لنا) (١٦) ، (وغودِر) الغادر بخسا لِكبر (١٧) (انا خيرٌ منه) (١٨)

فلما جرى على آدم القدر بالزلل نزل • (فَخدَّ) خدَّ الفرح • بدمع (التَرح) ،

حتى أقلق الوجود. فقال جبريل : مالك ؟ فصاح لسان حاله :

---

(١) ح : فريق • (٢) ت : منتجوب • (٣) ح : عنها •

(٤) ح : جماعتنا • (٥) زفى م (٦) ح : صلالى •

(٧) من فى جميع النسخ ولعلها ما اثبتناه • (٨) زفى ح •

(٩) ح : خلخابة • (١٠) ا ، ت ، ح : استعدوا الإصابة ـ كأن المراد أنهم توقعوا الانتصار عليه •

(١١) م : ولا تحقروا •

(١٢) ح : وتفروا • (١٣) أ ، ت ، ح : الجبار • (١٤) زفى ح •

(١٥) فرقا : ن فى أ ، ت ، م (١٦) يشير الى قوله تعالى (قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم) سورة البقرة آية ٣٢ •

(١٧) ح : لكبرياء (١٨) يشير إلى قوله تعالى (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) • سورة ص آية ٧٦

(١)
مارحلت العِيسَ عن أرضِكُم ... فرأَتْ عيناى شيئًا حَسَنا

هل لنا نحوكُمُ من عَودةٍ ... ومن التعليل قولى هلْ لَنَا ؟

(٣) (٢)
فقيل له : لاتحزن لقولى (ا هبط منها) ، فلك خلقتُها ، اخرج منها إلى

(٧) (٦) (٥) (٤)
مزرعةِ الآخرة ، وسُقْ من دَمْعِك ، ساقيةً سَاقيةً لشجرة ندمك ، فإذا عاد

العُودُ خضرًا فَعُدْ .

إنْ جرى بيننا وبينك عَتْبُ ... أو تناءت منّا ومِنْك الديارُ

(٩) (٨)
فالعليلُ الذى عَهِدتَ مُقيمُ ... والدمُوعُ التى شهدتَ غِزارُ

(١٤) (١٣) (١٢) (١١) (١٠)
٩ ـ أ /(يامعاذُ اذهب إلى اليمنِ ، حتى تشيعك أقدامُ الرسول) ينزل الرّبّ إلى

(١) العيس : الأعيس من الإبل : الذى يخالط بياضه شقرةوالعيساء مؤنث الأعيس .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : (قال : اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو) سورة طه آيه ١٢٣ .

(٣) ح : اهبط . (٤) ح : المجاهدة .

(٥) ا ، ت : وشق (٦) غير واضحة فى " ا "

(٧) ح : بدنك (٨) أ ، ت ، فالغليل . (٩) ح : علمت .

(١٠) معاذ بن جبل : بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى ، أبو عبد الرحمن : صحابى جليل ، كان أعلم الأئمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، يقول فيه (انى بعثت لكم خير أهلى) فبقى فى اليمن الى أن توفى النبى صلى الله عليه وسلم وولى أبو بكر ، فعاد الى المدينة ومات عام ١٨ هـ . = ٦٣٩ م .

(ابن سعد : ٣/١٢٠ القسم الثانى ، والإصابة ت ٨٠٣٩ ، وأسد الغابة ٤/٣٧٦ ، وحلية الأولياء ١/٢٢٨ ، ومجمع الزوائد ٩/٣١٠ ، وغاية النهاية ٢/٣٠١ ، وصفة الصفوة ١/١٩٥ ، ومسالك الأبصار ١/٢١٧ ـ الأعلام ٨/١٦٦)

(١١) ح : اتشوفك .

(١٢) لم ندرك الصلة بين المعنى المراد وصلته بسياق الكلام .

(١٣) زفى ح : يا ابن آدم إليك .

(١٤) زفى ح .

سماء الدنيا وأعجبا لقلب آدم بلا مُعين على الحزن ، وهوام[(١)] الأرض لا تفهم ما يقول وملائكة السماء عندها بقايا (اتجعل فيها[(٢)]) ، فهو في كربه يقول[(٣)] : (لا رحيم مـن آل ليلى فأشكو) إخواني إياكم والذنوب فإنها أذلت عزيز (اسجدوا[(٤)]) وأخرجت مُقطع[(٥)] (اسكن[(٦)]) استراح إلى بعض العناقيد ، فإذا به في العناقيد ، جرّت (جرجرة[(٧)]) جرير الهوى ، أن فارق المقام الأسنى من الحُسنى[(٨)] وهوى ، ثم مازالت .

(١) ح : هـوام

(٢) يشير إلى قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) سـورة البقـرة آية ٢ .

(٣) ن ت ح

(٤) يعني به إبليس الذي عصى أمر ربه فأذلـه

(٥) ح : متوطن .

(٦) يعني آدم وزوجـه .

(٧) ح : جر . والجرير : الحبل . (٨) الحسنى : الجنـة .

تلك الأكَة (تماده(١)) ، حتى استولى دواه على أولاده ، فَنَت (هينة)
الملائكة بعبارة نظر العاقبة تنشر واَنْطِقٌ (٢) (٣) (اتجعل فيها من يفسد فيها)
حزازات النفوس كما هي . (فَتُلُّوا)(٥)(٤) بمحَضّ الدعاوى ظهور العُصاة ، فقيل لهم ،
لو كنتم بين ألَمّ الهوى ومشارب اللذات ، لبات عليكم (سَلِيما) ، فلُيِسْرا
للجُراَةِ(٦) إلاَّ جَرّجير الدعاوى ، وعدتوا أنفسهم بالتُقى بالتقاوى ، فقيـــل :
نقّوا من خيار نُقبائكم(٧) ، فانتقيا ملك الملكوت(٨) ، (وماركا(٩) تماراُوا) لتلبها هــل
هاروت وماروت ، (قاباَ(١٠)) لسفر البلا(١١) بالبله ، فما نزلا حتى نزلا من علـــم(١٢)
العصمة ، فنزلا منزل الدعوى ، فركبا مركب البشرية ، فمرت على الزّابــــــن(١٣)
امرأة يقال لها الزُّهَرَة ، بيدها (١٤) ـ يزهر زَهَر الشهوة ، فتعت الفانية (بِفُتّة)
(أُفَنّ)(١٥) وثَنّتْ ثيان الهوى فهوى الصوت(١٦) في هوة(١٧) قلب قلبيهما فقلبتهما(١٨) عــــن
تلوى التقويم ، فانما ر / بناء عزم هاروت ، ومارهمُ(١٩) حزم ماروت / فأرادهـــا ١ ـ ب
على الردى ، فراودها وما قتل الهوى نفسا فوداها(٢٠) (٢١) فبسطت نِطع التنطع (علــى(٢٢)
تخت التخيير) إما أن تشركا ، وإما أن تقتلاه(٢٣) وإما أن تشربا قتلنا ســهولــة
الأمر(٢٤) في الخمر ، وما فطنا أنه أمَرّ الأمْر ، فلما امتد ساعد الخلاف فســــقى
صفا ، فدخلا سكك السّكر(٢٥) نزلاّ في مزلق(٢٦) الزنا فرآهما مع الشخيصة شخص(٢٧) فقتلاه(٢٨) (٢٩) ،
ثـــم استقاقا بعد أن وقعت المشابكة ، فقعت فتنتُها في فئة الملائكة ، فاتخذوا
لتلك الواردة وردا من ضرع (يستغفرون لمن في الأرض)(٣٠) وبعث شكاية الأذى في

(١) ح : تماديه .
(٢) يشير إلى قوله تعالى (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) سورة البقرة آية ٣٠ .
(٣) ن في أ .
(٤) أ ، ت ، ح : هيا البيت ، وقد يبحث المرى على د من الشري ، وتبقى حزازات النفوس كما هي
(٥) م ، ح : فيما .
(٦) ن في ح .
(٧) واسقوا .
(٨) ت ، ح : فماريا .
(٩) م : فما .
(١٠) ح : السفر .
(١١) م : بالبله .
(١٢) ح : مستعلم .
(١٣) م : العرائين .
(١٤) ح : زهرة .
(١٥) أ ، ت : ثياب ، ح : ثيات .
(١٦) ح ، أ ، ت ، م : صوت .
(١٧) م : قليب .
(١٨) م : فقلبهما .
(١٩) ح : ومادهم .
(٢٠) أ ، ت : فوادها ، وودى القاتل القتيل : أعطى وليه ديته .
(٢١) النطع : بساط من الجلد ، كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل .
(٢٢) زفي م .
(٢٣) م : الأمر ، ح : الأمر .
(٢٤) أ ، ت ، ح : فسقى .
(٢٥) ح : مزالق .
(٢٦) م : فرآهما .
(٢٧) م : فشخصا ، ح : فقتلا .
(٢٨) اليه فقتلاه زفي م .
(٢٩) ح : استقيا ثانية إذ .
(٣٠) يشير إلى قوله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) سورة الشورى آية ٥ .

سطور "إنهم عصونى" (=) •

فصاحوا إليه: لقد عاشت بما ذكرت الروح، فحدثتنا بقصة نوح. فقال: أنذرَ الخلقَ ألفَ سنةٍ إلا خمسين عاما، ويصبرهُم كلما رأى الحقَّ يتعامى (١)، فلاح للاّحي (٢) عَدمُ فلاحِهم (٣)، فولّاهم (الصلا) يأسا من صلاحهم، فأذّن مؤذن الطرد على باب دار إهدار دمائهم، فغربت شمس الأنظار، فادلهمّت عُقابُ (٤) العِقاب، فلما انسدلت الظلمة وفات النور، فار التنور (٥)، فتخلف خلف نوح خلف من ولده، فمدّ يد الحنوّ ليأخذه (٦) بيده، يابنى اركب معنا (٧)، فقيل: إنه قد أُهلك، إنه ليس من أهلك (٨) •

فقالوا: يامن إذا أنعم عاد، قصةَ عاد، فقال: أقلُّ ما فعل بعادٍ بعَادْ، عاد عليهم الهوى (٩) فامتد المقصور سحب (١٠) (سحَابُ العذاب) (١١) ذَيلَ الإدبار، بإقباله (١٢) إلى قبالتهم فظنوه لما اعترض عارض مطر (١٣)، فصاح بلبل البلبال: (بل هو ما استعجلتم (١٤)

١٠-أ به) فراحت ريح الدّبّور (١٥) / لكى تَسِمْ الأَدبار، بكيّ الإدبار، فعجُّوا منها عجيج (١٦) (الأُدْبَر) فلم تزل تذوى تكوينهم بميسم العدم، وتلوى تلوينهم إلى حياض دم الندم، وتُكوِّرُ عليهم الرمال فتنقى تقينَهُم (١٧)، وتبرزهم إلى البَرازعن صون حصون كُنّ يقينًا يقينهم (١٨)، فما برحت (بارحتَهُم (١٩)) عن بَراحهم، حتى برّحت بهم، ولا أقلعت حتى تَلَعَتْ تلوعُ قلاعهم، فدامت عليهم آفةُ وداء، لايَقْبلُ (٢٠) فداء، سبع ليال وثمانية أيام حسوما (٢١)

(=) زفى م يشير الى قوله تعالى (قال نوح رب إنهم عصونى) سورة نوح آيه ٢١ •

(١) ح: تعامى (٢) اللاحى: اللائم (٣) ح: فلاحهم (٤) العُقاب: الليل •

(٥) التنور: الفرن يخبز فيه، ومنه قوله تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) •

(٦) م: ليأخذ (٧) سورة هود آيه ٤٢ (٨) سورة هود آية ٤٦

(٩) فامتد المقصور أى صار الهوى هواء • (١٠) م: فسحب، ح: يسحب •

(١١) ن فى ح • (١٢) ح: قبائلهم (١٣) ح: ممطر (١٤) سورة الأحقاف آية ٢٤

(١٥) ريح الدبور: ريح تهب من المغرب، وتقابل القبول، وهى ريح الصبا والجمع دبر، ودبائر •

(١٦) ح: ذم (١٧) البراز: الفضاء الواسع الخالى من الشجر ونحوه •

(١٨) ح: تقينهم • (١٩) ح: نار جهنم • (٢٠) ح: لاتقبل •

(٢١) يشير إلى قوله تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) سورة الحاقة آية ٧

فَحَسَوْا(١) ما أذاقهم من سوء ما سـوما .

فقالوا له : (فإن رأيت)(٢) أن تجود بقصة ثمود . فقال : لما أعرضوا عن كل فعل صالح . بعث إليهم للإصلاح صالح، فاحتج عليهم(٣) ناقة هسو اهُم بطلب ناقة . فخرجت من صخرةٍ صمّاء تقبقب(٤) . وفُصل(٦) عنها فصيلٌ يرغو . فقال : جاءكم الوحي (لها شِربٌ ولكم شرب(٥)) . فضرب أشقاهم بعطن(٧) . فتعاطى فصُبّ عليهم صبب صا بصاعقة . فخلعوا(٨) عليه الأردية والمروط(٩) .

وقالوا قصة قوم لوط . فقال : لما تهاوَوْا في هُوّة هواهم(١٠) لا يرعُون . جاء ضيف (فاقبلوه إليه يُهرعون)(١١) . فدافع بمشورة(١٢) (هؤلاء بناتي)(١٣) وبمقالة(١٤) (فاتقوا اللـــه)(١٥) وبسؤال (فلا تخزون في ضيفي)(١٦) . وبتوبيخ (أليس منكم)(١٧) . فلما كلَّ كُلّ سلاحه . وأعيته(١٨) جهاتُ جهادِهِ . أنّ يومز(١٩) (لو أنّ) فاحتمل(٢٠) جبريل قُرى من جنى على قـــرا(٢١) جناحيه . فلم يُكسر وقت رفعهم إناء(٢٢) . ولم يُرق(٢٣) وقت صعود هم ماء(٢٤) . فلما سمع أهـــل السماء نُباح كلابهم . (أسرعت كف القلا) بهم في انقلابهم فتالله لقد (ضكضك)/ ١٠ ـ ب
العذاب(٢٥) عليهم فضعضعهم (فتضعضعوا) وانقض (بقضّهِ وقضيضه) فقضقض عظام عظامهم . وفصّلها(٢٦) فتقطعوا . وسار بهم في (طرفسَان)(٢٧) العقاب الى (عَوْطَبٍ)(٢٨) العطب(فاهْرمّعوا) وكانوا في(٢٩) كنّ صافي الصفات . فمروا إلى مُرّ الرنق(٣٠) فافرنقعُوا(٣١) . وهمس (هُمَيْسَعُهُـــــم) وهل لمثلهم إلا الوهَلُ والوها (ولات حين مناصٍ) وازْد رقعوا(٣٢)) (وبرْقَط) (المُخْرَنْطِمُ) بعد ان (بهْنَسَ) (وبلْهَسَ) (فبلْطَحَ(٣٣)) وحَزِن (المُبْرَنْشِقُ) بعد أنْ (زَهْــزَقَ) فَبَلْسَمَ) (وكَلَح) .

---

(١) م : ما حاسوا.

(٢) م : إن رأيت .

(٣) أ ، ت : عليه.

(٤) م : تقنقت.

(٥) سورة الشعراء آية ١٥٥

(٦) م : يبطن عطن.

(٧) م : صبيب ، ح : صبب .

(٨) أ ، ت : فجعلوا.

(٩) المروط : المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به ، وتتلفع به المرأة .

(١٠) ح : أهوائهم .

(١١) أ ، ت ، ح يهرعون إليه ، يشير إلى قوله تعالى (وجاء قومه يهرعون اليه) سورة هود آية ٧٨

(١٢) ن في ت ، ح

(١٣) يشير إلى قوله تعالى (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) سورة هود آية ٧٨

(١٤) ح : ولا .

(١٥) م : تخزوني ، الآية ٥٨ سورة هود (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي) .

(١٦) ن في ت .

(١٧) يشير إلى قوله تعالى (أليس منكم رجل رشيد) سورة هود آية ٧٨ .

(١٨) ح : فلما أن يومز .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) سورة هود آية ٨٠

(٢٠) ت ، م : جناحه والقرا : الظهر .

(٢١) م ينكسر ، ح يكد يلف .

(٢٢) ح : في .

(٢٣) ح : أكف .

(٢٤) ز في م ، ح

(٢٥) ن في ح

(٢٦) ح : وقطعها .

(٢٧) الرنق : التحير .

(٢٨) ح : همس .

(٢٩) أ ، ت ، ح :لمثابهم .

(٣٠) سورة ص آية ٣

(٣١) م : فاد رنقعوا ، ح : وازد رقوا .

(٣٢) ح : تهيس .

(٣٣) ح : فبلطح .

٢٠ /٠٠

فأجيل على ذلك الجيل ، (سَجْل) السِّجِيْل[1] ، فما برح حتى برح ، ثم قال[2] : قولوا لمن خرج عن الشرع في طلب هذه الفاحشة[3] وشرد إذ رمى القوم بالحجارة وخوّفهم بالبرد .

فقالوا : قد بقى من أهل العيب ، قوم شعيب ، فقال : خوّفهم من (قحم) تحل القحط ، فمدوا نحوه باع النخوة ، (لنخرجنك)[4] فلما (اسمهرّ) ظلام ظلمهم ، (اسحنكل)[5] ليل إدبارهم ، (واسلنطح)[6] نهار هلاكهم ، (فحقحق)[7] إليهم ماحق عليهم من محقهم ، (فأظل على ظلل ظلالهم) ، عذاب يوم الظلة[8] وشدت عليهم شدة الحر فهربوا إلى البرّ ، لا إلى البِرّ ، فإذا سحابة تسحب ذيل برد البَرد ، فتنادوا هلموا الى راحة الروح[9] ، فلما تم اجتماعهم في قصر الحصر ، فظنوا أنها من حرّ وقتهم ، نزلت منها نار فأحرقتهم .

فقالوا له : احيانا[10] الله ألف عام ، نسينا قصة بلعام[11] ، فقال : كانت (بنية نية

١١ـ أ تعب تعبده على) رمل الريا فجرت تحتها أنهار / التجربة ، ففجرت[17] وانهار بنيانها فخرّت ، وبان[18] ظاهره (كثقا النقا) وباطنه باطية[19] لخمر الهوى ، ولقد جنى الخبائث في طي الطيبات ، فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره ، تقدم

---

(١) ح : الجبل (٢) ح : هنو . (٣) زفي ح .

(٤) ح : نخرجنك . يشير الى قوله تعالى (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا) (سورة الأعراف آية ٨٨) . (٥) أ ، ت ، م : اسحنك .

(٦) أ ، ت ، ح : واسلنطع . (٧) م : فاظل على ظلل ضلالهم .

(٨) زفي ح ، م . ويشير الى قوله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) سورة الشعراء آية ١٨٩ . (٩) زفي م .

(١٠) ح : حيساك .

(١١) بلعام بن بعور العرّاف . كان يعيش في زمن بالاق بن صِفّور ملك مؤاب . وكان بلعام يشتهر بانه مجاب الدعاء . فحاول بالاق ان يدعو له على أعدائه عدة مرات ، واخيرا دعا بلعام عليهم في قصة طويلة . ولكن الرب لم يستجب لدعائه ، وحول اللعنه الى بركة . وكتب لعنته على المؤابيين حتى الجيل العاشر من أجل هذه الفعلة الشنعاء . وقتل بنو إسرائيل بلعام بالسيف مع قتلاهم . (الكتاب المقدس سفر العدد الإصحاح ٢٢ ، ٢٤ وسفر يشوع ١٢/ ٢٢ وسفر التثنية ٢٣/ ٣ ، ٥).

١١ ـ أ تعب تعبده على[١]) رمل الويا فجرت تحتها انهار / التجربة[٢] ، ففجرت وانها رَبنيانُهَـا فخرت[٣] ، وكان[٤] ظاهره (كنقاء النقا[٥]) وباطنه باطية[٦] لخمر[٧] الهوى ، ولقد[٨] جنى[٩] الخبائثَ فى طىّ الطيّبات ، فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره ، تقدم

---

(١) ح : بنتسه نبتت على .

(٢) ن فى م .

(٣) أ ، ت : فجرت ، م فتخوب .

(٤) أ ، ت ، ح : كان .

(٥) م : لنقا بالتقى : والنقا : الرمل النقى .

(٦) الباطية : إناء عظيم من الزجاج يتخذ للشراب والجمع بواط .

(٧) ح : بخمر .

(٨) ح : فلقد .

(٩) م ، ح : خباء .

إلى القدر بهتك ستره ، فأتاه وهو فى (عقر) عقار الهوى (يعاقر) (عقار) الرياء ، وقد رفعت له غيرتها عاقر الفهم إلى أن (عقر) تعز قلبه ، فعاد (عقيرا) فمزق جلباب تعبّده ، فانكشف عوار عورته فغوى ، فإذا به كلب عقور (١) (٢) (٣) .

فصاح شخص يسمى هارون : كلهم نسى قصة قارون ، فقال : كانت مقاليد (٤) خزائنه وقرستين بغلا ، والذى فاته أعلى وأغلى ، ركب يوما فى أربعة آلاف (٥) مقاتل ، وسم الهوى يحمل منه فى المقاتل ، وركب معه فى المعمعة ثلاثمائة (٦) (٧) جارية ، وقد أنساه سفه الأمل أن سفينة الأجل جارية ، فلما ارتفع بظلم حظ (٨) حظيظ (نزل حظه الى الحضيض) (٩) (١٠) .

(نخسفنا به وبداره الأرض) (١١) . فقال الجاهلون : إنما بادر موسى بادرته لأخذ بدره بداره (١٢) . فقال : (جاءكم الغيب) (١٣) لإزالة الريب وبداره . قال موسى : يا أرض خذيه ، فاستجابت لأمره ، فسرت بسريره ، فناشده (١٤) قارون بالرحم فما رحم . وإنه ليخسف به كل يوم قدر قامة .

---

(١) م : عتر ، ح : لعقر .
(٢) أ ، ت : فعوى
(٣) ح : هو .
(٤) غ : كان
(٥) الحمل الثقيل ، والجمع أوقار .
(٦) م : له .
(٧) م : نيسه .
(٨) م : ولقد .
(٩) أ ، ت ، ح : حط حضيظ .
(١٠) م : نزل وحط إلى الحضيض ، ح : إلى الحضيض .
(١١) سورة القصص آية ٨١
(١٢) بدره : نقوده .
(١٣) أ ، ت ، م : حاكم الغيب .
(١٤) م : وناشده .

فلا تظنوا أنّ ذَمّ (١) الجـزاء قَـدْرُ (٢) قامَـــــة

قالوا : اذكر لنا ما الـذى (٣) حَبَى قوم سبأ . فقال : إنَّ للنعم أجنحة فمن قصهـا
بمقراض الشكر جنحتْ إليه ، ومن أهمل ريشها حتى نَبَتَ نَبَتٌ (٤) من بين يديه ، أخصبـــت (٥)
١١ ب ديارُ قوم سبأ فطابت ، فما / يقربُ حَيَّهم حيّـة ، ولا يقال هذا عَقيـر (٦) عـقرب ، ولا يُـرى
فى بعض بلادهم بعوضة ، ولا لأذلّهم بباب ذباب ، فلما تمت النعمةُ قام متقاضى الشكـــر
يقول : (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) (٧) فقابلوا الرُّسُلَ مقابلة مُعانِدٍ فرفعت قصـــةُ
الشكوى منهم فى مسطور فأعرضوا . فكان مما أرسلنا (٨) عليهم (٩) أن أصلنا سيل العَـرِم (١٠) . بعـث
الله (عز وجــل) عليهم (١١) جُـرَذاً أجـرَدَ (١٢) نَقَبَ سِكرَهمُ (١٣) ، وهمْ فى سُكْرِهم ، فأغــرق (١٤) ــ فيما
جنى به عليّ جنابهم ، حتى أفــرق جناتهم (١٥) ، فخرّت الأشجار . بعد أن فُجّــرت
الأنهار . وعـــثت (١٦) كفّ الفساد فى ديار (دَهْورهُمْ) ، ولعب الدهر فى (خَنْجَبَـــةِ) (١٧)
(خَنْخَنةٍ) الحنين . (ودام البـكاء (١٨)) وعـلا العويل (١٩) . وخلفَ غرابُ البَيْن الـــورق
على الوَرَقِ وبئس البديل . (وبدلنَاهم بجنّتهم جنّتين ذواتَى أكلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ ...)

---

(١) أ ، ت ، ح : دم .
(٢) كذا بالأصل والمعنى غامض .
(٣) ن فى ح .
(٤) ن فى أ .
(٥) أ ، ت : أخضبت .
(٦) أ ، ت ، ح : عقــر .
(٧) سورة سبأ الآية ١٥ .
(٨) ز فى ح ، م .
(٩) أ ، ت ، م : أرسلنا .
(١٠) سيل العرم : السيل الذى لايطاق ، والعــرم : الجرذ لأنه كان سببا لسيل العرم ، وفى التنزيل العزيز (فأعرضــــوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) .
(١١) ز فى ح .
(١٢) أ ، ت ، ح : جردا .
(١٣) ح : أذهب سكرهم : وسكرهم : سدهم والجمع سكور وفى هامش ح سكرهم سد بين الماء وبين ديارهم يقـــال له سد مأرب بناه لقمان بن عاد .
(١٤) م : فأغرق .
(١٥) ح : جنانهم .
(١٦) أ ، ت : وعبث ، ح : وعبث . وعثت : أفسدت أشد الفساد .
(١٧) أ ، ت : جنجبة .
(١٨) ن فى ح .
(١٩) ح : وعــواء .

بسدر قليل (١) .

ثم قال الشيخ : أليس فيما جرى على الشَّيْ (٢) من نهب (٣) (ذئب الذئب) (٤) محذرٌ ومنبّه (قالوا : ولو قدر على مثل هذا الشرح وهب بن منبه) (٥) .

وقد ذكرت لنا كيف أُهلكت الأمم (٦) ، فاذكر لنا من أُسبغت عليه النعم ، فقال : (إن اجتلاب (٧) مَلل السامعين زلل وبله (٨) ، فتعالوا في الليلة المقبلة (فانصرفنا نعدّ (٩)) لحظات الأوقات ، وصار يومنا كيوم الحشر والميقات .

تفسير غريبها : —

قوله أمتح : أى أطول ، والجلخابة (١٠) : الكبير ، وعسا : يبس ، واليفن : الكبير

١٢ — أ ايضا ، والافن : العيب ، والأفنان : الأغصان ، وأفانين الكلام : أجناسه والقمة : الجماعة ، والقِمة : الرأس ، والهم : الكبير ، واللّقا : الشئ الملقى ، وغودر : ترك ، وخدّ : شق ، والترح : ضد الفرح ، والجرجرة : صوت يردده البعير فى حلقه ، وتعادّه (١١) : من العِداد (١٢) وهو تحرك السم فى بعض الأوقات ، والهينمة : كلام خفىّ ، وذعّوا (١٣) : دفعوا ، والسيم : اللديغ (١٤) ، وأبّ : تهيأ للذهاب والغنة : صوت الغزال (١٥) ، (والأغن : الغزال) (١٦) ، والصلا : عظم فى العجز ، والأدبر : الجمل به الدَّبَرَة ، والبارح : ريح ، وضكضك : أسرع .

---

(١) سورة سبأ آية ١٦ .
(٢) ح : مما .
(٣) السرح : المال السائم .
(٤) ع : ذنب الذئب .
(٥) ن فى ح ، ووهب بن منبه : ابو عبد الله ، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولاسيما الاسرائيليات ، يعد فى التابعين أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن وأمه من حمير . ولد ومات بصنعاء سنة ١١٠ أو ١١٤ أو ١٢٠ هـ (تاريخ الاسلام ٥ / ١٤ — ١٦ ، ووفيات الأعيان ٢ / ١٨٠ ، وحلية الاولياء ٤ / ٢٢ ، وطبقات الخواص ص ١٦١ وتهذيب الاسماء ٢ / ١٤٩ ، وفى تاريخ العرب قبل الاسلام ١ / ٤٤ للدكتور جواد على : يقال أن وهب بن منبه من أصل يهودى ، وكان يزعم أنه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية ويحسن قراءة الكتابات القديمة
(٦) ن فى ح .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : اجتناب .
(٩) ح : فانصرفوا بعد .
(١٠) أ ، ت ، والحلخابة ، ح : والخلخابة .
(١١) ح : ويعاده .
(١٢) ح : العداوة .
(١٣) م : وذعوا .
(١٤) م : اللذيع .
(١٥) أ ، ت ، ح : الصوت .
(١٦) ن فى م .

وتضعضعوا : تفرقوا ، وقضة وقضيضة : مجتمعة ، والقضقضة (١) : كسر العظام ، والطرفسان : الظلمة ، والعوطب (٢) : الداهية ، واهرمعوا (٣) : أسرعوا والهميسع : القوى الذى لايصرع ، والدرقعة (٤) : فرار الرجل من الأمر ، والبرقطة : خطو متقارب ، والمخرنشم : المتعظم فى نفسه، وبهنس : تبختر ، وبلهس : أسرع فى مشيه ، وبلطح (٥) : ضرب بشقه (٦) الأرض ، والمهرنشق : الفرح المسرور ، وزهزق : ضحك ضحكا شديدا ، وبلسم : كرّه وجهه ، وكلج : عبس ، والسَّجْلُ : الدلو ، والقحم : المُقمحات على الهلاك ، واسمهر : اشتد ، واسحنكل (٧) : أظلم ، واسلنطح : طال ، وحقحق : أسرع ، وعُقْر الشئ : أصله ، ومعاقر : يدمن ، والمُعَاقر : الخمر ، وعَقَرَ : دَهِش ، والعَقر : الجُرح ، واستحذت (٨) : ذلت ، ودُهْوِرَ الشئ (٩) : أُلْقِىَ فى هواة (١٠) ، والخنخبة : رخاوة الشئ ، واضطرابه ، والخنخنة : أن لايبين الكلام .

---

(١) ح : القضقضة .
(٢) ح : داهية
(٣) م : واهزمعوا .
(٤) ح : والدرفقة .
(٥) أ ، ت ، ح : وبلطخ .
(٦) أ ، ت ، شقة .
(٧) أ ، ت ، م : واسحنكك .
(٨) أ ، ت : واستحدث .
(٩) أ ، ت ، م : ودهر الشئ . .
(١٠) أ ، ت ، ح : هوة ، م : هواء .
(١١) أ ، ت ، م : والبضخبة .

المقامة الثالثة : فيما سبق (١)

١٢ ـ ب / جمعتنا الدارُ لوعد (٢) أبي التقويم ، وطالَ الانتظارُ فطاب " التهويم " ، فأتى يسحبُ الذّيلَ والليل بهيم ، (فلقيناه بالترحاب (٣) وبالتسليم (٤)) وقلنا له : الوعد دين على الكريم ، فقال : لهذا أتيت وأنا به عليم ، فجلس .

(وقال : بسم الله الرحمن الرحيم) (٥) .

لما خاض (٦) المخاضُ في (خَضِـمِ) (٧) أُمّ إبراهيم ، خرجبمن خَيْف الخوف إلى (خَيْر (٨) التحيُّر) (٩) تهيم ، فوضعته في نهر قد يهيم ، وغطته بالحلفا ليلتمس ، فلما ترعرع أحضره (١٠) نمرود (١١) فأُحضر في ميدان الدليل ، فأراه قمر الهدى في حجته (ربى الذى يحيى ويميت) (١٢) ، فقابله بسها (١٣) السهو في ظلام (أنا (١٤) أحيى وأميت) (١٥)

---

(١) ح : في وقائع قصص .

(٢) ح : بوعد .

(٣) م : بالترحيب

(٤) م : والتسليم .

(٥) ن في ح

(٦) فقال : ز في ح

(٧) م : خضيم

(٨) م : حيز التحيز ، والحير : شبه الخطيرة أو الحمى ، وتحيَّر : وقع في الحيرة .

(٩) ن في ح

(١٠) ح : أحضر .

(١١) م : نمروذ

(١٢) يشير إلى قوله تعالى (إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(١٣) السُّها : كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى أو الصغرى ، وفي المثل (أريها السُّها وتريني القمر) يضرب للمدهوش الذى يسأل عن شيء فيجيب جوابا بعيدا .

(١٤) ز في ح

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت ، قال أنا أُحيِى وأميت) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

فسود وجه جبهته بفحمة الإفحام ، فألقاه كالقاه على عجز العجز بآفات (فأت بها فبهت)(١) ، ثم دخل على الأصنام وقت الفراغ (فراغ عليهم)(٢) ، فجردوه من بُرد بَرد العدل إلى حرٍّ حرقوه(٣) فسبق بريدُ الوحى إلى النار بلسان التفهيم(٤) : (يانار كونى بردًا وسلامًا على إبراهيم)(٥) . ثم إنه هاجَرَ بإسماعيل وهاجَر(٦) فألقاهما بمكة(٧) ، ورجّع لما رَجَع (إنى أسكنت من ذريتى(٨) (بوادٍ غير ذى زرع)(٩)(١٠)(١١)

---

(١) ح : شبهة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين) سورة الصافات آية ٩٣ .

(٤) يشير إلى قوله تعالى (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) سورة الأنبياء آية ٦٨ .

(٥) م : التفهيم . (٦) سورة الأنبياء آية ٦٩ .

(٧) هاجر : أمة سيدنا إبراهيم المصرية وأم سيدنا إسماعيل .

(٨) م : فأتاهما .

(٩) م : كما . (١٠) ن فى ح

(١١) سورة إبراهيم آية ٣٧ .

معطشا فتلوى إسماعيل على رمض رمضان الصوم (١) ، فمست المرأة بأقدام
الصفا ، بين المروة والصفا (٢) ، فكلما أظلت الظلة (٣) ، على (طلل) توكف (٤)
(طل) . روح ينقع (الغلة) فنزل جبريل لونزل (النازلة ، فيها (نزل)
١٣ ـ أ النزية (٥) ، (فزمزم) ما زمزم ، وتزنزا (٦) (نزرا) يبرز (يحصحص) (٧)
في (صحصح) الحصار (٨) ، حتى سمت (جحجحته) (٩) (كالجمجمة) مثلما كابد الغليل
وحشة فراقه . أبتلي بذبح إسحاقة (١٠) ، بيناهما (١١) على تل وتله وجاء بشير
(قد صدقت الرؤيا) (١٢) فارتد أعمى الحزن بصيرا .

---

(١) رمض رمضان : رمض الشيء : اشتد حره . ورمض اليوم . ورمض الصائم : حر جوفه من شدة الحر .

(٢) الصفا والمروة : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد ، أما الصفا فكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة (معجم البلدان) .

(٣) أ ، ت ، ح : أظلت الظلة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ليستقيم التجانس اللفظي والطلة بالفتح المرأة .

(٤) ح : يوكف . وكف الماء وغيره : سال وقطر قليلا قليلا .

(٥) ح : بالنزل لنازلة النزية .

(٦) رسم العبارة (وتزا نز والأنزر أبرز) في نسخة وفي م : والأنزاز يبرز ـ ولعلها ما أثبتناه ، والنز : ما يتحلب من الأرض من الماء .

(٧) ح : حصحص .

(٨) ز في ح : وترا فلا ترى نزرا .

(٩) أ ، ت ، م : جخجخته .

(١٠) إسحاقة : يريد به سيدنا إسماعيل بن إبراهيم .

(١١) ح : بينما هو . م : بينما هما .

(١٢) سورة الصافات آية ١٠٥ .

قالوا : من كان فى زمانه من الملوك ؟ قال : ذو القرنين (١) . قالوا : فاجمل (لنا ذكر) (٢) قصته (٣) ثانى اثنين ـ فقال : فُض فضاءُ له . فمرّ سالكا سلكا (٤) (ما فتّ تهجمه فتى) (٥) فاتبع سببا . فشمّر (مُعَمَّرًا) ما تلفت (٦) ، حتى لفت هملة جمع شمله بالشمس فى عين حمئة ، ثم طلع إلى المطلع فأغرب فى بث عدله المشرق فى المغرب والمشرق ، ثم رأى باقى غرضه فى ذمة مقد رثة كالدين ، فسلك ما بين السدين ، فسد السد على المفسدين ، فولجوا (٧) بقسر قسرهم (٨) ، فما استطاعوا أن يظهروه .

---

(١) ذو القرنين : لقب عدة ملوك ، وأخصهم اسكندر الكبير بن فليبوس المكدونى قيل إنه سمى بذلك لأنه ملك فارس والروم ، إنما الأرجح أنه لقب بذلك لعظم قدرته ، وسطوته لأن القرنين كناية عن السلطان (المنجد ص ٢٠٨) .

(٢) ن فى ح .

(٣) ح : قصر .

(٤) م : سلكا .

(٥) ح : تاقت بهيمه مافت فتا .

(٦) ح : ما بلغت .

(٧) ح : فران .

(٨) م : قفرهم .

فقالوا : أيها السّيد العالم الصِّـدِيق ، اذكر لنا قصّة يوسف الصِّـديق ، فقال : احتالَ إخوتُه عليه بحجة (يرتع ويلعب)(١) فلما أصحروا(٢) أظهـروا المقت له ، ورموا بسهـام التلف مقتله ، فألقوه في الغيابة(٣) ، وقالوا : هلـك ، فأمر المَلِكُ بخدمة المَلَكَ ، فلطخوا قميص الصحيح بدمٍ كَذِب(٤) ، (وشَرَوْهُ بثمن بخس)(٥) . واعجبا لقصر قومٍ به ، فأجلسه العزيز على (عَزَاز)(٦) (أكرمى)(٧) .

---

(١) ح : نرتع ونلعب . يشير إلى قوله تعالى (أرسله معنا غدًا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) سورة يوسف آية ١٢ .

(٢) ت ، م ، ح أضجروا ، وأصحروا : خرجوا إلى الصحراء .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابـة الجب) سورة يوسف آية ١٠ .

(٤) ح: كـاذب ، يشير إلى قوله تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب) سورة يوسف آية ١٨ .

(٥) يشير إلى قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، وكانوا فيـه من الزاهدين) سورة يوسف آية ٢٠ .

(٦) ح عزازة .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثـواه عسى أن ينفعنا أو نتخـذه ولدا) سورة يوسف آية ٢١ .

(فشغف حُبّه قلبها) وفرّى (فراودته) فأنفق قُوى الفرار وما استَبْقى فاستبقا ، فامتدت يد العُدوان واختارت كيده ، فهمّه صدقُ الحبس لجهل الناقد ، فلما ضاق قفص الحصر على بُلبُل الطبع ، ترنم بصوت (اذكُرونى) فعُوقب
١٣ب / بإيثاق بابه (فلبِث) ولما ملك هواه يومَ شق القميص مَلَكَه ، وقد بُدّل نهار كل رخيص بحلَكه ، فعم غمُّ القحط أرض كنعان حين حُوّل ، فدخل إخوته عليه فما عرفوه (ولا فى الأول) فسأل عن الوالد ، فسال دمع الواجد ،

إيه أحاديث نعمان وساكنه ... إن الحديث عن الأحباب أسمارُ

---

(١) ز فى ح (٢) يشير إلى قوله تعالى :(أمرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) سورة يوسف آية ٣٠ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) سورة يوسف آية ٢٣

(٤) يشير إلى قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر) سورة يوسف آية ٢٥

(٥) ح : فاختارت

(٦) أ ، ت : كيده ، ح : درة (٦) أ ، ت ، ح : صدف .

(٨) يشير إلى قوله تعالى : (وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك) سورة يوسف آية ٤٢ .

(٩) يشير إلى قوله تعالى : فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين) سورة يوسف آية ٤٢ .

(١٠) أرض كنعان : فلسطين (١١) ز فى ح

(١٢) ن فى ح ، م : ولأنه فى الأول . (١٣) ح : الواحد .

انفّش الريحَ عنكُمْ كلمّا نَفَحتْ ... من نحو أرضِكُم نكباءُ مِعْطـار

قالوا لنا شيخ يقرأ عليكَ السلام ، فانتفض طائر الشوق لذلك الكلام ، (١) فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى)

فقال مقول (٢) إبدائه ، (٣) بعبارة صُعَدائه .

(٤) شفى نَفَسى يا ريحُ من جانبِ الحمى ... فلاقِى به ليلاً نسيم رُبًا نجـد

(٥) فإنّ بذاك الجوّ حيًّا عهدتُه ... وبالرغم منى أن يطول به عهدى

(٦) ثم احتال على أخيه بحيلة (جعل السقاية (٧)) ، فلما دخل وقت التهمة (أذّنَ مؤذنٌ (٨)) فعادوا إلى أبيهم بعَقْرٍ فى عَقْر عَقْر (٩) ، فقام وقد (تقعوس) ، (وعصا)

على باب عسى . فلما رجعوا (١٠) من نفر الفقر ، فاستلقوا (١١) فى ساحة الضُّرّ ،

يناد ون (عن غليل عليل (١٢)) الذلّ (وتصدَّق علينا) ، (١٣) تالله لقد جوزيت (١٤)

أيد مدّها تعشّرم (١٥) (وشروه) ، أن مُدّت فى طريق ذُل (وتصدق علينا (١٦)) .

١٤ـأ قلنا : قد (١٧) حدثتنا عن (يوسف فى نعمائه (١٨)) ، فحدثنا عن / أيوب وبلائه .

---

(١) ح : الوجد .
(٢) ح : وقال
(٣) ت : مقوال .
(٤) ح : ولاقى
(٥) م : الخو .
(٦) أ ، ت ، م : عليه .
(٧) يشير إلى قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه) (سورة يوسف آية ٧٠) .
(٨) يشير إلى قوله تعالى : ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون (سورة يوسف آية ٧٠) .
(٩) أ ، ت ، م : عقار ، فى هامش ح : العقر الأول الجرح ، والعقر الثانى الأصل ، والعقر الثالث البعير المهزول ، والمراد نكأوا الجرح بفقد أخ بعد أخ سابق .
(١٠) ح : دخلوا .
(١١) ح : فاستقلوا .
(١٢) م : على عليل غليل .
(١٣) م : بالله ، ح : يالله .
(١٤) أ ، ت : حوربت
(١٥) أ ، ت ، م : تغشرم . والعشرم : الخشن الشديد ، ع : بعشر من : وفى هامشها مدها بعشر من الصدد أى أعطى بكل واحدة عشرا .
(١٦) يشير إلى قوله تعالى : (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين) (سورة يوسف آية ٨٨) .
(١٧) ن فى ح .
(١٨) ح : عز يوسف ونعمائه .

فقال : جمع بين كثرة الأعمال والمال ، فقال : إبليس إن سلطتنى عليه ألفيته في الفتنة ، (١) (فألفيته من الفئة (٢) / المفتونين بالفتنة (٣)) .

فسُلط على ماله وجسده ، فلم يتغير رضاه عن سيّده ، وتقطع الجسم وداد ، وما تقطّع رسمُ الوداد ، فدام عليه البلاءُ سنين ، (٤) وقد لزم الصّمتَ عن الشكوى (على أن مافى فيه سِنّ يمين (٥)) (٦) ولم يبق غيرُ اللسان للذكر ، والقلبِ للفكر ، فلو أصغى إلى نطق حاله سَمِعَ فَسهمُ (٧) ، (لسمع من (الذّمَا) (٨) أُلذّما) يُناجَى به الحق .

محا بَعْدَكم تلك العيونَ بكاؤُها .... وغالَ بكم تلك الأضالعَ غولُها

فمن ناظرٍ لم يبق إلّا دموعُه ... ومن مُهْجةٍ لَمْ يبقَ إلا غليلُها

دَعُوا لىَ قلبا بالغرام أذيبُه ... عليكم وعَيْنًا فى الطُّلول أُجيلُها

ثم عوفى وردّ عليه (كاشفُ سؤاله) (٩) كل ما ذهب ، فكان نُثارُ الرضا على واديه بعد أن جرى (ذا (١٠) جِرارًا من ذَهَبْ (١١)) ، وجاءت امرأته وعليه اليمين فى ضوبها ، وما كان يحسنُ فى مقابلة صبرها (أن يضرّبها (١٢)) فأقبل لسان الوحى يتلو فتوى الرحمة ، ويراعى (١٣) ما سبق من مراعاة رحْمة (١٤) ، (وخذ بيدك ضغثا (١٥)) .

فقلت أيها الفردُ العليم ، والفذّ الكريم ، اذكر لنا قصة الكليم ، فقال : كانت الكهنة قد أخبرت فرعون بوجود موسى ، فأطلق فى ذبح الأطفال

---

(١) ز فى م

(٢) م : الفتنة .

(٣) ن فى ح .

(٤) أ ، ت ، م : فدام .

(٥) م : على فيه يمين ، أ ، ت : على فيه فيه يمين .

(٦) م : فلم .

(٧) ح : فهما .

(٨) ح : سمع من الدما .

(٩) ز فى ح

(١٠) ن فى م .

(١١) ح : جرذا جراد من ذهب .

(١٢) ن فى ح .

(١٣) ح : فيراعى .

(١٤) رحمة : زوجة أيوب عليه السلام .

(١٥) الضغث :كل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف ونحوه : قال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) جمع أضغاث .

الموسى ، فدخل بيت أمّه الطلب (١) ، فألقته فى التنُّور إلقاءَ الحطـــب ،
١٤ب فلما خاطبها وما دعته للسعدِ تمّ (٢) ، ثم أودَعَتْهُ فيها / بعد اليَمِّ (٣) ، ثـــم
أدركهـا وجد المحب بأحبابه ، فصدرت بصدر (٤) لا يَعرف قدر ما بهُ إلا مـــن
قد رُمى به فى حيث خبّ (٥) النيل لبيان آثار العَوْن ، شرعت (٦) فى تناولـــه
مَشْرَعةٍ (٧) ، دارِ فرعون (٨) / فألقته فى بريّة ، فالتقطه فأمر بقتله خوفا منه .
فحامت حوله آسية فحامت عنه . فلما قصّ الشوق جناح صبر أمّه ، (قالت
لأخته : قصّيه) (٩) فبصرت به فى حَرِيم (وحرّمنا) (١٠) ، (فدنت (١١) فدبدبت (١٢)) حول

---

(١) م ، ح : للطلب . (٢) ح : السعيدة يم : يمّه أى قصده .
(٣) م : اليوم . (٤) م : فصدره .
(٥) م : خب ، ح : فحبب حبب . والخبب بطن الوادى .
(٦) م : شرع ، ح : فشرعت .
(٧) ح : مسرعة والمشرعة شريعة الماء .
(٨) دار فرعون : أهل داره على المجاز أو استعارة كناية عن حصوله فيها .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) (سورة القصص آية ١١) .
(١٠) م : فحرمنا يشير إلى قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل) سورة القصص آية ١٢ .
(١١) أ ، ت فذبت ، ح : فدبت .
(١٢) م ، ح : فدندنت .

الحلية[1] ، (هل أدلكم[2]) ، فلما أقامت على باب المكر حارس (يكفلونه لكم) ، دخل طفيلي الوجد من باب (وهم له ناصحون) . فقـرّ في حجـر الأم (كي تقر عينها[3]) فلما جرى القدر[4] بقتل القبطي فرّ إلى شِعْب شعيب فاجتمع شمل الصهر ، فلما خرج بأهله من مدينة مَدْين[5] انطلق بها طَلَقُ الطَّلْق ، فما زال يقادح[6] المقادح[7] فلم تُورِ[8] لأن عروس نار الطور لما همت بالتجلي نوديت

---

(١) ح : حيلة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) سورة القصص آية ١٢ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى :(فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن) سورة طه آية ٤٠ .

(٤) ح : القلم .

(٥) مدين : على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائحة شعيب ، وقيل مدين اسم القبيلة .

ولهذا قال الله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعيبا) معجم البلدان .

(٦) ت ، م ، ح : يكادح .

(٧) م : القادح .

(٨) م ، ح : فلم يور .

النيران خُفّوا . فقام فى حَيْز التحيّر فهبّت أنيس أُنْس فآنس .
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)

ياحاد إن الركْبَ قد حــاروا ... فاذهب تحسّس لمن النـــارُ
(٦) (٧)

(تبدوا وتخبوا) إن خبت عرسوا ... وإن أضاءت لهم ســاروا

(مانظرة إلا لها سكرةٌ ... كأنما طرفك خمّـــارُ
(٨)

فلا تكن أول من غرّنـــا ... كل مليح الطّرف غـــرّارُ

فلما ذاق لذة التكلم ناداه تَوَقُ شوقه : أو إن أنت فى هذا الأوان ؟
(٩) (١٠)

فانبسط الوجد بقول (أرنى) . فأعطى تَعِلّة (فإن استقر) ثم استعجـــل

١٥ - ب /لمحاربة العدو وإلى أن قُبر القتيلُ فى لحد الهمّ . فطلب قومُه كتابـــا
(١١)

(يردُّ نادّهم) فأمر بالصيم فصام . أربعين ليلة لايستعين (بطعام . نهارَهُ
(١٢) (١٣) (١٤)

وليله) فدام فِدام فيه فيه عن مَطْمَع المطعم . فقَيّدَ نفيدَ قوتِ الوقت .
(١٥)

فصار فى ذكر الوعد . فلما حضر المُحرم الميقاتَ . سليم الإحرام من تخليط .
(١٦) (١٧) (١٨)

سيط له من شراب المُنى فى المناجاة بلا وسيطه فلما تمكن من مِنَىّ المُـنى
(١٩)

. قال قومُه : من أعلم الناس؟ فقال : أنا . فدل على الخَضِر .

---

(١) ح، م : حيز . والحيز : شبه الحظيرة أو الحمى . (٢) م : التحيز .
(٣) ح : ياجار . (٤) أ ، ت ، م : جازوا . (٥) م : تجســس .
(٦) ح : يبدوا ويخبوا . (٧) ح : وقفوا . (٨) ن فـــ م .
(٩) ح : يقـول . (١٠) يشير إلى قوله تعالى : (قال رب أرنى أنظر إليك قال لـن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) سورة الأعراف آية ١٤٣ .
(١١) يرد نادهم غير واضحة فى " أ " والنادّ : البعيد . يقال ندّ عن القوم أى بعد .
(١٢) ح : نهاره وليله بطعام . | الإبريق ليصفى به مافيه . والفدام بالفتـــح
(١٣) الفدام بالكسر مايوضع فى فم الإبريق ليصفى به مافيه . والفدام بالفتـــح والتشديد مثله . ومنه رجل فدم أى عى ثقيل .
(١٤) زفى ح . (١٥) زفى ح : فيه . : فـاء .
(١٦) ح : المهبـــط . وسيط: خلط. (١٧) ح : فــاء .
(١٨) منى : بالكسر والتنوين فى درج الوادى الذى ينزله الحاج . ويرمى فيـــه الجمار من الحرم . سمى لذلك لما يمنى به من الدماء أى يراق (معجم البلدان)
(١٩) م : قـــال .

فتاه وفتاهُ دون جيشه ،(فاجدبَ فى صحبة (١)) الخضر خَضِرُ (٢) عيشه ، لقيـــهُ بذل (هل اتبِعُك (٣)) ، فتلقاهُ برد (لن تستطيع (٤)) فسامحَه فى نوبة السفينـــة ، ثم عاتبهُ فى قتل الغلام • ثم أراقَ ماء الصحبةِ فى جدار الأيتــــام • ثم شفى الغليل بشرح علل مافعل نسردها عليه فصلا فصلا ، بلسان إنســان (٥) يقول فَصْلاً ، وكلما ذكر له أصْلاً أصْلاً ، لم يبق لموسى عين تراه (٦) أصلًا (٧) ، وكلمـا سَلّ من حرّ العتاب نصلا ، صاح لسان حال موسى كم تَصلى (٨) ، فألقى تفسير الأمور (٩) على الكليم وأملى ، والقدر يقول أهو أعلم أم لا • ثم أخذ الفكــــرُ (١٠) يذكّر منسَّ (١١) موسى ، أتنكر خرق السفينة خوف الغرق (وتنسى) (١٢) (فألقيه فى اليم) (١٣) (وإتلاف شخص (١٤) وتنسى القبطى) ، (وعملا بلا أجرة) (١٥) ، وما تذكر ، (فسقى لهما) (١٦) • ثم قال أبو التقويم : حسبكم فقد أقلَّ النجم (١٧) • وقد ذلَّ من أملَّ القوم (١٨) ، قلنــــا : فمتى الوعيد (١٩) لناتــى ؟ قال : الليلة التى بعد اليوم / الآتى ، فانصرفنا نعــد ١٥ - ب

الدقائق ، ونحن ننتظر اللقا انتظار العاشق •

---

(١) م : فأخذت فى صحبته • (٢) م : أخضـــــر •

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) سورة الكهف آية ٦٦ (٤) يشير إلى قوله تعالى : (إنك لن تستطيع معى صبرا) سورة الكهف آية ٦٧ •

(٥) ح : الشــان • (٦) أ ، ت : جــر • (٧) ح : العقــاب •

(٨) ح : يصلى • (٩) ح : الأمــــــر • (١٠) ح : افتكـــر •

(١١) ح : وينسى • ويقصد بكلمة (تنسى) قوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر • وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) سورة الكهف آية ٧٩

(١٢) يشير إلى قوله تعالى (فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنـــى) سورة القصص آية ٧ • (١٣) ح : وينسى •

(١٤) يشير إلى قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) سورة القصص آية ١٥ •

(١٥) يشير إلى قوله تعالى (يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) • سورة الكهف آية ٧٧ •

(١٦) يشير إلى قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير) سورة القصص آية ٢٤ •

(١٧) م : زال • (١٨) ن فى ح • (١٩) ح : ببعـد •

تفسير غريبها : —

التهويم : مبادئ النوم ، والخَضم (١) : العضغ باقصى الأضراس وأطلّت (٢) : أشرقت ، والطلل : ماشخص من اثار الدار ، والطل : أضعف المطر (٣) ، والغلة : العطش ، والنُزل : مايهيّأ للنزيل وهو الضيف ، والنزيه : الكريم عن المطامع الدنية ، وزمزم : صوّت خفيا (٤) ، والنزر : القليل ، وحصحص : وضح ، والصحصح : المكان المستوى ، والجحجحة (٥) والعجعجة (٦) : صوت تكسر الماء والجعجعة : صوت الرحا ، وقتّ (٧) الشئ : دقّه ، والسبسب : المفازة . والشمر : مشي المختال ، والعزاز : الموضع المرتفع ، وتقعوس وعسى : كبر (٨) ، والذما (٩) : بقية النفس .

---

(١) ح : والخصم .

(٢) أ ، ت ، ح : وأظلت .

(٣) ح : أشرقت .

(٤) م ، ح : خفى .

(٥) أ ، ت : والجخجخة .

(٦) ن ن م ، ح .

(٧) ح : وقت .

(٨) م : كبر .

(٩) أ ، ت ، م : والدما .

- المقامة الرابعة ، فيما سبق (١) -

كابدنا بوعد (٢) أبى التقوم ما كَبَدَنا (٣) ، وقلنا: أسرع الانقضاء بما توعدنا ، فلما أقبل الليل أقبل كما وعدنا فوثبنا (ووثبنا (٤) سادة) سيدنا ، فقال : الكريم من راقب من الوعود عَوْدا (٥) ، فأىّ قصة تؤثرون ؟ قلنا : داود . فقال : لما حُلِّيَ حِليةَ النُّبوّةِ ولُقِّن فضلَ فصل الخِطابِ ، أطرب شدوُ شكره سمع القبول فمنحه اقطاعَ (ياجبالُ أوّبى معه والطيرَ (٦)) فاعجبتهُ سلامة العصمة ، فجهز للإجهاز على جرحى الزلل ، فرماهم بسهم لاتحقر (٧) ، والقدر قد أترع له ممّا سيعض عليه الأنامل ملء / الإناء ورماه فى (ذُرّع (٨)) ليالى الفتن ، فما قدر الدارع (٩) على رده بدرع (وقدّر فى السرد (١٠)) .

وإذا رلعى المقادير رمى ... فدروع المرء أعوانُ النصال

لاحت له حمى دعواه حمامة من ذهب ، فذهب يصيدها فوقع فى عين شَرَكِ عينه .

ـ أ

---

(١) ح : فيمن أسبغ عليهم النعم . (٢) ح : لوعد

(٣) م ، ح ماكابدنا وكبدنا : ضرب كبدنا .

(٤) أ ، ت ، م : ووثبنا .

(٥) فى جميع النسخ : عود ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٦) سورة سبأ آية ١٠ . (٧) أ ، ت ، م : لاتغفر .

(٨) ح : زرع . (٩) ح : الذارع .

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ان أعمل سابغات وقدر فى السرد ، واعملوا صالحا) سورة سبأ آية ١١ .

ظنّ غداةَ الخيف(١) أن قد سَلِما ... لما رمى(٢) سهما وما أجرى دَمَا

فعادَ يستقرى حَشَاهُ فإذا ... فؤادُهُ من بينها(٣) قد عُدِما

لم يدر من أين أصيب قلبه ... وإنما الرامي درى كيف رمى

فجثا(٤) على جبهة عتابه باحثه (لاتخف خصمان)(٥) ، فقضى على نفسه بصريح(٦) (لقد ظلمك)(٧) ، فألمعا معًا معانى المعاصى ففطن ، (ففتت) فى الفتن (الفاتن) (فَتَنُ) فُتياه(٨) ، (فظن داود أنما فتناه)(٩) ، فنزل عن مركب العز إلى مَسِّ مسجد الذل(١٠) ، وافترش فراشا من أسى فى بيت(١١) الآسي(١٢) ، (وذَرَّ ذُرُورَ مانِعَة الخوف)(١٣) على شعار القلق ، فأسكت الحائم

---

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن سيل الماء ، ومنه سمى مسجد الخيف من منى ، وقال ابن جنى : أصل الخيف الاختلاط وذلك أنه ما انحدر من الجبل ، فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما . وقال القاضى عياض : خيف بنى كنانة هو المحصب كذا فسر فى حديث عبد الرازق ، وهو بطحاء مكه . وقيل مبتدأ الأبطح ، وهو الحقيقة فيه ، لأن أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل ، وقال الزهرى : الخيف : الوادى ، وقال الخازمى : خيف بنى كنانة بمنى نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم (معجم البلدان) .

(٢) ح : رأى . (٣) ح : بينها ، وباقى النسخ بينهم .

(٤) ت : فحثا ، ح : فجنى . (٥) سورة ص من الآية ٢٢

(٦) ح : فى صريح .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) سورة ص آية ٢٤

(٨) ح : فتيها .

(٩) يشير إلى قوله تعالى (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) سورة ص آية ٢٤ . (١٠) ت ، م : فراش .

(١١) ح : دار . (١٢) الآسى : الطبيب .

(١٣) م : وزر زرّزر مانقة مخانة الخوف ، ح : وزدر زود ثار ، أ ، ت : وذَرّ زرّزُر مانعة الخوف .

بنوحِـه ، وَشَغَلها (١) عن صدحِهَا بصوته (٢) ، فشـــربَ عِرْق العُشبِ من عين عينـــه وحشـا . (سبعة فُـــرُش) (٣) رمـادا (٤) ، ثم فرشها فرشًـا (إيماء (٥) رُبى بـه من دا (٦) الحشـا) (٧) ولم يـزل يغسـل العين من عين العين ، ولِسانُ العتـابِ يقول : يابُعـد التقى إلى أن نجـاه من المهالك ، (فغفرنا له ذلك) (٨) .

١٦ ـــ ب فقلنا (٩) : حفظك / الله على أهل الإيمان قصة سُليمان فقال : أُعطى مـــالم يعط أحد ، فشكر المُعطى وما جحـد ، راحَتْ الريح بوادِيه ، على وادى النمـــل ، فنادت نملـــةُ أخوتها (بنـدْه) (١١) (لايحطمنكم) (١٢) فتبسم (١٣) افتقر فى القفر إلى المـــاء وقد غابَ الهدهدُ فتواعده بلفظ (لأعذبنـــه) (١٤) ، فأقبل ببهْتٍ ذكىّ (أحطـــتُ بما لم تحـطبه) (١٥) فحطـه كتاب إنذاره ، فألقاه إليهم مـن (قارّة) منقاره ، فلما رأت الرسُولَ يحرِّك الجناحين ، (يحذ ر من خـلافٍ إن جرى جَنى الحَيْن) (١٦) صادها (١٧) العقل والفهم ، (فصاداها) فى فـخ القسر (كريم) ، فصاح فصيح ذكائهـا : (إنى ألقى إلى كتاب كريـم) (١٨) ، وعلمت أن مَنْ جندُه الطير لايُحارَب ، ثـــم بعثت رائِد الفهم بهدية ، ليفرق لها بالدليل بين صحة الدعوة ، وفساد الدعـوى فردّها بأنفـــة (أتمدونـنى) (١٩) فاقبلت مسلمةً مسلِّمة .

---

(١) م : وشغل .
(٢) أ ، ت : غيـر .
(٣) ح : حشية الفرش .
(٤) هامش ح : كأنه أحرقها بحاله .
(٥) ز فى ت .
(٦) ن فى ت .
(٧) ن فى ح .
(٨) سورة ص من الآية ٢٥
(٩) ح : فقلت .
(١٠) ح : يعطى .
(١١) م : بنـــداء .
(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده) سورة النمل آية ١٨
(١٣) ز فى ح : ثـم .
(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه) سورة النمل الآية ٢١
(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (أحطـت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبـــأ يقين)، سورة النمل آيـة ٢٢ . (١٦) ن فى م .
(١٧) ح : هادٰاها .
(١٨) يشير إلى قولة تعالى : (قالت يا أيها الملأ إنى ألقى الى كتاب كريم) سورة النمل آيـة ٢٩ .
(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال) ســـورة النمـــل آيـة ٣٦ .

ثم قال للجماعـة : (مهيم) ، قالوا قصة عيسى (بن مريم (١)) ، فقال حنّت حَنّةُ إلى ولد فكبُر عليها امتناعـه واستولى الكِبَر ، فـرأت يوما طائرًا يـزقّ فَرْخـا فرخـا ، فرجّـى أملها البؤسَ فَرَجَـا فَرَجـا (٢) ، فسالت عند هذه القصـة (٣) ولَدَيْهـا ولـدًا ، فلما علمت بالحمل أكسبها السـرور وَلَهًا ، فوهبتـه بلسان النذر لِمـن وهبـه لنها ، فقال القـدرُ : يا ملك (٤) التصـوير (٥) اجعل الحمل أُنثى ، ليبين أثـر الكرم ، فى قبول الناقص (وتوفى النـذور (٦)) ، فأقبلت بها الأمّ تـؤم بيت المقـدس

١٧ ـ أ فلبس القوم لامَهـم (٧) ، فى حـرب يُلـقُون أقلامهم ، فثبت قلمُزكريـا / إذ وثبت فَكَفَلهـا (٨) فأراه السُـبب غِناها عن السَبب (إذ (٩) وجد عندها رزقا (١٠)) ، فلما بلغت أصحـرت (١١) فأقبـل إلى (البـرى (١٢) البـرىّ) بَريـدُ (١٣) (فأرسلنا إليها (١٤) روحنـا (١٥)) ، فنفخ فى جَنْـب جَيْـب الـدرع ، فصـرّت المرأةُ حامـلا فى الوقت ، فلما عَلِمت المـت ، فأخرجَها الحيَـاءُ الحىّ عن الحـىّ ، فلما فاجأها وقت الوضع ، (فأجاءها المخاض إلى الجـذع (١٦)) ، تحيَرتْ من وُجُودِ ولدٍ وما فَجَرتْ ، فجرت عينُ الدمعِ ، فصاح لسـانُ (الخفربلسان (١٧)) الندب (ياليـتنى مِـتُّ قبـل هـذا (١٨)) ، فأجـرى لهـا فـى أوانـى الأوَان (١٩) (ســـريا) ،

(١) ح : ومريم .
(٢) أ ، ت ، م : فرخـا .
(٣) م : القضيـة
(٤) م : يامالك .
(٥) ح : الصـور .
(٦) زفـى ح .
(٧) ح : لامتهم .
(٨) يشير إلى قوله تعالى : (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) سورة آل عمران آية ٤٤ .
وكذلك قوله تعالى :(وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا) (سورة آل عمران آية ٣٧).
(٩) ز فى ح .
(١٠) يشير إلى قولة تعالى :(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا)(سورة آل عمران آية ٣٧) .
(١١) هامش ح : أصحرت أى خرجت إلى الصحراء .
(١٢) ح : البر البـرى.
(١٣) البريد : مقدار من الأرض والمراد هنا من يقطعه بسرعة .
(١٤) أ ، ت ، م : لها .
(١٥) يشير إلى قوله تعالى :(فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا). (سورة مريم آية ١٧)
(١٦) سورة مريم أية ٢٣ .
(١٧) ح : الـ[illegible]ـوف بلفـظ .
(١٨) يشير إلى قوله تعالى :(قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)(سورة مريم آية ٢٣) .
(١٩) ح : اوان .

(كما وهب لها من الغلمان سريا[1] ، وهزت(جِذْم)[2] جذع مائل[3] مثل الحطب ، فتساقط عليها في رَطْبُ الرُّطَب ، فانقضت أيامُ النفاس وحانَتْ ، فأتت به قومَها تحمله فنادَوْها[4] إذ ما شاهَدُوا قط أُختَها (يا أختَ هارونَ)[5] ، فاضجَرُوا[6] مريضا قد ضَنِيَ من أنين إنسيّ[7] على فراش (ياليتني متّ)[8] ، (فأشارت إليه ضَعُفَت[9] عن إقامة الحجة ، فولّت)[10] ، فأخذتْ السِّنَةُ تعجبهم تعجُّ بهم ، (كيف نكلم ؟)[11] فقام عيسى يمخض[12] أوطاب الخطابِ على مِنبَرِ الخطابةِ ، (إني عبد الله)[13] ، ولقد فَرِك[14] الدنيا فطلقها أيّ تطليقٌ ، وأبغضها ولا كبغض الرافضيّ الصدّيق[15] .

فصاحوا به لازلت (تَحْيَا ، قصةَ)[16] يحيى ، فقال : لما قام زكرياًّ بإقامةِ الإقامة لمريمَ ، فرأى وكيلَ الغيب يأتي بالمرادِ في كِنّ كُنْ ، وكان إذا خرج ثُمّتَ[17] جاءَ فاجأَ ثَمَّ الثِمارَ قد (عمت)[18] ، فكم قد ألفى الفاقَ الفاكِهَةَ الفائقَةَ ١٧-ب (لا في حينها فنبهت)[19] هذه الآية راقدَ طمعهِ في الولد بعد أن أطالَ[20] وَسَنُهُ سبعين سِنَة وسنة[21] فسَنَّ[22] على سُنَّةِ[23] وجهة ماءً (رَجاءَ ماءٍ آسِنٍ)[24] مما لم (يستنّه) ، وقام (الدَرْدَحُ)[25] بعد أن (تقعْوَسَ) (وتسمسع)[26] وعصى على باب

---

(١) ن في م . (٢) م : يجذم .
(٣) م : مائل ، ح : ما أقل . (٤) ز في ح : يشير إلى قوله تعالى : فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا (سورة مريم آية ٢٧) .
(٥) يشير إلى قوله تعالى : " يا أخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء " . (سورة مريم آية ٢٨) .
(٦) ح : فأصحروا .
(٧) ح : أتى . (٨) يشير إلى قوله تعالى : " قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " (سورة مريم آية ٢٣) .
(٩) ح : ضعفت . (١٠) ن في م .
(١١) يشير إلى قوله تعالى :"قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا " (سورة مريم آية ٢٩) . (١٢) ح : لمحض .
(١٣) يشير إلى قوله تعالى (قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا) سورة مريم آية ٣٠ . (١٤) م ، ح : ترك
(١٥) ح : للصديق . (١٦) ح : تحيي أذننا بقصة يحيى .
(١٧) أ ، ت : ثمت ، ح ، م : تمت . (١٨) ن في ت .
(١٩) ح : في حنها نبهت . (٢٠) ح : طال .
(٢١) ز في م . (٢٢) ز في ح .
(٢٣) ح : فنسى . (٢٤) ح : فازجا ماء أمن .
(٢٥) م : الدرحرج ، ح : الدروج . (٢٦) ح : وتشمشع .

عسى (١) ، فسرى سِرُّه سِرًّا لئلا ينسب إلى فنٍّ من أفَـنْ . وشكى ما شيك (٢) بـه مما حَـلَّ من حَلِّ التركيبِ وشيكًا فى كلماتٍ هُـنَّ ، (وَهَنَ العظم مِنِّى (٣)) ، فحمل قصتَـهُ بريد الأمل إلى من عَوَّد العُـود بكشف الجَوَى فى الجواب ، فإذا ميّـت أمله بجود يحيى (٤) يَحيا ، كان الصبيانُ يقولون لـه : هلم فلنلعب (٥) . فيقـول : إنما خُلِقْنَا للتعبِ (٦) لا للَّعِب ، (اقتنـع بِمُسْك (٧)) الحيوان عن (الـبِّ (٨)) ، (والشَف) (والضُبرق (٩)) وشغَلَهُ عن (رقش) (الـدِمقْس (١٠)) ونقش (القَشِب (١١)) ، مالـفُ (١٢) مالُـفّ مما لَفَـق ، ولم يزل مِعْـوَلُ دمعـه يحفر رَكِيّـةَ خَدِّه ، حتى بدت أضراسُ فيـه فيـه .

فقلنا (١٣) : لازلت كهفًا للأصحاب ياعَليم ، بقيَتْ قصةُ أصحاب الكهفِ والرقيم (١٤) ، فقال : أخبرتهم ألبَابهم خبر الخالق ، فخرجوا للكربِ والوجد من المضايق ، فما راعَهم إلا راعٍ رافقهم فوافقهم كلبُه ، فأخذوا فى ضمه ، لأنّهم لَيْسُوا مـن ضَمِّه ، فصاح لِسانُ حاله : لاتَطْرُدُونى لمباينتى بين جنسكم ، فإن معبودكـم (معبودى وهـو) ليس من جنسكم (١٥) ، فأريحَ (١٦) الأضياف من تعب السفر بإلقـاء

١٨ ـ أ النوم / عليهم ، فأقبلت يد الحراسة تقلب أجسـادهم ، لتسلم ـ ـ ن

---

(١) م : عيسى . (٢) ح : مايشيك .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : " قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا " سورة مريم آية ٤ (٤) يريد يحيى بن زكريا (٥) م : فالنلعب .

(٦) أ ، ت ، ح : للعب . (٧) ح : اقنع بمشتوك ، والمسك المذكورة اى الجلد (٨) ح : الشب .

(٩) ح : والمشيرك (١٠) أ ، ت ، ح : نقش .

(١١) م : القشيب ، ح : القشب والدمقس .

(١٢) ن فى م ، ح . (١٣) ح : نقلت .

(١٤) الرقيم : جاء ذكره فى القرآن ، وبقرب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم ، يزعم بعضهم أن به أهل الكهف ، والصحيح أنـه ببلاد الروم . وقال الفراء فى قوله تعالى : " أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا " قالوا هو لوح رصاص كتبت فيـه أنسابهم وأسماؤهم ودينهم ومما هربوا ، وقيل الرقيم اسم القريـة التى كانوا فيها ، وقيل إنه اسم الجبل الذى فى الكهف (معجم البلدان) .

(١٥) ز فى ح . (١٦) ح : حسبكم .

أقـــنٍ عَفَن (١) ، فخس الملك بسجن (٢) جمعه في طِلابهم ، فإذا بهم ، فســدّ الباب وما رَق علي وها (٣) سِنّه ، فما ضاع حتى ضاع الكَرُ في بيداء الهلاك (٤) ، ففتح بعض الرُعاة باب كهفهم ، ليحرزَ الغنم فهبّ الهواء فهبّ الرقــود ، فخرج رئيسهم في ثوب مستنكر (٥) ، وضلت (٦) معرفته بالمعاهد ، فمدّ بالدرهــم إلى بائع الطعام باعه ، فأنكر درهمه وما باعه ، فأخبرهم خبر أصحابه ، فسار ومعه في عسكر التعجُّب فسَبَقَ إلى أترابه (٧) ، فأتاهم فأبناهم (٨) ، فعادوا إلى موضع المضاجع فوافتهُمْ (٩) الوفاةُ ، وفاتَ لقاؤهم .

ثم قال: هل بقيت مُلحةٌ عزيزةٌ (١٠) تطلبونَها ، أو منحةٌ غزيرة (١١) تحلبونَها ، فقلنا: قد بلّغتنا نهاية سُؤلنا ، وقد بقيتْ قصةُ رَسُولِنا ، فقال: ما أُلزِمَهَا بالذكــر وأحقَّهَا ، ولكن قد أخذتْ هذه الليلةُ حقها (١٢) ، فتعالوا الليلة التي بعد غدٍ ، وتناولوا من طَعَامِ الفصاحةِ الرَّغَده فانصرفنا نُراقبُ خضابَ الليل حتى نضى ، ونراعي لحظات (١٣) اليوم حتى انقضى .

تفسير غريبهــا :ـ

وثيه (١٤) وسادة : أعطيه ، والدُرع : ثلاث ليــال بعد الليالي البيـــض سُميت درعا لا سوداد أوائلها كونتّ : نتح ، والفاتن : المفتون ، والفَتْنُ : الاحتراق ، والنده : الزجــر ، والفــارة : الأكمة ، وصادَى : عـــارَضَ .

---

(١) الأفن : نقص العقل . (٢) م : يجم (٣) ضاع : انتشر (لسان العرب) .
(٤) ح : الهلك . (٥) ح : منكر . (٦) ح : فضلـــت .
(٧) م : فأنبأ هم . (٨) ت : مناوئهم ، ح ، أ ، م : بناهم .
(٩) م : نوافقهـم . (١٠) زض م ، ح .
(١١) ح : غريــزة . (١٢) ح : بحقها .
(١٣) ت : اللحظات . (١٤) م : وتيتــه .

١٨ ـ ب والرّيم : الغزال، ومهيم : معناه ما القصة ؟ والسّرى : النهر ، والجذم : الأصل ، وعمّت : جُمعت، وسن : صبّ، والدردح : الكبير ، وتقعوس وتسعسع : كبر، والسّبُ : ثوب رقيق ، والشف : مثله ، وكذلك الشبرق ، والرقش كالنقش ، والقشب : الجديد ، والدمقس : القز .
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)

المقامة الخامسة : (فيما سبق)

اجتمع وجُوهنَا لوعد أبى التقويم فاحتبس ، فأخذت وجوهنا تقرأ سورة عبس ، وكلما حَرّك ماش الأرجاء قرأنا (هل أتى) . وكلما تفاءل أحدنا بجاء قال الآخر : (متى ؟) إلى أن طلع طلوعَ الهلال ليلة العيد . وقال : عاقنى شغلٌ والطريقُ بعيد . ومعاذ الله أن أعدَ وأُخلِف . وسأغرم ما فاتكم وأخلف . إنّ خُلفَ الوعْد خُلق الوغْد . قلنا : قلوبنا متعلقةٌ بنبأ نبينا . قال : اسمعوا ملخصا مبيّنا ، خلق نبيّنا من أرضَى الأراضى أرضا ، واصطفى من أصفى الأوصاف وصفا ، وصين كل أبٍ له من الزنا ، حِفظًا
(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤)

---

(١) أ ، ت ، ح : وثمت ، م : وتمت . ولعلها عمت التى أثبتناها .

(٢) م : والدرحرح . (٣) أ ، ت ، ح : المشبرق .

(٤) م : القشيب . (٥) ح : فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٦) م : ماس ، ح : ماشى . (٧) يشير إلى قوله تعالى : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الإنسان آية ١ .

(٨) ز، ى ح : أو جاء . (٩) يشير إلى قوله تعالى " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم " (سورة التوبة آية ١٢٨) .

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين سورة سبأ آية ٢٩ .

(١١) ز ، ى ح : جاء . (١٢) ح : وأنشىء غرم .

(١٣) ح : بيننا . (١٤) ح : وأصفى .

للجوهرة(٢) لا للإنا(٣) • فأضحت(١) كلُّ أُمٍّ من السّفاح آمنة • إلى أن صُدِفَتْ بتلك الدّرة الميمونة صُدفة آمنة(٤) • فوثبت لرضاعه ثُوَيْبَة(٥) • ثم قَضَتْ باقى الدَّين حَلِيمة • قَدِمتْ والجدبُ عامٌّ فى العام فرحلَتْ به إلى حِلّتها(٦) • فثابَ(٧) لبنهما ولبن راحلتها(٨) • (فباتوا لبركة رؤياه رِواء(٩) وكان) نباته يستعلى(١٠) على سوقه(١١) • ويستعجل قيام سوقه(١٢) • فنشأ(١٣) فى حجر الكمال كما (نشأ • فشأى) من شاء(١٤) منشأُ ثم جاء الملك الأمين فشقّ عن القلب ثم شقّه • وما وجد لذلك الأمر الصَّعْبِ كلفة ولا مَشقة ه/ فعلق بيده من باطنه ١٩-أ

باطنه عَلَقة • وقال : هذا حظُّ الشيطان وقد قطعنا عُلقه • ثم أعاد قلبه بعد أن قلبه(١٥) • وما به قَلَبة(١٦) • ثم خرج مع عمّه وقد زانه كالتاج تاجرا • فتيمم بالتيم منزل تيماء(١٧) فرآه بحيرا(١٨) (ببحرته(١٩) فرأى) سمات النبوة من شمائل يعرفونها(٢٠) • فشام برق فضله (من سحابة تظله ولاح(٢١) له ما لاح) من شيمة شامته فقال لعمه : احفظ هذه الشامة من شامت • فلما تمخضت حامِلَ النبوّة فى إبّانِ التَمام آثر

---

(١) ح : وأصبحت • (٢) زنى ح • (٣) يقال صادف فلانا : وجده •

(٤) أول من أرضع النبى صلى الله عليه وسلم من النساء أمه آمنة • ثم ثويبة الأسلمية جارية أبى لهب •

(٥) م • فقدمت • (٦) ح : فساب •

(٧) ح : فنالوا البركة برؤيته ورواء فكان • (٨) استعلج واشتد وضخم •

(٩) هامش ح : السوق الأول جمع ساق والسوق الثانى معلوم •

(١٠) م • يشا فشا • ح : ينشا منشاى • وحقها ما أثبتناه • وشأى • غلب •

(١١) أ • ت • ح • شاى • (١٢) زنى ح : من ينشأ أمتشا •

(١٣) زنى ح • (١٤) زنى ح • (١٥) قلب فلان : شكا قلبه •

(١٦) ح : رآه • (١٧) تيماء : واحة واقعة فى شمالى جزيرة العرب • جنوبى دومة الجندل • تبعد مسافة أربعة أميال عن وادى القرى • بالقرب منها كانت الأبلق حصن السموأل (المنجد ص ١١٨) •

(١٨) بحيرا : راهب قيل أنه كان على مذهب النساطرة • سار من محل إلى آخر حتى وصل إلى جزيرة العرب • فابتنى له صومعة على طريق القوافل • وكان يبشر بظهور نبينا عليه الصلاة والسلام •

(١٩) ح : فتحير به فقرأ • أ • ت • م : ببحيرته فرأى • ولعل الصواب ما أثبتناه والبحرة من الأرض الواسعة ومستنقع الماء • والقرية على نهر • والروضة المتسعة •

(٢٠) أ • ت • م : يعرفونه •

(٢١) أ • ت • م • فلاح •

طَلِقَ الطَلْقِ طَلاقَ الخَلْق (١)، فتحَرّى (٢) غَارَ حِرَاء (٣) للفراغ، فراغ إليه المَلَك، فأغار (خيل الوصول) (٤) بذلك الغار، فأفاغ (٥) عليه حُلّة (اقرأ) (٦)، فأفاس إلى حُلّة زمّلوني دثروني (٧). فسكّنتْ خديجةُ غلّته بعِلّة إنك لتَصِلُ الرحم، ثم انطلقت به إلى ورقة (٨) نفراً من ورقه، سيماء (٩) تقش فضله، فتيقظ (١٠) لفهم أمره، إذ ناموا فقال: هذا الناموسُ الذى أُنزِلَ على موسى، ألبس إهاب الهيبة، وتُوّج تاج (١١) السيادة، وضُمّخ بأذكى خَلوق أذكى الأخلاق، وأُحِلّ دار المُداراة، وأُعطِى لقطع مفازة الدنيا جوادَ الجودِ، فهو هلالُ شهر الكمال، وأمير جيش الجود، وروح جثمان الكون، وحشاشة نفس المملكة. خرسَتْ لمّا جاءَ به أَلْسُن الفصاحة. كل نبيٍّ (١٢)، خوطِبَ باسمه (١٣) يا آدمُ يا نوحُ يا إبراهيمُ (يا موسى يا عيسى) (١٤)، ونبيّنا خوطِبَ بلقبِه وذلك للتشريف. وإنما ذكر اسمه للتعريف. وكل نبيٍّ فمعجزته (١٥) مخلوقات الله (١٦) تعالى

١٩ ـ ب كالناقة والعصا والطير، ومُعجزةُ نبينا كلامُ الحق (١٧). كل نبيٍّ / بُعث إلى قومه، فهو كقاضى صُقْعٍ، ونبينا بعث إلى الكلّ، فهو كحاكم (١٨) الحُكّام.

---

(١) ن فى ح. وطَلَق طلوقاً وطلاقاً: تحرر من قيده ونحوه.

(٢) ا ت ع: فتحرا. (٣) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام (معجم البلدان).

(٤) م: خيل الوصل، ح: حبل الوصول. (٥) ا، ت، م: فاغى.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: (إقرأ باسم ربك الذى خلق) وقوله تعالى إقرأ وربك الأكرم. سورة العلق آية ١، ٣. (٧) ز فى ح.

(٨) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش: حكيم جاهلى، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الأديان، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبرانى. أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين. (أنظر الروض الأنف ١/ ١٢٤/ ١٢٧، ١٥٦، ١٥٧ ـ وصحيح البخارى ١/ ٤٤، وصحيح مسلم تحقيق الأستاذ عبد الباقى ١/ ١٤١، ١٤٢، والإصابة ت ٩١٣٢ وتاريخ الإسلام ١/ ٦٨ والأغانى طبعة دار الكتب ٣/ ١١٩ ـ ١٢٢، وخزانة البغدادى ٢/ ٣٨ ـ ٤١، ومجمع الزوائد ٩/ ٤١٦، الأعلام ٩/ ١٣١).

(٩) جميع النسخ سيماة ولعل الصواب ما أثبتناه. (١٠) م: فاستيقظ.

(١١) ح: بتاج. (١٢) م: شئ. (١٣) ز فى ح.

(١٤) ن فى ح. (١٥) ح: فمعجزاته. (١٦) ح: لله.

(١٧) ن فى ح. (١٨) أ، ح، م: كقاضى.

• ولقد شارك الأنبياء في فضائلهم وزاد ، أين سطوة (لاتذر)(١) من حلم اهد قومي ؟ أين انفراق البحر من انشقاق القمر ؟ أين انفجار الحجر من نبع الماء من بين الأصابع الشريفة ؟ أين التكليم عند الطور(٢) من (قاب قوسين)(٣) ؟ أين تسبيح الجبال في أماكنها من تقديس الحصا في الكف(٤) ؟ أين علو سليمان بالريح من ليلة المعراج(٥) ؟ أين إحياء عيسى الأموات(٦) من تكليم الذراع(٧)؟ كل الأنبياء ذهبت معجزاتهم بموتهم ، ومعجزة الأكبر قائمة على منار (لأنذركم به ومن بلغ)(٨) ، تنادى(٩) (فأتوا بسورة من مثله)(١٠) ، كسّر سلطانه كسرى ، وأسرى رغبة فصارت الملوك أسرى ، فهذا القدر من فضائله يكفي ، وإن كان لا يبلغ قدر عشرها وصفي ، وسأذكر فيما بعد من أحواله مايشفي ، فانصرفنا نعد الساعة (بعد الساعة)(١١) ، وصار يومنا كيوم الساعة •

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا) سورة نوح آية ٢٦•
(٢) زفي ع •

(٣) يشير إلى قوله تعالى (ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى) سورة النجم آية ٩ •

(٤) م : في

(٥) ح : الموتى •

(٦) أ ، ت : تكلم •

(٧) ح : ذراع •

(٨) يشير الى قوله تعالى : (وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) سورة الأنعام آية ١٩ •

(٩) ح : ينادى •

(١٠) يشير إلى قوله تعالى : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله" • سورة البقرة آية ٢٣

(١١) ن في ع •

— المقامة السادسة : فيما سبق (١) —

حَضَرْنَا وانتظمنا (٢) وانتظرنا فى الليلة الآتية ، فأتى أبو التقويم بِعِبَارَاتٍ مواتية (٣)
وقال : أتم من اقصص نبيّنا عيون ما جَرَى فقلنا : كما ترى ، فقال : لما
اغارتْ قُرَيشٌ حَبْلُ الحِيَلِ (٤) عليه ، فخرج إلى الغَارِ فَغَرَبَتْ بالطلب ، فنبتت
شجرة لم تكن قَبْلُ قِبَلَ الباب ، فأظلَّتْ المطلوبَ وأضلَّتْ الطالبَ ، وجاءت
٢٠ _ أ عَنكبُوتٌ (فحاكَتْ وَجْهَ المكان (٥)) فحاكَتْ ثوبَ نَسْجِهَا وحَمَى ، / اللُّطفُ الحِمَى
بحما متين ، فما كان إلا أن سكنّا من الغار فماً ، فما بَانَ (٦) المستترُ ، فاتخذتا
غُشًّا ، (فغشَّى ما غَشَّ مَنْ عشا العشا (٧)) على أبصار المفتقدين ، فصاروا كالأعمى
فعرى (٨) الأعداء تلك (٩) النياحة ، فراوا دليل فراغ الغار الغار (١٠) ، فما دواعى
عادوا ، فلما رحل لقيه سُرَاقَةُ (١١) بن مالك (١٢) ، فسرقت الأرض قوائم فرسه ، فغرست
الفرس فرسَتْ ، فعلم بتلك المعاقبة العاقِبَة (١٣) ، فقال : اكْتُبْ لى كِتَابَ أَمْنٍ (١٤) ، فلما خرج
البدرُ إلى بَدْرٍ رأى قِلّة المَدَدِ والعُدَد ، فاستقبل قِبْلَةَ الطَلَبِ ، فأقبلت سَحابةٌ
تسحَبُ ذَيْلَ النصر ، فسمعَ المشركونَ حَمْحَمَةَ الخيلِ فحمُّوا فنزلت الملائكة
مع الإلْفين ، جبريلُ (١٥) فى أَلْفين ، وميكائيلُ فى أَلْفين ، وأسْرَى إسرافيلُ فى ألف
مُسردٍ (١٦) مُردِفِينَ ، فَعَدَلُوا (١٧) كالغمائم ، قد سَدَلُوا العمائم ، فأرسَلَتْ قُرَيْشٌ

---

١) ح : فى تتمة أوصاف نبينا صلى الله عليه وسلم .
٢) ن فى ح .
(٣) ح : مواتية ، وباقى النسخ متواتية .
٤) ح : خيل .
(٥) ن فى م ، وحاكت بمعنى قطعت وسدت .
٦) ن فى ح .
(٧) أ ، ت ، م ، فى فعشى ما عشى من غشاء الغشاء .
٨) ح : فعرا ، وباقى النسخ فغرا ، وحقها ما أثبتناه .
٩) م : بتلك
(١٠) ن فى م .
١١) ح : لحقه .
(١٢) ح : سراقة : وسراقة بن مالك بن جعشم الدلجى الكنانى ، أبو سفيان ، صحابى له شعر أسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ ، وكان فى الجاهلية قائفا ، خرج ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خرج إلى الغار مع أبى بكر ، (القيافة : اقتصاص الأثر وإصابة الفراسة اشتهر بها فى العرب آل كنانة ، واختص بها من كنانة بنو مدلج ، (الإصابة والترجمة ٩ ، ٣١ ، وثمار القلوب ٩٣ والتاج ٦/٣٨٠) .
(١٣) م : العاقبة .
(١٤) م : أمان .
(١٥) م : جبرائيل .
(١٦) ز فى ح .
(١٧) عدلوا : مالوا .

(١) (٢) (٣)
رائدًا فعاد بتأثير سألقى عليهم محذر القومَ العُزْلَ سهام العَزائم ، فأثر عتبةُ فى عُتبةَ ، وكادَ يشيبُ خوفا شيبة ، وأحكم حزامَ الحزمِ حكيمُ بن حزام ، (٤) (٥)
(٦)
(وأبى إلاّ الجهل) أبو جهل .

فلَزَّهُمُ الطِرادُ إلى قتـالٍ ... أَحَدُّ سلاحِهِمْ فيه العِـزارُ

مضَوْا متسابِقى الأعضاء فيه ... لأرْجُلِهم بأرْؤُسِهِمْ عِثارُ

(٧)
فسبحان مَنْ قَدَّمَه على من تَقَدَّمَه آدمُ ، ومن دونَه تحت لوائه . لو كان موسى وعيسى حيين ، ما وسعهما إلاّ اتباعى . فهو أولُ الناس خروجا إذا بُعِثُوا ، وخطيبُ الخلائقِ إذا وَفَدُوا ، ومُبشرُ الخلق إذا يئسوا وكلامُ غيره ٢٠ ــ ب
(٨) (٩)
قبل قوله لا يُسْمَع ، وجواب الحبيب له قُلْ تُسْمَعْ ، (واشفع تشفع) فسبحان من
(١٠)
(فضّله) من الفضل ما فضّلَه ، وكساه من حُلَلِ الفخرِ الجمّ ما جمّله ، أحيانا الله
(١١)
وإياكم على كتابِه وسنتِه ، وجمعَ بيننا وبينه فى جنتِه ، فقلت له : والله ما سمعنا
(١٢)
أحْلَى من كلامِكَ ، ولا رأينا أجلى من نِظامِكَ ، إنه لأطيبُ من تغريدِ الأطيار على أغصانِ الأشجارِ ، وألذُّ من تجاوبِ الأوتارِ ، فى أواخرِ الأسحارِ .

---

(١) ز فى ح . يشير إلى قوله تعالى : سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب (سورة الأنفال آية ١٢) . (٢) العزل هنا لا يراد بها الخلو من السلاح . وإنما شعور الخائف بعدم جدوى سلاحه . (٣) م : العـزام .

(٤) عتبة وشيبة بن ربيعة من قتلى المشركين فى موقعة بدر .

(٥) الحكيم بن حزام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبو خالد ، صحابى قرشى ، وهو ابن أخى خديجة أم المؤمنين . مولده بمكة (فى الكعبة) شهد حرب الفجار ، وكان صديقا للنبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثه وبعدها وعُمّر طويلا ، قيل ١٢٠ سنة ، وكان من سادات قريش فى الجاهلية والإسلام ، لما بالنسب . أسلم يوم الفتح ، وفيه الحديث يومئذ : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار الحكيم بن حزام فهو آمن . روى له البخارى ومسلم ٤٠ حديثا ، توفى بالمدينة قيل سنة ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ هـ . تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٧ ، والإصابة ٢/ ٣٤٩ ، وصفة الصفوة ١/ ٣٠٤ ، وذيل الذيل ص١٦ وشذرات الذهب ١/ ٦٠) .

(٦) ح : وأتى للجهل . (٧) ح : ولـو .

(٨) ح : لا ينفع . (٩) ز فى ح . (١٠) م : فضله .

(١١) ز فى ح . (١٢) ز فى ح : من النظر فى التكرار وأطرب .

، يَسْلُبُ الماءَ رقّتَهُ ، والنحلَ ريقتَهُ ، يُخجِلُ نظمَ العقودِ ، ويُسْكِرُ ولا ابنةَ العنقودِ ، إذا طَرَقَ بابَ السمعِ وقع القُفْلُ قبل الفَشِّ(١) فيَدْخُلُ الأُذُنَ بلا إذنٍ .

غنيٌّ عن استئذانِه في وُلُوجِهِ ... تلوَّنَا عليها أَلْفُ بابٍ وحاجبِ

فقال : الحمد للعلى فهم قلوبكم ، وحُضُورِ أسماعِكُمْ ، وهذه يدى ممدودةٌ لوداعكم ، نُوَدّعْنَاهُ وداعَ الرُّوحِ البدن ، (فأظهر من وجده)(٢) لفراقنا(٣) مابطَنَ ، ثم جعل يترنمُ ونحنُ نتفهم .

ناديتُهم(٤) والدُّموعُ تَجري ... وقَدْ دَعَا للفراقِ داعِ

السّمَ(٥) من(٦) الْسُنِ الأفاعى ... أَلَذُّ من قُبلةِ الوداعِ

فقلنا(٧) له : لا صبر لنا على فراقكَ ، فمننا بالرجوعِ قبل انطلاقكَ ، فأنشد(٨) :

إذا رأيتَ الوداع فاصبر ... ولا يهولنَّك البعاد

وانتظر العَوْدَ عن قريب ... فإنَّ قلبَ الوداع عادوا

فرجعنا من وداعِ أبى التقويم ، رجوعَ الحميم من دفن الحميم(٩) .

---

(١) فشّ القفل : فتحه من غير مفتاح .

(٢) ح : وأظهر سر وجوده .

(٣) أ ، ت ، ح : بفراقنا .

(٤) أ ، ت : ناديت .

(٥) م : فقلت .

(٦) ز في ح .

(٧) ن في م .

(٨) ح : ريت .

(٩) في هامش ح : الحميم الأول الصديق ، والثانى الحموم أو بالعكس وهو أولى .

٢١-أ

- المقامة السليمية : في الحب وإيثار محبة الحق(١) -

سامرني غمٌ عبثوا(٢) ورني همٌّ وثب ، فدرجت(٣) من أنيق(٤) وكرى أضجّ من (الأيْن)

وخرجتُ من ضيق صبرى(٥) أعج لا إلى أين ، فرأيت البريّة تبغى البَيَّة ، فقلت

لبعض من خير الخير : مالى أرى الناس قد أسحروا وأصحروا(٦) ، فصاح : يا صاح

تزل بهذه الساحة قسّ الفصاحة ، ونودى بالتبكير الى مجلس التذكير ، قلتُ :

فلمَ تخيّر(٧) الناسُ الصحراءَ ؟ قال : لعجز الجامع عن الجمع ، فقوى لذلك

توقّ شوقي(٨) ولبى ، حتى سعى قبلي(٩) قلبي ، فظهرنا إلى ظاهر

البلد ، وقد استظهر(١٠) الوالدُ والولد ، حتى فرغت الدُّورُ من مُخبّآت الخُدُور

، وحضر الأميرُ والمأمورُ ، فإذا (مُتقعّونَ) هم ، فقلت : مجلس هذا مُبهم

، فعلا شيخٌ من يرى(١١) ، وخشيته قد (خشّت) الخلق ، فكلهم قد خشع لخشوعه(١٢) ،

وعرق قدر قيمة قد رَقّ ، (فحمل) ، وحوقل) ، (وحولق) ، (وحسبل)

وهلّل (وسبحل) ، فرأيته فصيح العبارة ، صحيح الإشارة ، يُفضّل قيم اللفظ

على قدر المعنى .

لو أنّ سَحبان جاراه لأسْجَبه(١٣) ... على فصاحته أذيالَ فأفاه

فقام إليه من بين الجمع ، سائلٌ سائلَ الدمع ، فقال : يا أبا التقويم ، ما / دواء(١٤) ٢١ - ب

من أبى التقويم ؟ فقال : إن الطبع عليه (طبعٌ) ،

---

١) ح : في الجد في إيثار محبة الحق جل جلاله .
(٢) ح : وثاورنى . (٣) م : فرجعت .
(٤) هامش ح : الأنيق المونق وهو المحكم من فرش أو بناء أو غيره .
(٥) ح : صدرى .
٦) في هامش ح : أسحروا خرجوا وقت السحر ، وأصحروا خرجوا إلى الصحراء .
٧) ح : تختر . (٨) ن في ح .
٩) م : قبل . (١٠) هامش ح : استظهر أى وقف بإزاء ظهره
(١١) يرى ، يقال في المثل : اعط القوس باريها ـ اى كل الامر لصاحبه .
(١٢) ح : بخشوعه .
(١٣) سحبان وائل : خطيب فصيح يضرب به المثل . تكلم أمام معاوية ساعات ،
فقال له معاوية : أنت أخطب العرب . فقال سحبان : والعجم ، والجن
والإنس توفى سنة ٦٧٤هـ . (المنجد ص ٢٤٩) .
(١٤) ح : روى .

وصَيْقَل(١) الرياضة يجلو الدَّرن ، ومن صبرَ على مايكره نال مايُحب . فقال السَّائِل : أوضح لى مقصدِى ، فقلبى قد صَدِى ، فقال طَلِّق كواذِبَ آمالك ، لتكون وارث مالِكَ ، وأَجِلّ(٢) حالك حالك ، بالصبر على ذلك ثم (أنشد ، ليرشد)(٣) .

أليس إلى الآجال نهوى وخلقنا ... من الموت حادٍ لاتعبُّ عجولُ

دَعِ الفكرَ فى حُبِّ البقاءِ وطُولِهِ ... فهمُّك لا العُمرُ القصيرُ يَطُولُ

ومن نظرَ الدنيا بعين حقيقة ... تيقن ان العيش سوف يزول

وما هذه الأيامُ إلاّ فوارس ... تُطارِدُنا والنائباتُ خيولُ

ثم لم يَزلْ يُذكِّرُ(٤) والناسَ يتوبون(٥) ، ويثبون إلى المنبر أفواجًا ويتوبون ، فامتلأ بالبكاء والنحيب ، كُلّ مكانٍ رحيب ، ووجيب(٦) جَيْبِ القلوب بكثرة الوجيب(٧) ، فتخايلت فى تلك الساعة لو أقامت ، أن الساعة قد قامت . فقام (مفئود) فى سِؤال كأنه (شِنّ(٨)) بال ، فقال بصوت ضعيف ودمع نزيف : يامن قد شفى هؤلاء المرضى أتقدر على دواء من قد اشفى (ولو بعضا(٩) ؟) ، فقال : انصب لى (غَرَضك ، تُصب غرضَك ، فقال : إنى(١٠)) كنت ما بهِ بُليت ، (حتى بَليت(١١)) ، وليس مما يُذكر فيها

---

(١) ح : وصقيل .
(٢) كذا بالأصل ولعلها وأجل .
(٣) ح : أخذ ينشد ليتمظ بأقواله .
(٤) ن فى م .
(٥) لعلها يثوبون بمعنى يرجعون
(٦) الوجيب : بمعنى الشق .
(٧) الوجيب : الاضطراب .
(٨) ح : أشفى .
(٩) ز فى ح : وأشفى أى مرض حتى أشرف على الهلاك .
(١٠) ح : غرضك تصلى تصيب غرضك قال : إنى قد .
(١١) ن فى ح .

ينكره فتفرّسْ فى سؤالى وَجوابى ، وإن كان قد أُفصح لك الجوى بى .
(١) (٢) (٣)
قال : أظنّك قد بتّ بسهم العين راشِقا ، وارسلْتَ على صيد الحُسْنِ باشِقا ،
فصرتَ للشقاء عاشِقا ، فأخرجْ لى ماتُصَوّر لأبنى قاعدة الجواب وأقـــرر .
(٤)
قال : إنى رأيتُ تضيبًا (قَصيفًا) فإذا (المُطْرِهِفّ) يهـفِ ، فسبانى إدراجُ
(٥)
٢٢ _ أ القـدّ والذوائب ، وما علمتُ أن / الأرواح بالذوائِب ذوائب ، فتأملـــت
(٦) (٧)
(الذلحلج) فإذا به (سمعمع) وما علم قلبى الأبلَه أنهُ (أبلج) ، (فسدكت)
به فإذا هو (تَناقِــن) ، فقال لى : قد هلك من سَلك سبيل (الهمالــق)
(٨) (٩) (١٠)
، فكم قد هوى (به الهوى) من حالق ؟ وإن مرادك لابعد من العَيُــوق ،
(١١) (١٢) (١٣) (١٤)
، وأعزّ من بيض الأنوق ، ثم أظهر (عِنز هوَة)عين هِرق ، وولّى أعجل مـــن
(١٥) (١٦)
برق ، فحملتُ بإسراعه أثقل من ثهلان ، فلما استحال ببدره عنّى الغــروب
(١٧)
، سالَ لهجره من عَيْنَىّ الغروب ، مظننتُ أنّه قد انقطع (شريان) الفصام ،
فبت بليلةٍ (مُعلنْكِسَة) وأصبحت فى يوم مُصْمَقِر ، فقال المذكّر : ويحـــك
(١٨) (١٩)
أسْهِلْ من هذه العِبارة ، وأوسِعْ من هذه العَبارة ، لينكشف صريح هـــذا

---

(١) زفى م . (٢) ن فى ح . (٣) الباشق : البازى . والجمع بواشـــق .

(٤) ا ، ت ، م : قضيفا . (٥) أدراج القد والذوائب : كـــذا بالأصول ، نجد فى المعاجم معنى يلائم السياق ، وكأنه يريد الاتساق والحسن .

(٦) ح : الذلجلج . (٧) ا ، ت : ابلّج ، ح : ابلـــج .

(٨) ح : وكـــم . (٩) م ، ح : بالهـــــــــوى .

(١٠) العيوق : اسم نجم أحمر مضئ فى طرف المجرة الأيمن ، يتلو الثريـــــا لايتقدمها .

(١١) الأنوق : العقاب والرخمـــة .

(١٢) ح : عن زهــوة . (١٣) أ ، ت .

(١٤) م : أســـرع . (١٥) ا ، ت : نهلان . ونهلان : اسم جبل .

(١٦) ح : يبـــدى . (١٧) يريد به هنا القلب ، يقال سمى الغم غمًا لاشتماله على القلب (لسان العرب) .

(١٨) ح : الغبـــارة . (١٩) ت : هـــذه .

الحادث لمن تحادث (١)، ولا يتناجى اثنان دون الثالث، فقال : إني شخصت ليلةً من الليالي أسري، فلقيت شخصًا ملكني بأسري، ثم استوثق فأوثق أسري، فبقيت لا أملك شيئًا من أمري، وتهت (٢) لا أحلي ولا أمري، وما علمت أن السهام تصيب من يبري، ولا أنه يباع في سوق الهوان من يشري، غير أن عذاره (٣) قد أقام عذري، وغدائره قد جزمت (٤) غدري، ونحره قد شرع في نحري، وقوامه قد أثر كسري، وها أنا قد كشفت لك ستر سري (٥)، فاغتنم في زجري أجري، ثم مال، وقال :

يا نظرة نفت الرقاد وغادرت (٦) ... في حد قلبي ما حييت فلولا

كانت من النجلاء سؤلي إنما ... اجلي تمثل (٧) في فؤادي سولا

ثم اخذ يجول ويقول :

أردد ويلي لو قضى الويل حاجة ... واكثر لهفي لو شفى غلة لهف

ظني (٨) في الهوى كالسم في الشهد كامن (٩) ... لذذت به جهلاً في اللذة الحتف

ثم اشتد نحيبه، والواعظ لا يجيبه، والناس قد عجبوا لعبارة رغفه (١٠)، ووجموا (١١) لحرارة (رغفه). فقال : أيها الناس ان دمعي في انسكابه وصبيبه، يشهد على وجي به، وإن وجدي بحره ولهيبه، يدل على ولهي به.

---

(١) ح : يحادث (٢) ن في م، ت : وبهت.

(٣) العذار : عذار الغلام : جانب لحيته، ويقال خلع فلان عذاره : انهمك في الغي ولم يستح.

(٤) أ، ت، م : جرمت.

(٥) أ، ت، ح : سبرى. (٦) أ، ت، م : وعادرت.

(٧) أ، ت، م : يمثل. (٨) ح : ضن، م : ضنا. ولم نجد في المعاجم غير (الوظيات : العسل كالظن، ولعله خفف فصارت ظنيًا في الهوى).

(٩) ح : كامنا. (١٠) ح : وسنه.

(١١) ح : ورحموه.

سَلّمتُ قلبى إلى المحبةلتدريبه ، نُسِى والنفسُ لاتَدْرِى بِهِ ، (فقيل لى :
أجننت (ما بت) (١) تهذى به (٢)؟ فقلتُ كان قصدى لتهذيبه .

وأنا الذى اجتَلَبَ المنيّة طرفُهُ ... فمَنْ المُطالَبُ والْقَتِيلُ القَاتِلُ

ثم إنه استراثَ جواب الشيخ (٣) فاستغاث .

وما أَدْرِى إذا ماجَنّ ليْلٌ ... أشوقا فى فؤادى أم حَرِيقا

ألا يامقلتَىَّ دهمتمانى (٤) ... بلحظكما فذُقْ وقاتم ذُوقا

فصاحَ المُذكِّر بِهِ فسكت ، وقال : لِيَسْمَعْ الجوابَ نَفْسٌ شَكَتْ ، (ياهذا
أحضر قلبك لما أقول ، وافهم عنى المقول (٥)) ، إعلم أنك فى دار ابتلا (٦)
ومجازِ مُجَازَاةِ ، ووصْفِ ضيْفٍ (٧) مجاهَدَة ، ومَقَام أجير (لمُقامِ أخير (٨)) فتصبّر
للبلا ، وتماسَكْ للاختبار ، فما أقصر نهار من أوْفى العمل وما أوْفَى الأجْر ،
٢٣ — أ ، وليحذَر (٩) / المُهلَ (١٠) من عَقْرٍ (١١) ، عقربُ عُقُوبَة لو لَسَبْتُ لَسَبْتُه ، لقد حضّك الشرعُ
على الخَفْضِ لِتَنَال بامْتِثَالِ الحَضِّ أوفى الحظِّ (الأحَظّ فقُمْ (١٢)) فإذا وقعت إذًا فى
(العنفقير) فَلُمْ ، تضج من أليم الألم ، إن من تعرض

---

(١) ح : فلما أحست باتت ، م : فقيل لى : أجننت بما .
(٢) ن فى ح . (٣) ز فى ح .
(٤) ح : دهيتمانى . (٥) ن فى ح .
(٦) ح : الأحزان والأقدار والإبتلا . (٧) ن فى ح .
(٨) ز فى ح . (٩) م : وليتحذر .
(١٠) ح : المهل . (١١) يريد الإشارة لعقر الناقة الوارد فى القرآن .
(١٢) ح : فلاحظ لما ، أ ، ت ، م : الأحظ فلم ولعل الصواب ما أثبتناه .

للعنقفير(١) لقى(٢) أمر(٣) الأمرّين ، وتالله(٤) لقد تكاثف العِبء على (المُزلعِبّ)(٥) ، مُذلعبّ . كم من (شَمَرْدَلٍ)(٦) (إعشوذن)(٧) (شهم) (دَمَكْمَك) هَوَى به(٨) الهوى إلى حضيض (هِلّبا جَو) بيْناَ هو يتبختر معجباً فى ثوب (القَميشَل) مشى به العشق مشى (القميثل) (فإذا هَواه)(٩) هوّاه لما يهواه ، إلى مقام مَنخوب(١٠) هوهان(١١) ، فما برح(١٢) ما به برح به(١٣) حتى أهلكته (تباريح) البرح ، وهل تخشت غَنم النواظر فى زرع(١٤) الوجوه النّواظر إلا وأغبر على الشّرح(١٥) ، أما علِمْت أن السّهام سِهام للرامى ، إلا قِدْح(١٦) البصر(١٧) فإنه يقصد(١٨) الرامى ، فلا تتعرض للتلف بالنبْلة ، ولا تُعرِّض نفسك للهدف يا أبْلَه .

فقال السائل : الذى عندى من الآفات ، قد سرح(١٩) ، وقد فات ما ذُبح ، وكم قد أجريت مع النفس والطَّرْف عتاباً ، (والآن فالبعد والحتف قد أنابا)(٢٠) ، لكن بعد أن تركانى نضواً ، وغادرانى شِلْوا .

عاتبت نفسى(٢١) لمّا ... رأيتُ جسمى نحيلا

والزم القلبَ طرفى(٢٢) ... وقال كنت الرسولا

فقال طرفى لقلبى ... بل أنت كنت الدليلا

فقلت كفا جميعاً ... تركتمانى قتيلا

---

(١) أ ، ت ، م : بالعنقفير . (٢) زفى ح .

(٣) م : بالأمرين . (٤) م ، ح : تالله . (٥) ح بالمذلعب .

(٦) ح : شمردل . (٧) ح : عيشوذن . (٨) م : يهوى به .

(٩) م ، ح : فأهواه . (١٠) م : منحوب ، ح : محبوب .

(١١) ا ، ت : هوهاه ، م : هوهلة . (١٢) زفى م .

(١٣) ح : زروع . (١٤) ح : أغبر . (١٥) ح : المرامى .

(١٦) ح : الأنداح الأحدق . والقدح : السهم الصغير .

(١٧) أ ، ت ، ح : البصير . (١٨) زفى ح : الأحدق .

(١٩) أ ، ت ، م : شرح . (٢٠) ح : اليقين .

(٢١) ح : والآن الآن بالبعد والحتف آباد إله أن قد تابا ، والعبارة فى النسخ جميعا غير واضحة .

(٢٢) ح : فالزم .

فقال الشيخ : تالله لو رَدَّدْتَ نظرَكَ ، سَدَدْتَ خطرَك ، لكن اجتثثتَ أَنْفَكَ (١)

٢٣ — ب بكَفّك ، وبَحَثْتَ عن حَتْفِكَ/بِظِلْفِكَ ، وعلى الحقيقة إنّما قامَرْتَ برُوحِكَ ، (٢) (٣) (٤)

فصابر قصارى فيما غامرت دواءَ جُرُوحِكَ ، إذ لابُدَّ من خياطة الكُلُومِ ، وأَنْ

يحمل بِشِدَّة أَلَمِهَا المكلوم ، فهل فيك ثبات لِتَلا فِيكَ ، بدواء الأمراض (٥)

التي ثبتت فيك ، فقال : اصْبِرُ ضرورةً ، وأحجُّ صَرُورَةً ، فقال : أنا أُصَوِّرُ (٦) (٧)

الدواء إليك ، وأَصوغُهُ فيما أَتْلُو عليك ، وسأَجْمَعُهُ في أَرْبَعَةِ فصولٍ ، (ليقضى (٨)

داءَ العُمر) (لاداء أربعة فصول) . (٩)

الفصل الأول : أن تعلم النفس العادية الغادية في (جوادٌ هواها) عدوّ (١٠)

الجواد ، أنَّ شَرَكَ العتاب قانِصُ عِقاب العِقاب بالمِرْصَاد ،

(ولا يُعذِّبُ عذابَه أحد) فهل لجلدك جَلَدٌ : (١١) (١٢) (١٣)

الفصل الثاني : أن تعرفَ قَدْرَ نفسِك فلا تضعها في جبِّ خبثك ، إنها (لو

توسمت للجنة) (وقربت للحق) ، فلا تعقبها عن المطلب الأعلى (١٤) (١٥) (١٦)

بالخلق ، فلتنثر من قلبك سحابة حَمِيَّةٍ ، تمطر وبْلَ الصبر على (١٧) (١٨)

الحَمِيَّة . (١٩)

الفصل الثالث : أن من ضرورة الحب الذُّلَّ ، ولأَنْفُ الكريم آنف (من الذلة) (٢٠)

واللذة خُناق من عسل ، وماعزّ يوسفُ إلا بترك ماذلّ به مَنْ عزّ (٢١) (٢٢)

---

(١) م : اجتثثت ، ح : أضفت . (٢) ح : فصار . (٣) زفي ح .

(٤) ح : ما . (٥) ح : لدواء . (٦) م : تبيت .

(٧) الصارورة ، والصارور : من لم يتزوج أو من لم يحج . (٨) ح : لينهض دا العمر

(٩) ن في ح . (١٠) ح : جو هوها .

(١١) مقتبس من قوله تعالى (فيومئذ لايعذب عذابه أحد) سورة الفجر آية ٢٥ .

(١٢) ح : بجلدك . (١٣) ح : جلد جلد . (١٤) أ ، ت ، م : لو قد توقعت للجنة .

(١٥) ح : وقرب الحق .

(١٦) أ ، ت : يُعقبها ، ح ، ت : تعقبها ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٧) أ ، ت : فلينثر . (١٨) ح : وابل .

(١٩) الحمية : يبدو أنه يقصد بالأولى الاندفاع إلى الخير والثانية الاندفاع الى الشر

(٢٠) زفي ح . (٢١) ح : باللذة . (٢٢) ح : جنا .

٦٠/٠٠

(١)
لقد ضل من يحوى هواه خريدةٌ ... وقد ذَلَّ مَنْ يقضى عليه كِعَابُ

الفصل الرابع : التلمّحُ بعين الفكر غيوب عيوب المحبوب ، والتأمل ببصر البصيرة باطِنَ بدن المطلوب ، أما عَلِمْتَ أن عاشِقَ الصُّوَرِ جامدُ الفكر ، فلو ذاب ماذاب بمن قُدِّرَ عليه الموتُ والذهاب .

لو فكر العاشقُ فى منتهى ... حُسْنِ الذى يَسْبيه لم يَسْبِهِ (٢)

فقال : يامن قد تفضل واجمل (فيما فصل (٣) وأجمل (٤)) ، قد شفنى (٥) مرض (٦) وأدى وأنحل (٧) ، فاختصِرْ لى ما أفعلُ أفعل ، فقال : لو احتَجَّ (٨) للسعف أُلفُ راق (٩) ، لم يُشِر والنفْعَ (١٠) إلا بالفِراقِ ، ومتى كان فى عزم البُعد تضجيع (١١) ، فالمرض بعدُ ضجيع ، فالزم (١٢) الزَمَّ أولا ، وأنِف بالأنفة الطمع ثانيا ، وعِجْ (١٣) إلى محبوبك بحزم (١٤) العزم ثالثا .

تحملوا حَمَلتكُم كل ناجيةٍ ... فكل بَيْنٍ عَلَىَّ اليَوْمَ مؤتمَنُ

مافى هوادِجِكم من مُهجتى عِوَضٌ ... إنْ متُّ شوقًا ولا فيها لها ثمنُ

فقال السائل : فما فائدةُ ابتلائى بأشق (١٥) مشقّةٍ ، وعنائى فى أن أقطعَ أقطع شُقّة ، فقال : أرأيْتَ (١٦) أُنموذَجَ ماأُعدَّلك فاصْبِرْ قليلاً ، تَمَتَّعْ به طويلاً ، إنما اختبر خُبْرُك ليَعتبر جوهرك ، هَلْ تَتْرُكُ ماتهوى لما تخشى ، أو تُؤثِرُ مايفنى

---

(١) أ ، ت : ولقد .
(٢) م : يسبيه .
(٣) ح : ألخص ، م : فصل .
(٤) ن فى م .
(٥) ح : شفيتنى من .
(٦) م : مرض .
(٧) ح : وأزال .
(٨) كذا بالأصل وربما كانت مصحفة عن اجتمع .
(٩) م : بنى .
(١٠) ضجع فى الأمر : قصر .
(١١) أ ، فالمرضى
(١٢) هامش ح : الزم بالزاى حبس الدابة بزمامها .
(١٣) ح : وعج .
(١٤) ح : الحزم .
(١٥) م : بالشقا .
(١٦) ت ، م ، ح : أريت .

على ما يبقى ، هل يخدعك لمعانُ سرابِ(١) الأمل ، فتبدد الماءَ ؟ أو تؤثر(٢) الأرضَ أم تختارُ(٣) السماء ؟ بالله عليك لاتغرّنك(٤) (العساقيل) ، فما ينفع إذًا عسى قيل(٥) : ياسكرانَ الهوى لو أنك صحوتَ وأفقتَ(٦) ، لبكيتَ على نفسك وأشفقتَ ، لأنك ضيعتَ بحُبّ جِنْسِك الوقت ، تالله لو ركد(٧) كدرُ دُهْن الذِهْن لسمت(٨) ذُبالَةُ المصباح ، ولو راح ظَلامُ لَيْلِ / الجهلِ للاحَ ضَوْءُ الصباح ، ولو(٩) تخلّص قنيص(١٠) قلبك من(١١) شَرَك علائقه ، علا إلى دَرْك حبّ حُبّ خالقه . ٢٤ ـ ب

فصاح الفتى : لقد داويتَ بمراهمك جُرُوحِي ، وأحييتَ بمواعظك رُوحي وما عَثَرَ على هذا الدَّواء أحَدٌ قَبْلَكَ ، فأكثَرَ اللّهُ في الأوِدّاء(١٢) مِثْلَكَ ، فبالله(١٣) اشرح لي أحوالَ المحبين لِيُمّهم(١٤) ، لعل الأسيرَ يسيرُ في سبيلهم ، (فجنّح) الواعظُ والتوى ، وترنّح ثم استوى ، وباحَ بالوجْدِ فناحَ ، ثم صاحَ : ويحك ياصاح ، اصغهم لِمَنْ ؟ وأذكرهم عند مَنْ ؟ أأنثر(١٥) الدُّرّ على الدِمَن(١٦) ؟

ثم أنشد :

بَلّغْ سَلامي بالغُوَيْرِ جيرةً ... قَلبي وإنْ خانوا(١٧) إليهم تائقُ

---

(١) أ ، ت ، م : شراب . (٢) ح : او ، وباقي النسخ هل .
(٣) ح : أو . (٤) ح : لايغرنك ، م : لاتختار .
(٥) هامش ح : العصى قيل مقلوب تصحيحه قيل عسى .
(٦) م : أوفقت . (٧) ح : لوتركد .
(٨) ح : لثمت . (٩) ح : لـو .
(١٠) ح : قنص . (١١) ح : عـن .
(١٢) الاوداء : جمع ودود . (١٣) ن في ع .
(١٤) ح : حال . (١٥) ح : أنـر .
(١٦) ح : دمن ، والدمنة : آثار الناس وما سودوا ، أو آثار الدار .
(١٧) ح : حالوا .

فارقتهم كرهاً وليت أننى ... للروح من دونهم مفارقُ
ولستُ أنساهمُ وإن تقطّعت ... للبُعد فيما بيننا علائقُ (١)
شواهق الجبال لو حمّلتها ... بعض غرامى زالت الشواهقُ (٢)

ثم مال وقال : لمّا نزل سلطان المعرفة فى قلوبهم بثّ جنوده التسلّط فى رزداق البدن (٣) . (إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) (٤) فطرف ملك العين (٥) الطّرف فغضّ ، (ولسن اللسان بذيله فقر) (٦) (٧) ، وضرب قاهر السمع السمع فصمّ ، وأمسك الحذر تصرّف الكفّ فكفّ (٨) ، وخرّ الجسم من الخوف فصفر واصفرّ ، وانجلى جلال الحبيب للقلب فعلق به علق الوجد (٩) ، فغابوا بالحب عن النفوس مذ وجدوا الحب (١٠) (١١) ، فبى يسمع وبى يبصر ، فلو سمعت شكوى واجدهم إلى واجدهم (١٢) لعشيت (١٣) عين عيش دنياك ، ورثت قوى هواك (١٤) . ٢٥-أ

ثم غلبه الوجد فلما أفاق ، صاح حتى أزعج الرفاق .

بالله يا ريح الصّبا ... سرّى على تلك الرّبا
وبلّغى رسالتى ... بلطفها أهل قبا (١٥)
واحربا وهل يرد (١٦) ... د فائتنا واحربا

(١) ح : بالبعد . (٢) أ : الشهواهق .
(٣) الرزداق : موضع فيه قرى أو بيوت مجتمعة ، وهنا يراد به جميع البدن .
(٤) سورة النمل آية ٣٤ . (٥) أ ، ت ، م : تلك
(٦) م : نزيله ، أ ، ت : بزيلة
(٧) ح : فقرض وقض ، فقر أى صمت وعقد أو ربط ، والعبارة من (ولسن إلى فقر) غير واضحة المعنى .
(٨) م : تصوف . (٩) م ، غلق .
(١٠) ح عن الحب . (١١) ن فى ح . (١٢) م ، ح : واحدهم .
(١٣) أ ، ت : لعنتشت ، م : لغشت . (١٤) ح : وعشيت .
(١٥) م : قبا وقبا بالضم أصله اسم بئر عرفت القرية (بها) وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار (معجم البلدان) .
(١٦) ح : ترد .

(ثم نـزل عن منبره ومضـى ، وترك القلوب على جمـر الغضـا[(١)] .)

تفسـير غريـبها : ـ

الأَيْن : التعب ، والمُتقعوس[(٢)] : الكبير وكذلك الهِـم ، وخشَّـت : جعلت لهـم خشاشاً[(٣)] وهو مايجعل فى أنف البعيـر ، وحمدل[(٤)] : قـال الحمـد لله ، وحوقـل[(٥)] قـال لا حـول ولا قوة إلا باللــه ، وسبحـل : قال سبحان الله ، وحسبل : قـال حسـبى اللـه ، والطبَـع : الدنَـس ، ومفـئود : ضعيف الفؤاد ، والشن : القربـة اليابسـة ، والقصيـف[(٦)] : الدقيق ، والمطرهف : الحسن ، والذلحلـح[(٧)] : الخفيف الجسـم ، والسمعمع[(٨)] : اللطيـف الدقيق الخفيف فى عملـه ، والأبلـه[(٩)] : التائـه ، وسدكت بـه[(١٠)] : قرُبت منـه[(١١)] ، والقُتاقن : الذى لا يخفى عليه شـى ء ، والبهالق : الأباطيـل ، والأَنوق : الرخمـة تبيـض فى أعالى[(١٢)] الجبال ، فلا يكـاد يصل إليها[(١٣)] .والمَنز هـوة : الخيـلاء ، والشريان : عرق فى اليد ، والمعلنكسة[(١٤)] :
٢٥ ـ ب المظلمـة ، والصمقر : الشديد الحر ، والرضُف : الحجـارة المحماة ، والعنقفير[(١٥)] : الداهية ، والمرلعب[(١٦)] : المنطلق ، والشمردل : الحسن ، والعَشوْزَن : الشديد وكذلك الدمَكْمَك ، والشهم : الذكى ، والهلباجـة : الأحمق ، والعَميْثَل : الذى يطيل ثيابه ، والقيْثـل : القبيح المشـية .

---

(١) ن فى ح .
(٢) أ ، ت المتقوس ، م : المتعقوس.
(٣) ح : خشـا .
(٤) ح : وقوله حمدل أى .
(٥) ح : والحوقل .
(٦) أ ، ت ، م : والقضيف .
(٧) م : والدلحلح ، ح : والذلجلج .
(٨) ز فى ح .
(٩) م : والأبلح ، ا ، ت : الأبلخ.
(١٠) أ : وسكت به .
(١١) ح : قريب .
(١٢) م : اعـلا .
(١٣) ح : إليـه .
(١٤) ت : والعنفقير .
(١٥) ح : والمزلعب .
(١٦) ح : الشمرذل .

والموهان (١) : الضعيف الفؤاد ، والتبارح : شدة الشوق ، وبرّح به : اشتد عليه ، والعَسَاقيل : السراب ، وجنّح (٢) : مد جناحيه .

— المقامة الثامنة : في السفر إلى الله (عز وجل) (٣) —

جَلَسْتُ مع الفِكْرِ بنادٍ من الأنديةِ فلاحَ رَكْبٌ بواد من الأوديـة ، فَقُمنـا لنستبينَ الحال ، فإذا رَكبانٌ (٤) على الرِّحال ، فنظرْنا فإذا العقْلُ قد نَفَر في نَفَرٍ ، فقلت (٥) : إلى أين ؟ قالَ : السفَرُ ، فقلت : هل يَصِحُّ (٦) لي معَـــكَ صُحبَة ؟ فقال : اُعْزُب ياقليلَ الصَّبرِ على الغُربَةِ ، إنّ البلَدَ البعيدَ الشّقة الأنفس ، (لم تكونوا بالغيه إلا بشقِّ الأنفُسِ) (٧) . فقلت : واعجبا من سفين عتابٍ تجرى بي قبل تجريبي (٨) ، فمرّ ولم يحفل (٩) بجوابي ، فلعب الجوى بي :

فقلتُ : دعونى واتباعَ (١٠) رِكابِكـم ... أكُنْ طوعَ أيديكُمْ كما يفعل العبـدُ

وما بالُ زَعْمِي (١١) لايمنُونَ عليهم (١٢) ... وقَدْ عَلِمُوا (١٣) أن ليس لى منهم (١٤) بُــدُّ

فلما تلمّح في عثوره (١٥) عيني العبرى (١٦) ، (قال : إنك لن تستطيع معي صبرا) (١٧) . قلتُ : اتطعمتَ على هذا حتى تطعمتني ؟ فقال : كم أمَرْتُكَ بما استطعتَ وما أطعْتَـني قلتُ : بقيةُ عُمْرِ المــرْء (١٨) لا قيمةَ له . قال : السفر قطعةٌ (من العذابِ) (١٩) .قلــتُ : ولكنى / ضمنه ســائرٌ واتَغَنَمُوا . قال : إن النفقة فيه من المهـــج . ٢٦ — أ

(١) أ ، ت : والموهاة ، م : والموهاة . (٢) ح : مد جناحه .

(٣) زنى ح ، م . (٤) م : ركبنا . (٥) ح : قلت .

(٦) أ ، ت ، م : يصح . (٧) يشير إلى قوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) سورة النحل آية ٧ .

(٨) ت : تجربتى . (٩) ح : ولم يحتفل . (١٠) جميع النسخ واتباعى .

(١١) كذا بالاصل . (١٢) أ : عليكم . (١٣) ع : فيهم . (١٤) جهد .

(١٥) م : غيور . (١٦) خ : الغبرا . (١٧) سورة الكهف آية ٦٧ .

(١٨) ح : المؤمن . (١٩) زنى ح .

قلت :

(وما غلت نظرةً منكم بِسفك دمى) . قال : أرجو أن يكون عزمك لكَسْرِكَ جابرًا . قلت : (ستجدُنى إن شاء اللّهُ صابرًا) (١) . قال : هل لاح لــك (أمارة ، لصلاح) (٢) النَّفسِ الأمارة ؟ قلت : أليس الأعمالُ بالنيَّة (٣) ؟ فقد نَصحِتْ نيّتى النيّة ، فقُدنى وقِدْنى (٤) .

لعلّ غاربَ (٥) هذا الحظ يرجع لــى ... يوما وَقاعد هذا الجَدّ بى يثب (٦)

فقال : حقّل راحلةً راحلة (٧) ، واملأ أحمال الاحتمال من زاد الصبر ، وودِّعْ رُفقاءَ العادةِ ، وداعَ من لا يلتقى . فإذا صفا من الكَدرِ السّرُّ فَسِرْ (٨) . فنهضــتُ نهضة (غَشَمْشَم) ، وقمتُ قيام من شَمَ (عِطرَ مَنْشَمِ) وجمعت مَتاعَ المَسْرَى (٩) فــى (أتيق)، وقلت للطباع السَكْرى أفيقى ، واستبدلْتُ من فريقى رفيقى ، فلما انتظمنى سِلْكُ صحبته ، أسْرَى (١٠) بى تلك (١١) محبته .

قصرتُ أفرش خدّى فى الطريق له ... ذُلًّا وأُسحَبُ أجفانى على الأثــر (١٢)

فلما قطعنا فى قِطَعٍ من الليل قُطعةً من الأرض قَطْعَ السلْب (١٣) ، سألتُ صاحبى عــن المقصد ، فقال : بَلَدُ القلب ، قلتُ : ياسَكَنِى من سُكنَه (١٤) . فقال (١٥) : ياسكين هــو سُكْنُ الرب ، فلما أرشدنى أنشــدنى :

---

(١) سورة الكهف آية ٦٩ . (٢) ن فى ح .
(٣) ح : للأمارة اصلاح . وفى هامشها الإمارة العلامة . (٤) ح : بالنيات .
(٥) وقدنى : اقتضى منى . (٦) م : عازب . (٧) ح : الحظ يثبت لى .
(٨) ح : وراحلة . (٩) المسرى : يقال سارى صاحبه : سار معه ليلا
(١٠) ح : أسرى بى ، ت : أمرنى . (١١) ح : تلك الليلة بليل .
(١٢) م ، ح : الأثــر . (١٣) ليلا لئلا : زفى ح .
(١٤) سكنى : مايُسكن إليه . (١٥) ح : قــال .

يا حبّذا جبل الرّيّانِ من جبل (١) ... وحبذا ساكن الرّيّان من كانا (٢)

وحبّذا (نفحاتٌ من يمانية) (٣) ... تأتيكَ من قِبَلِ الريان أحيانا

هل يرجعنّ وليس الدهر مُرتجعا (٤) ... عيشٌ لنا طالما احلولى ومالانا

٢٦ — ب / ثم غنت الحُداة ، فرنّت الفلاة ، فأطربت (٥) وأعربتْ أبيات الشعر ، (عن أبيات الشعر) (٦) ، فأغربت (٧) ، فترنم منهم واحدٌ ، بصوت له نُغيغةِ (٨) الواجِدِ (٩) :

إلى كَمْ حَبْسِهَا تشكُو (١٠) المضيقَا ... أَثِرْهَا ربّما وجدَتْ طريقا

أَجِلْها تطلُبِ القُصوَى ودعْها ... سُدًى يَرِضِ (١١) الغُروبُ بها الشّروقا

أتعقِلُها وتقنَعُ بالهُوينا ... تكونُ إذًا بِذِلَّتِها خليقا

ولم يُشفق (١٢) على حسَبٍ غلامٌ ... يكون على ركائبِهِ شفيقا

تَوَرَّطْها فإمّا نلتَ خيرا ... فسعىٌ وافقَ القدرَ المَسُوقا

وإما أن تخيبَ فلستَ فيها ... بأولِ طالبٍ حُرِمَ اللحُوقا

ثم حضها حادٍ آخر لما رأى بعضها قد استأخر فانبرت تُسرع بلا عقول ، وإذا به يَشرع (١٣) ويقول :

درّ لها خِلْف الغمام فسقى ... ودامَ من طلّ (١٤) عليها ما وَقى

تفنّ بالجرعاء (١٥) يا سائقها ... فإنْ وَنَتْ شيئًا فَرِدْها الأبرقا (١٦)

---

(١) جبل الريان بالحجاز (القاموس).

(٢) ت : مـا .

(٣) ت : من نفحات ، م : نفحة منه .

(٤) أ ، ت ، م : فرتجع .

(٥) م : فطربت .

(٦) ن فى ح .

(٧) ح : وأغربت .

(٨) م : يغتنمه ، أ ، ت : يتغنمه .

(٩) ح : الوجـد .

(١٠) م : يشكو .

(١١) ت ، م : ترمص ؟ : تسرى

(١٢) ح : يتفق .

(١٣) م : يسرع .

(١٤) م : ظل .

(١٥) الجرعاء : الأجرع أى الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(١٦) الأبرق : مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

ولغنَ عن السّيَاط فى أُرجوزة(١) ... بحاجرٍ ترى السهامَ المُرَّقا

واستقبل الريح الصَّبا بخطمها ... تجد سُرَى ما وَجدتْ منبستا(٢)

إن لها على الحى وأهلِــــهِ ... إن حُمّلتْ لَعَلقاً(٣) وَعلقَـــا

وكلّما تزجُرهُ حُدَاتُهــــا ... رعَى الحى رب الغَمام وسَقَى(٤)

حواملا منا هموماً ثقُلَــــت(٥) ... وأنفُسًا لم تَبْقَ إلا رَمَقَـــا

٢٧ ـ أ / تحملنا(٦) وإن عَرِيْنَ قُصُبـــا(٧) ... وإن دَمِينَ أذرُعًا وأســـوُقا

دام عليها الليل حتى أصبحتْ ... تحسب فجرَ ذاتِ عِرْقٍ شَفقا

فصاح سائقٌ ، بصوت سائِق :

الذّميلَ الذّميلَ ياركبُ إنّــى ... لضمينٌ(٨) ألاّ يخيـب(٩) سُــراكا(١٠)

فاستلبَتْ أيدى الطرب أرجُل الركاب(١١) ، فرأينا من عجّها العُجاب(١٢) ، فلما خدَّت بنا (خدَّ الجِدِّ)(١٣) بالعزمِ الجادّة ، قد حنا غيهب (قَدْح) فى ا لأبصار الحادّة(١٤) ، فقدح صاحبى وأورى فرأينا الجادّة ، وخافَ الفقر فى القفر إلى الماء فطوى المنزلَ ، وكفّ ناقته هوى(١٥) الناقة إلى أن ينزل(١٦) .

ولم تزل أشواقه تســـوقهـــا(١٧) ... حتى رمتْ من الوَجَى رحالَهَـــا

فقلت : ارفـــق بالمطى فقد أجهدهـــا(١٨) الأيْـن(١٩) . فقال : لا أبــــرح

---

(١) زفى م ، ح . (٢) م : منسقا ، ح : متسقا . وانبسق : طال .
(٣) أ ، ت : لعلقا ، م : لغلقا . (٤) ح : درب .
(٥) خ : أثقلـت . (٦) ح ، م : تحطنا . (٧) ح : قصبـا .
(٨) ت : بضمين . (٩) ح : لاتخيب . (١٠) ح : الركائـب .
(١١) ح : العجائب . (١٢) ح : جــدت . (١٣) أ ، خذ ، ح : جد جد .
(١٤) فى هامش ح : الجادة الأولى من الجد ، والجادة الثانية اسم الطريق .
(١٥) أ : هو ، م : بهوى . (١٦) م : يــزل . (١٧) ح بالوحى . والوجى بالتعب .
(١٨) ح : جهدهـا . (١٩) الأيــن : التعــب .

حتى أبلغ مجمع البحرين)(١) (ثم تأوه وقال(٢)) (كان سائقا بالشوق بين الأضالع)(٣)

ثم جمجم(٤)، وأنشد :

متى رُفِعتْ لها بالغَوْرِ نارُ ... وقرّ بذى الأراك لها قرارُ

فكلُّ دمٍ أراقَ السيرُ(٥) منها ... بحكم الشوق مطلولٌ جُبارُ

أمُرْتَجِعٌ ويا أُسْفِى عَليه ... بِرامَةَ ذلك العيشُ المُعارُ

فقلت له : للّه هِمّتُه التى من شأنها جَرُّ الرّماح على السِمَاك الرامح(٦) فصاح :

خليلىّ لا واللّه (ما أنا منكما)(٧) ... إذا عَلَمٌ من آل ليْلى بَدالِيَا

فما زال يُحْنِقُ حتى لاحتْ أعلامُ النّقَا ، فجعل يجولُ ويقول :

٢٧ ـ ب يا أراك الحمى نشدتك من جا ... ور تلك(٨) الرُّبا وَحلّك(٩) بعدى

ياعذولى دع المــلامَ فما(١٠) عنـ ... ـدك من لوعة الهوى عندى

فانجذبَ(١١) الجدبُ(١٢) من بين أيدينا ، ولاحتْ رياضُ الغياض فإذا عين الحياة ،

فولجنا فى الماء وخرجنا(١٣) ، (فإذا عليه أمّةٌ من الناس يسقون)(١٤) ، فقلت لصاحبى :

لمن الأزِمّةُ فى القطارِ الأول ؟ فقال : (للذين تتجافى جنوبُهُمْ عن المضاجع)(١٥)

فما كان إلا أن علونا الرّبوة ، فلاحَ البلدُ فتلقتنا(١٦) الراحة ، على مسافة ، فدخلنا

---

(١) سورة الكهف آية ٦٠ (٢) زفى ح .

(٣) ح : سائق الشوق بين الأضالع . (٤) ن فى ح .

(٥) ح : السهر . (٦) السماك الرامح : جعله بعضهم الشعرى اليمانية فى لمعانه (المعجم الفلكى ص٢٣) .

(٧) ح : ما أملك البكا . (٨) ح : بتلك .

(٩) ح : وحقك . (١٠) ما : زائدة فى جميع النسخ وهى لا تستقيم مع الوزن .

(١١) م : فانحدب . (١٢) ح : الحدب .

(١٣) م : فخرجنا .

(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) سورة القصص آية ٢٣ .

(١٥) سورة السجدة آية ١٦ . (١٦) ح : فتلقينا .

بضائع المعرفة ، وما ثمّ سكن (١) ، فشاهدنا الالرابحين رائحين (٢) بكل قبيل :

تفوح أرواحُ نجد من ثيابهمُ ... عند النزول لقُرْبِ العهد بالدّارِ

فنهبّتْ (نَشْرُ) القَبُول (٣) ، تبشر بالقُبُول ، فصَعِدنا بالوصول (٤) ، وصَعدنا بالنزول (٥) ، فأقبل وِلْدان النعم عليهم تراطق (٦) الخِدم ، فصاح بي صاحبي وقال :

الطريقَ الطريقَ ياكلّ عيْني ... إن عَيْنِي تريدُ وَجهَ الحبيب

ثم خلّفَ في الوادي جميعَ أتباعه ، وعلا على الجبَلِ فقمتُ قيام الصّادي لاتّباعِه ، فتملّكني (٧) الخبل (٨) فعاد إليّ (بعد (٩) زَمَنٍ) وقد استولى عليه زِمَن (١٠) ، فقلت له :

بعد أن سَكَنَ ، مافعل السَّكَن ؟ فقال : سِرْتُ على حالي إلى أن لاح لي حجابٌ ، فطمعت (١١) في أنّ سُؤالي مُجَاب ، فلو اخترقْت لاحترقْتُ (١٢) ، فاضطربْتُ وارتعشْتُ ، ولولا تأخّري ما انتعشْتُ ، ونُوديتُ (١٣) / بأن نُوديتْ : ليس الوصولُ إلينا بقطْعِ المسافة (١٤) ، أين لُطفَك ماهذه الكثافة ؟ ثم صَاحتْ بي الهيبة فهمت ، فأقررتُ (١٥) بالعجز عن الإدراك وفهمتُ . ٢٨ - أ

---

(١) أ ، ت ، ح : مكس .
(٢) ح : الرائحين رابحين .
(٣) م : تبشرنا ، ح : يبشر .
(٤) تراطق : نوع من الملابس (القاموس) .
(٥) ن في ح .
(٦) أزفي ح .
(٧) م : فملكني .
(٨) ح : الخبل .
(٩) م : بعذر من .
(١١) ح : فاطمعني . (١٠) زمن : مرض .
(١٢) ح : احترفت .
(١٣) أ ، ت ، م : ونوديت .
(١٤) ح : مسافة .
(١٥) م ، ح : وأقررت .

فألقانى(١) تحت شجرة الطمع ، أقنعُ بالظل عن الثمر إن(٢) لم يقعْ ، ثم مدّ(٣) نَفَساً كأنّه آخِرُ نَفَسٍ ، (وهينم) بكلماتٍ أبْيَنُ مِنها الخرس .

أيا بانةَ الغَوْرِ عطفًا عُـنِيت ... وإن كنتُ أكنى وأعْني(٤) سواكِ
أُحبّك من أجل (ماتعلمين)(٥) ... لو انى أراه كما قد(٦) أراكِ
ذكرتِ ويالَهْفِي هل نسيتِ ... ليالىَ أسمُرُها(٧) فى ذُراكِ
كفى الوجدَ أنى إذا ما استرَحت ... إلى اسمك عمّيتُهُ بالأراكِ
هنَاك ومن عجبٍ فى هوا ... كِ قولىَ فى قتل نفْسِى هَناكِ
إذا الصّدُّ أرضاكِ فهْوَ الوصالُ ... فأنَّى فعلْتِ فأهلاً بذاكِ

ثم اعترته (العُرَواء) ، وتصاعدتْ عليه الصُعداء ، (ورحضت) قلبَه (الرُحَضاء)

ثم قال : ما أشدَّ الشوقَ وما أبرحَ ، فارجع أنت(٨) فأنا ما أبرح ، فلما رأيتُه يؤثر الوحدة تركتُه وحده ، فلا أدرى أقام على الحنين الذى ألِفَ أوْ تلِفَ .

تفسير غريبها : —

الغشمشم : الذى لاينثنيه شىء عن شجاعته ، ومنشم : امرأة كانت تبيع العطر(٩) ، واختلفوا فى المراد بعطرها على ثلاثة أقوال : أحدها أنها كانت تبيع الطيب ، وكانوا إذا تطيبوا بطيبها(١٠) اشتدت حربهم ، قاله الكلبى(١١) .

(١) ح : فألقينى ، م : فألقانى . (٢) م : إلى أن .
(٣) ح : أمـد . (٤) ح : خلعـنى .
(٥) ح : من تعلمين . (٦) ن : قسوح .
(٧) كنت : ز : فى ح . (٨) ن : فى ح .
(٩) ن : من ح . (١٠) م : اشتد .
(١١) ح : ابن الكلبى : النسابة ، أبو المنذر هشام بن أبى النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبى الكوفى ، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب (الكنى والالقاب ١٠١/٣) .

٢٨ ـ ب والثاني : أنها كانت تبيع الحنوط في الجاهلية فيقال للقوم إذا تحاربوا (١) دقوا بينهم عطر منشم ، أي طيب الموتى ، ذكره ابن قتيبة . والثالث : أنها امرأة أهديت إلى رجل ، فلما خلا بها امتنعت منه فشجها ، فخرجت على نسائها مدماة ، فقلن : بئس ما عطرك زوجك . ثم جعلته العرب مثلا ، قاله مؤرّج السّدوسي (٢) .

والأنيق (٣) : الجلد بعد دبغه ، والجدجد : الأرض المستوية ، وقدح : أثر ، والنشر (٤) : ريح لينة ، وهينم : تكلم بكلمات خفية ، والصرواء : الرعدة والرحضاء : العرق ، ورحضت : غسلت .

---

(١) م : الثاني .

(٢) أ ، ت ، ح : مورخ .

(٣) م : والجدد .

(٤) ح : والنسر .

— المقامة التاسعة —

فى ايقاظ الغافلين (١)

أَمْلَكَ الهوى بالدُّنيا تَصَنَع فى البيت دُعْوة (٢) ، ثم دعانى فيمن دَعَا فلبيتُ الدَّعْوَة ، فَدَخلْتُ قصْراً لبهر فى بنيتِهِ (٣) قصور، قد حُبِّرفى زينته بأسنى الحُبُور (٤) ، الجوارى جَوارٍ (٥) (فى فنون الخَدم) (٦) ، (يَفتَتِنَّ) (٧) فيفتِنَّ ما بين فَرْع وقدم ، وجوهُهُنَّ عُذْرُ العَاشِقِ ، وريْحُهُنّ سُكْر النَاشِق ، (والبَهَانيْقُ) (٨) فى الاسْتِبَاقِ إلى المِهَنِ ، فأصبح قلبى بعد الانطلاق كالمرتَهَن ، وإذا بزورٍ كلهم (زُوْلٌ) متمايل ، لهم شمائِل أرقُّ من الشمَائِل ، تُتناول بالأيمان لا بالشمايل ، فقلت : هذا عيش (رفيع) (رُخَاخ) إذا (صَادى) (٩) القلوبَ صَادَهَا أسرع من الفِخاخ ، فاقبل مغنٌّ يتغنّى بغُنّة أغنّ (١٠) ، ويقتطف من كل فن أحلى فنّ (١١) ، وساعدتُه قينة كتصحيفها (١٢) ، توافقه ويوافقها / فى تاليفها ، ٢٩ـأ
فلما غنّى (١٣) رنّتْ قِبابُ الدار (١٤) ، وإذا لعب بناية (١٥) رقص القصر (فى بنائه) (١٦) ودار ، فدار (١٧) شَرابُ السُّرُور لدينا فاسْكَرَ الألباب ، فإذا (١٨) طارِقٌ يطرُقُ علينا الباب فقلنا : من ذا؟ فكان الجواب : ناهٍ عن المنكر وآمِرٌ بالصواب . فدخل : (ذو نصح) (١٩) بلا دَخل (٢٠) ، لم نَخَلْ (٢١) أن نصيحاً (٢٢) نحل ما نحل ، فقال : ياشاربين من أنهار الهوى شُرب (الهيم) يا جاعلين نهار الهدى كالليل البهيم ، يا مقيمين على الدَّرَنِ وليس فيهم مقيم ، يا سالمينَ من مرض البدَنِ وكلهم سليم (٢٣) ، أتعمرون ربوع

---

(١) ح : فى أسرار الله عز وجل (٢) دُعوة : يقال دعا القوم دعاء ودعوة ومدعاة : طلبهم ليأكلوا عنده .

(٣) فيه : كذا بالنسخ وحقها ما أثبتناه .

(٤) أ ، ت : بأسرى ، ح : بأسف (٥) رسمها فى النسخ جوارى وحقها جوارٍ .

(٦) ح : كالخدم فى فنون الحذم ، والخدم معناها الخلاخيل .

(٧) ح : تفتن . (٨) ح : والبهانيق (٩) ح : صاد

(١٠) أ ، ت : أعش . (١١) أى فتنة وفى هامش ح : كتصحيفها أى فتية .

(١٢) ح فتن . (١٣) م : ولما . (١٤) م : فكلما .

(١٥) م : بنانة ، ح : فى ببنانه . (١٦) ح : ببنائه (١٧) ح : ودار فدار .

(١٨) م ، ح : وإذا . (١٩) ح : ونصح (٢٠) دخل : فساد .

(٢١) م : نخل ، ح : لم يحد . (٢٢) م : نصيحنا ، ح : نصحنا .

(٢٣) سليم : جريح .

النعم برتوع النَّعَم (١) ، وتستبدلون بالقرآن مثل هذا (٢) النغم ، أتوطنتم مُغْفلون ذكر آفات الوفاة عند بُروح (٤) البَرْح ، أم بتم غافلين عن مُلِمّات (٣) الممات عند نزع الروح (٥) ، أمَّا قصركم فإلى الخراب ، (وتُصارى (٦) مالكم) فإلى (٧) التراب ، وأمَّا آمالكم (٨) فسَرَاب ، والعطش أصلح من هذا الشراب ، وما لَذَّ لعاقلٍ صوتُ رَبَاب ، ينعق للبَيْن بينه غراب .

يامقيمين رَحّلوا للذهـاب ... بشفير القبور حطّ (٩) الرِّكاب

نعمّوا هذه الوجوه فما صَـوْ ... نكوها (إلا لعفر) (١٠) التُّراب

والبسوا ناعِمَ الثياب ففي الحُفْـ ... ـرة تَعْرُوْن عن جميع الثياب

قد نعته (١١) الأيام نعيًا (١٢) صحيحا ... بفراق الإخوان والأحباب (١٣)

٢٩ ـ ب ثم قال : إنكم في حِصْن قُلْعَة ، لا في حِصْن قَلْعَة ، وإن السرورَ شرور ، وإن زَوْر الأماني زُور ، وإنّ الوصلَ بتٌّ ، وإن الجمعَ شتٌّ ، والحُلو (مُقْر) إنه عن قليل مُقَر (وذو اليسار عن يسار (١٤)) لاشك مُفتَقِر ، وحبلُ الاجتماع معقود بالفراق ، وحقُّ الحقِّ متعلق بالأعناق ، وسيعودُ المتوطن بين أهله غريبا (إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبا) (١٥) فاجمعوا للرحيل الرّحل ، واستبدلوا السريف (١٦) (بالمَحْل) ، فإنه إذا خيفَ (الضَّحْل) لموصل ، ولا تمدُّنَ الرَّاحَ للرَّاحِ ، فكم من سُرورٍ قد مرّ وراح (١٧) ، ولا وَجْهَ في الدنيا للأفراح .

---

(١) ح : ربوعا بربوع النعم . والنَّعَم : المال السائم ، وأكثر مايقع هذا الاسم على الإبل (ج) أنعام ، وأناعيم .   (٢) أ ، ت ، ح : هـذه .

(٣) م : الفوات .   (٤) خ : الترح .   (٥) ح : رق .

(٦) ح : وقصاراكم .   (٧) خ : إلى .   (٨) ح : مالكـم .

(٩) م : حطـوا .   (١٠) ح : بعفر .   (١١) ح : نعـت .

(١٢) ح : نعتـا .   (١٣) ح : والأصحاب .   (١٤) ح : واليسار يسبر .

(١٥) سورة المعارج آية ٧ .   (١٦) ح : الزيف .   (١٧) ح : فـراح .

هَبِ البعثَ لم تأْتنا رُسْلُه ... وَجاحِمةُ النـارِ لم تُضْـرَمِ
أليسَ من الواجب المسـتحَقِّ ... حياءُ العباد من المنعِـمِ

فطار بصحبته سُكرنا (١)، وطال لنصيحته شُكرنا (٢)، فحضرنا بقلوب تائبين (٣)، ولنا بعد أن كنا مستعجلين غائبين (٤)، وقلنا: أتضمن لنا بعد النزوع الوصول؟ فقال: إن الفروع تبنى على الأصول (٥)، انهضوا نهضة (ضبار م) (٦) وابتوا ثبوتَ خُضارم (٧)، (وصَابِرُوا لما يأتى من (البَوَازِم) (٨)، وليُقِم الحازمُ (٩) على أمرٍ جازمٍ (١٠)، أُوبقوا (تَرْتَقَ) (١١) الهوى غَضَبًا (١٢) للحجى بأيدى الإجابة، واكسروا كل إناءٍ لَهَا قد طرفَ طرفًا فى الإجابة (١٣)، وليشغلنكم صوت النأْى (عن صوت النّاى) (١٤)، وإخرابَ المغانى عن إطراب الأغانى (١٥)، وقد قوى رجا الرجـاءِ للنجاءِ. فقلت له: لو تمّت يومنا بلومنا (١٦)، فقال: إنما يُرتَجى مخضودَ تَلاس (١٧)، أسماع تعى مقصودَ كلاسى (١٨)، فصحتُ إليه (١٩):

٣٠ - أ

ياسَيّدًا يَروِى الصدى رأيُـه ... بصائبٍ كالمُزْنِ (إذ يهمى) (٢٠)
إن كنت تَهمى بصواب علـى ... ذى غُلّةٍ فاهْمِ على فَهْمِى

فانبعثت نصاحتُهُ تنفع (٢١) (كشؤبوب)، فشبهتُها الماءَ ينفَع (٢٢) من أُنبوب.

---

(١) ح: لصيحته.
(٢) ح: بقلوبنا.
(٣) م: تائبين.
(٤) م: عابثين، ح: تائبين.
(٥) ن فى ح.
(٦) ح: ضُبـارم.
(٧) أ، ت: خراضم.
(٨) ح: مـا.
(٩) ح: البـوازم.
(١٠) ن فى م.
(١١) أ، ت، م: فطرف.
(١٢) هامش ح: الإجابة الثانية الإتيان بالشئ.
(١٣) ن فى م.
(١٤) ح: واخراب.
(١٥) ح: وجـا.
(١٦) ح: كلامى.
(١٧) ح: ملاقى.
(١٨) ح: لـه.
(١٩) ح: برأيـه.
(٢٠) ح: إذ تهمى.
(٢١) جميع النسخ تنفع.
(٢٢) م: فـى.

ثم جرى فى مواعظ كالنهر (اليعبُوب)(١) • فلما رأيتُ سحابَ(٢) فضلِهِ(٣) قد سَحّ • بان أنه أبلغ فى لفظة من سَحْبان • فَنَسِينا بنكتهِ ومعانيه الغَزار • ما كُنا نُعانيه بالليل والنهار • مما حكى الخُلْدىُّ(٤) أوحاكى مهيار(٥) • وشاهدنا منه رجلا نصيحا(٦) تَقْواله(٧) • فكل منا يقولُ لصاحبه تقوى له • فيقولُ: إنما رفعَهُ اللّهُ بالتقوى لهُ • فقلنا له : قد كُنّا وِتْرًا فشفعتنا • وقد حُزتَ عنّا أُجْرًا ونفعتنا • وقد عَرَفْنا قدرك بوسْمِكَ وأدبِكَ • فتمّ عِرْفَا نُنا باسمك ونسبك • فقال : أمّا الكُنيةُ فأبو التقويم(٨) • ولا تذكروا بكنيتى التقويم • فما أرى(٩) رأى أهل التنجيم • أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم • قلنا : فما الاسم ؟ قال : الحجى • واحفظوا(١٠) أن الجيم مؤخرةً فى الهجا(١١) • قلنا : فمن أبوكَ ؟ قال : آبَى • ان يذكرلى(١٢) الأبا • إنما قال لى : كن فكنت • ولولا إعزازهُ اياى هُنْت • ما وافقنى(١٣) فى غدوى ورواحى إلا من سَلِمْ • ولا وافق غدوّى قطّ الا من ندم • لأن عينى تلمح العواقب • والهوى مستعجل لايراقب • فقلنا : امنح لنا وخذ رحلَنا •

---

(١) ببيان • (٢) ن فى ; • (٣) أ ، ت ، م فى فضله •

(٤) الخلدى : بضم الخاء وسكون اللام • هذه النسبه إلى الخلد وهى محلة ببغداد نزلها صبيح بن سعيد النجاشى الخلدى يروى عن عثمان بن عفان وعائشة رضى الله عنهما • روى عنه العراقيون • وكان ضعيفا وأما جعفر بن محمد بن نصير الخلدى الخواص، أبو محمد أحد مشايخ الصوفيه • مات فى شهر رمضان سنة ٣٤٨ هـ • (اللباب ١/ ٣٨٢)•

(٥) مهيار الديلمى : مهيار بن مرزويه ، أبو الحسن (أو ابو الحسين) شاعر فارسى الأصل • من أهل بغداد • كان منزله فيها بدرب رباح • من الكرخ • وبها وفاته سنة ٤٢٨ هـ • = ١٠٣٧ م • ينعته مترجموه بالكاتب • ولعله كان من كتاب الديوان • ويرى هوار Huart أنه (ولد فى الديلم • فى جنوب جيلان • على بحر قزوين) وأنه (استخدم فى بغداد للترجمة عن الفارسية) وكان مجوسيا وأسلم سنة ٣٩٤ هـ • ثم غلا في تشيعه وسب بعض الصحابة فى شعره • • حتى قال له أبو القاسم ابن برهان : يامهيار انتقلت من زاوية فى النار إلى اخرى فيها • كنت مجوسيا وأسلمت فصرت تسب الصحابة • (تاريخ بغداد ١٣/ ٧٦ ٢ — والمنتظم ٨/ ٩٤ وابن خلكان ٢/ ١٤٩ وابن الأثير ٩/ ١٥٧ والتاج ٣/ ٥٥١ والبداية والنهاية ١٢/ ٤١ و Huart 97 وفى سفينة البحار للقس ٦/ ٥٦٣ ، وفى مقدمة ديوانه طبعة دار الكتب كنية مهيار فى وفيات الأعيان (أبو الحسين) وفى المنتظم (أبو الحسن) ومثله فى دمية القصر ٧٦ وبهذه الرواية وردت كنيته مرات عديدة فى ديوانه — الأعلام ٨/ ٢٦٤)• (٦) أ ، ت : بغوالة •

(٧) أ ، ت : يقوى له ، ح : تقوله • (٨) التقويم : الحساب السنوى •

(٩) ح : فما رأى • (١٠) ن فى ح • (١١) ح : تذكر •

(١٢) يريد الأب • (١٣) ح : وافق ، وهو الصواب • وباقى النسخ أوفق •

(١) (٢)

٣٠ ـ ب فقال : ميّزوا بين من دَرَجَ على دين الهدى ، وبين من هوى به الهوى.
(٣) (٤)
(وما اهتدى) كم بين عِكرِمَة وبين أبى جهل ، وإن جمعهما وَصْفُ أهل
كم بين أبى طالب والعباس ، وإن لم يفرق فى النسب قياس ، كم بين
نوح وكنعان ، الأمرُ أجلى من بيان ، كم بين آزر وابراهيم ، الظاهر
(٥)
لايحتاج إلى تفهيم ، ثم قال : اشكروا من العلم ما أندتكم ، واذكروا
(٦)
ما منعتكُم من الجهل وأَفَتَكُمْ ، فأدّينا من شكره ماوجَبْ ، وقضينا من أمره
العجب .

تفسير غريبها :ـ

(٧) (٨) (٩) (١٠)
حُبرت : زُيّنت ، ويفتتن : من الفنون ، والمهانيق : الخدم ، والـزَوَل
(١١)
: الخفيف الظريف ، والرفيع : الواسع ومثله الرخاخ ، وصادَى : قابل ، والهيم
: الإبل العطاش ، والمقر : المرُ ، والمحل : الجدب ، والضحل : المـاء
(١٢) (١٣) (١٤) (١٥)
القليل ، والضبارم : الشديد ، والخضارم : الضخم ، والبوازم : الشدائد ،
والقرقف : الخمر ، والشؤبوب : الدفعة من المطر تأتى بشدة ، واليعبوب :
(١٦)
الكثير الماء .

---

(١) م : الهوى .
(٢) زفى م : من أعلا .
(٣) زفى ح .
(٤) ن فى ح .
(٥) زفى م ، ح .
(٦) وأفقكم : من الفوات .
(٧) م خبرة ، ح : جدت .
(٨) م : زينة .
(٩) ح : تفتن .
(١٠) ح : والبهانيق .
(١١) ح : قاتل .
(١٢) ح : والصيارم .
(١٣) أ ، ت : والخراضم .
(١٤) ح : الضخام .
(١٥) ح : والبوارم .
(١٦) م : الماء الكثير .

— المقامة العاشرة —

في محاكمة النفس وصاحبها إلى العقل

خلوتُ بنفسي في بعض الأيام ، فعاتبتها على النقض والإبْرَام ، ولمتها على إيثارِ النقصِ على التمام ، وقلتُ : لماذا اذهبْتِ الأُيامَ في الآثَام ، (وما تُحيين إحرام الإحرام) (١) ، إقْدامُك (في الإقدام) (٢) على المعاصي قد دام .

إن كُنتِ لاتُصفيني دَرْك دَرّك ، فأعفيني من شَرك شرّك (٣) .

لاتكوني قطعةً من كُربَتي ... وإذا لم تأرقي لي فاهجعي (٤)

واتركي (٥) شرّت إذ لاخيرلي ... لاتضريني إذا لم تنفعي

فما أعارتني السمعَ ولا الطرْفَ ، وكأنه (٦) ماقبلَ (٧) مما قلتُ حرفٌ ، فاستعديتُ بالعقل عليها (٨) ، فبعث رسولاً إليها فصادفَ الرسولُ ملكًا عظيما قد أسكره ملكه ، (ومتغطرسا) (٩) جهولا قد ألهاه لهْوُه ، فعاد الرسولُ (يحضر) (١٠) ، ويقول : إنها لم تَحْضُر (١١) ، وأخبر عنها من التعجرف بما تعرف (١٢) ، فقابل العقل (تَغَطْرُسها) برسالة تلطُّف (١٣) ، فلم يلفها يلفها التألّف ، فقال : أنا أسير فكن ورائي إليها ، فسأشير إن سمعت برأيي عليها ، فوصلنا بعد الإذن إلى الحجاب (١٤) ، وإذا عليه قهارمة وحجّاب (١٥) ، فقالوا : يطول بكم لطول التواري الوقوف ، فظللنا (١٦) كأننا سواري السّقوف ، فكرّ صاحبي يكرر الاستئذان ، فما وصل

---

(١) ح : تحيين اجرام الأجسام .
(٢) ح : باقدام .
(٣) م : تأرق .
(٤) ح : فانجعي .
(٥) م : واترت .
(٦) ح : كأنه .
(٧) أ ، ت ، م : ماقيل .
(٨) أ : غليها بالعقل .
(٩) م : ومتعطرسا .
(١٠) أ ، ت ، ح : يحض .
(١١) م : تحصر .
(١٢) ح : يعرف .
(١٣) ح : تلفها .
(١٤) القهرم : جمع قهرمان وهو الوكيل وأمين الدخل والخرج .
(١٥) ح : بك .
(١٦) ح : فظلا .

أحدٌ(١) يقول من هذان ، فلما تركنا الإيذان(١) آذنتُ ، وزعمتُ أنها الآن (أُذنت)(٢)، وأُخذت تعتذر للعقل بما (يَجُمُل عن البطا)(٣) ، وقالت : (أجِل(٤) فمثلك)(٥) (من يَحْمِل)(٦) ما عنّ من خطا(٧) . ثم وثبت إليه وثنت(٨) وسادة ، فقال لها : اجلس ، فقالت : هذا مجلسي مع السادة ، فمثل قائما يتمثل(٩) :

جئتُ أشكو فاستوقفتني إلى أن ... كلّ مَتْنى من قبل أن كلمتنى

وتدتني من السقام ولكن ... انقدتني هَمّاً إلى أن فدتنى

٣١ — ب ثم قال : هذا قد جاءني يتظلم ، وقد ساءني ما(١٠) منه(١١) يتألم ، وقد حضركما(١٢) الحاكمُ ، أفتأذنين أن يحاكم ؟ فقالت : أمرك يُطاع (ولا أتأوّل المُطاعَ)(١٣) وأنا أوّل(١٤) من أطاع ، فقال لي : ما الذي جرى عليك منها ، وأي أذى سرى إليك عنها ؟ فقلت : تدنّس بالزلل بُردى ، وتحطني على ما يُردى ، لا تغرس (من الشجر)(١٥) إلا الخِلاف(١٦) ، ولا تَرضَعُ(١٧) إلا من (أخلاف الأخلاف)(١٨) ، إن أيقظتها(١٩) تناعست ، وإن قدّمتها تقاعست ، وإن عاهدتُها غدرتْ ، وإن أصعدت بها انحدرت ، وإن نمت تعدّت ، وإن قربت بعُدت ، وإن أقدمت أحجمت ،

---

(١) في ح : أحد منهما . ولعلها : منها وفي أ : منا .
(٢) أ ، ت ، م : أوذنت . (٣) ح : يحمل .
(٤) م : يحفى على البطل . والبطا : كتاب مصدر بطا (ككرم) .
(٥) ح : أحمل ومثلك . (٦) أ : يجهل .
(٧) ح : ماعيز . (٨) أ ، ت ، ح : وثبته .
(٩) ح : تهذا . (١٠) ن فى ح .
(١١) م : هذا مما منه يتظلم ، ح : من مأمنه يتظلم .
(١٢) ن فى ب .
(١٣) أ ، ت ، م : ولا أتاول المطاع ، ن فى م .
(١٤) ن فى ح . (١٥) ن فى أ .
(١٦) هامش ح : الخلاف : شجر الصفصاف . (١٧) ح : ولا ترتضع .
(١٨) جميع المخطوطات : من إخلاف الخلاف ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٩) ن فى ح .

(وإن أعربتُ أعجمتْ)[1] ، وإن أوقدتُ أخمدتْ ، وإن شويتُ رمّدتْ ، وإن قشّرتُ أبهمتْ ، وإن أنجدتُ أتهمتْ[2] ، وإن أيمنتُ أعرقت ، وإن غرّبتُ شرّقتْ

مشغوفة بخلافي لو أقول لها ... يوم الغدير لقالت ليلة الغارِ[3]

تسعى فيما يوجب زمَنَها[4] مما لا يروق ، وتقطع زمَنها في طلب (تخروق)[5]

لو بدت لها عجوز (جَحمرِش) لهامت ، ولو رأتْ ليلة القدر تجوز لنامَتْ ، تختار لذة ساعةٍ ، وإن أثمرت لها شناعة .

فما هي إلا مثلُ قاطعِ كفّهِ ... بكفٍّ له أُخرى فأصبح[6] أجذما

أكَلَةٌ شُرَبَةٌ جُثَمَة طُلعَة حُولَة حُطَمَة خُرَجَةٌ[7] وُلجه خُدَعة خُذَلة سُهرَة في الهوى

سُخرة ضُجعة ضُحكة قُعدة عن الخير لُعَبة هُمَزة للناس لُمَزة هُزأة هُذَرة

هُتعة[8] نُومة وُكلة تُكلة / ينقض زمانها ولا تستعيدُ إلا لهوًا (أو دُعابة)[9] ٣٢ — أ

ولو رأى إنسانُها[10] إنسانًا يهوى مالا يفيد عابه[11] ، ومن يفهم[12] بالتلحّ أحوالها

وبابه[13] ، يعلم أنها خرقاء عيّابة ، أحضرها[14] كل يوم عند[15] واعظ ، يوقظها من

النوم بالمواعظ ، فتدخل في دثار أُويس[16] ، وتخرج في شعار قيس ،

---

(١) ن في م .   (٢) أ ، ت ، م : أعمنت .

(٣) يوم الغدير في مناقب علي بن أبي طالب نسبة إلى غدير خم ، وليلة الغار في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .   (٤) الزمن : المرض .

(٥) م ، ح : تغروق .   (٦) ح : وقد صار .   (٧) ح : حرجة .

(٨) ح : هقعة .   (٩) م ، ح : ودعابة .   (١٠) ح : إنساناها .

(١١) ح : ملعابه .   (١٢) ح : تفهم .   (١٣) ح : ونابة .

(١٤) م : اخطرها .   (١٥) ح : عيد .   (١٦) أويس القرني : أويس بن

عامر بن جزء بن مالك القرني ، من بني قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، أحد النساك العباد المقدمين من سادات التابعين ، أصله من اليمن يسكن القفار وأدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فوفد على عمر بن الخطاب ، ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع علي ، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها . سنة ٣٧ هـ = ٦٥٧ م . (ابن اسعد ٦/ ١١١ والشريشي ٢/ ٢١٢ ، وتاج العروس ٤/ ١٠٢ ، وابن عساكر ٣/ ١٥٧ ، وميزان الاعتدال ص ١٢٩ وحلية الأولياء ٢/ ٧٩ وفيه مات في غزوة أذربيجان أيام عمر . وذيل المذيل ص ٨٧ : ١٠٨ ومسالك الأبصار ١/ ١٢٢ والأعلام ١/ ٣٧٥) .

أخبث (١) من ذئب ، وأشام من طويس (٢) ، فلا بالزَّجْرِ ترعوى ، ولا بالهجر تستَوِى ، كأنَّهَا صخرةٌ صماءُ أو بهيمَةٌ عجماءُ .

أجاذِبُها لو أمكنت من زِمَامِها .... تُريد (٣) وراءً والهوى مِنْ أمامِهَا

تهوى الهوى فتهْوِى إليه ، ويعدها المُغوى فتُعوِّل عليه ، ويستحضرها المنعمُ المُعطِى فلا يراها بين يديْهِ ، تَهْلِكُ بَدَنى بِدَنِى ، ويُفسد نشرُ سِرِها طَنِّى ، (لا يُرى منها البِرُّ فى حين (٤)) ، فقد لقيتمنها (البِرَ حِين) .

باعتْ تُقاها سفاهًا (٥) واشترتْ لَعِبًا ... من جهلها بئس ما باعتْ وما اشْترَت

فلَيتَهَا فى البَرَايَا لم تَبِن شَبَحًا ... وليتها فى المغانى (٧) ما تَدَبَّرت

أقرانُها قد رَحَلُوا وهى تدرى أين قد نزلُوا (٨) ، وقد علق بها ما (عسقت (٩)) من (الشَنَارِ) ، وكأنها بما عَلِقَتْ قد خُلِقَتْ للنَارِ ، ترتكِبُ الذنوبَ ، وتَعِدُ أن تتوبَ من القباح ، وهى أمطلُ من (عُرقُوبٍ) وأبطلُ من (سَجَاحِ) قد ضَيَّعتْ بالتسويفِ عُمرى ، وقد تحيرتُ معَها فى / أمْرِى ، تَعِلُّنِى كاساتِ التعلُّلِ فتُعلِّنِى ، ٣٢ ـ ب
وتُدَلهنى وتُظهِرُ أنها تدُلُنِى .

---

(١) ح : أخب .
(٢) قال الكلبى : طويس مخنث كان بمكة بلغ من شؤمه أنه ولد يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر ، وأسلم الكتاب يوم قتل عمر (الفاخر ص ١٠٤)
(٣) ح : أريد . (٤) ح : لا يرحمتمنها .
(٥) ح : شفاها . أ ، ت : سفاها (٦) أ ، ت : شحا .
(٧) ح : المعانى (٨) ن فى ح .
(٩) ح : ما عشقت . (١٠) ح : لما .

أشتهى إصلاحَ سُعدى بجهدى (١) ... وهى تسْعَى جهدها فى فسادى.

فتتاركنا (٢) على غَـيْرِ شَـىءٍ ... ربما (٣) أفسدَ طولُ التمادى

وفى الجُملة تفريطها مفرط، فاحكم بيننا بالحق ولا تشْطِط (٤). فقال لهما العقل: ما تقولين فيما ادّعى، وهل تُجيبينَ إلى مادّعا، فقالت: جبلّتى هى التى تقتلنى، وطباعى سباعى التى تأكلنى، شهواتى فوّارة (٥)، وما الهوى منحدر، (ومِجْدحُ) أغراض يخلطُ الصافى بالكدر، (ومُتَقاضى إراداتى (٦)) غريم (شَكِسٌ)، ومريضُ شهواتى يُبِلّ (٧) ثم ينتكس، وإنى لأعالج من (اللّاعج)، أكثر من رمل عالجٍ، وهذا يسومُنى نعلّالا أملكُ شسعها. (لا يكلف اللّهُ نفساً إلا وُسْعَها (٨)) وإنى كلما جُلتُ فى حيزّ (٩) التحير جولان المُتلمّس (١٠) (فى الملتمس (١١))، وجدت مكانى ضيقا، فأقع على عجز العجز فى (تَلَمَّسٍ) ما أجد له (سيفا).

أهوى هوى الدّين واللّذّاتُ تُعجبُنى ... فكيفَ لى بهوَى اللّذّاتِ والدِّينِ

كلما أوثقتُ قفلَ العيْنِ فُتّ (١٢)، وكلما نقّيتُ لفظَ اللسانِ غُثّ، كم كلمة (١٣) كلمتنى، وكم نظرة مانظرتنى (١٤). وكم أشُدُّ (١٥) حِزَامَ الحزْمِ فَيَنْحل وأنا أتعلّلُ بعسى ولعلّ.

---

(١) أ، ت، م: بجهدها.
(٢) م: فتتاركنى.
(٣) ح: فربما.
(٤) أ: ولا شطط.
(٥) أ، ت، م: قرارة.
(٦) ح: ومتقاض مراداتى.
(٧) يبل: يبرأ ويصح.
(٨) سورة البقرة آية ٢٨٦
(٩) م: حبر.
(١٠) اسم شاعر جاهلى.
(١١) ن فى ح.
(١٢) فتّ القفل: فتحة من غير مفتاح.
(١٣) ز فى م: كلمة.
(١٤) م، ح: أنظرتنى.
(١٥) ن فى ح.

(١)
كلما أمّلتُ يوماً صالحــــا ... عرَضَ المقدورلى فى أمَلـــى
٢٣ ـ أ أقطع الدّهر بظنٍ حســنٍ ... وأجلّى غمرةً ماتنجلـــى
وأرى الأيّام لاتدنى الـذى ... أرتجى منك وتُدنى أجَلـــى

ثم قالت : واللّهلقد صدقتُ وإن لم أصدق ، وما كذبتُ لو قليتنى فليتنى لم أخلق ، وبعدُ فقد كنت أحب المحبوباتِ إليه نسلاً ، مُحِبِّي(٢) كيف سـلا ، وقد كنتُ لا أبرح بين يديه فألقانى القالى ، إذ قلا بقالب قِلا ، ثم أقبلت على(٣) بطرتها ، وأشارت الى بكفّها .

(٤) (٥) (٦)
مازلت تطلب تسليقاً إلى عنـــتى ... حتى نَصَيْتَ (إلى هجرى) سلاليما
ولا أُلومه فى شئ تحاولـــه ... فيه رضاك ولكن منْ سَلاليمـــا
فقال لى العقل : ماتقول فى معاذيرها عن معاثيرهَا ، وإنّك لأعلم بقليلهــا وكثيرها ، فقلت :

معاداة الرجال على الليـالـى ... اطيق ولا مـداراة النســاء
اينفعنى احتجاجها إذا عُوتبت ، ام يمنعنى لجاجها إذا عوتبت . والله انها لتحتج(٧) على بلا حجة لشهواتها ، وتجنح لا الى محجة نحو مهواتهـا ، وتستغيث اللصوصَ وهى السارق ، وتدعى الخلوصَ وهى المنافـــق ،

---
(١) ح : المكـروه .
(٢) ح : فحـبى .
(٣) ح : علـى .
(٤) م : تسـليفا .
(٥) ح : عنقبـى .
(٦) ح : على هجـرى .
(٧) أ ، ت ، ح : لاتحتج .

(١)
وتعلل بالقـدر فى تَرْكِ ماينفَعُ ، ولا تلتفتُ إلى القضاء فيما تُحصل وتجمع ،
(٢)
فتقول فى فعل الخير لو وفقنى ، وفى فعل الشر أَزْلَقنى ، وبين دليلـــى
(٣) (٤)
٣٣ ـ ب وشبهاتها ضاع زَمَنِى ، وكلما أطلقت زمام (زميلها) فى شهواتها قوى زَمَنى .

هى نفسى لما بها تَهذى بـــى ... أعذابى تُريدُ أم تَهذيـــبى
(٥)
قد تأملتُها فأخطأتُ فيهـــا ... إذ حبيبى أظنُّها وهى ذيبى
(٦) (٧)
تحتدى بى إلى هواها تُربــنى ... أنَّها بى إلى الهوى تحتذى بى

صَدَقتْنى إذ صدقتنى نصيحـا ... ثم عادتْ تخوضُ فى تكذيـــبى
(٨) (٩)
نحلتْ جسمى النحول فنـــادتْ ... متُ إذا بى فى فنائِه وأذيـــبى
(١٠) (١١)
إنْ يكن سرَّها نعيم خِلافـــى ... فلقدْ ساءها بها تعذيـــبى
(١٢)
ثم احتدَّ الحِجاجُ ، واشتد اللّجاج ، فقال العقلُ : اسمعا معًا ، فإيثـارُ

اللغط غلطٌ . أنتِ أيتها النفسُ المعاتَبة الملُومة ، بل أنتِ المعاقَبة المذمومـــة ،
(١٣) (١٤)
إذ لاتتحرك جارحةٌ إلا بأنهاضك ، ولا تتورك بارحةٌ إلا بأغراضِك ، لجـــامُ
(١٥)
الفرسِ فى إيثاقِك ، وكفُّك يمشى على قدرِ إطلاقِك ، فكفك أنتِ ملّاح المركب .

---

(١) ح : وتحلل .
(٢) أ : وفقتنى .
(٣) زنـى ح .
(٤) م : ميلها ، وذميلها : سيرها
(٥) ح : حبتى .
(٦) ت ، م : تحتذى ، ح : تجتـــذبنى .
(٧) ح : الهدى .
(٨) ت : إذا بى .
(٩) ح : وأديـبى .
(١٠) ح : خلاقـى .
(١١) م : سـاءنـى .
(١٢) ن فـى م .
(١٣) م ، ح : لايتحـرك .
(١٤) م ، ح : ولا تتورك . وتورك على الدابة : ثنى رحله لينزل أو ليستريح . وتـــورك بالمكان أقام .
(١٥) ح : وكفـك .

لا من يركب ، إذا أردت قطعَ البحر سددت الشراع فأبحر[1] ، وإذا شئت الإقامةَ (على الهوى) ضربت أنجر[2] ، (فلا تلوى[3]) راكبًا خاف الغرق من تفريطك[4] ، فانتبهى وانتهى عن تخليطك ، ولا تسيرى إذا وقعَ التشاجُر بين الرياحِ ، فما يُغَرِّقُ التاجرَ إلا الملاح[5] ، فلما نكت قلبها بهذه النكت[6] ، قال لها : هكذا فكونى ، أطلقى حبيس الدمع ، ولا تصونى ، فنحن[7] إنما نطوف[8] ، على (عينٍ تَطُوفٍ[9]) ، تحكى بدموعها الغُرُوب[10] فى الشروق والغروب . ٣٤ ـ

فصاحتْ بالطبع والهوى فتّانى أفتانى[11] ، فدعانى وودّعانى ، فإن الحق قد دعانى[12] ، ثم قالت : أيها النابل[13] ، قد أصابت المعابل[14] ، (جُلجُلان[15]) قلبى ووقع دواؤك على دائى ، فأثرَ اهتدائى إلى ربّى ، وإنى لأرجو أن يكون غرس أملى المُهم قد أثمرَ ، وليل حظّى المدلهم قد أقمر ، فأقبل[16] على وصيّتى أقبل ، لعلّه يُخالِفُ الماضى المستقبَل ، فقال : صابرى عطشَ الهجير يحصلُ[17] الصَّومُ ، (وتحزى تحزم الأجير فالعمر يوم ، وما أسرع[18]) انفصالَ الصاحبين إذا صاحَ بَيْن .

---

(١) المخطوطات : فأبجره والصواب ما أثبتناه . (٢) ن فى م .

(٣) ح : الجر ، والأنجر : مرساة السفينة . (٤) ح : فلا تلومنى .

(٥) ح : أ ، ت ، م : والملاح . (٦) ح : النكتة .

(٧) ح : فنجن . (٨) ح : يطوف .

(٩) ح : تطوف . (١٠) الغروب : مفردها غرب : الدلو العظيمة .

(١١) فتانى أفتانى : الأولى من الفتنة والثانية من الفتوى .

(١٢) ح : الأجل . (١٣) النابل : الحاذق بعمل السلاح أو الرامى أو صاحب النبال ، والجمع نبل ، ويقال "اختلط الحابل بالنابل" وقع الاضطراب فيما بينهم ، فلا يعرف الصائد بالنبال من الصائد بالحبال .

(١٤) المعابل : المعبلة : نصل طويل عريض .

(١٥) ح : خلجان . (١٦) م : وأقبل .

(١٧) ح : يحسنهم . (١٨) ن فى م .

(١)
(فمفترق جاران داراهما عُمر) ثم أين حلاوة السوالف من اللـــذات ،
(٢) (٣)
التي رضيت فيها بالمتالف للذات ، أي فيك من الهوى سوى طعم الندم ،
(٤)
ويكفيك مايُقال فيك من زلل القدم ، وهل تأمن العذاب الدايم ، علـــى
تلك الذنوب القدايم ، وأمر من الكلّ وقفة الخجل ، بين يديه عز وجـــل
(٥) (٦)
اين تعب (بشر) (وابن أدهم) ، وانما تحدث بسرّ من يفهم ، أين تعبـــد
(٧) (٩)
(سرى) وزهد (معروف) نسى كل سرى من الطوت وكلاهما معروف ، فليحذر
(١٠)
الناكث ماتبح الكتاب لذى انزل فكأنه قد صبح الراكب المجد المنزل ،

---

(١) م : في الهامش : صورة (أى صور البيت) دع التفرتأخذ وسعها قبل بينها .

(٢) م : بالتألف (٣) ح : فـــى .

(٤) م ، ح : تأمـــن .

(٥) ابن أدهم : إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي ، أبو اسحاق : زاهـــد مشهور (تهذيب ابن عساكر ٢ / ١٦٧ والبداية والنهاية ١٠/ ١٣٥ والشريشي ٨٢/٢ وحلية الأولياء ٧ / ٣٦٧ ثم ٨/ ٣ وروض المناظـــر ـ خ وفيه وفاتـــه سنة ١٦٠ هـ = ٧٧٧ م ودائرة المعارف الإسلامية ٣٣/١ والمناوى ٢٣/١ وفيه مات بالجزيرة سنة ١٦٢ وحمل فدفن بصور ، ومخطوطات الظاهرية ٢٩٤ وفـــوات الوفيات ١/ ٣ ـ الأعلام ١/ ٢٤) .

(٦) م : تحدث . (٧) السرى السقطى : سرى بن المغلس السقطـــى أبو الحسن : من كبار المتصوفة . بغدادى المولد والوفاة سنة ٢٥٣ هـ = ٨٦٧ م وهو أول من تكلم في بغداد عن أحوال الصوفية ، وهو خال الجنيد وأستاذه . (طبقات الصوفية ٢٨ ـ ٥٥ والوفيات ١/ ٢٠٠ وتهذيب ابن عساكر ٧١/٦ ـ ٧٩ وصفة الصفوة ٢٠٩/٢ وحلية الأولياء ١١٦/١٠ ولسان الميزان ١٣/٣ والشعراني ٦٣/١ وتاريخ بغـــداد ٩ / ٨٧ ـ الأعلام ١٢١/٣) .

(٨) معروف الكرخي : معروف بن فيروز الكرخي ، أبو محفوظ : أحد أعلام الزهـــاد والمتصوفين . كان من موالي الإمام على الرضى بن موسى الكاظم . ولد في كـــرخ بغداد ، ونشأ وتوفي ببغـــداد . ولابن الجوزى كتاب في " أخباره وآدابه " توفـــى سنة ٢٠٠ هـ ـ ٨١٥ م (طبقات الصوفية ٨٣ ـ ٩٠ ووفيات الأعيان ١٠٤/٢ ونزهة الجليس ٣٥١/٢ وصفة الصفوة ١٧٩/٢ وطبقات الحنابلة ٣٨١/١ ـ ٣٨٩ وتاريخ بغداد ١٩٩/١٣ وصيد الخاطر ١٧٥ ونتائج الأفكار القدسية ٧٩/١ ـ ٨٣ وفيهم من يسمية (معروف بين الفيرزان وقيل في وفاته سنة ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ هـ)

(٩) م : يـــــر (١٠) جميع النسخ : فكأن ولعل الصواب ماأثبتناه

فقالت النفس : أعطنى بمروطى (١) وبعد ، وعلمنى شروط التوبة ، فقال : تخلّصين كل ضل ذى خلل ثمت لا تُخلِين بصحبته ، وعليك (بمرافقة من يبين (٢)) عليك

٢٤-ب أثر / مرافقتِهِ ، فاغترفى من ماء العزم فى إناء الإنابة ، وتلطفى فى السؤال (٣) الجزم وقد أتى الإجابة ، وقابلى قِبْلة (الذُّل يتحصلُ (٤)) لك العزُّ والبَها ، وإن (قيل قِبل (٥)) العزايم جنود لا قبل للعدو بها ، ومتى عَلِم منكِ الحقُّ الجِدَّ والتحقيق (٦) ، وسلم لك الصدق أمَدّ بالتوفيق فما افترقا حتى تفرّق هى المتراكم

---

(١) المروط : المفرد مرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة .

(٢) ح : بموافقة من يتبين .

(٣) ن فى ح .

(٤) ح : الحزم .

(٥) أ ، ت ، م : الذى يحصل .

(٦) ح : قبل قتل .

وجعتُ (مُبرنْشِقا) أُحمَدُ الغريمَ والحاكِمَ .

تفسير غريبها :ـ

المتغطرش(١) : المتكبر الظالم ، ويحضر(٢) : يسرع ، والتعجرف(٣) : (مثل التكبر) (وكذلك التغطرف)(٤) ، وأذنت(٥) : أسمعتْ ، والتفروق(٦) : قمع البُسرة والتمرة ، والجحمرش : العجوز الكبيرة ، والبرحين : الشدة ، وراؤها مفتوحة ، وعَسِقَ(٧) : لزم ، والشنار : العيب ، والمجدح : الذى يُخلط به السويق ، وعرقوب : رجل كان يُضرَب به المثل فى خلف المواعيد ، وسجاح : امرأة ادعت النبوة ، والشكس : السيّء الخلق ، واللاعج : الهوى المحرق ، والقلمس : البحر ، والسيف : الساحل ، والذميل(٨) : الإسراع ، والعين النطوف : الكثيرة الجريان ، والجلجلان(٩) : سويداء القلب ، والمبرنشق(١٠) : المسرور .

— المقامة الحادِيةَ عشرةَ(١١) —

(١٢)(فى ذم الأكْل فى قوّة العز)

دعوتُ فى بعض أيام الفلاح(١٣) (الجفَلَى) ، فلاحَ فيهم بَدوى ، قدْ (لاحهُ) الفلا ، فصحتُ بصاحبى(١٤) : أما هذا فلا ، فقال الأعرابىُّ(١٥) : أنت الخارجَ إذا قَبْلِى ، ١٠٣٥ فبقيت حياءً لا أُمرّ ولا أُحلى ، فقال : يا أجود من حاتم(١٦) ، ما يبلغ كعبٌ فى الكرم كعبك ، فإذا أنا أحير من ضب ، فى أحر من قلب صب ، وندمت على

---

(١) ح : المتغطرس . (٢) م : ويخص . (٣) ح : المتعجرف مثل المتكبر .
(٤) ن فى ح . (٥) ح : استمعت . (٦) م : والتغروق ، ح : والنقروق .
(٧) أ ، ت : وغسق ، ح : وشنق . (٨) ح : والدميل .
(٩) ح : والخلجان . (١٠) ح : والبرنشق . (١١) ح : الحادى عشر .
(١٢) ح : فى دعوة فى بعض أيام الفلاح . (١٣) أ ، ت : الأيام .
(١٤) ح : لصاحبى . (١٥) ن فى م . (١٦) حاتم الطائى : ابن عبد الله ابن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى ، أبو عدى : فارس ، شاعر ، جواد جاهلى . يضرب المثل بجوده ، كان من أهل نجد ، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية ، ومات فى عوارض (جبل فى بلاد طيء) قال ياقوت : وقبر حاتم عليه شعر كثير . ضاع معظمه ، وبقى منه ديوان صغير ، وأخباره وفيرة ومتفرقة فى كتب الأدب والتاريخ . وأرخوا وفاته فى السنة الثامنة بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم ٤٦ ق . هـ - ٥٧٨ م (تهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٢٠ - ٤٢٩ وتاريخ الخميس ١/ ٢٥٥ وشرح شواهد المغنى ٧٥ والشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادى ١/ ٤٩٤ ثم ٢/ ١٦٤ ونزهة الجليس ١/ ٢٨٤ والشريشى ٢/ ٣٣٢ والاعلام ٢/ ١٥١) .

ماقلتُ ندامة (الكُسَعِى) ، فقال : أين طيبُ (الأرومة) (أين أثر)[1] الأكرومة أو لثياب أحرار ، على غير أحرار .

غُرر لكنهم غَـــــرَرٌ[2] ... إن قرنْتَ الخُبر بالخَـــــبر

يشربون الصفو من زَمــــن ... لايُهنّى[3] فيه بالكــــدر

(فقلت : أعدهما فأخرجهما بغير العبارة ، وأخرجهما فى عبر العَبّارة .

رُب قوم فى خلا ثِقهـــم ... غُرر قد صُيّر واغَـــررا

سَتَرَ المالُ العيـوب لهــمْ[4] ... سَتَرى إنْ زال ماســــتَرا)[5]

ثم قال : وجدان (الرغيين) ، يغطى أفنَ الأفنين ، ثم أنشد :

رأيتُ خيمـــةَ شَـــعْر ... فقلتُ: ماذا الســـوادُ ؟

فقيل: مطبـــخُ قـــوم ... فقلتُ: أيـــن الرّمـــادُ ؟

فقيل لى: غيـــه بِـــنٌّ[6] ... وكامخٌ[7] وجَـــرادُ

وليس فيه ســـوى ذا[8] ... وللجَـــال يُـــرادُ

فقلت : إنما مزحتُ[9] فماذا ؟ قال[10] : حُوشى[11] الكريم من هذا[12] ، وأنشد :

مَجَاهيلُ ما فَطِنُـــوا بالسَّمَاح ... ولا سَمِعُوا بحديثِ القِـــرى

بلى عند ضيفهـــم مايريـــدُ ... ولكن لعَمْــرِى إذا ما اشــترى

---

(١) ح : وايـــن ابـــن . (٢) ح : عـــرر .

(٣) ح : منـــــه . (٤) ن فـــى ح .

(٥) ح : الدفـــين ، والرغيف بالكسر (٦) البن : الطبقة من الشحم . والرغيفيه : الدراهم .

(٧) الكامخ : مايؤتدم به أو المخللات المشهية والجمع كوامخ .

(٨) م : ســـواد . (٩) أ ، ت : مزجـــت .

(١٠) م ، ح : فقال . (١١) م : حوش ، ح : حواشـــى .

(١٢) ن فـــى ح .

وإن كان عندهم تَاوِياً ... فما تتعذر(١) دُورا لكِــــــرا

ثم قال : لقد ألفت صحبة قوم كانوا أخايرَ(٢) الذخاير(٣) ، وبشائر العَشاير ،

وكنت(٤) إذا حَيِيتُ(٥) نبين كِرامٍ ، وإذا(٦) حُيِّيتُ فباكرام .

لله أقوام فقدتهـــــم ... سكنوا بطونَ الأرض والحُفَــــرا

أين السَّبيلُ إلى لقائهـم ... أم مَنْ يُحدِّثُ عنهمُ خـــبرًا

أُسْدُ الوَغَا وبدورُ أنديـــةٍ ... تهوى العيونُ إليهم النظــــرًا

تركوا الزمان مُرتعاً خَلَقَـا ... والناس لاحيًّا ولا بشـــــرًا

فقلت له : لمن وصفتَ ؟ فقال(٧) : لضدِّك إن(٩) أنصفتَ ، ثم أنشـد(٨) :

لذَّةَ الدنيا إذا ماحَضَــرُوا ... وإذا غابُوا نشغل للأماني(١٠)

ما اطمأنّ الدهرُ حتى تقصوا(١١) ... فكأنى لا(١٢) أراهم فى مكـــانِ(١٣)

ثم رأيت دمعَةً قد ساحَ ، ثم (أشاح(١٤)) وصـاح .

فليس إلى أكتاف صبح(١٦) بذى اللوى(١٥) ... لوى الرطل فاغْذُرْنَ النفوس مَعادُ

بلاد بها كُنَّا وكنَّا نُحبُّهــــا ... إذْ الناسُ ناسٌ والبلادُ بــــلادُ

ثم (أبّ) ليبعُد ، وأبى أن يقعُدْ ، فتلطفتُ العزوف(١٧) ، لأستعطف الشرِس ،

وقلتُ : افعل المعروفَ فسكتَ وجلس ، ثم (برطم واخــر نطم) وغمغـــم

---

(١) ح : يعتـــذر . (٢) أ : خبائر . (٣) م : الدخائـــر .
(٤) ح : فكنـــت . (٥) خ : حاييت . (٦) ح : ولن .
(٧) ح : قـــال . (٨) ن فس ح . (٩) ح : وإن .
(١٠) ح : والأمانى . (١١) ح : نقصوا . (١٢) أ ، ت ، ح : لـــم .
(١٣) ح : أرهم عند مكانى . (١٤) ح : أشـــاخ .
(١٥) أ ، ت : نـــدى . (١٦) كذا فى المخطوطات .
(١٧) أ ، ت العروق ، ح : العزوف .

(١) (٢)
وهمهم ، فأنصت اليه أتفهم ، فإذا به يترنم :

(٣)
مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ... ومات من بعدهم تلك الكرامات

٣٦-أ وخلفونى فى قوم ذوى سفه ... لو أبصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

(٤) (٥) (٦)
ثم قال : تراهم كالنخل ، ولا تدرى ما الدخل . (ثم أنشد) :

ولا خير فى حسن الجسوم ونبلها ... إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

(٧) (٨)
ثم قال : أى مروءة لمن لايجتمع الإخوان على خوانه ، ولم تقع الأجفان على

(٩)
جفانه ، غير أن الحر كالعنقاء ، معدوم اللقاء ، ومثل الماثل بين الطعام

(١٠)
، وطاعم الطعام ، مثل حروف الأدغام ، فقلت له : ياهذا كدرت وقتنا ، فكن

ممن شيم الصفح واتقنى ، وإن لم تكن تقوى ، فإن العفو أقرب للتقوى ، أما

علمت أن فى حكم الحكمة وقضايا العلم ، أن التوبيخ جدرى فى وجه الحلم ؟

(١١) (١٢)
فقال : ماغضبت لفوت القوت (والرغيف ، ولكن) لأنى رأيت الضعيف عيف ،

(١٣)
وسأقتدى بأخلاق (من عفا ومن سلف) عفا الله عما سلف ، فلما مدت الموائد

(١٤) (١٥) (١٦) (١٧)
أرز ، ثم (أقعل) كأنه (كانع) ، فقلت له : بعد ما برز فلعل ثم مانع ، ثم

(ترغم) قرصا (وقصعة) ، فجعلت أتأمل عليه تناول لقمات ثم كف

---

(١) ح : وهمهم دغمغم .
(٢) ح : وإذا .
(٣) ح : ومروا .
(٤) ح : النخيل .
(٥) ح : الدخيل .
(٦) زفى ح .
(٧) م : وأى .
(٨) ح : لم تجتمع .
(٩) م : المايل .
(١٠) ح : بهذا .
(١١) ن فى ح .
(١٢) ح : رغيف ولكن .
(١٣) ح : من سلف عفا . والصواب ما أثبتناه .
(١٤) ح : أبرز .
(١٥) ح : قانع .
(١٦) ن فى ح .
(١٧) زفى ح .

الكف ، وقال : أثقل الجماعة حِلمًا من خَف ، فلما رأيته قد قصر لُمتَه ، فأفادني بصّر شيئًا ما علمتُه ، وقال : افهم حِكمة من أحيا(١) ، واعلم فائدةَ المحيَى إن كنت العلم(٢) تأمُل ، إنما يريد العاقل أن يأكل ليحيا لا أن يحيا ليأكُل ، إن خير المطعم ما استخدمت ، وإن شرّها ماخدمت ، وهل عالج (الحجامةَ(٣) وقَصْد(٤)) القَصّادِ ، إلا خارجٌ عن حدّ الاقتصاد ، ٣٦ ب

وأعوذ بالله من (مَيْعَةِ) (المَجَفْجَفْ) ، ثم جمع نفسهُ (وقَفْقَفْ(٥)) ، فقلت : أما تشتهي(٦) أن تشبعَ ؟ قال : أشتهي وأمنع ، ثم أنشد :

ولي(٧) بك من فرطِ الصبابةِ آمــرُ ... ودُونك من حُسنِ التصوُّرِ زاجــرُ

ثم قال ، حُوشيَ من يُعَدُّ في البشرِ ، من البَشَمِ(٨) والبغر(٩) ، ثم أخذ يُدَرِّسُ درْسًا قد دَرَسْ ، ثلث للطعام(١٠) وثلث للشراب(١١) وثلث للنفس(١٢) ، فقلت : ألا تغسل(١٣) يدك ؟ قال : قد غسلتها من برّك ، قلت ، فصحتني ، قال : على كتم سِرّك ، ما أكلت لحما فأقول(١٤) يدي غمرة ، ولا شحما فتكون(١٥) زَهِمَة(١٦) ، ولا تناولت من اللبن والزبد فترى شَترة(١٧) ، ولا من الثريد فأراها مذرة(١٨) ، ولا من الفاكهة فيقال : لزجة ، ولا من الدُهــن

---

(١) ح : المحيي .
(٢) م : للعلم .
(٣) ح بالحجام وقصد .
(٤) ح : خارجا .
(٥) ح : تشتهي .
(٦) ن في ح .
(٧) أ ، ت : ولا بك .
(٨) البشم : بشم من الطعام بشما : اكثر منه حتى اتخم ، وبشم منه ، فهو بشيم .
(٩) البغر : داء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء ، والبغر أيضا الماء الخبيث يصيب شاربه بالبغر وتأباه الماشية .
(١٠) ح : طعام .
(١١) ح : شراب .
(١٢) ح : نفس .
(١٣) م : لاتغسل .
(١٤) أ : فأقوى .
(١٥) م : فيكون .
(١٦) الزهمة : الريح النتنة .
(١٧) الشترة : القطعة أو الدواء .
(١٨) مذرة : قذرة .

فتضحى ذلجة (١) ، ولا من الخل فتصبح خيطة ، ولا من العسل فتوجد لزنة ، بل هى (من مسكم درنة) (٢) ، فقلت :

الى كم عتاب يسد الفضا (٣) ... سلامٌ عليك مضى ما مضى

فقال : ويحك النصح (عداد) (٤) ، فقلت : ومن الصفح سداد ، فسكت بعد أن بكت (٥) ، فقلت : ما تقول فى سماع الأغانى ؟ فقال (٦) : شغلت عنها (بانقلاع المغانى) (٧) ، قلت : فهل (٨) تشرئب إلى شرب من شراب ؟ فقال : سرور الدنيا كله سراب ، اللذة تفنى والذلة تبقى ، وقد ترحض (٩) الذلة (ولا تنقى) (١٠) ، ولا يتناول ببنانه (الخندريس) (١١) إلا من ثوب إيمانه (دريس) ، ثم أنشد (فأرشد) :

٣٧ - ١ إن فى نأى زمانى عظة ... تشغل العاقل عن ناى زنام (١٢)

ومدام الفكر فيمن قد مضى (١٣) ... مسكر يغنيك عن شرب مدام

غرس الغم (١٤) وغربان الدجى ... إنما صاحت بتقويض الخيام (١٥)

وحمامات اللوى (١٦) صادحة ... نوحها ينذرهم صرف الحمام

ومطايا الحتف قد زمت لكم ... ودعوا يا قوم واضوا بسلام

ودعوا عنكم (١٧) أباطيل المنى ... ليست الدنيا لكم دار مقام

---

(١) الخمطة : الخمر أول ماتبتدئ فى الحموضة قبل أن تشتد .

(٢) ح : من فسيكم وزنة . (٣) ح : لكم . (٤) ح : للنصح .

(٥) ح : نكت . (٦) ح : قال . (٧) ح : بايقاع المعانى .

(٨) ح : هل . (٩) ترحض : تغسل .

(١٠) ح : وماتبقى . (١١) ا ، ت ، ح : وما .

(١٢) ن فى ح : زنام : زمار حاذق كان للرشيد (القاموس) . (١٤) م : وغرسان .

(١٣) م : وإذا تفكر فيمن قد مضى . (١٥) ح : بتقويض .

(١٦) اللوى : منقطع الرملة ، يقال : قد ألويتم فانزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل ، وهو أيضا اسم موضع قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما ، وهو من أودية بنى سليم ، ويوم اللوى وقعة كانت فيه لبنى ثعلبة على بنى يربوع (معجم البلدان) .

(١٧) ناقصة فى أ ، ح : لنا .

أقسم الشاقي بكاسات الرَّدَى (١) ... ليدورنّ على كل الأنام

فقلت : أبدويٌّ في رحالة أم مُذَكَّر (٢) ؟ فقال : مستتر بحاله متنكر ، فقلت : زدنا من وعظك ، زاد الله في حفظك . فقال : من عرف تصرُّف الأيام ، لم يغفل عن الاستعداد للحمام (٣) ، إن قرب المنية ليضحك من بُعد الأُمنية . ماجرى عبد في عنان أمله ، إلا عثر بأجله ، الهوى والصَّبر ضرّتان (٤) ، فاختر أحسن الضرّتين ، فما يمكن الجمع ، ومن (٥) دام به الخُمار في ديار الهوى لم تفتح (٦) عينه ، إلا في منازل البِلَى . فقلت : زدني توبيخًا . فقال : ياعقيما على (٧) الهوى وليس بعقيم ، يامبذرًا في بضاعة العمر متى يؤنس منك رشدٌ (٨) ، يا أكمه البصيرة لا حيلة فيه لعيسى ، ياطويل الرُّقاد ، ولا نوم أهل الكهف . كيف يُفلح من هو والكسل (كندماني جَذيمة) ؟ ويحك فرائس المهج في (مضابث (٩)) أُسْد المنايا ، أسنة الفنا (١٠) (١١) شرعة ولا درع .

(وما هي إلا ليلة ثم يومُها ... ويومٌ إلى يومٍ وشهرٌ إلى شهرِ) (١٢)
مطايا تُقرّبنَ (١٣) الجديد إلى البلى ... وتدنين (١٤) أشلاء الصحيح إلى القبرِ
ويتركن (١٥) أزواج الغيور لغيره ... ويقسمن مايحوى الشحيحُ من الوفر

---

(١) م : ليديرنّ .
(٢) أ ، ت ، م : مستتر متنكر .
(٣) ز : في ح .
(٤) أ ، ت : ضدان .
(٥) ح : من .
(٦) ح ، م : يفتح عينيه .
(٧) ح : إضاعة .
(٨) م : الرشد .
(٩) م : مصائب ، ح : مصائد ، والمضابث : المخالب .
(١٠) ح : الفتى .
(١١) م : سرعة .
(١٢) ت : وماهي إلا ليلة يومها يوم إلى يوم وشهر إلى شهر .
(١٣) أ ، ت ، م : يقربن .
(١٤) أ ، ت ، م : ويدنين .
(١٥) أ ، ت ، م : ويتركن .

٩٤/٠٠

نقلت: صف لي أهل العزايم، فقال: أين أنت والأحباب، كم بين القشور واللباب؟.

هل مُدلِجٌ عنده من مُبكرٍ خبر ... وكيف يعلم حالَ الرائح الغادي

ولو رأيتَ صاحب العزم وقد سرى، حين رقدت السراحين (١)، بهمة تحل فوق (٢) الفرقد، فلنفسه شماسة ولأنفه أنَف، سهم السهمّ مفوّق موفق، [إلى] غرض الغرض [موفق]، قلت: ما أبعدني عن هؤلاء القوم فما أبعدني؟ فقال: أوقِدْ مصباحَ الفكر تلك الله الأعلام. من سدَّ ثغورَ الهوى بجُنْد (٣) الجدّ ملأ (عينَ راحته من نوم (٤)) الطمأنينة. أأطلب (الشجاعة من) حسان وأسأل عن (٥) الهلالِ ابن أمّ مكتوم (٦)؟ وأتلو (٧) سورة يوسف على روبيل (٨)؟ واستملّ الفصاحةَ من (باقل) لقد رجعت إذًا (٩) (بخفي حنين). فقلت (١٠): فكيف التدارُك بعد الفوات، فقال (١١): حجَرُ المعاصي يُطحطح (١٢) إناءَ القلب، وضنّة (١٣) التوبة شعّاب (١٤)، غمّض عينيك على الدواء يعمل (١٥)، وافتحهما
٣٨-أ لرؤية الهُدى تبصر فبكيت وبالغت في البكاء، فأنشد (١٦):

خلِّ طرفي والبكا إن كنت خِلّي ... فالحِمَى أقفرَ من جارٍ وأهلِ

---

(١) السراحين: الذئاب جمع سرحان.
(٢) جميع المخطوطات: تحت فرق ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٣) ح: ثم مريحم. (٤) ن في م. (٥) ح: وانشدني.
(٦) ت: أم مكتوم. وابن أم مكتوم: عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم: صحابي، شجاع كان ضرير البصر. أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر. وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة مع بلال. وكان النبي يستخلفه على المدنية، يصلي بالناس في عامة غزواته. وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع سابغة، فقاتل وهو أعمى، ورجع بعدها إلى المدينة، فتوفي فيها سنة ٢٣ هجرية ٦٤٣م. (ابن سعد ٤/ ١٥٣، صفة الصفوة ١/ ٢٣٧ وذيل المذيل ٢٦، ٢٧، ٤٧ وفيه اختلف في اسمه، فأما أهل المدينة فيقولون اسمه عبد الله، وأما أهل العراق فيقولون عمرو — ونسب إلى أمه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله من بني مخزوم بن يقظة — الأعلام ٥/ ٢٥٦).
(٧) ا، ت، ح: وأتلوا. (٨) روبيل: اسم علم. (٩) ن في ح.
(١٠) ح: قلت. (١١) ن في م. (١٢) أ، ت: لطحطح، وطحطح: الشيء طحطحة وطحطاحا: كسره وبدده إهلاكا. ويقال: طحطح بهم الدهر: بددهم وأهلكهم. (١٣) م: وضيعته، ا، ت، ح: وصبة، والضنة التي أثبتناها هي ثني الشيء بعضه على بعض ولعله يريد بالضن: الصمغ.
(١٤) ح: شماب. (١٥) م: يفعل. (١٦) ح: فأنشدني.

هذه من بعدهم آثارهم ... والتجافى يبلى الأطلال يُبلى
يتمنى طيفكم[1] صبٌّ بكم ... مستهامٌ والمنى جُهد المقلّ
والذى (يستجلب الطيفَ) الكرى[2] ... (من لعينى)[3] أن ترى النوم ومن لى
حملونى الخِفّ من هجركم ... وارحموا من ماله[4] طاقةُ ثِقل
ماعلى السائق لو حَل النقا ... وأراح العيس من شدٍّ وحَل[5]
فعسى يُدنى[6] المُنى مِنى مِنًى ... فلعلى[7] أن أرى الخَيف لعلّى

فقلت: بما يقدر على هذا الكلام القويم، غير أبى التقويم[8]، فقال: ماعليك من كنيتى واسمى، واحفظ وصيتى ورسمى، ثم ربط جرابه واحتبك، وفرّ فرار الصيد من الشبك.

تفسير غريبها :—

الجفلى : أن يدعو دعاءً عاماً، ولى وجهه[9] : غيّر وجهه، والكسعى : اسمه محارب بن قيس، اتخذ قوسا من نبعة، فمرّ به قطيع، فرمى فى الليل عن قوسه خمس مرار، كلها يصيب فيه ويظن أنه قد أخطأ، فكسَرَ القوس، فلما أصبح رأى الخمسة مصروعة فندم، وقال :

نَدمتُ ندامةً لو أن نفسى ... تطاوعنى إذًا لقطعت خمسى
تبيّن لى سفاه الرأى منى ... لعمر أبيك حين كسرت قوسى

---

(١) ح : يتهنى .
(٢) ا، ت، م : يستجلب النوم .
(٣) ح : مالعينى .
(٤) م : لاله .
(٥) م : رحل .
(٦) م، ح : تدنى .
(٧) م : ولعلى، ح : ولعل .
(٨) أ، ت، م : تأبط .
(٩) ا، ت، م : ولاحه، ح : ولا وجه .

والرومة : الأصل ، والرفين (١) : الفضة ، وأشاح : أعرض (٢) (وآبّ : تهيأ (٣) للذهاب) ، وبرطم واخرنطم : إذا لم يبين (٤) الكلام ، (وأرزّ (٥) : اجتمع) وافعل نحو ذلك ، والكانع : الذي (٦) قد تقبضت يده ، وقرطم (٧) : أي قطع ومثله قصل ، والميعة (٨) : النشاط ، والهجفجف : الرغيب في الأكل ، وقفقف : غم نفسه كالذي يجد البرد ، والصداد (٩) : مايجده اللديغ من ألم السم (١٠) ، والخندريس : الخمر ، والدريس : البالي ، وقوله كندماني جذيمة : هو (١١) جذيمة (١٢) بن الأبرش ، كان من كبار الملوك ، وكان لاينادم أحدا كبرا (١٣) منه ، بل ينادم الفرقدين ، فإذا شرب قد حاسب لهما قدحا ، والضابث (١٤) : القوابض (١٥) ، والضبث (١٦) : القبض على الشيء ، وحسان : كان من أجبن الناس ، وباقل (١٧) : كان يضرب المثل بعيه (واتفقوا أنه) (١٨) اشترى عنزا بأحد عشر درهما ، فقيل له : بكم اشتريتها ؟ ففتح كفيه ، وفرق أصابعه ، وأخرج لسانه ، يريد الجميع (١٩) أحد عشر ، وأما خفي حنين : فحنين كان رجلا إسكافا ، فساومه أعرابي في خفين ، فاختلفا (٢٠) حتى أغضبه (٢١) ، وأراد حنين أن (يغيظ (٢٢) الأعرابي) ، فلما ارتحل الأعرابي ، أخذ

---

(١) ح : والدفين . (٢) ن في أ ، ت . (٣) ن في ح .
(٤) أ ، ت : يبن . (٥) ح : وأزر = أجمع .
(٦) م : التي . (٧) أ ، ت ، م : وقرصم .
(٨) أ ، ت ، م : والمنعة . (٩) أ ، ت ، م : والعداد ، ح : والقرار .
(١٠) ن في ح . (١١) م : وهو . (١٢) ن في م ، ح .
(١٣) ح : أكبر . (١٤) م : والمصايب ، أ ، ت ، ح : والضابث .
(١٥) أ ، ت ، م : القوانص . (١٦) م : والنبب ، أ ، ت ، ح : والضبث .
(١٧) ا ، وباقي . (١٨) ز في ح .
(١٩) ح : بالجميع . (٢٠) ح : واختلفا .
(٢١) ح : أغضب الأعرابي . (٢٢) ح : يغيظه .

حنين أحد الخفين ، فألقاه في طريقه ، ثم ألقى الآخر في موضع آخر في طريقه أيضا ، فلما مر الأعرابي بأحدهما ، قال : ما أشبه هذا بخف حنين ، ولو كان معه الآخر لنزلت وأخذتهما (١) ، ثم مضى ولم يأخذه فلما انتهى إلى الآخر

٣٩-أ ندم على ترك الأول ، وكان / حنين قد كمن له ، فنزل الأعرابي عن راحلته ، وأخذ أحد الخفين ، ثم عاد مسرعا إلى الآخر فأخذه (٢) ، (فلما ترك راحلته (٣) أخذها حنين) (٤) ، فلما عاد (٦) الأعرابي (لم يجد راحلته) (٥) ، فعاد إلى أهله ، وليس معه إلا الخفان ، فقال له قومه : ما الذي أتيت به؟

قال : بخفي حنين . فضربت العرب به المثل لمن جاء خائبا .

- المقامة الثانية عشرة -

في الغُزاة

رأيتَ جماعة من الغُزاة ، وقد انتدبوا للغَزاة ، فتُقتُ إلى فضل الشهادة ، ووثقتُ بأنه أفضَلُ الزهادة ، فاخترت ذِلَّة القتل بالثغور ، على لذّةِ التقبيل للثغور ، فرأيت الفلاحَ في اشتراء السلاح ، فلاح لي بعضُ أهل الصلاح

(١) أ ، ت ، م : وأخذتهما .   (٢) ح : ليأخذه .

(٣) ساقط من م .   (٤) م : وأخذ حنين راحلته ، ح : وسار بها حنين .

(٥) م : لم يجدها .   (٦) ح : الخفين .

فقال لى : هل لك فى رفيق يرفق ويُرفق ، (ويُنفق عليك) ويُنفق ، فتوسمتُ (١) (٢) (٣)
بسمته الحَسن حسنَ السّر ، وقلت له : سَمِّ الله وسِرْ ، فاجتمع (فَيْلَـقٌ) (٤)
من (أشايب) كلهم (سيف) (راح) ليس فيهم (أمْيَلُ) ولا (أكشف) ، (٥)
وجمهور القوم (غَرانقة) فارتحلنا فى غمارهم ، (واستحلنا) من سُمّارهم ، فلما (٦)
حضرنا المعترك ، وقد (اعتكر) واشتبك ، بكل رمح (أظماُ) نظماً ، فكنا فى (٧)
(القُدْمُوس) (فابتلج) الأمرُ ، ووقعَ الكلُّ فى (أُثْرَة) ، فلم يتميّز (الهِلقام) ، (٨)
(السّرعرع) ، من (القُلفزِ) (الخرنفرة) ، وإذا (الغضنفر) (والدمكمك) (٩)
٣٩ ب (والتنفخر) (العلندى) (والثُبا غب) (الدُّلا من) (والصَّنبع) (العشوذن) / (١٠) (١١) (١٢)
، كلهم فى مثام (أُجفيل) ، فرأيت مناجل الهند وأنيابٍ تحصد زُروعَ الرؤوس (١٣)
، (والكبداء) تكابد منها الأكباد الكَبَد ، فلما صحّ لى ماعرا ، بعد أن أشكل (١٤) (١٥)
، (طوّح بى) مما جرى (أُنكل) ، فمشى بى الفزع مشى (الأقزل) ، وصيّرنى (١٦) (١٧)
الجزع (كأعزل) ، فملتُ إلى مصاحبة (السّخل) ، وفارقت الصّناديد ، ولحقت (١٨) (١٩)
بما فارقت كل (هيّبان) (رِعْديد) ، فقال صاحبى : أو ما كنت قد عزمت ؟ فما (٢٠) (٢١) (٢٢)
أسرع ما انهزمت ، وهيهات أن يتشبه (البرشاع) بالشجاع ، ويدخل (٢٣)

---

(١) ن فى ح ٠ (٢) ح : عليك وينفق ٠ (٣) ن فى ح ٠
(٤) م : فقلت ٠ (٥) أ ، ت ، ح : عرانقة ٠ (٦) أ ت : واستخلنا ٠
(٧) أ ، ت : أظما ٠ (٨) أ ، ت ، م : فانبلج ٠ (٩) ح : الختر قوة ٠ م : الخرنفر ٠
(١٠) ح : والفنخر ٠ (١١) ح : الدلامر ٠
(١٢) أ ، ت : والضبع ، ح : والصنتع ٠ (١٣) ح : أحفيل ٠
(١٤) م ، ح : والكبد ، (١٥) م : أتكابد ٠ (١٦) ح : طرح لى ٠
(١٧) ح : الأنكل ٠ (١٨) ح : النخل ٠ (١٩) ن فى ح ٠
(٢٠) أ ، ت ، م : هبيان ، ح : هياب ٠ (٢١) م : كنت ٠
(٢٢) ن فى ح ٠ (٢٣) م : مــا ٠

(الرّغام)[1] في نظام ، فقلت : مايقّوى (الطرير)[2] على اليوم (القمطرير)[3]

ولا يحمل المُهَنّد مقيّد[4] ، ثم وثبت على فرس فوثَبْتُ بي وثبتَ (مصاحبي ،)

فوليتُ وليتَ أنّي وافقتُ صاحبي[5] ، فلما انقضى الحرب جاء رفيقي ، وهو[6]

يقول وما توفيقي ، فقلت : يكفيني ما أفاتني فأتني ، فخبرني بالخبر الذي

أتاك ولم يأتيني ، فقال : صِحَ ياخيلَ اللّهِ اركبي ، فرعدت سُحب الكتيبة[7]

، وحذفت بصواعق النوى في جنبات العسكر[8] ، فتذكّر القوم (وعيد الخيانة[9]

فبادروا بالعوادي) الرد ، ومدوا أكف التسليم للأمانات ، فإذا الطعن

(شعشعة) وإذا الضّرب (هيقعة[10]) ، فدارت (العناجيج[11]) ، وقوى الضجيج[12]

واشتد (الشخير[13]) ، وكر (الكرير) ، وأخذوا في (المداعسة[14]) ، فإذا الطّعنُ

(غموس) ، فتصافحوا بالسيوف ، وهتفت (الشهادة بالنفوس[15]) ، فلبّت لبّات

٤٠-أ (أليّتْ) بها / السهام ، فهام الظّبا في الهام ، (ففغرت) المنايا

أفواهَهَا ، فرغَتْ نُوق الرحيل ، فإذا ديار الأبدان (من الأرواح قد

---

(١) م : الضرام .

(٢) ح : مفند .

(٣) ح : وثب .

(٤) ح : صاحبي نصاح بي .

(٥) م : تكفيني .

(٦) م : فأتني .

(٧) م ، ح : وحذفت .

(٨) ح : جنبان .

(٩) ح : وعيد الجبان فنادوا بالعواري .

(١٠) أ ، ت ، م : هيفعة .

(١١) ح : المداعثة .

(١٢) م : له الطعن .

(١٣) أ ، ت م : عموس .

(١٤) ح : بالشهادة النفوس .

(١٥) ح : الصيني .

(١)
فرغت ، فوحق الخليل والمكلّم) ، ما بقى فيهم إلا مكلّم ، فخضبت الدماء محاسنَ وجوه طالما صبرتْ على برد الماء وقت الإسباغ ، وطارت الرؤوسُ التى طالما أطرقتْ وقتَ الأسحار ، فلو رأيت رجل الرجل التى طالما قامتْ فَصَلّت قد فُصّلتْ ، واليد التى طالما رُفعت بالدعا قد وقعت ، والبطن الخميصُ الذى
(٢)
قد حمل بالصيام ماشَقّ قد شُقّ ، والكبد التى كابدتْ ظمأ الهواجر قد
(٣) (٤)
(فرتها الكبداء) ، والعينُ التى كانت تعبن الحزين بالغيض فى منقار طائر ، فعادت خيولهم خليّةً عنهم ، فوطئتهم بعد السّنا تحت السنابك ، فصاروا بعد علوهم على (السيساء) تحت (المِلْطاس) ، واقتسم لحومهم عقبان
(٥) (٦)
السماءِ وسباعُ الأرض، فقلتُ : أفْرَحْت بما (وصفته لى) المآتى ، فقال لى :
(٧) (٨) (٩)
فاسمع الباقى ، فقلت له : روّح قلبى ، يصحّ كربى ، فقال : إنما حدثتك بأخبار الأجسام ، فأمّا أرواحَ الأخيار ففى دار السلام ، أمِنُوا واللّه من (عثار
(١٠) (١١)
عثاب) الونا فما يغرقون ، وشَربوا بكأس شراب المنى فما يشرقون .

---

(١) ن ص ح . (٢) زنى ح .
(٣) ح : فريها الكبد ، والكبداء : الرحى .
(٤) م : بالقبض . (٥) م : اقترحت .
(٦) ح : وصفت . (٧) زنى م .
(٨) ح : يصح . (٩) ح : قال .
(١٠) ح : غبار . (١١) ح : من .

(أحياء عند ربهم يرزقون) (١) ماكانت والله إلا غفوة (٢)، ثم أعطاهم العَفُوُّ عَفْوًا عَفْوه، وكأنك بالأجساد التى تفرقَتْ (٣) قد تلفقَتْ، والقبور التى ضمتهم وتضمنتهم (٤) قد تشققت، / فيقومون إلى عطاء المُجْزِل فى دار الإقامة، وقد أقام لهم المُنزِّل فى المَنزِل أحسنَ إقامة، وقد جرت كلومهم (٥)، (فافتخرت جسومهم) (٦)، فزادت فخرا على كل نُسْكٍ، اللون لونُ الدَّمِ والريحُ ريحُ المِسْكِ، وإنما أُعلِمَ القومُ ليعلم الأشهادُ أنهم الشهداء، فياحُسْنَ (الأشعار) (٧)، بذلك الإشعار، (ويا سرورهم باتصالٍ ماله انفصال) (٨)، ويافرحهم حين جمع الأوصال بجمع شمل الوِصال (٩)، ثم يقفون حول العرش بالسِّلاح، يفاخرون أهل الصَّلاح (١٠)، يقولونَ بلسان الحالِ فى تلك الحَال، نحن الذين بذل الأنْفُسَ لطلب الأنْفَسِ، عن صاحب هذا العرشِ حارَبْنا، وعلى الخصُومَةِ فى وَحدانيتِه قاتلنا، فيُقالُ لهم: قد بذلتُم النفُوسَ وهى الغاية، فاخلدوا فى نعيم ماله نهاية، وارتفعوا على من تخلف عن عزائكم، فما يلحق القاعد بقائمكم، فلولا أنه قد نزعت من المتقين الحسرات،

• ب

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٩.

(٢) فرحين: ز فى ح.

(٣) ح: وبالقبور.

(٤) ح: وضمنتهم.

(٥) ح: انفجرت نجرت.

(٦) ن فى ح.

(٧) ن فى ح.

(٨) ن فى ح.

(٩) ن فى ح.

(١٠) أ، ت: المجال، ح: الحال.

لتقطعت أكبادُ الباقين على مسافات ، فقلتُ له : قد عَمِلَ فيّ هذا الكَلَام(١) ، ولا عمل الكِلَام(٢) ، ولقد نَدّمني على مانَدّمني من التقاعُد ، والآن فقد صاح بي التُقى عُد ، فقال : قد أفلح مستدرِكُ أمسِه(٣) (من عمل صالِحًا فلنفسه) فقلت : فقد(٤) جاهدْتَ فأين الغنيمة ؟ فقال : يكفي أنّني(٥) سَلِمْتُ من هَزِيمة .

هلّا سألتِ الخيلَ يا ابنة مالكٍ ... إن كُنْتِ جاهلةً بما لم(٦) تَعْلَمِي

يُخبِرْكِ من شَهِد الوقيعةَ أنّني ... أغشَى الوغا وأعِفُّ عند المغنَمِ(٧)

فقلت : ما الحكمة في أن الشهداء لا يغسّلون ولا يصلّىّ عليهم ؟ فقال : إنما يُغَسّلُ الوسخ لا الطيّبُ والريحُ ريحُ المسكِ ، وإنما يُشَفّعُ في المذنب ليُجَار من العذاب(٨) ، والقوم عَلّقوا نُشّابَ(٩) الشهادةِ على دُورالأبدانِ ، فلم يقربها (يومئذٍ حساب)(١٠) ولا عِقاب ، وإنما يُسأل في البعيد ليقرُبَ وهؤلاء تمكنوا من الحضرة فرُفِعت(١١) سوابق خيلهم عن التزين بحلية(١٢) ، ولم ترض(١٣) لكمالهم أن يُسأل فيهم ناقص وأنشد :

أنِفَتْ من براقعِ القزِّ والخَزِّ ... خدودٌ قد بُرْقِعتها(١٤) بـورْدِ

---

(١) ح : لقد .
(٢) ح : قد
(٣) يشير إلى قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها) سورة فصلت آية ٤٦ .
(٤) ح : قد .
(٥) م : أني .
(٦) ح : لما لم .
(٧) ديوان عنترة ص ٢٥ نشر بيروت .
(٨) ح : العقاب .
(٩) ح : نشات .
(١٠) ح : ذنب عتاب .
(١١) ح : فوقعت .
(١٢) ح : بجميلة .
(١٣) ح ، م : يرض .
(١٤) ح : برقعوها .

فقلت : ما أزالُ(١) لنصيحتك(٢) أشكر ، فما لسمُكَ(٣) ؟ لأذكر ؟ فقال : إن لى أسماء لا أُعلنها ، منها النُّهَى ، فودَّعتُهُ راجِعًا إلى بعض الثغور فحص ، المنجد مُنْجدًا وذهبتُ أغسور .

تفسير غريبها : ـ

الفيلق : الكتيبة العظيمة ، والأشايب : الأُخلاط ، والمسيف : الذى يحمل السيف ، والرامح : صاحب الرُّح ، والأُميل : الذى لا سيف معه ، والأكشف : الذى لاترس معه ، والغرانقة(٤) : الشباب ، (واستحلنا(٥) : أى رحلنا) وانتقلنا ، واعتكر : أظلم ، والأظى : الأسمر ، والقدموس : القطعة التى تتقدم الجيش(٦) ، وابتلخ(٧) : اختلط ، والأفرة(٨) : الاختلاط ، والهلقام(٩) : الطويل ، ومثله(١٠) السرعرع ، والقلهم(١١) : القصير ، والحرنفرة / والغضنفر : الغليظ الخلق ، ٤١ - ب

والدمكمك : الشديد ، والقنفخر(١٢) : العظيم الجثة ، والعلندى : الغليظ ، والضباضب : الموثق الخلق ، والدلامن(١٣) : القوى ، والصنع(١٤) : الشاب الشديد ، والعشوزن(١٥) : العظيم الشديد الخلق ، والأجفيل : الذى يهرب من كل شيء فرقًا ، (والكبداء : القوس ، والأفكل : الرعدة ، والأُترل : الأعرج) ، والأعُزل(١٦) : الذى لا سلاح معه) .

---

(١) م : قلت . (٢) ح : مازال . (٣) ح : أُذكر .
(٤) أ ، ت : والعرانقة . (٥) ح : واستجلنا أى جلنا .
(٦) ح : من الجيش . (٧) أ ، ت ، م : وانبلخ . (٨) م : والأُفره .
(٩) م : واللهقام ، ح : والهلقام . (١٠) ز فى ح : ومثله .
(١١) ح : الخترقر ، م : الخرنفرة . (١٢) ح : المنفخر .
(١٣) ح : والصيتع . (١٤) م : الشباب .
(١٥) ح : والعشورن .
(١٦) ح : والأُعزل : الذى لاسلاح معه ، والكبداء : القوس ، والأُفكل : الرعدة والأُترل : الأعرج .

(١) (٢) (٣)
والسخل : الضعاف ، والهيّبان : الجبان • وكذلك الرعديد ، والبرشاع : الذى لاقوة له ، والرغام : صخور كبار ، والطرير : ذو الهيبة ، والقمطرير : العبوس ، والشعشعة : حكاية عن صوت الطعن ، والهيقعة : حكاية عن صوت الضرب بالسيف ، والعناجيج : الخيل الجياد ، والشخير : من الفم ، والكرير : من الصدر ، والمداعسة : المطاعنة ، والغموس : (النافذ ، وألبت) : أقامت وثغرت : فتحت ، والسيما : الظهر ، والملطاس : الحافر ، والإشعار بالإعلام •

— المقامة الثالثة عشرة (١٠) —

فى النهى عن النظـــــــرة (١١)

خرجنا ونحنُ (ثُنُف) ، إلى روضةٍ (أُنُف) (١٢) ، فمرّت بنا امرأة شبّهناها بالشمس ، ثم ذهبت ذهاب أمْسِ (١٣) • فأقمنا بعدها حَيَارَى ، وقمنا كأننا سُكَارَى (١٤) ، ماقينا إلا من قد عرته نَبْلُ ذلك الشرَك ، وما مِنَّا إلا قتيلٌ (١٥) ولا دَرَكْ ، فصِرْنا (١٦) قلوبَنا (عنــد النوم (١٧)) فنبت ، (وصرنا) كلما حصدْنا زرعَ الهوى / نبت ، فأصبحنا(كمفئــود) (يتشاكى ويتباكى (١٨)) ، وصحنا من ألمِ قيودٍ لانجد لها فِكَاكَا.فقلت لأصحابى : إن المبادرة إلى مجلس الذكر مباركة ، وعسى يلين ماعسا من قساوةٍ (١٩) أو ينسـخ

٤٢ـأ

(١) م ، ح : السنحل • (٢) م : الهبيـان •
(٣) ح : الرعدير • (٤) ز فى م • (٥) ت : المنفعة ، أ ، م : الهيفعة •
(٦) ز فى م • (٧) أ ، ت : والعموس •
(٨) ح : الناقد ، البت • (٩) ح : ففرت •
(١٠) م : النظر • (١١) ح : فى إطلاق الناظر •
(١٢) م : مرت • (١٣) ح : وما • (١٤) ن فى ت ، م •
(١٥) م : ولا • (١٦) أ ، ت : فصبرنا •
(١٧) ح : عنه • (١٨) م : يتشاكى ونتباكى •
(١٩) ت : ينتع ، ح : وينسخ ، م : أو ينتج •

ملغَشَى من غشاوةٍ ، فخرجْنَا (لانهتدى)[1] لتراكم[2] الهوى والهمِّ[3] بالطريق ، فإذا فى الجَامِع جَامعُ للعلوم لبيق ، وقد اجتمعَ إليه فئام[4] ، فمنهم[5] (لديه تعود)[6] وقيام ، فمضينا نطلب القُرب من لفظِهِ لشدّةِ (اللّجب) ، نقضينا من حُسنِ وعظه العجَب ، فرأيتُ حُذاقيًا (بَلاقا) مسقعا (مُنَقِّحا)[7] ، قد انبعث مُنبعَثُ لقلقَ بالسيل (الجُلاح)[8] (المزلعب)[9] ، فقلقل أبنية القلوب لا يكل عن مُشكلة ، ولا ينكُل عن معضلة ، فسمعتهُ يقول : يا ابن آدم أتدرى عمن أعرضتَ ، ويغضب[10] من تعرضت ، إن الشرع نهى عن النظر فأوغلت ، وقال[11] : لا[12] تقتلوا أنفسكم فقتلت ، ويحكَ أُطلقت فى الحرام الناظر ، ونسيت أنّ العقاب لايناظر ، أما علمتَ أن الخاطر[13] خاطِر ، فقلتُ لأصحابى : هذا يتكلم على الخاطر ، فلأ سألنه[14] ، وأخاطِر[15] ، (وأخاطر بخاطر)[16] فنصحت بين يديه ، وصحت[17] إليه .

(ولابد من شـكوى إذا لم يكن صـبر)

فقال لى : ويحكَ مالكَ ؟ اشرح لى حالكَ[18] ، فقلت : بى خُمار وبأصحابى ، فقال : كم قد أصلح اللّهُ وكم قد أصحَى بى[19] ؟ صفوا لى مرضكم ، تبلغوا غرضكم ، فقلت : غدت علينا (غـادةٌ) ، (رُعبوبَة) (خَوْد) (هيفاء)

---

(١) ح : ولا نهتدى . (٢) أ ، ت : لتركم ، م : من تراكم .
(٣) أ ، م : الهموم . (٤) فئام : جماعة من الناس .
(٥) م : فهم ، ح : ومنهم . (٦) ح : تعود لديه .
(٧) ح : منفجا . (٨) أ ، ت : الجلاح . (٩) ح : المزلعب .
(١٠) أ : وتغضب . (١١) أ : وقالوا . (١٢) م : ولا .
(١٣) أ : الخاطر . (١٤) ن فى م . (١٥) ن فى ت ، ح .
(١٦) م : فنصحت . (١٧) ح : وصخت . (١٨) ن فى م .
(١٩) ن فى م .

(خَذَّلجة) ، (هِزكولة)(١) ، (ممكورة) (برهرهة)(٢) ، فتأمّلنا قدّها ، وقد دهى ، فَهَوِينا تلك / (الهُوينا) فَهَوَيْنا ، وإذا بالتمزاح(٣) قد أُخذت ٤٢ - ب

فى المَزاح والدُعابة ، فاستلبَت(٤) القلوبَ والنواظر التلعابة(٥) ، ولم تثبت ولم

تُناظر فجرعْنا(٦) فى المرّ المُرّ ، وعالجنا (اللاعج) ، فمذ فارقتْ حتى الرَيْع ،

لم تفارقنا(٧) حُمّى الرِيح ، فقال : فمن(٨) يتعشّق عِذاب(٩) الثنايا(١٠) يتجشم(١١) فيها (عَذاب

الثنايا)(١٢) ، ثم قال : من اشتغل بفهم القرآن المرتَّل ، لم يُصبهُ سهم

الثغر المرتِّل(١٣) ، ويحت(١٤) إن النظرة كحبّة غرست ، فمتى لم تُسق يبست ،

فاحذروا إعادة النظر ، وازجروا القلوبَ عن قبيح الفِكَر ، وقد اضمحل ما

حلّ ، ثم زفر والتوى ، كمن نفر من التوى(١٥) ، ثم أنشد :

والمرءُ(١٦) مادام ذا عين يُقلّبُها ... فى أعْيُنِ العِينِ موقوفٌ على الخطر

يسُرّ مقلته ما ضرّ مهجته ... لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضّرر

ثم قال(١٧) : إن من نعم المنعم خلق عينين ، وبالواحدة يقعُ الإجزاء ، ثم

كل عين مركبة من عشرة أجزاء(١٨) ، سبع طبقاتٍ كقشور البصل ، تنوب الواحدةُ عن

الأخرى إن بلاء وصل ، ثم ثلاث رُطوبات والبصرُ فى الوسط ، وكِلا الرطوبتين

على الطرف قد انبسط .

---

(١) ح : هزكولة . (٢) ح : برهوهة . (٣) ح : بالمراح التلعابة .
(٤) م : فاستبكت . (٥) ن فى ح .
(٦) م : فجزعنا . (٧) م : لم يفارقنا . (٨) م : من ، ح : ومن .
(٩) ح : عذب . (١٠) الثنايا : الثنية : إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت ، والثنية الطريق فى الجبل ، ويقال فلان طلاع الثنايا : جلد يتحمل المشاق أو ساع لمعالى الأمور .
(١١) أ ، ت ، م : تجشم . (١٢) أ ، ت ، م : عذابا ثنايا .
(١٣) ح : ويحكم . (١٤) أ ، م : تحتق . (١٥) أ ، ت ، م : من التوى : الهلاك .
(١٦) ح : والمراء . (١٧) ن فى ح . (١٨) ن فى ح .

وأصفى الأقوات يُبعثُ (١) إليهما (٢) ، والنورُ ينزل من الدماغ عليهما ، أفيُحسنُ أنْ (يكون شُكر) (٣) من بالسلامة أنعم ، إطلاقُها (٤) فيما حظَرَ وحرّمَ ، ثم أنشد :

في كل يومٍ للعيونِ وما تَرَ ... عُ إنسانُها الطمّاحُ فيما يُكلّـمُ

٤٣-أ /لولم (تكن جرحى) (٥) غداة لقائهم ... ماكان يجري من مآقيها الـدّمُ

ويحكم إن جراحة النظر إلى الحرام (سِحَاق) فإن مشى إلى الزّنا (فهاشِمة) فإن لمس (فمنقلة) ، فإن زنى (فآمّة) ثم أُنشد :

إذا أنتَ لم ترعَ البروقَ اللّوامِحـا (٦) ... ونمتَ جرى من تحتِكَ السّيلُ سابحـا (٧)

غرسْتَ الهوى باللحظ ثم احتقرتَهُ ... فأهملتَهُ مُسْتأنِسًـا متسـامحـا (٨)

ولم تدْرِ حتى أُينعتْ شجراتُهُ ... وهبّت رياحُ الهجرِ فيها لواقِحـا

وأُمسيت تستدعي من الصّبر عازبًـا ... عليكَ وتستدني (٩) من النوم نازحـا

ثم قال : لو أن الفِكرَ (عَبَرَ جِلد) (١٠) المُستَحسَن أنِفَ . ولو تذكر (١١) ما يحويه البدنُ ماكلِف ، لكنّهُ للوقوفِ على الشاطئ أَلِف ، ولو عبَر إلى العِبَر ماتلِف ، إيّاكم والاغترارَ بالعيون الملاح (١٣) ، فإنها عبور (١٢) ملّاح ، وكم ناظرٍ قد خـرّبَ ضِياعَ القلوب

---

(١) أ ، ت ، ح : تبعث .
(٢) هامش ح : لعل من الرقاع .
(٣) م : تكون تشـكر .
(٤) أثبتنا (م) والنسخ : اطلاقها .
(٥) أ ، ت ، م : يكن جرحى .
(٦) ح : اللوامعـا .
(٧) م : سائحا .
(٨) ح : وسامحا .
(٩) م : ونستدني .
(١٠) أ ، ت ، م : غير جلد .
(١١) م : يذكـر .
(١٢) ح : عثـور .
(١٣) م : الملاح ، ح : الفلاح .

فأوجب الضياع ، إنّ مُستحسَن الأبصار في صَيْدِ الألباب صَناع ، فبالله كم أوقع خَلْخَال (خريدة) (١) ، في خلخال حديدة . أما علمتم أن المحاجِر في المعاجِر ، خَناجِر (٢) على حناجر (٣) ، أين قوّة الرجولية ممن لا يَرُدّ طرفه ولا يملك طَرْفِه (٤) ؟ يامكلفين (غُضُّوا أبصاركم) (٥) تُبصروا واعبرُوا السنين الجدب تَعْصِروا (٦) .

يانفسُ ماهى إلاّ صبْرُ أيّـــام ... كأنّ مُدّتَها أضغاثُ أحـــلام

يانفسُ جُوزِى على الدّنيا مُبادِرَةً (٧) ... وخَلّ عنها فإنّ العَيْشَ قُدّامـــى (٨)

٤٣ب صونُوا العيونَ التى وُعِدَتْ بالنظر عَنْ ذَوْقِ مَطْعَمِ الهوى بصوم الغضّ . وصَابِرُوا عطَشَ النّفوسِ إلى المشتهى (٩) وإن أرْمَضَ وأمَضَّ . انتبِهُوا فى لَيلِ اللهو من رُقَادِ المعاصِ (١٠) قبْلَ أن يُبعثَ (١١) فجرُ العقوبَةِ ، تالله لقد بَانتْ عيوبُ الدنيا للفُطنـــاء الأَلِباء فى ضمن الخدَاع (١٢) ، وإنما تعجب (١٣) أطفالَ الطبَاع ، الذين لم يظهـــرُوا (١٤) على عورات النساء ، إخوانى فى هِمَمِ البِرّ قُصُور ، فقد اختارت رِمَم البِرّ على القصور ، وإيثارَ المزبلةِ بَلَه . أين من لَعِبَ وَلَهَا . وكسبه الهوى ولَهَـــا . وجدّ (١٥) فى طلب الدنيا ولَهَا . مضى (العَمران) . وذهب (الزَهـدُ مـــان) .

---

(١) ت : جـديدة . (٢) م : خناجر . (٣) ح : طرفيـه .
(٤) ح : غضوا تبصروا . (٥) أ ، ت ، ح : والسنى . (٦) يشير إلى قوله تعالى . فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) سورة يوسف آيه ٤٩ .
(٧) ح : عن .
(٨) م ، ح : قدام . (٩) م : عـن . (١٠) م : يبعث .
(١١) م : لـو . (١٢) م : الجداع . (١٣) م ، ح : يعجب .
(١٤) أ : يطهروا . (١٥) ح : جمع .

وثلف (الأعوصان)(١) ، فأين(٢) (العامِران) ، ألهاهُم (الحجـــران) .
وقرّهم (الأصفَرانِ) ، وأبطرَهُم (الأحمران) ، وسرّهُمْ (الأهيمان)(٣) .
فأبلاهم (المَلَوان) ، وصرعَهُم (الصُّرعَانِ)(٤) ، أين عيونهم التى فى المحاسِنِ
جالتْ ؟ حَالَتْ . وأين أعناقهم التى بالعز طالت ؟ مالتْ . وأين ألسنتهـم
التى قالتْ ؟ زالت . وأين جبالَ عِزِّهم التى هالتْ ؟ انهالَتْ(٥) . ســـامَت
البلاء(٦) وعالتْ . (سُقيت أسبابه نفوسٌ)(٧) شامت المنى ، وغالت . فليتَ شِـعرى
ما الذى قيل لها وما الذى قالتْ ؟ ثمّ(٨) قال : بعض هذا يُكفى إناء الهـــوى
وتكفى ، وينفع المريضَ الذى قد أشفى وشفى ، ثم تقنّع بطيلسانِهِ وتبرقع(٩) . ونزل
عن مكانه (ودرقع) فقلت : (لبعض جُلسائِهِ)(١٠) من هذا الطيم ؟ فقـــال :
٤٤ أ هذا أبو التقويم(١١)(١٢) . فقلت : هذا نَسيجُ(١٣) وحدِهِ ، لا وجه لجحدِهِ ، فربعنا /
وقد خرج الهوى من قلوبِنَا خروج الولد مِنَ (السَّلا) ، وما فينا إلا من قد نَســـى
ما وجد وسلا .

تفسير غريبها :ـ

القُنُف : الجماعة ، والأُنُف : التى لم تُرْعَ ، وصرنا : جمعنا . والمفئود : الضعيـف
الفؤاد ، واللجب : (الجلبة ، والحذاقى)(١٤) : الفصيح اللسان البين اللهجة ،

---

(١) ح : الأُعوصان . (٢) ح : وأيــن . (٣) م : الأُهيفــان .
(٤) ن فى م . (٥) كذا بالمخطوطات . (٦) ح : سقيت أُسبابه نفوسًا .
(٧) ح : البلا . (٨) ن فى أ .
(٩) ت : لجلسائه ، ح : لبعض جلسائى . (١٠) م : فقالوا .
(١١) ز فى ح . (١٢) ن فى م .
(١٣) م : الشيخ . أ ، ت : نسج .
(١٤) ح : الجلية الحذاقى .

والمسلاق : (الشديد الصاحة) المسقع الخطيب (١) ، والتنقيح : تفتيش الكلام (٢) ، والجلاح : الكبير (٣) ومثله المرلعب ، والغادة : الناعمة ، والرعبوبة : البيضاء ، والخود : الحسنة الخلق ، والهيفاء : الضامرة البطن (٤) ، والخدلجة (٥) : الممتلئة الذراعين والساقين ، والمركولة : العظيمة الوركين ، والمعكورة : المطوية الخلق ، والبرهرهة (٦) : التي كأنها ترعد (٧) من الرطوبة ، والهُوينا : مشى بلطف ، واللاعج : حُرقة الحب ، والسحاق : التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة (٨) ، والهاشمة : التي تهشم العظم ، والمنقلة : التي تخرج منها العظام (٩) ، والآمّة : التي تبلغ أُمّ الرأس وهى الدماغ ، والخريدة : الحيية (١٠) ، والعمران : عمرو بن جابر (١١) وبدر بن عمرو ، والزهدمان : زهدم وقيس (١٢) ، والأحوصان (١٣) : الأحوص بن جعفر وعمرو بن الأحوص (١٤) ، والعامران : عامر بن مالك (١٥) وعامر ابن الطفيل ، والحجران : الذهب والفضة ، والأصفران : الذهب والزعفران ، والأحمران : الشراب واللحم ، والأهيعان : الطعام والشراب ، والملوان : الليل والنهار ، والصرعان : الغداة والعشى (١٦) ، وسامت البلاء : من السمت وسامت : من السوم ، ودرقع : فر ، والسلا : الذي يكون فيه الولد (١٧) .

---

(١) ز فى م .
(٢) أ ، ت ، م : والجلاح .
(٣) ح : المزلعب .
(٤) ن فى م .
(٥) ح : المنهلبة .
(٦) ح : البرهوهة .
(٧) ح : كادت .
(٨) ن فى م ، أ : رفيعة .
(٩) ح : الحبيبة .
(١٠) ح : عمر بن جابر .
(١١) ح : وبدر بن عمر .
(١٢) ح : والأخوصان .
(١٣) ح : الأخوص .
(١٤) ح : وعمر بن أبى الأخوص .
(١٥) ح : ملك .
(١٦) ز فى ح : وقوله .
(١٧) وهو البرنص ـ ز فى ح .

٤٤ب

- المقامة الرابعة عشرة -

(١) في الشيب

رأيتُ النفسَ والهوَى في زمان الشباب قدْ تهادَنا ، فلما (أعْلمها) الشيبُ أعْلمَها أن مماتها دَنا (٢) ، فنفرتْ عن الهوَى نفُور الوحش إذ رأتْ (تسْورة) (٣) ، وأخذَ (٤) الهوى يذكرها عقود العهود ، فقالت (٥) : حلَّ الشيب فحل الحلّ (٦) ، هبت على أغصان بساتيننا في هذه الأعصار (إعصار) (٧) ، فأوجب كونـــي (كالصريم) (٨) الصارمَة فأنت تأسف إذ فارقتك ، وأنا آسى (٩) إذ وافقتك . كم قد تبعتك إلى زلةٍ فقُدْتني ، وما نقدتني ، فقال الهوى :

وكنّا كندْ ماني جَذيمة حِقبــــة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدّعـا (١٠)

فلما تفرقنا كأنـــي ومالكـــا ... لطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلة معـا

قد كنا بقدمِ واحدةٍ (١١) نسعى ، وبعينٍ واحدةٍ نرَى ، فما هذا الصبرُ الـذى عنَّ عنّا وعرَى ، فقالت : حادثٌ حَلّ فحلّ كلّ العُـرى ، وأُبعد ما بيننا بعـد الثّريا (١٢) والثّرى (١٣) . كنتُ معك (ورِيّقُ الشباب) (١٤) وريق ، وريقُ المحبوب حريـق رحيق ، فلاحَتْ لي طاقةُ شَيْبٍ (فلاحت) (١٥) وصوّحت أُخـرى في نباتها فصاحـتْ ، فصفرت راحةُ ظفرتْ بالراحة التي راحتْ .

---

(١) ح : في مفارقة النفس للهوى .
(٢) ح : أعلمها الشيب أعلمها أن مماتها قد دنـا .
(٣) ز في ح . (٤) ح : فأخذ . (٥) إلى : ز في م .
(٦) ت ، م : فقال . (٧) ن في ح . (٨) م : الصريـم .
(٩) ز في ح : من . (١٠) ح : يتصدعا . (١١) م : واحد .
(١٢) الثريا : نجم سمي بذلك لكثرة أنجمه مع صغر منظره .
(١٣) الثرى : الأرض . وفي القرآن الكريم (له مافي السموات وما في الأرض ، ومـا بينهما وما تحت الثرى) .
(١٤) ن في ح .
(١٥) م : وصاحـت .

راحوا فراحت راحتى من راحتى ... صفرًا وأمسى ذكرهم لى راحا (١)

فتحوا على قلبى الهموم وأغلقوا ... بابَ السرورِ وضيَّعوا المفتاحا

ويحك أما علمت أن (ثنيّة الشيب) (٢)، تطّلع على البلد القفر (٣) [وأن] مرحلة (٤)

٤٥-أ الشيب تحط على شغير القبر (٥)، (٦) وقد أنجد من رأى حضننا (٧).

وكيف بالعيش الرطيب بعد ما ... حطّ المشيب رجله (٨) فى شعرى

سوادُ رأسٍ أم سوادُ ناظرٍ (٩) ... فإنهُ مذ زال أقذى بَصرى

ماكان أضوا ذلك الليلَ على ... سوادِ عطفيه (١٠) ولمّا يُقْمِرِ (١١)

عُمْرُ الفتى شبابُهُ وإنما ... آذنه (١٢) الشيب انقضاءُ العُمُرِ

ثم انفجرت عيون عيونها، فجرت الشئون لشئونها، وجعلت تندب ندب (١٣)

نَدْب، وتبكى (١٤) حقولَ الربيعِ وحلولَ الجدْب. ففهمت من جُملة قولها، فى ضمن (١٥)

عَولها، خرَّ والله (١٦) سلطان اللهو (المُشْمَخِر)، وخَشُنَ العيش اللذيذُ (المحدرَجُ) (١٧)

، وأظلم الطريق اللَّجِبُ (المسخنفر) (١٨)، وفرغ إناء اللذة (المُفْعَم).

أنست بأيام الشباب وظلّها ... وأُنسيتُ دهرا فى جِوار الجواريا

فلما رأيت الشيب يَبْسِم ضاحكا ... بكيت فأخجلت الغيوم الجواريا

---

(١) م : ودهم . (٢) أ ، ت ، ح : بنية الشيب. (٣) ز ، ن ح .
(٤) م : من خلة ، أ ، ت : من حلة . (٥) أ ، ت ، م : وهل .
(٦) م : الجد . (٧) م : حفنا . (٨) خ ، م : رحله .
(٩) ح : شعر . (١٠) م : عطفها ، أ ، ت ، ح : عطفيها ، والصواب ما أثبتناه .
(١١) ــ ، ح : ولما يقمرى . (١٢) أ ، ت ، ح : آونه .
(١٣) ندب : خفيف الحركة . (١٤) ز ، ن ح : وتبكى .
(١٥) أ : خبر ، ح : خروا . (١٦) أ ، ت ، م : شيطان .
(١٧) م : المحدرج . (١٨) ن ، ن ح .

تظن رياءً (١) بالدموع سفحتُها ... وما بدموعٍ أُدْمِيَتْ (٢) بالجوى رِيَــــا

وقلت : غَدَا زنْدِي (٣) بشيبى كابِيَا ... وكنتُ أُراه يقدح الفلجَ (٤) وَارِيـــا

فقال لها الهوى : ويحكِ وشيبُ اللمةِ الواضحة ، هو الملمةُ الفادحةُ ، لقد زاد التألم على القادحة . فقالت : ويحك إذا ابيضّ الفَوْدُ (٥) الأسودُ اسوّد العيشُ الأبيض (أما تغيير اللحية يغبّر الحِلْيَة (٦)) ، تالله لقد لاح اللاحى ، فصاح النذير بالصاحى .

وغير التصابى (٧) للكبير تعلــــة ... وغير الغوانى للمشيب صِحـــابُ

أُؤمــل مالا يُبلــغ العمرُ بعضَــه ... كأن الذى بعد المشيب شـبابُ

وطُعمٌ (٨) لبازى الموت لاشك مهجتى ... أسفّ على رأس فطار غـــرابُ

وأثقلُ محمولٍ على العين ماؤهــا ... إذا بان أحباب وعز إيـــابُ

كان الشباب لوقود اللذة (كالحطب) (٩) ، وكان الصِّبَا (١٠) يترقرق فنضبَ (١١) ، (تقشع الشيب) (١٢) تقشع سحابُ (١٣) اللهو وذهب ، فقد بقيت سِنّ فيها سُؤْل (١٤) . ولا قوة لــى ولا حول (إلا بشديد المِحال ذى الطول) (١٥) .

دعنى فإنّ غريم العقلِ لازمَــــنى ... وذا زمانُك فامرح فيه لا زَمِـــنى

ولّى الشبابُ بما أحببت من مِنَـــحٍ ... والشيبُ جاء بما أبغضتَ من محـــن

فما كرهت ثَوَى عندى وعنّفـــنى ... وما حرصْتُ عليه حين عَنّ فــــنى (١٦)

---

(١) أى تظن الهواء والرأى .
(٢) م : أدميت .
(٣) أ ، ت ، ح : كاتبا، وكابيا : من كبا الزند لم يور .
(٤) يقدح الفلج : يقال فلج بحاجته أو بحجته : أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه .
(٥) الفود : جانب الرأس مما يلى الأذن والشعر النابت فوقه .
(٦) ح : أما تحتبر بتغيير اللحية بغير الحلية .
(٧) أ ، ت : التصابى لكبير .
(٨) ح : لابد .
(٩) أ ، ت : كالحصب ، ح : كالخصب .
(١٠) أ ، ت ، م : الصبى .
(١١) م : فنصب .
(١٢) ن ، س .
(١٣) السول : المسئلة والحاجة .
(١٤) ز ، ن ، ح : والشيب يقشع .
(١٥) ز ، ن ، ح .
(١٦) ح : عرفنى .

كان الشباب صافيا فعذ قرّ الشيب (أمذقر)(١) (وكان لص اللذّات مخالطًا)(٢) فمذ وقع سوطه أقره) كانت غربان شبابى مقتنصة ، لكل حوراء (مملّصة)(٣) ، فما بقى فىّ لُبانَة (لِبانة)(٤) وذهبت مع (الغادة) العادة .

قد ذقتُ لذةَ أيّامى (٥) وشدتها (٦) ... فما بقيتُ على صابٍ ولا عَسَـــــلِ

وقد أرانى الشبابُ الرّوحَ فى بدنى ... وقد أرانى المشيبُ الرّوحَ فى (بـــدل)(٧)

ثم تأوّهتْ (٨) ومالت ، وتعوّهتْ (٩) وقالت :

سقى اللهُ أيام الشباب فإنـــنى ... لبستُ بها بُرْدَ الفخار قشيبا

ضنيتُ لها جهلاً قِراها فغادرتْ ... على سَخَطٍ (١٠) منى الغـــارقَ شيبا

(فلا وجه)(١١) أيها الهوى المُعَنّى لِنقارك (١٢) ، (ولا معنى لنفارك)(١٣) ، فعن قليل تبعد عن وِجارك (١٤) وجارك .

عذلونى وأنكروا أخلاقـــى ... وتواصوا جميعُهمْ بفراقـــى

قلتُ : لاتعجلوا علىّ بلـــوم ... وتأنوا فللأمور مراقـــى (١٥)

فركتنى الدنيا (١٦) (فطلقتها صـ ... ـدًا وما للفَرُوك)(١٧) غير الطـلاق

ثم قالت : ويحك سماع فهل بقى للشيخ من مناسك حج العمر غير (١٨) الوداع .

---

(١) ح : مذقر . (٢) م : مص . (٣) ن فـى ح .
(٤) م : وذهب . (٥) ح : شدة . (٦) أ : وشهدتها ، ح ولذتها .
(٧) أ مت ، م : بدف . (٨) أ ، م : تأدهت ، ت : تأدهب .
(٩) م : وتعوهت . (١٠) ح : شحط . (١١) ح : لا وجه .
(١٢) ح ، م : لنقارك . (١٣) ن فى م ، أ مت : ولامعنى لنفارك .
(١٤) الوجار : حجر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، والمراد هنا المأوى والمسكن .
(١٥) أ ، ت ، م : مواقى .
(١٦) م : الدهـا . (١٧) ح : نطلقها ثم ما للفروك .
(١٨) ح : إلا .

(٢) (١)
قفا ودّعا نجدًا ومن حل بالحمى ... (وقلّ لنجدٍ عندنا) أن تودّعا
(٥) (٤) (٣)
وأذكر أيام الحمى ، ثم أنثني ... على كبدى من خشيةٍ أن تقطعا
(٦)
فليست عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا
(٧)
تلفّتّ نحو الحيّ حتى وجدتني ... (وجعت من الإصغاء لِيتًا وأخدعا)
(١٠) (٩) (٨)
فلما آنس الهوى منها ذكاء (... ...) إياس ، سكت عنها قاطعًا
(١٢) (١١)
على اليأس ، ومضى يقول في محجة طريقة ، مقرًّا بحجة رفيقة ، من يُفاصح

---

(١) ح : وقولا لنجد عندنا . (٢) م : تودعا .

(٣) ح : واذكـــرا . (٤) ح : على كبد .

(٥) ح : تصدعـــا . (٦) ح : فليس .

(٧) ح : رجعت من الأضغان لينا أنديها معا . والليت : صفحة العنق ، والأخدع : أحد عرقين في جانبي العنق .

(٨) أ ، ت : منى . (٩) زنى أ ، ت ، م : أذكى من .

(١٠) إياس : القاضي بن معاوية بن قرة المزني ، أبو واثلة ، قاضي البصرة ، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنه والذكاء ، يضرب المثل بذكائه وزكنه توفي بواسط سنه ١٢٢ هـ = ٧٤٠م (البيان والتبين ١/٥٦ ووفيات الأعيان ١/٨١ ، وثمار القلوب ٧٢ وميزان الاعتدال ١/١٣١ وحلية الأولياء ٣/١٢٣ والشريشي ١/١١٣ ـ الأعلام ١/٣٧٧) .

(١١) ح : علق . (١٢) ح : يصافح .

الخنساء(١) إذا تسهدت(٢)، ومن يُصافح(٣) رابعة(٤) وقد تزهدت، ثم عاد بالطمع إليها(٥)، يكررُ الكلام عليها، إلى أن قال : هلمى معى إلى الحاكم، ليضرب على يد الظالم، فأتيا شيخا قد عسا، (وكلى منهما(٦)) يقول عسى، فشرحا له قصتهما(٧)، وسرحا يذكران غُصتهما، فقال(٨) أما(٩) : أنت أيها الهوى (فقد

٤٦ـأ أحرجك(١٠)) فقد /اللذات، و[أما] أنت أيتها النفس فقد أزعجك خراب اللذات، أيها الهوى وكم جنيْتَ من جنايةٍ ؟ وكم نقلت قبيحك إلى الغواية فى الرواية ؟ فابك على(١١) تفريطك فى أمرك(١٢)، باقى عمرك لعلك تستدرك، وأنت أيتها النفس فى تدبك الطلل، رِطة(١٣) عجيبة من العِلل.

---

(١) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السلمية، من بنى سليم، من قيس عيلان، من مضر : أشهر شواعر العرب، وأشعرهن على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها فى العهد الجاهلى، وأدركت الإسلام فأسلمت، وأكثر شعرها وأجوده فى الرثاء لأخويها (صخر ومعاوية) (شرح الشواهد ٨٩ ومعاهد التنصيص ١ / ٣٤٨ والشعر والشعراء ١٢٣ والدر المنثور ١٠٩ والشريشى ٢ / ٢٣٣ وفى أعلام النساء ١ / ٣٠٥ طائفة من أخبارها، وحسن الصحابة ٩٤ وخزانه البغدادى ١ / ٢٠٨ وجمهرة الأنساب ٢٤٩ ـ الأعلام ٢ / ٦٩).

(٢) م : إذ سهدت، ح : إذا تشهدت.

(٣) أ، ت : يفاصح.

(٤) رابعة العدوية : بنت إسماعيل، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية : من أهل البصرة، ومولدها بها، توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ = ٧٥٢ م ـ وقال غيره توفيت سنة ١٨٥ هـ وفيات الأعيان ١ / ١٨٢ والشريشى ٢ / ٢٣١ والدر المنثور ٢٠٢ ـ الأعلام ٣ / ٣١).

(٥) أ، ت، ح عليها.

(٦) أ، ت، ح : فكل منهم.

(٧) ن فى ح.

(٨) ت : فقالت.

(٩) ز فى ح.

(١٠) ح : فقد أخرجك.

(١١) ز فى ح.

(١٢) ح : أمر.

(١٣) ن فى م.

ونعم ماذكرت من قُرْبِ الأجل • ولكِنْ من القصد خلل • علا على قلبـــك لفقد (الأهيمين) غين(١) • وإعراضُ سُكانِ لَعْلع(٢) (قد تلعلع)(٣) ، وإنمـــا ينبغى أن يكون بكاؤك لموافقة الطبع فى مخالفة الشرع • (ولتبديد البذر فى زمن الزرع •)(٤).

وهتْ عزماتك لما كــبرت ••• وما كان من عزْمِهَا ان تهـــى(٥)
ولكن نهاك النهى فانتهيــ(٦) ••• ـت كرها وإن قلت لا أنتهـــى
وأنكرت نفسك عند المشيب ••• فلا هى أنت ولا أنتَ هـــى

(ولعمرى إن)(٧) الشيب(٨) أذان والموت إقامة • ولست على طهارة ولا استقامة(٩)• فقلت : أعِد(١٠) فما أَحْسَنَ هذ ه العِبارة(١١) • فأعاد المعنى وأحسن الاستعــارة(١٢) .

فقال:ولعمرى إن العمر صلاة والشيب تسليم(١٣) • والسليم(١٤) فى أيام الكبر سَليم • ومذ(١٥) نزل الرَّخَمُ وطار الغراب • ترك الرجل رِجْله فى الرِّكابِ(١٦) • إن الشــيخ حتّى وهو كمن درج • ومن (بلغ الشطر)(١٧) الأُخيرَ من الدرج درج • إذا غلب عليه (فى اليوم)(١٨) الضَعفْ • استولى عليه فى غدٍ(٢٠) الضعف ، فليسابق سابقَ(١٩)
١٧ـأ البوار كيما يتلافى التلف ، وليقطع حَبْل / الأمل فآمال(٢١) الكبار خرَف •

---

(١) جميع المخطوطات عين ، والغين : العطش •
(٢) لعلع : بالفتح ثم السكون ، واللعلع فى لغتهم السراب • ولعلع جبل كانت به وتعه لهم • وقال أبو نصير : لعلع ماء فى البادية وقد ورده ، وقيـــل لعلع منزل بين البصرة والكوفة (معجم البلدان) •
(٣) جميع النسخ لقد لعلع ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٤) م : ولتبديل البذر فى زمن الســرع •
(٥) ح : تهتك •
(٦) أ ، ت : فانتهيت •
(٧) ن فى ح •
(٨) أ : السبب •
(٩) ح : قلت •
(١٠) ح : العادة •
(١١) ح : الاستعادة •
(١٢) ز فى ح •
(١٣) أ : والسبب •
(١٤) والتسليم آخر فى أيـــام العمر - ز فى ح •
(١٥) ح : ومنذ •
(١٦) م : وهن •
(١٧) م : بلغ والشطء •
(١٨) ح : اليوم •
(١٩) ح : سوابق •
(٢٠) جميع المخطوطات غــا •
(٢١) م : فآماله •

وأُشِيرُعلى من بقى له اليسير أن يصبر مع الذُّل (١) • فإنه أُسبرنى العسير مع القل (٢) • وأنه إن يُنْتَل (٣) إلى الهوى يُعتَل (٤) • وإن يُقبل إلى التقى يَقْبَل يُقْبل (٥) •

لما (أتونا والشيبُ) (٦) شافعهم ••• وقد توالى عليهم الخجلُ

قلنا لتلك الصحائف بانقلبى ••• بيضًا فإن الشيخ قد قُبِلوا

قلت له (٧) : أظنك أبا التقويم • فإن العهدَ بك قديم ؟ فقال لى : أنا ذاك . ومن شبَّهَ عليك آذاك • فقلت : أصحبُكَ فإنى أُرى طيب فضلك ينفحُ (٨) • فقال : شتَّان مابين الثَّعبان (والطَّلَنْفَح (٩)) • (فغارقنى (١٠) فأرقنى (١١)) •

تفسير غريبها : —

أعلمها (١٢) : من العلامة • والقسورة : الأسد • والإعصار : ريح شديدة ترقى التراب إلى السماء • والصَّريم : الليل • وريق الشباب : أوله • ولاخت (١٣) : خاصمت • وحضنُ : جبل قريب من نجد • والمشمخر : المتعظم • والحدرج (١٤) : الأملس • والمسحنفر : الطريق الواضح • والمفعم : الممتلىء • والحطب (١٥) : ماتوقد (١٦) به النار • وتقشع : كثر (١٧) • وامذ قسر (١٨) : اختلط • والهلمص : الذى يَبْرُقُ لونه • واللُبانة : الحاجة • والغادة اللينة • والأهيمان : الطعام والشراب •

---

(١) م : أيجير • (٢) جميع المخطوطات : من • والسياق يقتضى مع •
(٣) غ : يقتل • م : يقبل • (٤) م : يقبل •
(٥) ح : يقتل • (٦) م : ألونا الشيب • (٧) ح : فقلت •
(٨) م : ينفح • (٩) م : والطلنفح • (١٠) ح : وأرقنى •
(١١) ن فى م • (١٢) أ م : اعطها • (١٣) ح : لآحت •
(١٤) م : المحدرج • (١٥) جميع النسخ : الحصب • (١٦) ح : مايوقد •
(١٧) م : كبر • (١٨) ا • ت • ح : وامذ تسر •

والطلْنفحُ (١) : الجائــع .

ـ المقامة الخامسة عشرة في الخائفين (٢) ـ

٤٧ ـ ب خرجتُ من كرْكري (٣) إلى السِياحة ، أتَشَبَّثُ تَشَبُّثَ من لا يعرف السياحة .
فبينا (٤) أنا أجول في القِفار (٥) ، وأتنع الجوع العجُولَ (بالقَفار) ، إذا (٦) صـــوت
صَهْصَلِقْ (٧) ، من ماثٍ بين الجبال منطلق .

ياذا الذي أنس الفــؤادُ بذكــرِهِ ... أنت الذي ما إنْ سِواهُ أريـــدُ

تفنى الليالي والزمان بأســـره ... وهواكَ غضٌّ في الفــؤاد جديـــد

فأنت (٨) بالصوت (٩) نخفي ، وآنستُ اللَّهب فطَني . (فَدَهْدَمْتُ (١٠)) بقاع القاع دهدمـــة
باقِعةٌ . وسِرتُ حتى وقعتُ (إلى أن وقعت (١١)) على الواقعة ، فإذا أحسن الخلـــق
مُصْفَرٌ (١٢) ، قد هرب من الخلق وفَرٌ . فسلمت فردّ ، فقصدته قصدٌ . فقلت : أتفــرُّ
ثكلى من نائحة ؟ أو حبلى من رائحة ؟ فقال : كُلُّ جارحةٍ للآدمي جارحة .
وما حاصِلَةُ الوصال صالحة ، وانما طلبت بخروجي الوحدة ، فليسر (١٣) كلٌّ منـــا
وحْــدَه . فقلــت : إن الذي أخرجكَ أخرجــني ، والــذي (أحــــــرجك
أحرجني) (١٤) . قرينان مرتعُنا واحدٌ ، غير أنيّ صاحبٌ وأنت مصحوبٌ ، ومحبٌ وأنـــت
محبوبٌ . فسكن إلىّ سُكونَ السَّكن ثم قـــال لـــي : مـــن أنـــــت (١٥) ؟

---

(١) م : والطلنفي . (٢) ح : في الوحــدة والعزلــة .

(٣) الكر : قيد من ليف أو خوص . واللفظ هنا يحتمل هذا ، وأن يكون مصدرا للفعل كر .

(٤) م ، ح : فبينما . (٥) ح : بالقفار . (٦) م : إذ .

(٧) السهصلق : من الأصوات الشديد (القاموس) . (٨) أ ، ت م : الصـــوت .

(٩) م : اللهيب . (١٠) ح : وهدمت . (١١) ن في ح .

(١٢) ح : أتنفــر . (١٣) ح : فليس . (١٤) ح : أحوجك أحوجني .

(١٥) زفي ح : مــن .

قلت مكروبٌ تضايقت حاله (١) ، وحزونٌ تقطعت حِبَاله (٢) ، سيّرتُ فى تضييع البطالة عمرى ، وقد تحيرتُ فى جميع أمرى ، لا [أنا] من الصادقين فى طلب الأُخرى ، وفقدُ القلبِ مصيبةٌ أُخرى،مَرّ فى إبدال سعودى بالشؤو زمنى ، وأُمَرّ منه قُعودى عن الخبر وَزَمِنى (٣) ، كلما بنيتُ قاعدة توبة هُدِمَتْ ، وكلما وَجَدْتُ / عزيمة (٤) أُويه عُدِمَتْ ، فقال : (لو صح منك الهوى أرشدت للحيل) (٧) . ٤٨ - أ

ثم (٥) أنتَ ترفع البناء (٦) بلا أساس ، وتملأ الإناء ثم تُبَدِّد الكاس ، فقلت : (ياعبدالله) من أين أقبلت ؟ فقال : من عند قوم (لاتلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله) (٨) قلت : والى (٩) أين ؟ قال : الى (١٠) إخوان (١١) (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) (١٢) قلت : ائذان لى واصَلَ الله صلاحَكَ ، أن أَصِل جناحَكَ ، لعلّ انتفعُ برؤية الصالحينَ ، فللوِصَالِ حين (١٣) ، فقال : مرحبًا وأهلاً وحىّ هلا ، فلا والله ماقطعنا بعض الفلا ، حتى أشرفنا على وادٍ رحيبٍ ، فإذا صوت البكاء والنحيب وإذا بيوت القوم (متناوحة) ، وفى ناحية كل بيتٍ نائحة ، وإذا عيونهم تسحُّ ، كأنها (كريم لايشح) (١٤) ، فقلقنا لقلقهم ، واحترقنا لحرقهم .

---

(١) ح : قال .
(٢) ح : حبالة .
(٣) وزمنى : طول علتى .
(٤) أ ، ت : غريمة .
(٥) زفى ح .
(٦) ح : ترفع إلينا .
(٧) أ ، ت : أنا عبدالله .
(٨) سورة النور آية ٣٧ .
(٩) فى هامش ح : المقصود ندعنا نذهب معا .
(١٠) ح : لى .
(١١) م : قوم .
(١٢) سورة السجدة آية ١٦
(١٣) م : وإذا .
(١٤) ح : الريم تشح .

وقفنا فمن باكٍ أجابت دموعُـه ••• ومعتصمٍ بالصبر لم يملك الصَّبرا
(١)
ومن ساتر أجفانه بيمينـه ••• ومُلقٍ على أحشائه يدهُ اليسرا
(٢) (٣) (٤)
وقد قلقت خُوصُ الركاب لبيْننا ••• فلم نستطع ضعفا لشاردها زجرا

فقال لي : قف على وجه الاجتماع مكانك • وابذل في الاستماع إمكانك ،
(٥)
فسمعنا (هينمة)(الوذعيّ) يعاتبُ نفسَهُ ، ويقول : نهارك بالذنوب مظلم
(٦)
، وليلك بالغفلة (مِظْلم) ، ونعمُهُ عليك كالسَّيل (العفاق) ، وخطاياك
(٧) (٨)
أكثر من (العَقَنْقَل) بغيك (اليكْمُكثُ) •
(٩)
تعال نُجدّد عهد الرضا ••• ونصفحُ في الحُبِّ عمّا مضى
(١٠) (١١)
٤٨ ـ ب /ونجري على سَنن الصادقين ••• فأضمن عني وعنك الرضا
(١٢) (١٣)
فأصغينا إلى آخر كلامه وهو يقول : إذا جمعني الحشر ، تغرّق عني المعشر ،

فليس لي في المصير نصير ، ولا في المقيل مُقيل •
(١٤)
اعفُ عني وأقلني عثرتي ••• ياعياذي لملماتِ الزمن
(١٥) (١٦)
لا تعاتبني فقد عاتبني ••• ندمٌ أقلق روحي (في البدن)

لا تطيّر وسَنًا عن مقلة ••• أنت أهديتَ لها طيب الوسَنْ
(١٧) (١٨)
وإذا آخر يقول : أتتك (بحائنٍ) رِجلاه ، أنا المقر على نفسي بالخيانة ، الشاهد
(١٩)
عليها بالجناية • طريقي طويل ولا زاد • وتقصيري كلما جاء زاد •

---

(١) م : وخلـو •
(٢) ح : لقـد •
(٣) الخُوص : الفرس (القاموس) •
(٤) ح : الميتنـا •
(٥) أ ، ت ، م : هتملـة •
(٦) أ ، ت ، م : القعاف ، ح : العقاف •
(٧) ح : العنقـقـل •
(٨) بغيك أي بغمك •
(٩) م : عهـود •
(١٠) ح : الصالحين •
(١١) ح : وأغمـر •
(١٢) زـي ح •
(١٣) م : جمعنـا •
(١٤) ت : وأقـل •
(١٥) ن فـي ت •
(١٦) م : والبـدن •
(١٧) م : أتـت •
(١٨) ح : بخائن •
(١٩) م : بالحناية •

ثم بكى حتى (التقى الثريان) ، وأنشد : (ومقلتاه تجريان(١)) .

وزادى(٢) قليل ما أراه مُبلّغى ... أللزّاد(٣) أبكى أم لطول مسافتى

أتحرقنى بالنار يا غاية المنى ؟ ... فأين رجائى فيك(٤) أين مَحَبّتى(٥)

فدنونا من آخر فإذا هو أبكى من يتيم ، وأثيمُ من المرقش (بقلب كليم(٦)) وهو يقرأ : (لها سبعة أبواب(٧)) وينادى : واخجلتاه من هول يوم الحساب(٨)) ، ثم يكرر حديث القوم وعينه كالذنوب(٩) ، ويكرّ(١٠) على نفسه باللوم على الذنوب ، ثم يقول : وا أسفا(١١) يخرجون كضبائر الفَحَم ، ثم بكى حتى فَحَم ، فدنونا من آخر فإذا هو (مُزّود(١٢)) كأنه قد تناول السم(١٣) (القشب(١٤)) فلونه قد اسلهم(١٥) وذَهَبَ (الوَبيّصُ) فإذا هو يقول : كان لى قلب قد رق وصفا ،

٤٩ — أ فاليوم قد صار (كالصّفا) ، كانت لى خَلوةٌ حُلوةٌ / مَرّة ، فالآن خلوتى وجلوتى(١٦) مُرّة ، إلهى عجّل الجَبْر(١٧) لى ، فلا صبر(١٨) لى) .

---

(١) ز فى ح .

(٢) م : وزاد .

(٣) ح : : للزاد .

(٤) ز فى ح : أين .

(٥) ح : مخافتى .

(٦) ز فى ح .

(٧) سورة الحجر من الآية ٤٤

(٨) ز فى ح .

(٩) الذنوب : الدلو العظيمة .

(١٠) ح : ويكرر .

(١١) ح : وا أسفى .

(١٢) م : مزوّد ، وباقى المخطوطات مزود .

(١٣) ن فى ح .

(١٤) م : القشيب .

(١٥) اسلهم : تغير .

(١٦) م : وحلوتى .

(١٧) ح : الخيرلى .

(١٨) ح : ولا .

(١)
حتى متى زفراتى فى تصاعدها ••• إلى المماتِ ودمعى فى تصوّبه

ولى فؤادٌ إذا طالَ الغرامُ به ••• هام اشتياقاً إلى لقيا معذِبه

وإذا آخر يقول : وعزتِكَ ما نقضت عهدَكَ • ولا ضَيَّعْتُ ودّك • إنما غلبنى الهوى فى الذلّة • وأنت طبيب هذه العِلّة •

إن جرى بيننا وبينك عتبُ ••• أو تناءتْ منا ومنك الديارُ
(٢)
فالعليل الذى عِلمتِ مقيمٌ ••• والدموع التى عهدت غزارُ

وإذا آخر يقول : ثكلتُ خاطرًا أنس بسواك ، وفقدتُ رُوحًا ترتاحُ بغيرك ، وعدمتُ قلبًا يسكنه غيرُ حبك •

(٣)
(الأرض إلا فى ذُراك فَلا فان ••• بَوّأت آمالى ذراك فَلا فَلا)
(٤) (٥) (٦) (٧)
من كان يُفْلى الأرض إلا للمُنى ••• يبغى ويطلب كى يراك فلا فلا
(٨) (٩) (١٠)
لأشرى ومن) أملى ومن إنعامكم ••• نجمانِ لى طلعَا فإن أفَلا فلا
(١١)
وإذا آخر يقول : ليت شعرى (ما الذى) أسقطنى من عينك ؟ • أقلت
(١٢)
(هذا فراق بينى وبينك) ؟ •

(١٣)
وَيْلى من الجيم بين الهاء والراء ••• كأنها الواو بين الميم والتاء
(١٤)
ثم سال سيل عينيه وأنشد :
(١٥)
أرى ذلك القرب صار ازورارا ••• وصار طويل السلام اختصارا

---

(١) زفى ح : ثم هب لى من الدمع ما أبكى عليك به ، يا من تجنب صبرى فى تجنبه ، هب لى من الدمع ما أبكى عليك به •

(٢) أ ، ت ، م : فالغليل — وهو أنسب •

(٣) ح : ما الأرض إلا فى ذراك فلا فلان فان يغسل مالى فى ذراك فلا فلا •

(٤) أ ، ت : يغرى ، وافلى : صار إلى الفلاة او دخلها (القاموس) •

(٥) ح : الأرض • (٦) ح : يبقى •

(٧) أ ، ت ، م : فى ذراك • (٨) ح : وأسر من •

(٩) ح : بى • (١٠) م : وإن •

(١١) م : من • (١٢) سورة الكهف آية ٧٨ •

(١٣) جميع المخطوطات : كأنها ولعل الصواب ما أثبتناه •

(١٤) ن فى ح • (١٥) أ ، ت : أزورا •

٣٢ ـ ب / تركتنى اليوم خجلـــة (١) ... أموتُ مرارًا وأحيا مـــرارا

ولعلمى أنى اذا ما اعتـــــذرتُ ... إليك أراد اعتذارى اعتـــذارا

فجُزنا على آخر فوجدناه قد جمع دموع الأسى (٢) من حُرقة الأسف ، فما (تكاد تنزح (٣)) وهو يقول (٤) :

قرة عينى لا بُــدَّ منـــك وإنْ ... أوحش بينى وبينك الزلـــلُ

قرة عينى أنا الغريق فخـــذ (٥) ... كف غريقٍ عليك يتكـــلُ

وإذا آخر يندب أيام الوصال (٦) ، ويبكى على انفصال الاتصال ، فتعجبت لقلقة وبلباله (وحفظت من لفظه ومقاله (٧)) :

دع عنك تذكار العقيـــق (٨) إنـــهُ ... يُبيح من ســـر الغـــرام ما حمـــى

أى دم على العقيق ماجـــرى ... يوم النوى وأىُّ دمع ما همـــى

يجذبنى إلى الحىِّ وأهلِـــه ... وجدٌ بسكان الحمى لا بالحمـــى

تحملُ أنفاس الصبا فهى الجوى (٩) ... وحدَّعن ماء اللوى فهو الظمـــا

فمشيت خطوات (١٠) وإذا بمناجٍ (١١) ربه فى الخلوة (١٢) ، فإذا (هو يقول (١٣)) كلمات عجيبة حلوة ، ما سمعت مثلها (١٤) من عالم ، ولا يتكلم بمثلها العوالم ، فحفظت منها أنه قال (١٥) : إلهى عظمة قدرتك لا تتركنى (١٦) أتمنى لك بعمل ، وسعة فضلك لا تدعنى أتمنى عنك بمطالبة (١٧) ، ثم أنشد :

---

(١) ح : حجلة . (٢) زنس ح . (٣) ح : يكاد يبين .
(٤) زفى ح : وعزك لو تردتنى لم أبرح . (٥) م : فخذ .
(٦) ن س أ . (٧) ح : فى حاله وحفظت من لقلقة ومقاله .
(٨) العقيق : واد بالقرب من المدينة ، أكثر الشعراء الأقدمون من ذكره ، لما فيه من النبات والماء ، وكان متنزها فى الشتاء والربيع .
(٩) ح : فهو . (١٠) زفى ح : للخدمة . (١١) م : وإذا .
(١٢) زفى ح . (١٣) م : مثلها . (١٤) ح : فى العالم .
(١٥) م : قدرتك . (١٦) م : لايدعنى . (١٧) م : بعطائك .

فراقٌ لا يفارقُه اشتياقٌ (١) ... وذكرى بعضها ألمٌ وسُهْدُ (٢)

٥٠ — أ /جوىً قالت له كبدي أَقِلْني ... وقالت لوْعتي :ما منه بُدُّ

وإذا بصوتٍ من آخر البيوت ، يُخبر عن قلقٍ ماله ثُبُوت ، وهو يُنادى ، فى نهاية الوادى .

تحمّلَ أصحابى ولم يجدوا وجدى ... وللناس أشجان ولى شَجنٌ وحْدِى

أُحبكم مادمت حيّاً وإن أَمُتْ (٣) ... فواكبدي من يحبكمُ بعدى

فقلت لصاحبى (٤) : ماالذى أخرجهم إلى هذا الحدّ ؟ فقال : غير الحب لا يعرِفُ الوصالَ والصد .

من لم يبِتْ والحُبّ حشْوُ فؤادِهِ (٥) ... لم يدرِ كيف تفتتُ الأكباد (٦)

ثم قال : لومُ (٧) المُحبّ علامة على مايلاقى ، وأنشد :

ما دهانى عند العواذل إلا ... أنها مارأَتْ حبيبى عِيانا

لوْرأَتْهُ صار الملامُ اعتذارًا ... ولعادَ استقباحها (٨) استحسانا

ثم قال : ويحكَ لو عرفت المحبوب مالمت المُحبّ ، لما عاب (٩) النسوةُ زليخا (١٠) فى يوسف (١١) أخرجته (١٢) عليهن فقطعن (١٣) أيديهن (١٤) ، فقالت بلسان الحال :

هذه (١٥) حالكُنّ معه فى الجلْوة ، فكيف أكونُ أنا فى الخلوة ؟! ثم أعلمتهُنّ أنه (١٦) لم تكمل صورته الظاهرة ، حتى تكملت (١٧) صورتُه الباطنة ، ولقد راودته عن

---

(١) ح : وذكر .
(٢) م : وسهد
(٣) ح : فإن .
(٤) أ ، ت : الجد .
(٥) أ ، ت ، ح : علاوة .
(٦) ز فى ح : من القساوة .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : استقباحها .
(٩) ح : لما غاب .
(١٠) ا : أزليخا .
(١١) ز فى ح : عتبن عليها .
(١٢) ز فى ح : فلما .
(١٣) أ ، ت ، م : قطعن .
(١٤) ن فى أ .
(١٥) ح : هذا .
(١٦) ا : تكن .
(١٧) ح : تكاملت .

نفسه فاستعصم (١)) ، قلت : إنما يكون الخوف مع التقصير ، فما لى أرى القوم كلما جدوا خافوا حتى إن عمر (بن الخطاب رضى الله عنه (٢)) يقول : ليتنى كنت تبنة (٣) / وعمران (٤) (بن الحصين كان) يقول : ليتنى كنت رمادا ، وعائشة (٥) تقول : ليتنى كنت نسيا منسيا . فقال : لما خرج القوم إلى بيداء الوجود رأوا (أعلام الابتلاء (٦) قد ملأت) أرض زرود (٧) ، فتمنوا أن لو لم يخرجوا من الكوفة . فرجعنا (من واديهم (٨)) حيارى ، وتركناهم فى ناديهم سكارى ، فقلت : أيها الرفيق الرفيق . أنت دللتنى على هذه (٩) الطريق ، وأنت تعرف مساكن العباد ، فاحسبنى (١٠) فى صحبته بعض العباد ، فإن هذه الساعة التى أبصرتك فيها أنى (١١) ، هى التى أحسبها من عمرى . فقال : العوائق (للسوى (١٢)) أغلال . 50 - ب

والوحدة فى الطريق أجود ولو صحبك ابن أجود . فقلت :

فواحسرتا لم أقض منه لبانة ... ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منهم ... فقلت : وهذا آخر العهد من قلبى

(ثم قلت (١٣)) : عرفنى نفسك وسم (١٤) . فأرانى الجادة وقال : سم فقلت : لابد من الإعلام بما سألت . فقال : عين وقاف ولام (١٥) قد فعلت .

---

(١) سورة يوسف آية ٣٢ . (٢) ز فى ح .
(٣) ز فى ح . (٤) ح : ياليتنى . (٥) حقها ومريم .
(٦) م : أعلام الابتلاء قد طنوا .
(٧) زرود : يجوز أن يكون من قولهم جمل زرود أى بلوع ، والزرد البلع ، ولعلها سميت كذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة (معجم البلدان) .
(٨) ز فى ح . (٩) م : عذا . (١٠) ح : واحتسبنى .
(١١) ت : للسوى . (١٢) ن فى ح . (١٣) م : فقلت .
(١٤) ح : اسك . (١٥) ح : عصا .

ثم غَرّب فشرقتُ (١) ، وأشأم وأعرقتُ (٢) ، فكنت أبدو عن المساكن إذا اشتقت ، وأحدو في تلك الأماكن إذا نطقت .

سوف أقضي حق الديارِ وما ... أحسب أني لذاك بالمستطيع

يوم ودعتهم كئيبا ونفسي ... حين بانوا أحَقّ بالتوديع (٣)

دارهم بعضهم (ووجدي ببعض) (٤) الـ ... شيء (٥) منهم وجدى لهم بالجميع

فإذا حَنّ نازع أو مشوقٌ (٦) ... زادني في تشوقي ونزوعي

٥١ـ أ وقف الظل بالطلولِ ولا زا ... ل الندى رابعًا بتلك الربوع

تفسير غريبها : —

القفار : الخبز وحده (٧) ، وهدمتُ الشيء (٨) : قلبت بعضه على بعض ، والمتناوحة : المتقابلة (٩) ، والهينمة : صوت خفي ، واللوذعي : الفصيح الحديد الفؤاد ، (والمظلم : المظلم (١٠) ، والعفاق : الكبير) والعقنقل : الرمل الكبير (١١) ، والكثكث : الحجر ، والحائق : الهالك ، وأتيم من المرقش (١٢) : هما اثنان عمرو بن سعد الضبعي ، كان يهوى أسماء بنت عوف ، وابن أخيه حرملة بن سعد (١٣) ، كان يهوى بنت عجلان (١٤) ، والمزود (١٥) : القرع ، والقشب : السم ، والوبيص : البريق ، والصفا : الحجارة الشديدة (١٦) ، والتقى الثريان (١٧) : يصف كثرة دموعه على الأرض (١٨) ، (والعرب تقول (١٩)) (التقى الثريان) إذا جاء المطر الكبير فرسخ في الأرض حتى التقى

(١) ح : وشرقت .

(٢) م : فأعرقت .

(٣) م : يوم .

(٤) أ ت : ووجدى بعض .

(٥) م : السر .

(٦) أ ت : حن .

(٧) ن في ح .

(٨) ح : والسارحة .

(٩) أ ت م : والمتصلة .

(١٠) ن في ح .

(١١) ز في ح م .

(١٢) ح : وقوله أتيم .

(١٣) ح : حرمل .

(١٤) ح : ابنة .

(١٥) . : والمزود . وباقي المخطوطات بلى .

(١٦) ح : وقوله التقى .

(١٧) أ ت م : كبيرة .

(١٨) ح : ويقال .

(١٩) ن في م .

١٢٨ / ..

هو وندى الأرض، والشوى ، الأطراف .

(١)
— المقامة السادسة عشرة : فى النفس —

(٢) (٣)
مازالت صُحبة الفكر الأمينةُ دَيدنى ، فمشيتُ معه يومًا فى مدينة بدنى .

(٤) (٥) (٦) (٧)
فرأيتُ بواطِنَها بعد وثيق عمارتها وأنيقِ نقوشها . هاوية (خاوية على عروشها) . وإذا قصر جنانها يشبّه (بالصريم) ، بلى قد آثر (هَصَر) البلى

١٥ — ب فى ذلك القصر والحريم . فنظرت إلى القلب / فإذا هو مُنقلِبٌ . فتأملتُ
(٨)

(٩) (١٠) (١١) (١٢)
سكتَهُ فإذا هو بالقلبِ قد خَرِبٌ . فقلت : لآ لات الحسّ لو عَرَفت الحُراس لما عُرقب الأساس . ماسببٌ هذا الخِفّ (والعيث) ؟ . وكيف استخف بهذا
(١٣)

(١٤) (١٥)
الليث ؟ قالوا (إن ملك البدن النفس) ، ووزيره العقل ، والملكُ مشغولٌ عن وزيره (بزيره) . لايسلُكُ سبيله فى تدبيره ، (ولا يعرف قبيله من دبيره) . ولا
(١٦)

يفلح قوم تملكهم امرأة ، فقلت : ألا تنصحونها ؟ فقالوا : (شب عمروٌ عن الطوق)
(١٧)
واتسع الخرق على الراقع ، فدخلت على الوزير ، فإذا (هِمٌ) ذو همٍ . قد أوغل فى السن ولم يَهِنْ له عظم . فسلمت فَرَد . فهزلتُ فجد . فقلت : من أنت ؟

---

(١) ح : فى سلطنة النفس والهوى وسلطنة القلب ووزيره العقل .

(٢) أ : إلا منه ، ت ، م : الأمنية .

(٣) ديدنى : الديدان : العادة والداب .

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٩

(٥) م : جنابها .

(٦) م : بل .

(٧) ح : قيصر .

(٨) ا ، ت ، لا آلآت .

(٩) ح : عوقب .

(١٠) ح : الجف .

(١١) ت ، ح : والغيث .

(١٢) ح : استحق .

(١٣) خ : النفس ملك البدن .

(١٤) ح : ولا .

(١٥) ن فى ح .

(١٦) ا : فقال .

(١٧) ا : وهم .

قال : أبو التقويم قلت : ما صناعتك ؟ قال : التعليم . قلت : مالى أراك حزينًا (١) ؟ فقال :

ألا صديق (٢) فى الزمان ماجد (٣) ... أشكو إليه عُجَرى وبُجَرى (٤)

يُعتق من رق الهوان (٥) ما بقيا ... حُرٌّ من الضيم هجيج الأدبر (٦)

حسبى من رق الهشيم (البجتوى (٧) حسبى) من ورد الأجاج الكدر

ما أنا إلا النصل مغمودًا ولو (٨) ... جُردت (٩) فى الروع لبان جوهرى

دونك فانظرنى إن جهلتنى (١٠) ... فربما دلّ علىّ منظرى

كيف وقد طابت أصول دوحتى ... تمرّ (١١) للجانين (١٢) يومًا ثمرى

قلت (١٣) : فما لى أراك وحدك (١٤) ، فقال :

فارقت حتى لا أبالى من النوى ... وإن بان جيرانٌ علىّ كرام

فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى ... وعينى على فقد الصديق تنام

قلت (١٥) : ما سبب نفورك من الأصحاب ؟ فقال : يعرفون قدرى . ولا يمتثلون أمرى .

وقد علم سكرانهم أن نصحى يُضحى .

لحا اللهُ من لاينفع الوُد عنده (١٦) ... ومن حبله إنْ مُد غيرُ متين

قلت : فدارهم . قال : قد أخرجونى من دارهم . وما فيهم إلا من

---

(١) ح : فأنشد . (٢) ح : صديقا . (٣) ح : ماجدا .
(٤) عُجرى وبُجرى : قال الفراء : جاء فلان بالعجر والبجر اى جاء بالكذب ، وقيل هو الامر العظيم (اللسان) . (٥) ا ، ت ، ح : ما بقيا .
(٦) ح : الادبرى . (٧) ا ، م ، ح : البجتوى جنس من البجتوى ، الذى اشتد وجده من عشق أو حزن .
(٨) م : فلو . (٩) أ ، ت : جرد . (١٠) ح : فبان .
(١١) ح : تمل . (١٢) م : الجانين . (١٣) ح : فقلت .
(١٤) ز ، ح : ألا أذاقنى الله فقدك . (١٥) ح : قال .
(١٦) ح : قد .

برأيي (١) قد استجن . ثم (يقلب لى ظهر المجن) . (ويلبس جلد النمر) إذا أمر . فقد جزونى (جزاء سنمار) . وأنا بنيت لهم الدار .

وأعجب منى كل يوم سلامتى ... وماثبتت إلا وفى نفسها أمر

قلت : فما لى أرى جسمك قد انهم (٢) ؟ قال : لكثرة الهم . ومن أيقن (بما تم إنثم) (٣) . وأنشد (٤) :

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفى أثوابه أسد (مزير) (٥)

ويعجبك (الطرير) فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير .

(بغاث الطير) أطولها جسوما (٦) ... ولم تطل البزاة ولا الصقور

لقد عظم البعير بغير لب ... ولم يستغن بالعظم البعير (٧)

فإن أك فى (٨) شراركم قليلا ... فإنى فى خياركم كثير (٩)

قلت : ماغاية حلمك أيها الحبر ؟ قال : تلجج العواقب وتعليم الصبر . قلت (١٠) :

٥٢ – ب فمن عدوك ؟ قال : الهوى . قلت : كيف يقهرك ؟ قال : جنده أكثر . قلت : من جنده (١١) ؟ قال : الحواس كلها . غير أن قائد هذا الجيش الأرعن) أرعن . ثم أنشد :

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

---

(١) م ، ح : يرانى .
(٢) انهم : صارهما أى ضعيفا ؟ .
(٣) م : بما تم إن تم . وانثم : هزل .
(٤) ن فى ح .
(٥) أ ، ت : يزير ، ح : هصور .
(٦) ح : رقابا .
(٧) م ، ح : فلم .
(٨) ن فى أ .
(٩) م : ملعاب .
(١٠) أ ، ت ، م : قلت .
(١١) م : جندك .

وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجار الأكثرين ذليــلُ

وننكر إن شئنا على الناس قولَهم ... ولا ينكرون القول حيث نقـولُ

وأيامنا مشهورة فى عدوّنـا ... لنا غُرَرٌ (١) ماتنقضى وحجـولُ (٢)

وأسيافنا فى كل شرقٍ ومغربٍ ... بها من قراع الدّارعينَ فلـولُ (٣)

معوّدة أن لاتُسَلّ (٤) نصالهـا ... فتغمد حتى يُستباح قتيـلُ

قلت : (فلم جند الهوى أكثرُ ؟ (٥)) قال : لأن جامكيّتهُ (٦) للعسكر نَقْدٌ ، وجامكيّتى حَوَالة • والنفس مولعة بحب العاجل • ثم قال : هُوَ لايرى إلا الحالة الحاضرة ولا يتأملُ عاقبةَ الآخرة • وخوفى أنا فى العواقب من الذُلّ ، قيدٌ لى عن الانبساط وغُلّ (٧) ، وأنشد :

العزّ (٨) فى كلّفِ (٩) الرجال ولم يُنَل ... عزبلا نَصَبٍ ولا تكليــف

والجدب (١٠) ضن (١١) للأعـزة دارُه ... والذل ينبت فى مكان الريــف

ولقد تعرّقَتِ النوائبُ صعْدَتى (١٢) ... فأجاد صرف الدهر من تثقيفـى

فبدارِ أنديةِ (١٣) الفَخَارِ إقامتى ... وعلى الفضائلِ مَرْبِعى ومَصِيفـى

قلت : فهل يقوى حربُكَ (١٤) أو ينتصر حزبُكَ ؟ فقال : أما بالحُجّة (١٥) فأنا بإقرار الكل قاهر • وأما بكف العدو فأنا عند الفطناء ظاهر • قلت : فبم بـان فضلك على ضـدك ؟ • قال : مايخفى ارتفاعك على عبدك على أنـه

---

(١) ح : لها • (٢) ح : بين الورى • (٣) أ ، ت : لها •
(٤) م : لانسل • (٥) ح : ولما كثر جند الهوى •
(٦) الجايكة : رواتب خدام الدولة ، تعريب جامكى ، وهى مركبة من جامة أى قيمة ، ومن كى وهى أداة النسبة (الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٥) •
(٧) ن فى ح • (٨) ح : والعز • (٩) م : كنف •
(١٠) ح : والجذب (١١) م : مضو ، ح : مغنى • (١٢) يقال عرقته السنون وعرقته الخطوب : نالت منه • والصعدة : القناة تنبت مستوية لاتحتاج إلى تثقيف •
(١٣) أ : أنديه • (١٤) ح : فقلت • (١٥) ت : الحجـة •

بالثمر (١) يُعرف قدر الشجرة (٢) إن بستاني ذُويَانٍ ، وفي قاع الهوى (ذُوْيَانُ)

ثم أنشد :

ألا صاحب أُهدي إليه نصيحة ... فإني بها إلا عليه بخيـل

إذا المرء لم يغلب هواه (أتامَهُ ... (٣) بمنزلة) فيها العزيز ذليـل

قلتُ : فما لهذا القلب مُنْقلبٌ ؟ قال : ضَعفُ عزمه فغَلِب ، قلت : فهل إلى (٤) (٥) (٦)

الصلاح سبيل ، أم على الفلاح دليل ؟ ، قال : كنتُ حارسًا في ولاياتهم

فعزلوني لسوء اختياراتهم ، وقد صاروا يستخدمونني في مُرادَاتهم ، فأنا

... الكبير ، يكلف الغِنَاء بالزير ، أو كالمسلم الأسير ، يستخدم في رعاية (٧) (٨)

الخنازير ، وأنشد :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يَرى ... عدوًّا له ما من صداقته بُـدّ

قلت : واعجبٌ كيف يُغلَبُ مثلك ؟ قال : اعلم أني كنتُ شاه الرقعة ، فنقل اللاعب (٩) (١٠) (١١)

بي إلى أن غاصت عليَّ المنازل ، أما علمت أن الهوى شِطْرَنج النفس ، يغضب (١٢) (١٣)

العقل المنازل إلى أن يحصره ، فإذا ضاق به قفرُ الحصر غافصَهُ ، فاستلبه (١٤)

فعاده إلى ما يهوى أذلّ من مخزوم ، فلما قُهرتُ تمكن العدو من المدينـة (١٥) (١٦) (١٧)

٥٣ ـ ب فتتابعوا في النهْب / والسَّلْب ، فإن عدت إلى الولاية أُريتك من الأعداء

---

(١) ح : بالثمرة .
(٢) م : الشجر .
(٣) ح : فإنه بمدرجة .
(٤) م : أو .
(٥) ح : فقال .
(٦) ح : ولايتهم .
(٧) ح : الغبي .
(٨) ح : يسجن .
(٩) ح : فقال .
(١٠) ن في م .
(١١) ح : فغلب .
(١٢) م : يغضب ، ح : تغصب .
(١٣) أ ، ت : يحضره ، ح : تحصره .
(١٤) م ، ح : عافسه ، وغافصه : فاجأه وأخذه على غرة .
(١٥) ح : فتابعوا .
(١٦) ت : أرتيك .
(١٧) م : في .

العجب . إن شق على القلب إقامه (١) الجند (٢) فعلى الجبر . وما أريد من جرايتهم (٣) إلا الصبر . نصحت بالقلب فنهض . ووبخته فامتعض .

كم اصطبار على ذل (٤) ومنقصة ... وكم على الذل إقرار وإذعان

تور والها ولتهن فيها نفوسكم ... إن المناقب للأرواح أثمان

فمن (٥) إباء الهوى حلت (٦) (جماجمها ... على (٧)) مناصلها عبس وذبيان (٨)

(فدرب (٩) لما عضه (١٠) الثقاف) . ورق التكاسل من وراء قاف (١١) . ثم قام في جند العسكر (١٢) على ضعفه . ووعد يوم الحرب بضعفه . ثم قال له العقل : اقبل إن صدقت نصيحتي . واحمل على النفس وقت صيحتي . إنه قد تشيطن هذا الجبار . ومتى أهمل أهلك وأبار . وأرى الهوى قد غطى وران (١٣) . على قلب هذا السكران . وكم (١٤) قد حذرته بلساني وزجرته . فلما أعياني هجرته . ولقد تلطفت حتى لاحيلة . غير أنه مايسمع (١٥) اللاحي له . وكلما نال مابغى بغى . ومتى طرأ له مراد طغى . إنما يمشي مطلقا على باب حبسه . أما ترى العاصي (١٦) لتأبين أرباب جنسه . كم عاث (١٧) عاث فسلب . كم أغلب غلب ثم غلب . فقال القلب :

(١) ن اقامة : زنى ا ، ت ، ح . (٢) م : نقلى .
(٣) ت : حرابتهم ، ح : خزاينهم ، م : مراتبهم . (٤) ح : ضيم .
(٥) ح : فمن اى . (٦) م : حل ، ح : اذا حلت .
(٧) ح : جحاجحته اعلى .
(٨) عبس وذبيان : عبس : اسم عدة قبائل عربية كانت مواطنها في وادي الرمة في نجد ، كان في جوارها بنو اسد شرقا ، وبنو كلاب غربا ، في منتصف القرن السادس نشأت حروب ألجأت عبسا الى الرحيل ، من مشاهيرها عنترة بن شداد ، وذبيان : ابن غطفان بن قيس عيلان ، قبيلة في شرقي المدينة بين الحجاز وجبال بني طيء ، ومنها الشاعر النابغة الذبياني .
(٩) م : فديد بي . (١٠) ا ، ح : الثقاف والمثل معناه خضع وذل (القاموس)
(١١) قاف : جبل ذهب المفسرون الى انه الجبل المحيط بالارض (معجم البلدان)
(١٢) ح : العز . (١٣) ح : وان (١٤) م : فكم .
(١٥) ح : سمع . (١٦) ح : العاصين . (١٧) ا ، م : عاث .

أنت أميرُ هذا العسكر . فدَبِّرْ لِكَفِّ كفَّ هذا المدبر . فقال : ما يفصل (١)
بيننا غير اللعن والحرب ، وما يقع بيننا (إلا الطعن) والضرب/ فاستحضر (٢) (٣) (٤) ٥٤ ـ أ
العزم الصئول ، فأحضر . فرأيت الحزم المهول المنظر . فقال له : اهجم على
هذا الغافل في القصر . والله يمدك (بنواقل النصر) فخرج من حصن النفس (٥)
مَرْجبٌ الهوى يدافع . فعلاه عليُّ العزم بالسيف القاطع . فهلك كسرى الهوى (٦) (٧)
وتبعه قيصَرٌ . ولم تمض ساعةٌ حتى مُلكت خيبر . فأُتى بالنفس إلى العقل ذليلة
أسيرة . فوقفت لديه ذليلة حسيرةً . فصاح العقل : السجن والقيد . ودعوا قولُ (٨)
عمرو وزيد . فقال العزم : لابد من الرفق والحلم . فقال : ما أتعدّى فتوى
العِلْم . أنزلها في مطمورة التواضُع ، وقيد جوارحَهَا بقيودِ الكف ، واضربها
بسياط الجوع . ففعل بها ذلك فلان جنبُها يافلان . كأنه ليس بالذي كان . (٩)
وصاحت الإنابة الإقالة . قبل انتشارِ القالة . فصالحها وتولاها . وعقد لها (١٠)
وَوِلَّاها . فجلست على سرير الملك . وبنى لها سور البلد بأحجار الاحتياط . (١١)
فرخُصت في المدينة أسعارُ الطاعات ، ونادى مُنادى البشارة بالفتح ، وعاقبةُ
الصبر الجميل جميلة .

---

(١) م : أين .
(٢) أ ، ت ، م : بنا .
(٣) ح : وما يقطع .
(٤) ح : الطعن . أ ، ت ، م : من الطعن . وحقها ما أثبتناه .
(٥) ح : بالنصر .
(٦) جميع النسخ مرحب والصواب ما أثبتناه ، والترجيب : ضم أعذاق النخلة إلى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا تنقضها الريح — أو وضع الشوك حولها لئلا يصل إليها آكل ومنها (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المُرَجَّب) القاموس .
(٧) ح : على على .
(٨) م ، ح : فوقعت .
(٩) ح : خشيتها .
(١٠) م : الإحالة .
(١١) ن في ح .

تفسير غريبها :-

الصريم : الليل ، والهَصْرُ : أن تُميل(١) الشيء إليك، والعيث : الفساد ، والزبر : الصُّود ، يغني به(٢) ، ولا يعرف قبيله من دبيره : (أي يعرف(٣) ما أقبل مما أدبر ، وقوله شب عمرو عن الطوق : هو عمرو بن أخت جذيمة ، غيّب عنه في(٤) صغره ، فأتى به في ٥٤ب
كبره ، فألبسته أمه طوقا ، فقال جذيمة : شب عمرو عن الطوق ، فضرب مثلا لكل فعل لا يليق ، والبهم : الكبير ، وقولهم : يقلب ظهر المجن : المجن : الترس يضرب مثلا لمن انقلب عن الود(٥) ، ويلبس جلد النمر : أي يظهر العداوة الشديدة ، وإنما ضربوا المثل بالنمر لأنه أجرأ السباع وأقلها احتمالا للضيم(٦) ، وجزاء(٧) سنمار : يضرب مثلا لسوء الجزاء ، وسنمار كان بناء (مجيدا من الروم(٨)) فبنى الخَورنق للنعمان بن امرىء القيس فأعجبه ، فكره(٩) أن يعمل مثله لغيره ، فألقاه من أعلاه(١٠) فخرّ ميتا ، والمزبز : الشديد القلب ، والطرير : الحسن الهيئة، وبُغاث الطير : التي لا تصد ولا تمتنع ، والجيش الأرعن : العظيم، وذُؤبان(١١) : جمع ذيب .

- المقامة السابعة عشرة : في المواعظ(١٢) -

تَغَشَّانِي غَمٌّ (أغشاني(١٣)) ، فشغلني وكف شاني عن شاني ، فهربتُ من مجلس الفكر ، إلى مجلس الذكر ، فمنع الزحامُ من قرب المِنبر ، فلما تَوَرّطتُ توسطتُ العَبَرَ ، فإذا الكلام أحلى من العسل وأذكى من العنبر ، وإذا المتكلم ذو هيئة

---

(١) أ ، ت : يحل .
(٢) أ ، ت ، ح : ويغني به .
(٣) أ ، ت ، م : أي
(٤) ح : إليه .
(٥) ز في ح : وقوله .
(٦) ز في ح : وقوله .
(٧) ح : خبر .
(٨) ح : عند أمير المؤمنين .
(٩) ح : فكره النعمان .
(١٠) أ ، ت ، ح : أعلا .
(١١) م : وذيبان .
(١٢) ح : نصيحة واعظ .
(١٣) ح : أغشاني .

وهيبة . فصيح اللهجة مليح الشيبة (١) . فحفظت ما يقول . وقد حيّر العقول .
يا أُسَراءُ الجهل فكّوا قيودكم بالعلم تَسلموا ، (وقوُّوا (٢) أنفسكم الضعاف بالتقوى (٣)
تقوى ، واحذروا الإغراقَ في بحر المعاصي ، فإن ذنوبًا من الذنوب يُغرق ،
٥٥ـ أ واعلموا أنّ / حياة الفاجر فضيحة الدهر ، لأن الدنيا همة . واللذة نهمة . يبيع
الآجل الأجلّ . بالعاجل الأقل . يلبس ثياب الحرّ على جسد عبد ، قد
أنضاه الحرص وأعناه الطلب ، يمشي في ظاهر أرباب السَّمت (٤) . وباطن أصحاب
السبت . يسافر إذا أمّل إلى بلاد الفش (٥) . (ولا ينزل (٦)) إلا خان (٧) من غش
فقلت له : لو أعدت ما قلت (٨) . لأحفظ فأحفظه ما قلت . وقال (٩) : ليس لي بالإعادة (١٠)
عادة ، بل (١١) أشرع في القراءة . وأسرع ولا كرامة (١٢) (ثم أنشد (١٣)) :

إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم ... بما تحدّث من ماضٍ ومن آتِ
فلا تعيدنّ (١٤) حديثًا إن طبعهم ... موكّل بمعاداة المعادات .

فصحت إليه :

ياخطيبًا رقى المنبر ... فاهتز رطيبا

---

(١) أ : الشبه .
(٢) م : وقوا .
(٣) ح : تقووا .
(٤) أصحاب السمت: الطريق الواضح والمذهب
(٥) أ ، ت : الغش .
(٦) ح : فلا ينزل .
(٧) الخان : الحانوت .
(٨) ح : فأحفظ ، وأحفظه : أغصبه .
(٩) م : فقال لي ، ح : فقال .
(١٠) ن في م .
(١١) م : بل ، وباقي المخطوطات بلى .
(١٢) أ ، ت ، ح : وكرامة .
(١٣) ح : وأنشد .
(١٤) ح : فلا تعيد .

وبدا ينفحُ مِسْكًا (١) (٢) ... حين حَلاه خطيبا
أترى ضمَّ خطيبًا ... منك أم ضُمِّخ طيبا

ثم قلت : ياسيدى لقد وصفتَ عُيوبى . فمن أيْنَ عرفتَ غُيوبى ؟ فزدْنى توبيخًا بذكرِ صِفَاتى . فلقد قرعت مَرْوتك صَفاتى (٣) . فقال : تجودُ بالعُمر فى اللهو جُودَ حاتم ، وتبخل بفعل الطاعة بخل الحُباحِب (٤) ، وتمشى بالكِبْر أزهَىْ من طاووس، وتلجُّ فى غرضِكَ لَجاجَ الخنفساء ، وتنام عن مصالحك ولا (نومَ عبُّود) وتعِدُ بالتوبة وَعْدَ عرقوب ، والزمان يأكلُ عمركَ (٥) أكل السُّوس ، وكأنّكَ بالموت أسرع من طرفٍ يَستلبُك ، وأنت / أخيبُ من القابض على الماء ، (فيُحلّك قبرا) (٦) أوحش من بومةٍ تُلقى فيه ، أذلّ من نعل (٧) ، فتندم على التفريط ندامة (الكُسَعِى) ثم ترجع فى يوم حشرِكَ (٨) ((بخفى حنين)) .

٥٥ - ب

فقام صبىٌّ (٩) فقال : ماصنعتُ أننى عققت والدى . فلما أفقتُ وضعتُ له خدى ويدى . فأبى إلا أن يقتلنى بالهجر ولا يَدِى (١٠) . فقال الشيخ : أُقسِمُ على أبيه إن كان حَضَر (١١) . أن يمحَهُ من العفو ماكان (حَظَر . فقام) الأب

---

(١) ت ، م : هذا .
(٢) م : ينفخ .
(٣) الصفاة : يقال ماتقرع له صفاة ، لا يناله أحد بسوء . والصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت .
(٤) أ ، ت : نحل الحباحب : والحباحب كان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخت لئلا ترى فيقبل الضيوف عليه . (القاموس) .
(٥) ح : عرضك .
(٦) ح : فيحطك إلا قبر .
(٧) ح : بخل ، نعل مخدومة .
(٨) زفى ح .
(٩) أ ، ت ، ح : مـــا .
(١٠) ولا يدى : من الدية .
(١١) ح : حضر .

فقال : (١) ربيته حتى تمّ (٢) وتَمَا . وعلمتُه الكلامَ فما فرغ حتى فَغَر بشتمى فَمَا . وبئس مايفعلُ بى مَنْ بى سَمَا . فقال : المذكّرُ أقل هترته هذه النوبة . فإن النـدم توبة .

فقام آخر فقال : أَلبَّ حُبُّ الدنيا بلبىّ . فقَلَبَ عن الصواب قلبى . فأنـا (٣) (حسلبلى) فى كلّ (دَرْدَبيس) على أننى لا أُشفى لغرضى . ولا أُشـفَى من مَرَضى . فقال : تلمح (٤) عيب محبوبك . وتأمل غَيْبَ مطلوبك . أما الحـب فيجوز . ولكن لا للعجوز . تالله (٥) إنّ أخسرَ الزبون (٦) . زُبُون (زَبُون) . وإن (٧) أقبحَ الجهاتِ حَيّزٌ (٨) (حيزَبُون) . ويحك إلى كم تجُولُ . فى طَلَبِ (هَجُـولٍ) (٩) أتعجبك (الدغفقة) (١٠) . وتنسى (الدَّهْمَقة) (١١) . إنه ليكفى فى الزجر عنها وينفـع . مايسمع (١٢) من (سلفع) (١٣) .

فقام شَابٌّ (١٤) يرطم على إفلاسه . ويلطم على راسِهِ . فقال الشيخ : لم تضـرب الناقة ؟ وأنت (١٥) عطفت زمامها عن نجدٍ .

فما شعرتَ إلا والصبيانُ قد قطعوا بالأوبة (١٦) الوعور . وقَطَعُوا لتصحيح (١٧) التوبة

٥٦ ـ أ الشعور (١٨) . ثم (١٩) قال (٢٠) الشيخ : الشعر (٢١) أوتار رَبَاب . على عود الشباب . فصَاحَ رجل ليس (٢٢) له شعر ماذا (٢٣) أقطعُ ؟ فقال : سقط غَسْلُ اليد عن الأقطع (٢٤) . هؤلاء قطَعُـوا أوتارَ العُودِ يا أبله . فاكسـر أنت الطبلـة . فبكى الرجـل بكاء الأسـير

---

(١) ح : فقال الادب .
(٢) ح : ثم .
(٣) ح : خنشليل .
(٤) أ ، ت : عيب .
(٥) م : بالله .
(٦) الزبون : يقال فلان زبون : لمن يزبن كثيرا ويغبن (أساس البلاغة (٣٩٣) .
(٧) ن فى م ، أ ، ت : حيز .
(٨) ح : حيزبـون .
(٩) م : جهـول .
(١٠) ح : الدغفقة .
(١١) أ ، ت ، م : الوهمقة ، ح : الرهمقة .
(١٢) ح : ماتسمع .
(١٣) م : مسلفع .
(١٤) ز فى م : لا .
(١٥) أ ، ت ، ح : أنت .
(١٦) م : بالآية .
(١٧) ح : بتصحيح .
(١٨) ت : بالشعور .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : فقـال .
(٢١) ح : الشعور .
(٢٢) ح : بى .
(٢٣) ح : فماذا .
(٢٤) الأقطع : المقطوع اليد .

أو الغريب(١) ، فقال الشيخ : (أفارقت إلفا أو جفاك حبيب ؟) .

فقام مريد فقال : أندب لي زمان الوصال . فصاح الشيخ وقال :

ألا هل إلى ظلّ(٢) الأثيل تخلّصٌ ... وهل لثنيّات الغُوَير(٣) طلوعُ

وهل لليالي لينا الطوال تصرّمٌ(٤) ... وهل لليالي لينا القصار رُجوع

فقام آخر ودمعه قد همَا ، فصاح الشيخ بهما :

ياصاحبيْ رحلي قِفا ... فسائلا لي الدِّمَنَا(٥)

وأطّرادَ مثقيكما ... ذاك الكثيب الأيمنا

ما الدار عندي(٦) سكنٌ ... إذا عدِمْتُ السّكنا

وبارقٌ أشيمُه ... كالطرف أغضى ورنا

ذكرني الأحباب والـ ... ـذكرى(٧) تهيج الحزنا

من بطن مرو السُّرى ... توُم(٨) عسفان(٩) لنا

وبالعراق وطني ... يابُعد(١٠) مالاح لنا

فتواجد المريدون ومزّقوا أطمارهم(١١) ، فقال لهم الشيخ : (نبلو أخباركم(١٢)) ، إنه لا ينظر إلى مالفّقتم من الخِرَق وصبغتم . إنما ينظر إلى ماتلقّفتم من الحُرَق وصَبْرتم .

---

(١) ح : والغريب . (٢) ح : طل .

(٣) الغوير : هو تصغير الغور ، قيل هو ماء لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام ، وقال أبو عبيد السكوني : الغوير ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية ، والغوير موضع على الفرات (معجم البلدان) .

(٤) تصرم : تصرم الليل : تقضى . (٥) الدمنا : الدمنة : آثار الناس .

(٦) م : عند . (٧) ح : والذكر .

(٨) م : توم (٩) أ : غسفان .

(١٠) ت : ويا . (١١) أطمار : الطمر : الثوب الخلق البالي .

(١٢) ح : يبلو أخبارهم.

إن صدقتم فى هـــواهُ (١) ... ومعانـــاةِ الحُـــرق

مزّقوا القلــب وموتـــوا ... فيه ماذَنْبُ الخِــــرق

فقال سائل (٢) : ما الذى وجد هؤلاء حتى قلقوا . وبماذا من اليقين دون الباقين عَلِقوا . فقال : إذا راح باكر الصَّبَا من أكناف نجدٍ . ناح (٣) ذاكِر الصِّبى بأصنـاف (٤) الوجد . قال : فكيف السبيل إلى سلوك الطريق . ومتى أخرج عما قد أحرج (٥) من الضيق . فقال : لو عاينتَ الحِبَّ (٦) . عانيت الحُب . قال : قد بلغنى أن العارفين وردوا بحر المعرفة ثُمَّ هم (٧) عطاشُ . فكيف بمن لم ينلْهُ البلل ولا الرشـاش .

فقال الشيخ : نعم هيم المحبين على ضحضاح . وليلُ العارفين بلا صباح ، ثم ترنم :

وَعدوه اللقاء (يومَ النفر) (٨) ... أى يُسرٍ قد برقعوه بعُسْــــرِ

فتشوا لى قلبا فقد ضاع قلبى ... وأرونى صبرا فقد عيل صَـــبرى

هل حياة لديكمُ لأسير الـــ ... ـــحبِّ إن لم يكن فكاكُ الأسْـــر (٩)

آهِ من رامةٍ وما يجلب التـــأ ... (١٠) وبهُ للمستهام غيرُ الذكــــر

فقام بعض المتصنعين (١١) فصاح (١٢) فأنشد الشيخ :

(دَع حَبَ نحواهُ فى سنابله ... وسكّرَ الإعتبـارِ فى قصبَـــــهْ

---

(١) أ ، ت : ومعناه .
(٢) ح ـ السائل .
(٣) ح : ناخ .
(٤) ح : بأوصاف .
(٥) زفى ح .
(٦) الحِبّ : المحبوب .
(٧) أ : عن .
(٨) م : فى يوم نفر .
(٩) م : لأسرى .
(١٠) م : ولا .
(١١) ح : العارفين ، وكتب أمامها فى الهامش بدل المتصنعين .
(١٢) ن فى ح .

ثم قال) : ما سبقت(١) خميرة وجد ، فكيف دار رغيف صحبته(٢) ، تخبزون فطيراً فلا ينهضم ،

، لا تشربوا(٣) على خرى ، فتكون عربدتكم(٤) مرارية ، الشرب(٥) / على غير الديم(٦) سم ، ٥٧ـ أ

وعلى غير النغم غم ، ياصبيان التوبة تدرّجوا (في الأعمال ، لا تسلقوا(٧)) إلى

السطوح ، اشتغلوا ببناء الدرج ، نخلتكم ما أخرجت(٨) خلالا(٩) بعد ، أتفتحون كاركة

للدبس(١٠)؟ فقام سائل والشيخ (في حدة(١١)) الكلام يطوّل ، فقال الشيخ : عقد(١٢) بلا(١٣)

خطبة(١٤) فضول(١٥) نسبق الأفهام مستعجل ، فطوّل القارئ في النظائر ، فقال

[الشيخ] : سر سير مشوق إلى نجد نشيط ، فمكروب الوجد لا يحتمل البسيط .

ثم وقع طرفه على شخصين يتكلمان ، فقال : ذهب الأدب وفسد الزمان ، (أتتكلمون(١٦)

وأنا المتكلم) ، الآن أنزل(١٧) ولا أتم ، فضجوا يعتذرون عن تلك الكلمات ، فقال :

(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات(١٨)) ، ثم أنشد :

أفدي صلفاً شكوت مابي(١٩) ... للوجد به فمارثى لي

إن عربد بالقلى عليكم ... فالذنب (لنشوة الدلال(٢٠))

(فقلت له : ماهذه المعاني ، فقال : مخبآت المغاني .

طرف نجدية وظرف(٢١) عراقي ... أي كاس يديرها أي ساقي

---

(١) ن في ح . (٢) أ ، ت ، ح : صيحة . (٣) ح : لا تشربون .
(٤) م : غربد تكم . (٥) ح : الشراب . (٦) ع : الاسم .
(٧) ح : للأعمال لا تسلقوا . (٨) أ ، ت : ما أخرجت .
(٩) الخلال : البلح . (القاموس) . (١٠) م : الدبس ، أ ، ت : للدبس . والدبس : العسل الأسود (القاموس) والكاركة : لم نجد لها تعريفا في المعاجم التي بين أيدينا والسياق يدل على أنها آلة لصناعة الدبس .
(١١) ح : في جدة . (١٢) ن في م . (١٣) ن في ح .
(١٤) ز في ح . (١٥) ح : فضول فسبق . (١٦) م : أيتكلمون وأنا المتكلم .
(١٧) ح : غلا . (١٨) يشير إلى قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم) سورة الفتح آية ٢٥ .
(١٩) ح : مالي . (٢٠) ح : لنشوته بالدلال . (٢١) أ ، ت : وطرف .

طلعت والقلوب مُطْلَقةٌ ترعـى ... وغابت وكلّها فى وثـاق (١)

فصحتُ(٢) هذه الفصاحة(٣) من أين؟ ... أما تخاف على نفسكَ العين. فأنشد(٤) :

ماهذه الكلم الغواتـر(٥) ... إلاسهام فى كنـائنْ(٦)

ترمى فلا تخطى المقـا ... تـلَ مثل(٧) شادٍ أو كشادِنْ(٨)

ماغرّدت حركاتُـه ... إلا تراقصت السّواكِنْ

٥٧-ب / أنا مَن إذا صاغ الكـلا ... م فمن يوازى أو يُوازنْ

يامدّعٍ لى ضـرّةً ... سَلِّمْ لقولى أو فراهِنْ

فقلت له : قد سمعنا(٩) بابن سمعون(١٠) . وما الأبكار مثل العون . فأنشد(١١) :

أبى الله إلا أن سَرحة(١٢) مالِكٍ ... على كل أفنان العِضاة(١٣) تروقُ

ثم قال : من سمع(١٤) كلامى طرِبَ ودهش . والعجب لمن لم يطر ولم يطش . شـرابٌ(١٥) مَنْ أكثر مِنْ شُربه عطِش . يعجب(١٦) من سماعه ابن سمعون لو نُبِش(١٧) . أحسن من ثوبٍ موشىً قد نُقش . غطّى على إشارات الشبلى ونكت المرتعش(١٨) . فصاحةً وصباحةً (وحسنا تنتفش(١٩)) (كم بين فتاة معصر وبين (قنفرش(٢٠)) . كم بين هيفاء غضّةٍ (وحَجرش) ؟ كم بين أسَدٍ (مزير(٢١)) وجرو (نحورش(٢٢))

كم من (قـرم) صككْتُه وتركته(٢٣) يرتعش . أنـا غـد

---

(١) ن فى ح . (٢) ح : فصحت به . (٣) ن فى ح . (٤) ن فى ح .
(٥) أ ، ت : الغواتر . (٦) م : من كائن .
(٧) من زائدة فى جميع النسخ ولامحل لها هنا . (٨) ح : أو كشاذن .
(٩) ح : سمعت . (١٠) ح : يا ابن سمعون : محمد بن أحمد بن اسماعيل بن عنبس ، أبوالحسين : زاهد واعظ ، يلقب (الناطق بالحكمة) مولده ووفاته ببغداد . علت شهرته ، حتى قيل : (أوعظ من ابن سمعون) وقال الحريرى فى المقامة الرازية ، فى كلام على واعظ : (ويحطون ابن سمعون دونه) جمع الناس كلامه ودونوا حكمته . (صفوة الصفوة ٢ / ٢٦٦ والشريشى ١ / ٣٢٢ والمقامات طبعة دى ساس ١ / ٢٠٥ وطبقات الحنابلة ٢ / ١٥٥ — ١٦٢ ومختصره للنابلسى ٣٥٠ وابن خلكان ١ / ٤٩٢ وتاريخ بغداد ١ / ٢٧٤ وتبيين كذب المفترى ٢٠٠ — ٢٠٦ والمنتظم ٧ / ١٩٨ وورد اسم جده فى بعض المصادر (عيسى) مكان (عنبس) تحريفا — انظر التاج ٤ / ١٩٨ ووقع فيه تصريفه بابن (شمعون) من خطأ الطبع ، قال ابن خلكان فى ترجمته : (وسمعون بفتح السين المهملة) — ٦ / ٢٠٤) .
(١١) ز فى ح : فقال : هل سمعتم مثل كلامى ، وهل يخطو كاتب كلامى . فصاحوا بأجمعهم ماسمعنا مثل هذا الكلام إلا منك أيها الجد الإمام .
(١٢) أ : سرجة . (١٣) العضاة : اسم شجر . (١٤) ح : سمعه .
(١٥) أ ، ت : شرب . (١٦) ت تعجب . (١٧) ن فى ح .
(١٨) المرتعش : أبو محمد عبدالله بن محمد النيسابورى ، صحب الجنيد ، وأقام ببغداد فى مسجد الشونيزى . توفى ببغداد سنة ٣٢٨ هـ (صفة الصفوة ٢ / ٢٦١ — ٢٦٢) .
(١٩) جميع النسخ حسنا وتنتفش ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢٠) ن فى ح . (٢١) ح : هزير . (٢٢) ح : وجدى (٢٣) ح : تركته ./١٤٣

المُنْصِفِ مليح وعند الحسود وَحِش ، كم قام لمقاومتى (١) قوم ؟ فصاح فضلى بهم نُبش (٢) . ثم نزل فتبعتُه . أكَرِّرُ (فى الطريق ما) سمعته (٣) . فولجَ دارَه (فتبعت آثاره (٤)) فقلت : ضيف (٥) صيف . فقال : امتزجت منّى (٦) بالخيف . (فنزع ثيابه والقى شهرى بنفسه واستلقى (٧)) وقال لا تعجبْ . من قد تَعِبَ (٨) . فتأملته فإذا هو (٩) أبو التقويم . فأخذنى وجدٌ مقعِد مقيم . فقلت : ياسيدى ما أشوقنى فقال : (ياولدى ما أتوقنى (١٠)) . فبت عنده ليلةً . فما أحسن ليلة . ففارقتُه وقد فارقنى هى . وعدت كما ولدتنى أمّى .

تفسير غريبها : —

(أعشانى : من العشا (١١)) فى العين ، ونوم عبود : يضرب به المثل ، وفى قصته قولان ، أحدهما : أنه كان حطابا فبقى فى محطبة أسبوعا ولم ينم ، ثم انصرف فبقى أسبوعا نائما . والثانى : أنه قال لبناته يوما : اندبننى ، وتناوم ، فندبنه ، فإذا هو ميّت ، (وقد سبق ذكر الكمعى ، وخفس (١٢) حنين) والحسليل (١٣) : الماضى ، والدردبيس : الداهية ، والزبون : التى (تمنع جانبها (١٤)) والحيزبون : العجوز ، والهجول (١٥) : البغىّ ، والدعقة (١٦) : صب الماء فى الإناء ، والدهمقة (١٧) : خبث (١٨) الريح ، والسّلفع : الجرئة البذئة ، والقنفرش

---

(١) ح : بمقاومتى .
(٢) ح : ونبش .
(٣) م : فيها .
(٤) ز فى ح .
(٥) ز فى م .
(٦) م : أترحب .
(٧) ح : ثم القى بنفسه واستلقى .
(٨) ز فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) م : ياولدى أو ثقنى .
(١١) ح : أعشانى منالغشا .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ح : والخشليل .
(١٤) ح : تدفع حالها .
(١٥) م : والجهول .
(١٦) ح : والدعقه .
(١٧) أ ، ت ، م : والوهمقة .
(١٨) م : خبث .

والجمرش (١): العجوز ، والمزير (٢): الشديد القلب (٣)، وتحورش (٤): تحرك وحرش والقرم (٥): الشديد .

ـ المقامة الثامنة عشرة : (في ذكر الحج) (٦) ـ

سمعت يومًا صوت ضجيج : فقلت : ماذا (٧)؟ قيل الحجيج (٨) (فاستلب قلبي التوق (٩)) (١٠) إلى الحج . ثم ساعده الشوق (١١) وضج (١٢) . فرأيت أن تقاعد القادر على قطع الفج فج . فاغتنمت العزيمة (١٣)، اغتنام البهيمة . ثم تمت (١٤) أخذ متأهبًا للأيام (١٥) في الأهبة ، فقلت لأصحابي : أي الكون (١٦) رفيق (١٧)؟ فإنه أعون على صون الطريق (١٨) . فقالوا : في الرفقاء كثرة . فقلت : هذه الكلمة عثرة . إنما أريد رفيقا رفيقا (١٩) . ومصاحبًا شفيقا (٢٠) . إن ركبت زاملني ، وإن كربت (٢١) لازمني . يحمل عني كل كلّ . ويجمل (إذا نبا) خلقي وكلّ (٢٢) . فقال (٢٣): أفرغ روعك (٢٤) .

٥٨ ـ ب فانزح هذا طوعك هذا سيد هذه البقعة . وشاه هذه الرقعة . فإذا هم (بديع) (٢٥) فقلت : أنا أول مطيع . فعاشرت منه في طريقي أحكم من لقمان ، وأحلم من الأحنف ، وأذكى من إياس (٢٦)، في أخلاق أحلى من الشهد (٢٧) ، فلما خرجنا (٢٨) من الكوفة وقد تنبهنا (ببني صوفة) . حدا (الحداة فرحنا) وقد فرحنا .

---

(١) م : والمزبر ، ح : والمريد .
(٢) أ ، م ، ت : نحورش .
(٣) قد : زفي أ ، ت ، م .
(٤) زفي ح .
(٥) ح : والقدم .
(٦) ت : في الحج . ح : في الحج والعمرة .
(٧) ت : قال . ح : فقيل .
(٨) ح : حجيج .
(٩) ح : واستلب قلبي الشوق .
(١٠) ح : التوق .
(١١) الفج : الطريق الواسع ، وفج الرجل : أكمل .
(١٢) ح : العزيمة .
(١٣) م : للأنام .
(١٤) زفي ح .
(١٥) ح : هل في .
(١٦) أ ، ت ، م : أربع .
(١٧) م : ضمون .
(١٨) ن في ح .
(١٩) أ ، ت ، ح : ويحمل .
(٢٠) ح : إذا ساء .
(٢١) أ ، ت ، فزع ، ح : أفرج ، وأفرغ روعك : اسكن جأشك .
(٢٢) م : فانزح ، ح : وأفرغ .
(٢٣) فإن : ن في أ ، ت ، م .
(٢٤) الهم أي العجوز .
(٢٥) ح : فقال له .
(٢٦) زفي ح .
(٢٧) ن في ح .
(٢٨) ح : رحنا .

فقال : (أسمع جَعْجعة ولا أرى طِحْنا . إن تقصير الحُداة ليحدُّ وطوٌّ أن أحدو . فنزل يترنم ، وأنا أتفهم .

(١) (٢)
حُبَّ إليها بالغضا مُرْتَبعا ... وبالنخيل مَوردًا وَمَشْرَعا
(٣) (٤)
وبأُثَيلاتِ النَقَا ظَلائلا ... تفرشُها كَرا كِرا وأذرُعا
(٥)
مُنًى لها لو جعل الدهر لها ... أن تأمن الطاردَ والمُدعدِعا
(٦)
اللهَ يا سائقَها فإنّها ... جُرْعةٌ حتفٍ أن تجوزَ الأجرعا
(٧) (٨)
أسِلْ بها الوادى رفيقا إنما ... يَسُلّ منها أنفسًا وأدمُعا
من بمنى وأين جيران منى ... كانت ثلاثا لا تكون أربعا
سلبتمونى كبدًا صحيحةً ... أمس فردّوها على قطعا
عدمتُ صبرى فجزعتُ بعدكم ... ثم ذهلتُ فعدمت الجزعا
(٩)
ارْتَجِعُوا لى ليلةً بحاجرٍ ... إن تمّ فى الغائب أن يُرتجعا
وغفلةً سرقتُها من زمنى ... بلَعْلَعٍ سقى الغمامُ لعلعا

(١٠) (١١) (١٢)
فجعل الركبانُ وسيلتهم إنا لنُعيد . فقال : ذاك (وَحقِّ منًى) منى
(١٣)
بعيد . ثم أنشأ يقول : (فأعشى العقول ، فظنَنّا الأعشى يقول) :
(١٤) (١٥)

٥٩ - أ سَلْ بالغويرِ السابقَ المُفَلّسا ... هل يستطيعُ ساعةً أن يحبسا
(١٦)
فإن فى الدار أهالى لوعةٍ ... شوقا ضِعافًا وعيونا نُعَّسا

---

(١) ح : فحبب .
(٢) ت : بالعضا .
(٣) م : يفرشها .
(٤) الكركر : المفرد كركرة : الصدر من كل ذى خف . يقال : برك على كركرته : أى على صدره .
(٥) كل المخطوطات المدعرعا ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والمدعدع : دعدع بالغنم : دعاها أو زجرها ، بقوله داع داع ، والمدعدع ، هنا أى سائق الإبل .
(٦) الأجرعا : الجَرَعُ بالتحريك جمع جرعة ، وهى الرملة التى لا تنبت شيئا (معجم البلدان)
(٧) م : أسأل .
(٨) م ، ح : يسيل .
(٩) م : ثم .
(١٠) ح : ليعيد .
(١١) م ، ح : ذلك .
(١٢) م : حق .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) أ ، ت ، م : الغوير .
(١٥) م : السائق .
(١٦) ح : شوقا .

وثَطلينَ ما أدارت بينهُــــم (١) ... إلا السُّهادُ والدموع أكؤسَــا (٢)
ماطمتْ نفوسُهم أن الــردى ... ميقاتُ الصبحِ إذا تنفّسـا (٣)
تركتَ من خلفِك أجســامَهُم (٤) ... وسقت مابين يديك الأنفسـا
لولا أمانيهم وما يرجونــه ... ونِعْمَ رَوْحُ الكربِ أرجو وعَســى
لأغرقوك دمعـةً فدمعــةً ... وأحرقوك نفَســاً فنفسَــا
أين تريدُ عن رياضِ حاجــرٍ ... وماؤها يشفي العليل اليَبَســا (٥) (٦) (٧)

فنظرتُ فإذا الإبل قد جعجع بها الطربُ . وكان في صحبتنا ذو قلب فانقلب (٨) . واشتد الحنين والخنينُ (٩) . فما يُسمع إلا الأنين (١٠) . ثم (خف الوجد (١١)) فترنَّم في انقلابه . ترنم مهجور قد عبثت كفُّ البِلى به (١٢) .

هل (السائق الغضبان (١٣)) يملك أمرَه ... فما كل سَير اليَعْمُلات (١٤) وَخِيــدُ
رويْدًا بأخفاف المطيّ فإنمــا (١٥) ... تُداسُ جباهٌ تحتَهَا وخــدُودُ

فوقف الركبُ ريثما أفاقَ (١٦) (١٧) . ثم حَرك صاحبي وساقَ . وأخذ يقول مما رَقّ وَراق (١٨) :

هل أنت يا قلب معـــى (١٩) ... أو معهم مُنْصـــرِفُ (٢٠)
قل لهمُ عن جســـدى ... إن سُئلوا فأسـعفوا (٢١)

---

(١) م : تطلبن . (٢) ح : إلى . (٣) ز في ح : راح لهم فإنهم وقد هوى ** يرضيه أن يرود أو يعلسا
(٤) م : أجساما لهم ، ح : أجسادهم .
(٥) ح : يروى . (٦) أ ، ت : الغليل . (٧) ح : الأيبسا .
(٨) م : صحبتها . (٩) ن في ح . (١٠) ح : تسمع .
(١١) ح : حث الواجد . (١٢) أ ، ت : السابق القضبان ، م : السائل الغضبان .
(١٣) اليعملات : اليعملة : الناقة الفارهة ، ويوم العطلة من أيامهم (معجم البلدان) .
(١٤) وخيد : وخد البعير : أسرع ووسع الخطو .
(١٥) ح : فإنما . (١٦) ت : راق . (١٧) ز في ح : لعلهم إن وقعوا ** إبل ذات المندف
(١٨) ح : يا قلبي . (١٩) م : أم .
(٢٠) ح : تنصرف . (٢١) ت : فاستعفوا .

قفوا على فارطكم (١) ... يا أيهذا السلف

٥٩ — ب ربا سائق الأظعان أره ... رود (٢) بحق ما يعتسف (٣)

فإن بين سوقها ... أفئدة تختطف

يا زمني على الغضا ... ما أنت إلا الأسف

لهفي عليك ماضيا ... لو ردك التلهف

ملكتم نفسي فما ... لي عنكم منصرف

فلا برا (٤) وجدي بكم ... ولا أفاق الشغف (٥)

(لست وإن) (٦) أعرضتم ... أيأس أن تعطفوا (٧)

وصبر يعقوب معي ... حتى يرد يوسف

فقلت: إليك فقد قتلت (٨) الناس. فقال: ما عليك مما قلت (٩) بأس. فجذبته إلي فنكل (١٠). ثم ركب وما رأيته شرب (١١) ولا أكل. فقلت له: أين الحزم أتبدلت؟ (١٢) فقال: لماذا (١٣)؟ قلت: تبذلت (١٤). إن لك في القلوب مكانة (١٥). فصار (١٦) يترنم بالشعر (١٧) مكانه. فسمعته ينشد ليله (١٨) والظلام قد (١٩) عم ليله.

ذكر العقيق في الحمى فبلي له ... ورأى المذل حظه فاستقاله

من تسلى بالبان مغنى (٢٠) هواه ... فبنفسي غصونه الميالة

---

(١) فارطكم: ما تركتموه.

(٢) ح: أرود أي رفق.

(٣) ح: ما تعتسف.

(٤) ح: يرى. وبرا أي برأ.

(٥) أ، ت: الشعف.

(٦) ح: أليس أن.

(٧) أ، ت، م: تعطفوا.

(٨) أ، ت: قد.

(٩) م: قتلت.

(١٠) فنكل: جبن ونكص.

(١١) م: فما.

(١٢) أ، ت، م: ماذا؟

(١٣) ح: فقلت.

(١٤) ح، م: تبدلت.

(١٥) مكانة أي تمكنا.

(١٦) ح: وصار.

(١٧) جميع النسخ بالشيء والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(١٨) يريد ليلى التي يتغنى بها المجنون والعاشقون.

(١٩) ن في م.

(٢٠) جميع النسخ معنى ولعل الصواب ما أثبتناه.

ونسيمٌ من نحوه حملتـــه (١) ... لفؤادى (٢) ريحُ الصَّبا الحمّالــه

كلما قلت بقوّ قلبى علـــى با (٣) ... بل (٤) إليك هبّت فهيّجت بلبالــه

لا وأيامِ حاجرٍ ولياليـــه ... تُقضّى قصيرةً بســـتطالـه

٦٠ - أ /لا يقول الوشاةُ عنى مُحــبٌ ... غيّر النأىُ ودَّه وأحالــه

وكان كلما علا شرفا كبّر ، وإذا غلبه البكا هفا ثم تصبر (٥) ، ثم لم يــزل ، يصلى كلما نزل (٦) . فلما رأيت شوقه وتعبه؟ يزيد ، أبى قلبى أن يذكر أبا يزيد ثم كان يتبع الزفرة الزفرة .

فقلت : لله درّها من سفرة . فلما حلّ الناس وادى الإحرام يتأهبون لقصـد البيت الحرام . علا على نشزحتى لاح للخلق وبرز . ثم قال : أيها النـاس .. أتدرون من تقصدون ؟ وإلى من تخمدون (٧) ؟ أتظنون أن الحج مفارقـة الأوطان ؟ وترك مفارقة (٨) النسوان ؟ وجوبُ السباسب (٩) على النجائب (١٠) ؟ وقطعُ المراحل على الرواحل (١١) . كلاّ والله بل خلوص النية للبر (١٢) قبل البرية ، وإصلاحُ الطوية ، قبل امتطاء مطا المطية ، والترهب لبس (١٣) الميقات ، قبل التأهـب فى الميقات ، ونزع لباس الإلباس قبل خلع هذا اللباس ، وهجرُ التخليـط .

---

(١) ح : بين من . (٢) ت : لفوادى ، ا ، ت ، م : لغوادى ، ولعـل الصواب ما أثبتنـاه .
(٣) ح : بابل .
(٤) م : حاجز . (٥) أ ، ت : كما .
(٦) أبا يزيد : يريد أبا يزيد البسطامى الصوفى المعروف .
(٧) ح : تعتمدون . (٨) ح : مفارقة والمفارقة : المخالطة .
(٩) السباسب : جمع سبسب : المفازة . (١٠) النجائب : جمع نجيب . ويقال : نجائب الإبل : خيارها .
(١١) ن فى م : والمطا الظهر والجمع أمطاء .
(١٢) ح : والتاهب . (١٣) م : الهاس .

والتفريط قبل ترك المَخِيط (أَيَنفعُ الغُسْل منغمسا فى الذنوب أو نزع المخيط)(١) من لم ينزع عن حُوب(٢) • أو يدفع الدخولُ فى الإحرام • عمّن يَجول فى الحَرام أو حُلول وادى عَرَفة(٣) • لمن جهل الحق وما عرفه • أو الرمى(٤) بالأحجار الجمرات • من فى قلبه من نار الإصرار جَمرات • أو نزول وادى الخَيْف • أهلَ الجَنَفِ(٥) والحَيْف • أو التلفّع(٦) (بكسر الثوب للاضطباع) • من هو فى أسْر الحُوب بموافقة الطباع • (أو/التطواف)(٧) حول البيت • بقلبٍ غافل مَيّت • أو السعى(٨) بين الصفا والمروة • لمن ليس له صفا ولا مروّة(٩) • أو يريد(١٠) حَلْقَ(١١) الرأس • من يريد(١٢) حَلْقَ(١٣) الناس • فابدأوا رحمكم الله بأخذ(١٤) أُهبة الباطن • لهذه المواطن • فإن الأمر إذا فصِّل فى الورود والصدور • (حُصِّل ما فى الصدور)(١٥) • فلما عقد الإحرام قال :

لما رأيتُ مناديهم ألمَّ بنا(١٦) ... شددتُ مئزرَ إحرامى ولبّيتُ

وقلت للنفس جِدّى الآن واجتهدى ... وساعدينى فهذا ما تمنّيتُ

لو جئتكم قاصدًا أسعى على بصرى(١٧) ... لم أقضِ حقا وأىّ الحقّ أدّيتُ(١٨)

فلما لاح لنا جبل الرحمة(١٩) • صاح ونزل فى الزحمة •

---

(١) ن فى م ، ح : أينفع الغسل بالذنوب وأنت منغمس ونزع المخيط •
(٢) الحوب : الإثم •
(٣) وادى عرفة : هى عرفات •
(٤) م : رمى •
(٥) الجنف : الجود •
(٦) ح : بلبس الثوب للاضطباع ، واضطباع المحرم : أن يدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على يساره ، ويبدى منكبه الأيمن ، ويغطى الأيسر ، سُمى بذلك لإبداء أحد الضبعين (القاموس) •
(٧) م ، ح : أو الطواف •
(٨) م : والسعى •
(٩) ليس له صفا ولا مروء أى ليس عنده صفاء ولا مروءة •
(١٠) م : يريد •
(١١) ت : خلق •
(١٢) جميع النسخ عمن ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(١٣) يقال حلق القوم أعداءهم : أفنوهم •
(١٤) م : لأحد •
(١٥) سورة العاديات آية ١٠ •
(١٦) م : ولم يهم •
(١٧) ن فى ح •
(١٨) ز فى ح •
(١٩) أ ، ت : وصاح •

٦ - ب

(١)
وكيف عرفنا رسم من لم يدَعْ لنا ... فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لُبّا
(٢) (٣) (٤) (٥)
نزلنا عن الأكوارِ نمشي كرامةً ... لمن بان عنه أن نُلم به ركبا
(٦) (٧) (٨)
ثم إنه بثّ ماكان أخفى من الهمّ • وأظهر كل وَجْدٍ المستتر وبث •
(٩)
فسمعته يقول لما جعجع بالإبل وَحَث •
(١٠)
أذكراها في سُراها ملعراها ... فغدت تتقعُ شوقاً في بُراهـا
(١١)
تقطع اليَمّ وتنسى ماجنى ... سيرُها والسَّير أمرٌ قد بَراها
(١٢)
لما ظنّت مِنّى قد قربت ... وَدانت دارُها طارَ كراهـا
أسعداها ياخليلىّ على ... ما دعاها في الهوى أرقَدَ عاهـا
(١٣) (١٤)
١-٦١ كربما مازال من عهد الصِّبا ... خِلِيّاها واضيا فمورقاها
غنّها يا أيها الحادى لها ... بالحمى أو بالنَّقا وانظر سُراها
(١٥)
نَحِّ عنها السوط يكفي شوقُها ... قد رأت في نفسها ما قد وراها
باعها الوجد بكثبان النقـا ... عجباً إذْ باعها كيف اشتراها
(١٦)
أتراها علمت من حطـت ... ليتها قد عرفت من في ذُراها
أنت إن لاحت لك الأعلام قِف ... فهي المطلوبُ لاشيء سـواها
قف على الوادى وسل عن كبدى ... كبدى واكبدى ماذا دهاهـا
(١٧) (١٨)
يارفيقى أهديـانى دارهم ... وقّعانى ودَعانى وثراهـا

---

(١) ح : ولما •
(٢) الأكوار : الجماعة الكثيرة من الإبل •
(٣) ح : نأب •
(٤) أ ، ت : يلم •
(٥) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها : فدينات من ربع وإن زدتنا كربا ...
فإنك كنت الشرق للشمس والغربا • (الديوان ص ٢٤٨ طبع مصر ١٩٢٣ م) •
(٦) زفي ح •
(٧) م : خفى ، ح : قد لقى •
(٨) ن في ح •
(٩) ح : عجعج •
(١٠) ح ، م : تتفع •
(١١) ح : قراها •
(١٢) أ ، ح : ظننت •
(١٣) أ ، ت : والضبا ، ح : والعبا •
(١٤) ح : فهى •
(١٥) ح : سوقها •
(١٦) م : علمت •
(١٧) ٦ ، ت ، م : اهذى ، ح : اهدنى ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(١٨) م : ودعاها •

أنا مقتول بسهم عجيب ... قوسه خيف منى أو مأزماها (١)
(حرم الصيد على من حجه (٢) ... فانظروا لى مهجتى من قد رماها) (٣)
أكتبا (٤) فى لوح قبرى عشتما ... مهجة ماتت وما نالت مناها

ومازال يظهر علماً عند كل علم . فلما شاهد البيت ظهر الوجد المكتتم ، فرأيت دمعه نزيفا ، وسمعت صوته ضعيفا ، وهو يترنم لطيفًا :

هذه دارهم وأنت محب .... مابقاء (٥) الدموع فى (٦) الآماق

ثم تشاغل بالتعبد طول مقامه ، فصدقت إيثار المراده (٧) عن كلامه . فلما رأى (٨) الجمار ، علا على (٩) أعلى منار . وجعل (١٠) ينشد الأشعار :

هتكوا وقد هتكوا السجوف متيّما ... حرموه طيب النوم لمّا أحرموا
٦١ ـ ب /ورموا جمارمنى فكم أبدى (١١) الحصا ... من راحة راحت بصبرى عنهم
إن كان صبرى راحلاً برحيلهم ... عنّى العشية فالغرام (١٢) مخيّم
قسمًا بهاتيك المشاعر بَرّة ... لابد منهم أنجدوا أم أتهموا

فلما أن طاف طواف الوداع ، قلت سماع لقوله سماع (١٣) . وإذا به يجول ويقول :

قفا قليلا بها علىّ فلا ... أقلّ من نظرة أزوّدها

---

(١) المأزم : الطريق الضيق بين الجبلين .
(٢) م : إلى .
(٣) ن فى ح .
(٤) ح : اكتبها .
(٥) ح : ماوقوف .
(٦) أ ، ت : من .
(٧) أ ، ت : المزادة .
(٨) ح : رمى .
(٩) ن فى ح .
(١٠) ح : ثم جعل .
(١١) ح : أبكى .
(١٢) ح : والغرام .
(١٣) ح : سماعا .

ففى فؤاد المحبّ نارُ هـوًى (١) ... أحرُّ نارِ الجحيم أبردُهـا

(ثم انصرف متلفتاً ، فسمعت من ذلك الفتى) (٢) :

ترحلتُ عنكم لى أمامى نظـرة (٣) ... وعشرٌ وعشرٌ بعدكم من ورائيا

ثم أخذ بكرور (٤) :

فلله عيْنا من رأى من عَرّقٍ ... أشتَّ وأنأى من فراق المُحَصَّبِ

غداة غدَوْا (٥) فسَالِكٌ (٦) بطنَ (٧) نَخْلةٍ ... وآخرُ منهم جازعٌ نحو كبكـبِ (٨)

(فلما قُرّبت نوقُ التحويل ، ظهر داء شوقه الدخيل .) (٩) فتعلل بالإنشاد (١٠) العليل .

لما أناموا (١١) قُبيل الصبح عيسَهُم ... ورحّلوها وسارت بالهوى الإبلُ

والمرء على من هولِ الفراق لهـم ... ناديتُ لا حملت رجْلاك يا جمـل (١٢)

(١٣) (١٤)

ياراحِلَ العيس قف كيما نودعهـم (١٥) ... (ياحادى العيس) (١٦) فى ترحالك الأجل

إنى على العَهد لم أنقض مودتهم ... فليت شعرى لطول العهد مافعلـوا (١٧)

فلما خرجنا من مكة اشتدّ التفاتُه إليها ، واشتد بكاؤه عليها . وأنشد :-

٦٢ - أ تلفتُّ حتى لم يَبِنْ من ديارهـم ... جنابٌ ولا من نارهنّ وقـودُ

وإن التفاتَ القلبِ من بعدِ طَرْفه ... طوالَ الليالى نحوكم لـيزيـدُ

ولو قال لى الغادون ما أنت مشتهٍ (١٨) ... غداة جزعنا الرّمل قلتُ أعـودُ

---

(١) م : جوى . (٢) ن فى ت . (٣) م : إلى .
(٤) م : بكرى . (٥) م : غدونا . (٦) م : سالك ، ح : سلاك .
(٧) ح : باطن . (٩) ن فى ح . (١٠) ز فى ح : وكل يتوكل على الحسيب الجليل .
(٨) الواضح من السياق أن نخلة وكبكب مكانان ،
وبالرجوع إلى معجم البلدان لم نجد نخلة والموجود نُخيل تصغير نخل ، وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال . أما كبكب : فهو اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها . قيل هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة ، وهما كبكبان ، فكبكب من ناحية الصفراء ، وهو نقب يطلعك على بدر ، وآخـر يطلعك على العَرْج ، وهو نقب لهذيل .
(١١) ح : أناخوا . (١٢) م : يارجل . (١٣) ح : أودعهم .
(١٤) ح : ياراحل العيس. (١٥) أ ، ت : أنقض.
(١٦) م : ياليت. (١٧) ح : فأنشد . (١٨) أ ، ت : جزعنا .

أأصبر والوعساء(١) بيني وبينكم ... وأعلامُ خَبْتٍ(٢) إنني لجليد

فلما أخذنا نضرب إلى يثرب(٣)، نادى بين الحرمين، (ودموعه على الخدين)

أسكانَ نَعْمانِ الأراك تيقنوا(٤) ... بأنكم في ربع قلبي لسكانُ(٥)

ودوموا على حفظ الوداد فإنني ... بُليت بأقوام إذا حُفِظوا خانوا

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان(٦)

(وهل جَرّدت أسيافَ برقٍ دياركم ... فكان لها إلا جفوني أجفان)(٦)

فلما قربنا من حرم الزيارة، شنت (على صَبره من الجزع)(٧) غارةً(٨)، وأخذ يقول والعقول مستطارة:

نزلوا جبال تهامة فلأجلهم(٩) ... يهوى الفؤاد تهامةً وجبالها

ياصاحبيّ قفا عليّ بقدر ما ... أسقي بواكفِ عَبْرتي أطلالَها

فلما وصلنا مدينة الرسول، قال: قد تم السُّول، فزار وصلى وودّع، وقال في مدح المكان ما أبدع. فلما رحل تنفَّس(١٠)، فمدّ النفس. وقال(١١) (لِسَلْعٍ)(١٢) سَلْعٌ لصَبٍّ ليس لعَسَل (لعَسٍ)(١٣). فلما توجهنا إلى العراق، كان يتنفس تنفس مشتاق، ويذكر الحرمين (فتُبكي الرفاق)(١٤). فأنشد يوما وهو يبكي على الفِراق: ٦٢ — ب

عارضا(١٥) بي ركبَ الحجازِ (نُسائلُـ ... ـه متى)(١٦) عَهْدُه بأعلامِ(١٧) سَلْعِ

(١) الوعساء: موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج.

(٢) خبت: المطمئن من الأرض وفيه رمل. وقال أبو عمرو: الخبت سهل في الحرة. وقال غيره: هو الوادي العميق الوطئ ينبت ضروب العضاة. وقيل الخبت: ما تطامن من الأرض وغمض، فإذا خرجت منه أفضيت إلى سعة والجمع الخبوت، وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة يقال له خبت الجميش، وخبت أيضا ماء لكلب، وخبت البزواء بين مكة والمدينة، وخبت: من قرى زبيد باليمن (معجم البلدان).

(٣) ز في ح.

(٤) أ، ت، م: سكان.

(٥) م: حظ.

(٦) ز في ح. وهذه الأبيات الأربعة وردت في وفيات الأعيان في ترجمة محمد بن الصائغ بن باجة، ونسبت إلى أبي الفتيان.

(٧) ح: على جزعه صبر.

(٨) م: الغارة.

(٩) ح: ولأجلهم.

(١٠) أ، ت: منفس.

(١١) أ، ت، ح: قال.

(١٢) السلع: شجر مر ينبت في اليمن.

(١٣) أ، ت: بنفس.

(١٤) ح: والرفاق.

(١٥) أ، ت: عارضاني.

(١٦) ح: وسله متى.

(١٧) م: بأيام، ح: بأكناف.

واستَمِلا(١) حديثَ من سكنَ الخَيْـ ... ـفَ ولا تكتباه إلا بدمعِ
فاتنى أن أرى الديار بطَرْفى ... فلعلى أرى الديار بسَمعى
كلما سُلَّ من فؤادى سَهْمٌ ... عادَ سهمٌ(٢) لهمّ مضيض الوقعِ
من مُعيدٌ أيامَ جُمْعٍ طَسْماً ... كان منها وأين أيامُ جَمْعِ
طالبا بالعراق ينشد هيهـ ... ـات زمانا أضَلّه(٣) بالجزعِ

وانتبه ليلةً بنسيم السحر ، فترنم فأبكى البدو والحضَر :

هبّت لنا من رياح الغَوْرِ رائحةٌ ... بعد الرُقادِ عرفناها بريّاك
ثم انثنينا إذا ما هزّنا طربٌ ... على الرِّحالِ تعللنا بذكراك
سهم أصاب وراميه بذى سَلَمٍ ... مَن بالعراق لقد أبعدتِ مَرماكِ
سقى مِنًى وليالى الخَيْفِ ما شربت ... من الغمام وحياها وحَيّاك
إذ يلتقى كلُّ ذى دَيْنٍ وما طِلُهُ ... منا ويجتمعُ المشكوّ والشاكى(٤))

فقلت : هذا والله الافتضاح . (فولول(٥) وصاح) :

دع مَلامى بالحمى أَوَّحْ(٦) ودَعنى ... واقفا أنْدُبُ قلبا ضاع بِنى
ما سألتُ الدار أبغى رَجعها ... ربَّ مسئول سواها لم يجبنى(٧)
(أنا يادارُ أخو وَحْشِ الفلا ... فيك من خان وعزمى لم يَخُنِّى(٧))

٦٣ - أ إن خبَتْ نارٌ فهذى(٨) كبدى ... أو جَفا الغيثُ فهذا لك جفنى(٩)

---

(١) م : واستمليا .
(٢) ح : له .
(٣) ح : أظله منه بجزع .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : فزفر زفرة وصاح .
(٦) م : فى الهوى .
(٧) ن فى م ، ح : أنا بالجار أخو وحش الفلا ... قبل ما جار فعزمى لم يخنى .
(٨) م : فهذى ، أ ، ت : فهذه .
(٩) ح : أوجنى .

ثم لم يزل يتذكر تلك الأماكن (١)، ويُقلِقُ بوجده الساكن (٢). فسمعت يوما يقول :

ليت بيتا بالخيف أسس استضفنا ... ه قرآنا ولو غراما ووَجدا

لا عَدا الروحُ من تهامة أنفا ... سًا إذا استروَحتْ تَنَبَّتُ (٣) نجدا (٤)

فقام ليله حادٍ (٥) يحدو فصاح الشيخ :

لأي مرمًى تزجُرا الأيانِعَا ... إن جاوزتُ نجدًا فلستَ عاشقا (٦)

وإنما كان بكائي حاديا ... ركبَ الغرام وزفيرى سابقًا (٧)

مُذ ظَعَنوا علمتُ أني منهم (٨) ... أشيم في أعلى السحاب بارقًا

أحبس دمعى فَيَنِدُ شاردا ... كأنني أضبط عبدًا آبِقًا

ومن محاشاة الرقيب خلتني ... يوم الرحيل في الهوى مُنافقا (٩)

فسمع ناقته ليلة تحن (١٠)، فأجابها وهو يئن :

أمن خفوق البرق تُرزمينا ... حِنِّى فما أسمعك الحنينا (١١)

(سيرى يمينا وسُرالِك شامةً (١٢) ... فَضَلَّةً ماتلتقيتا)

ثم تشاقين ونشتاق له (١٣) ... ونعلن الوجد وتكتمينا

فأين منا اليوم أو منك الهوى ... وأين نجد والمغورينا (١٤)

سَقى الحيا عهدَ الحِمى أعذَبا (١٥) ... تَسْقى السموات به الأرضينا (١٦)

وواصلت مابينها ريحُ الصَّبا ... فعانقت غصونُها الغصونا (١٧)

(١) ن فى ح .
(٢) م : حاديا .
(٣) أ ، ت ، ح : تمنت .
(٤) زفى ح .
(٥) زفى ح : شعرا .
(٦) م : جاديا ، ح : جاويا .
(٧) م : سا ئقا .
(٨) ح : بهم .
(٩) ن فى ح .
(١٠) ح : جفون .
(١١) ن فى ح .
(١٢) م : تسا تين .
(١٣) ن فى م .
(١٤) أ ، ت ، م : والمغورونا .
(١٥) أ ، ت ، م : شقى .
(١٦) م : مابينهما ، ح : بيتنا .
(١٧) ت : فتعانقت .

٦٣ ـ ب /وردَّ أوطاراً على كاظمةٍ (١) ... عَلِقَ وأحبَّةً (٢) ماعَينَنـا
عيشٌ نصلتُ من حلاه والفتى (٥) (٦) يُلبسُ (٣) حينـا ويُبزُّ (٤) حينـا (٧)

وكان كلما تفكر في أحبابه باح ، وكلما تذكر مَنْ انتحى به ناح ، فنزلنا ليلةً من البِقاع بقاعٍ وسيمٍ (٩) مِرْواح (٨) : فهبَّ من وسيم رُقاده إذ هبَّ نسيم الرياح فصاح .

وإذا هبت صَبَا أرضكم ... جعلت تُربَ الغضا (١٠) باناً ورَنْـدا
لا مَن في نجدٍ وما استصحبه بـا (١١) ... بلسٌّ لا أراه اللـه نجْـدا
رُدَّ لي يوما على وادي مِنًى ... إن (قضى الله) (١٢) لأعرفاتَ رَدَّا
عجباً لي كيف أبقى بعدهم ... غير أن قد خُلق الإنسانُ جَلدا (١٣)

ثم التقينا بأعراب يصعدون وتنحدر ، فأُرزمت المطايا فقال بطرف منكسر :

ماضاع من أيامنا هل يُغْرم ... هيهات والأيام كيف تقوَّم)
يوم بأرواح (يُباع ويُشْترى (١٤) ... وأخوهُ ليس يسام فيه بدرهم (١٥))
لي وقفة (١٦) في الدار (١٧) (١٨) لا رجعت بها ... أهوى ولا يأسى عليها يُعْدَم
وكفاك أني للنوائب عاتب ... ولضمِّ أحجار الديار مُكلَّم (١٩)
وإذا البليغ شكا إليها (بشه) ... عبثا ، فما بال المطايا تُرزمُ

---

(١) كاظمة : تقع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينهما وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركايا كثيرة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها (معجم البلدان) .
(٢) م ح : أو أحبة ، أ ، ت : رأينا . (٣) أ ، ت ، م : يلبس ، ح : ييأس ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) أ ، ت : ويبرز ، ح : ويبرز . (٥) م : أحباه .
(٦) ح : صاح . (٧) ح : أشجانه ، أ ، ت ، م : انتحابه .
(٨) أ ، ت ، م : فرواح ، ح : تدواح ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) وسيم : زغى ح والوسيم : الجميل الحسن .
(١٠) جميع النسخ : حلت ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١١) أ ، ت : وما أستصحب . (١٢) م : سأل الله . (١٣) ح : بصوت .
(١٤) أ ، ت ، م : تباع وتشترى . (١٥) ح : وآخر يبتغى فيه درهم .
(١٦) ح : ولي . (١٧) ح : رفقة .
(١٨) م : بالدار . (١٩) م : ولسقيم .

كلٌّ كَنى عن شوقِـه بلغاتِـه ... ولرُبما أبكى النصيحَ الأعجمُ

نرجو سُلُواً(١) فى رُسوم(٢) بينها ... الأغصان(٣) سكرى والحمامُ مُتيّمُ

٦٤ ـ أ / هذى تميل إذا تنسمت الصَّبا ... والوُرق تذكر إلفَهَا فترنَّمُ

فلما وصلنا إلى بلدنا أشار إلىّ وقال فى الدعَة ، فضاقت على على برحيبها السعة . وقلت : أحدثك عنك . بما رأيت منك . فقال(٤) :

وبجرعاء الحمى قلبى فعُجْ ... بالحمى واقرأ على قلبى السَّلاما

وترحَّلْ فتحدَّثْ عجبا ... إن قلبًا سار عن جسم أقاما

قل لجيران الغضا(٥) آهٍ على ... طيب عيش بالحمى لو كان داما

حَمَّلوا ريح الصَّبا نَشْركُم ... قبل أن تحمل شيحا وثُماما(٦)

وابعثوا أشباحكم لى فى الكرى ... إن أذنتم لجفونى أن تناما

وقف النائى على أبوابكم ... أفيتِضى(٧) وهو لم يشفِ أُواما(٨)

أستديم وإلى من أشتكى ... غلَبَ الداءُ فمن يُبرى(٩) السقاما

فقلت(١٠) : فراقُ نفسى دون فراقِكَ ؟ فعرِّفنى اسمكَ قبل انطلاقكَ . فقال(١١) :

(اسمى جارِ البيت) . فتفكرْ(١٢) فيه وقد اهتديت . فعلمت أنه أبو التقويم . وبكيت لبُعدِه(١٣) بَعْدَه بكاء السَّليم .

تفسير غريبها :ـ
البديع(١٤) : الحلو الظريف ، وبنو سونة : قوم تعبّدوا ولا زموا الكعبة .

---

(١) م ، ع : ترجو .
(٢) جميع المخطوطات سلونا ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ن : أغصان .
(٤) أ ، ت ، ع : واقرأ .
(٥) ع : بالغضى .
(٦) الثمام : عشب من الفصيلة النجيلية ، يسمو إلى مائة وخمسين سنتيمترا ، فروعه مزدحمة متجمعة ، والنورة سنبلة مدلاة . ومنه الثمام السنبلى ، ويسمى الدخن فى السودان .
(٧) أ ، ت : فيتنى .
(٨) الأوام : حرارة العطش ، وكذلك الوتر .
(٩) م : ومن .
(١٠) ع : قلت .
(١١) ن : قال .
(١٢) أ ، ت : فيفكر .
(١٣) ن فى ع
(١٤) ع : البرنع .

(١)
وسلع : قريب من المدينة المنورة، والخنين : صوت من الأنف ، واللعس :
سواد فى باطن الشفة ، وبث الحديث أفشاه ، وقوله اسمى جار البيت :
أى الحجر ، والحجر من أسماء العقل .

(٢)
- المقامة التاسعة عشرة :فى الخلوة -

(٣)
سمعت بشخصٍ قد تحلى بالوَحْدَة ، فأتيته فرأيته وحدَهُ . وقد كُسِى شاهدُه
(٤) (٥) (٦)
حُلةَ مهابة . فكل من شاهَدَه أجلّه وأهابَهُ . فقلت له وفرائِصى تُرعَد . كأنّه أتاها
ماتُوعَد : ما الذى أوحشَ بينكَ وبين النّاسِ ؟ وبهم يقع الاستئناس ؟ فقال : خالفونى
(٧)
فى طريقى . فصرت أستوحش من رفيقى . وأنشد :

إن كنتَ حُرّاً حقّ الأنف فاعتزل الـ . . . أنام طُرّاً ولا تركن إلى كَنَفِ
(٨) (٩)
فالناسُ أكثرهُم إن تبلُ سِرَّهم . . . لا يستفيقون من ظُلم ومن جَنَفِ
(١٠) (١١)
يبدونَ للمرءِ بِشْراً ريّقاً خَضِلاً . . . وفى السّرائرِ مافيها من الشّنَفِ
(١٢) (١٣) (١٤) (١٥)
جرّبتُ ستينَ عاماً أمْرَهم فإذا . . . أصحّهم نيّةً أدوى من الدنف
(١٦)
(١٧)
قلبٌ بغير حجى ، عينٌ بلا بصرٍ . . . أذْنٌ بلا أذُنٍ ، أنفٌ بلا أنَفِ
(١٨)

ثم قال : إن مخالطتهم توجبُ التخليط ، ومُحادثتهم لا تخلو من التفريط .
إن صادقوا نافقوا ، وإن غابوا عابوا ، (يزوّقون القَول .

---

(١) زفى ح .
(٢) ح : فى العزلة .
(٣) م : تخلى .
(٤) ن فى ح .
(٥) أ ،ت ،م : وهابه .
(٦) أ ،ت : وفرائضى .
(٧) ن فى ح .
(٨) ح : والناس .
(٩) جنف : مال وجار . وفى القرآن الكريم (فمن خاف من موصٍ جنفا ، أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه .
(١٠) ح : رائعا .
(١١) الخَضِلُ : اللؤلؤ الجيد ـ والدار الصافى كأنه قطرات الماء ـ .
(١٢) ح ـ منه .
(١٣) م : أوذى ،أ ،ت ،ح : أودى .
(١٤) زفى ح .
(١٥) ح : الزنف : الدنف : المرض الثقل، والدنف المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٦) أ ،ت : قلت .
(١٧) أذن : علم
(١٨) أ ،ت ،م : غريطه

فيسرقون المُقُول)(١) ، ثم يقذفون بالغيوب ، ويكشفون العيوب . (ويطمحون إلى مافى الجيوب ، ولا ينفّسون عن مكروب)(٢) .

ولمّا(٣) بلوتُ الناسَ جَمْعًا فلمْ أجِد ... أغًا(٤) صادقًا فى عِشْرةٍ وتـوَدُدِ

ولم أر أن أصفى المودةَ خائنـــا(٥) ... رجعتُ أدارى وحدتى وتغـردى

ثم تغنم إفادتى (وأسـتشمر استفادتى)(٦) فترنّم ، :

لقاءُ أكثرِ من يلقاك أوزارُ(٧) ... فلا تبالِ أصَدُّوا عنكَ أمْ زَاروا .

٦٥ ـ ا لهم لديك إذا جاءوكَ(٨) أوطـــارُ ... فإن قَضوها تنحَّوا عنك أوطـــاروا

أخلاقهم فتجنّبْهن أوْعــــارُ ... ووَصْلهم مأثمٌ للمَـرْءِ أوعــارُ

أو غارُ أخلاقِهم تُعْـدِى مُعاشرَهم ... فلا يروكَغفْدْ مَّا مارأوا ضَـــارُوا(٩)

فقلت له : أما تستوحش(١٠) فى خلوتك ، لمن كنت تأنس به فى جلوَتك ؟ فقال : كل الأُنس ، فى البعد عن الإنس ، ثم أنشد :

عَفاءٌ على هذا الزمان فــإنه ... زمانُ عقوقٍ لا زَمانُ حقــــوقِ

فكل رفيق فيه غير مُوافـــقٍ ... وكل صديق فيه غير صَـــدوق

ثم قال : عُزلة المرء عِزّه . فقلت له : أجِل(١١) على سَمعى إحدى فوائدها . وأجل على بصرى إحدى فرائدها . فقال : إن القلب مشغول بوظائـــف معارفِه اللازمات ، والحس ينقل إليه أخبار الحسيات ، والسمع يوصل أحاديث المسموعات ، والبصر ينتقش صور المبصرات ، فربما أفسده سماع كلمـــات .

---

(١) ن فى ح .
(٢) ز فى ح .
(٣) أ ، ت ، ح : فلما .
(٤) ح : أصف .
(٥) ح : صاحبا .
(٦) ز فى ح .
(٧) بعد هذا البيت فى هامش ح : سقط هنا تمام هذه المقامة التاسعة عشر ، والمقامة العشرون وبعض الحادية والعشرين .
(٨) م : إذا .
(٩) م : ضار .
(١٠) م : تستأنس .
(١١) م : أجل .

وربما غيّره ولم تناظره النظرات . وقد تعجز عن[(١)] الإصلاح المجاهدات . وربما كلّ المنقاش ولم يخرج كل المنقوشات . وربما مرض القلب ببعض ذلك ومات. فإذا فرغ عنها تفرّغ[(٢)] للمهمّات . قلت : فقد حصلت عندى الآفات وفات . فقال : أسـ تدرك قبل الفوات . تلك الهفوات . فقلت : من يشفى (هذا الداء هيهات هيهات)[(٣)] . فقال : اسمع وصفى الدّواء . فقلت له : هـــات .

قال : الخَلْوة سِكْرٌ[(٤)] فى وجه ماء التفريط يمنع المستقبل ، / ثم تهبّ سـموم ٦٥ ب
الخوف على ماقد حصل فينضب ، فتصلح أرض القلب لزراعة المعرفة ، فينهض الفكر يقلّبها بآلة الحَذَر ، ثم يلقى فيها بذر الذِكر ، ويدير دولاب الحزن علـى سالف الزلل ، فيأخذ[(٥)] من عين العين (فتصبح الأرض مخضرة)[(٦)] ، فلو رأيـت وُرق الأشجان . على وَرق الأغصان ، كلما سجّعت شجّعت رُوح المشـتاق ، لاستوحشتَ من الدنيا كلها تبكى وتنادى ، شوقا إلى ذلك الوادى . ولقـد جنيت من ثمر غرس الخلوة . كل ثمرة حلوة . ثم صاح :

أوحشتنى خلواتـي ... بك من كل أنيـس
وتفردتُ فعاينـ ... ـتك بالغيب جليسـي[(٧)]

---

(١) م : يعجز .
(٢) أ ، ت ، م : تفرغ والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٣) م : هذه الداهيات هيهات.
(٤) السِّكر : سد النهر ، وبالكسر الاسم منه ، وما سد به النهر .
(٥) م : فتأخذ .
(٦) سورة الحج آية ٦٣
(٧) م : حليسى .

وبدا لى أن سهــــرَ الـــ . . . حبِّ أنفاسُ النفــــوس
(١)
فكتبت العهد للمنــــ . . . حبِّ على (طِرس الرســـيس)

فقلت له : زدنى لأذهب . فقال : والوجد قد ألهب :

ولقد جعلتك فى الفؤاد مُحدّثى . . . وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانس . . . وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

فلما خرجت عنه إلى مخالطة الخلق ، ومعاناة المكتسب . مُثّل لى آدم قد
(٢)
أُخرج من الجنة فنصب للنَصَب . فاشتد لهذا قلقى . وهَممتُ بقطع ما آدنى من طُرقى . وقلت : فنىَ العُمر فماذا بَقى ؟ فلقيت أبا التقويم ونِعْم من لَقِىَ . فسألنى عن ما رأى من حُرقتى . فأجابته دموعى قبل منطقى .

٦٦ - أ فقال : اذكر حالك المُعَمَّى ودع السكوت . فسألته عما جَرى لأسْمَعَ علماً كالقُوت ، فقال : كفى بالمرء إثماً أُن يضيِّعَ من يَقُوت . فبكيت لما قال ،
(٣)
وقلت : (على هذا) الحال أموت . ففرشت فراش الحُزْن على حَزَن الأسف ، وقرعت سن الندم بأنامل الأسى ، فعصفت رياح الزفرات ، فانقلع سُكْر الدمع ، فصاح بى صاحبى : ويحك ما الذى أقرع بابك ما نابك ، ولماذا
(٤) (٥) (٦)
تبكى وتقرع غَمّاً نابك . فقلت : كلما هممتُ أن أهرب من الذبح تشبثت

---

(١) على طرس الرسيس : رس الحمى ورسيسها واحد وهو أول مسها ، والرسيس من أصابته الحمى ، ومن معانى الرسيس العاقل وهو أنسب هنا .

(٢) م : لهما . (٣) م : بهذه .

(٤) م : وبماذا . (٥) أ : همت .

(٦) أ ، م : تشبست .

بى الفراخ (١) ، مع ضيق المبرحة وفراغ الحوصلة وخلوّ المناخ ، فلا يحصل لى إعمال رضاهم . ولا يمكننى إهمال مرضاهم . فيذهب عُمرى فى سد (٢) سدّ جُوع الأكلة . ولكن إذا أرادك لامر هيّأك له . فكيف لا أَنْدُب تضييع ما إليه أُنْدَب . وتضييع العُمر فيما يؤكل ويشرب . فقال : لقد أبطنت لك النفس مكيدة شرٍّ دَفَنَتْهُا (٣) فى الخير ، وكم من كلمة حق أريد بها باطل . وسوء يلحق المرء وهو عنه غافل . إنما المراد اعتزال المعتدين ، لا مفارقة أهل الدين المتعبدين . فأما طلب العُزلة عن الكل . فإنه رأى صُلْبٌ ضلّ (٤) . فان الكسب للعيال أشد العبادتين ، والرفق بالأطفال أقوى المجاهدتين . وكم بين من فَرَى أرغ الفرائض ، وبين من نوى فعل النوافل . أتظن الزاهد من بَنَى رِباطا . وتأخر عن كسب الدنيا وتباطا . ينتظر فُتُوحًا (٥) ماتعب فى تحصيلها . ويأخذ فُتُوحا لا ينظر فى جلها وتحصيلها . أفّ لطبع يستلذّ الوسخ . كلما جذب إلى علوّ الهمّة رَسَخ .

٦٦ ـ ب / أما علمت أن حمل المنن ولو من أهل الكرم ، أثقل عند أولى الهمم (٦) من الصبر على العدم .

---

(١) أ ، ت ، م : المبرحة والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٢) أ ، ت : شد .

(٣) ن فى م .

(٤) أ ، ت ، ح : صل .

(٥) الفَتُوح : جمع فُتُح : أول مطر الوسمى .

(٦) أ : الهم .

إنه من فَتّ لِفيك . فَتّ فيك . لقد كان الصديق وما يوازى بَزّازا (١) ، وكان على يستحق كل دلو بتمرة . وكلهم يرى أن المنة جمرة . وكان ابن أدهم ينظر المحاقل (٢) . (وهل يرضى) (٣) بأوساخ الناس عاقل . وإنما العابد الذى رأيته خال من العائلة . وسألتك أنت لا شك عائلة . ثم اعلم أن ترك النكاح رهبانية . والمتزوجون فى العلوّ بإبانيّة . فينبغى أن تحقق (٤) القصد ولا تأبى نيّة . وأن التسبُّب فى الأولاد أقوى عبادة . فإذا أتيت بولد كثرت لله عباده . وإذا لا حثت الأهل من خير الصلات ، كان خيرًا من الصوم والصلاة . أما مذهب أحمدَ أحمدُ مَذهب . وهو إلى تفضيل (٥) النكاح على التبتل يذهب . أما هذا شأن النبى وأصحابه . فدع عنك هذا الوسواس ولا تعبابه . إن ليلة بات (٦) فيها أبو الشافعى مع زوجته . ووالد أحمد مع امرأته . حتى حملتا من حمل (٧) ما حملا من العلوم . أفضل من تعبُّد عابد ألف سنة يصلى ويصوم . قلت : فربما جاء نوح بكنعان . قال : وربما أتى صهيب وسلمان . ثم إن الثواب على قدر نيّة الإنسان . ومهما كان كان . فصار ماسمعته من لطف هذا الباب . كبابٍ (٨) علف على الصِبيان .

---

(١) البزاز : بائع البز أى الثياب . (٢) المحاقل : جمع محقلة : مزرعة.

(٣) م : وهو يرى . (٤) م : يتحقق .

(٥) أ ، ت ، ح : النفل . (٦) أ : يأتى .

(٧) م : جمل . (٨) م : كتاب .

- المقامة العشرون : فى الصَدَقة -

٦٢ـأ انقضّ على بابى كالصقر سائِل (١) ، فانقضّ قبل جوابى من الفقر دمعة السائِل . وكانت عليه جُبّة لا تساوى تصحيفها . ولا يذكر لطُول جَدْبها (٢) ريفُها (٣) . فكلما توقى بها أو توقّت ، قرأت (إذا السماء انشقت) (٤). فقال :

يا أهل بيت الأبرار الآهل . لا زال على بابكم (راغ وصاهل) (٥) . ليس فى جوفى (تُخيّلةٌ) (٦) فهل عندكم (خطيفة) ؟ فقلت : ولا (قطيفة) (٧) قال : (فوكِيرة) ؟ قلت : ولا (خزيرة) . قال : (فبحيرة) ؟ قلت : (٨) ولا (نكيلة) . قال : (فحسيلة) ؟ قلت : ولا (وتيعة) قال : (فنقيعة) ؟ قلت : ولا (نصيفة) قال : (فبسيسة) ؟ قلت : (٩) ولا (رَتيكة) قال : (فنحيصة؟) قلت : ولا (قَطِيَّة) قال : (فَعَصيدة) قلت : ولا (لسهيدة) . قال : (فَفَرِيقَة) ؟ قلت : ولا (جليحة) ، قال : (فسَخِينة) ؟ قلت : ولا (خضيمة) ، قال : (فضبيبة) ؟ قلت : ولا (١٠) (وهيسة) قال : (فخزيقة) ؟ قلت : ولا (عِبَيْثة) ، قال : أفّ أصابتكم (فليقة) . أو أدركتكم (حليقة) . أو أهلكت أموالكم (شعيلة) . أو مافيكم (١١) للخير نحيزة ؟ ثم أنشد :

من أحوجت كفّه الليالى ... إلى سوى الله بافتقار

---

(١) م : كالقصر .

(٢) أ ، ت ، م : جدتها ريفها ، والصواب ما أثبتناه.

(٣) م : قرأ .

(٤) سورة الانشقاق آية ١

(٥) ت- : هل .

(٦) زفى ت : ولا .

(٧) م : فبجيرة.

(٨) زفى ت .

(٩) أ ، ت : ربيكة .

(١٠) م : ولا عبينة .

(١١) أ ، ت : نحيرة. والنحيزة : الطبيعة.

أعرض وجهُ اللئيمِ عنه ... وردّه الحُرّ باعتـــذار

لا قدّر الله في كريـــم ... حاجةً يمْنَى إلى يَســـارِ

ثم قال : لقد كنت ربّ (أنَّة) (وحانّة) (وثاغية) وراغية ، كم قصد(١)

تصدقت في الشتاء (بهُبَع) . وكم فرقت في الربيع من (رُبَع) . وكــم(٢)(٣)

٦٧ ـ ب منحت في / الصيف مُرْمَلاً بنافطة . وكم ذبحت للضيف من (عافطة) . ما أكل(٤)

عندي (سَيخٌ) ولا (غابّ) ، ولا في وفدى كهل أو شيخ عاب . ولم يكـن(٥)

للحادث في الأحادثِ إلى لومى أريق . والردىّ ما تُنوّل ، والمذيق ما ذيق .

ولقد كان خيرى للخليقة ينفح ، فأصبحت وأنا على الحقيقة (المُنْفح) . ولا أقدر(٦)

على (هلع) ولا (هلعة) . ولا لي (سنغة ولا منعة) . ولا (قد عُلْعُمة)(٧)

ولا (سبد) لي ولا (لبد) ، ومالي (حيص ولا بيص) ، ولقد فرغت الجعبة .

فما أملك (ترطعبة) . فيا غزارة سحاب نُمُو آهًا لواكفة . وياحسن وحـــه

عيش أعرض واهًا لسالِفَةِ سَالِفةِ . فلولا أن إلحاح الحاج يقيم في المقـــام

الخسيس . ما أسلت ماء وجهي لإ نعام (سجيس عجيس) . لكن خرجت ولا أدرى(٨)

إلى أين حتى بلغ السيل الزُبَا وجاوز الحِـزامُ الطُبْيـين . وهأنذا أقنع بلقمـــة(٩)

---

(١) زفي م .

(٢) أ، ت ، م : صدقت، والصواب ما أثبتناه .

(٣) م : من هبع .

(٤) مرملا : أي موضوعا في الرمل ليجفف.

(٥) أ ، ت : غاب .

(٦) م : شنعة .

(٧) م : ولا قد علة .

(٨) ت : الربا .

(٩) الطبيين : في جميع النسخ ، والمعروف في هذا المثل قولهم (وجـــاوز الحزام الطبيين) .

من مريس(١) ، وبخرقة من ثوب (دريس) . فأين من يقول: هَـا ؟ كلمة قـلَّ من يقولها . فقلت له : فمع هذه الفهوم تكدّى ؟ قال : اذهب في العلوم كَـدّى . فلما أظهرت للمسئولين من العلم ما عندى . قابلنى كل منهم بما عَنَدى(٢) .

عرضتُ على الخبـاز نحوَ المبرّد(٣) ... وكتبا حسانا للخليل بن أحمـدِ(٤)

ورُؤيا ابن سيرين(٥) وخطَمهلهـل(٦) ... وتوحيد عمر بعد فقه محمـد(٧)

---

(١) المريس : الثريد . والمريس ما مرسته فى الماء من التمر ونحوه .

(٢) بما عندى : بما فى قلبى أو بالمعقول (القاموس) .

(٣) المبرد : (أبو العباس) المتوفى سنة ٨٩٨ هـ علم فى بغداد مثل لمذهب البصرة باللغة ، وخصمه ثعلب مثل مذهب الكوفة . من أهم مؤلفاته (كتاب الكامل) .

(٤) الخليل : بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى اليحمدى ، أبو عبد الرحمن : من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض . وهو أستاذ سيبويه النحوى ولد ومات فى البصرة (١٠٠ — ١٧٠ هـ = ٧١٨ : ٧٨٦ م) (وفيات الأعيان ١ / ١٧٢ وأنباء الرواة ١ / ٣٤١ ومراتب النحويين ، والسيرافى ٣٨ والحور العين ١١٢ والجاسوس على القاموس ٢٢ وطبقات النحويين ، والفهرس التمهيدى ٢٣٩ ونزهة الجليس ١ / ٨٠ وفى (تقرير البعثة المصرية) (ص ٢٣ من جملة ما صورته فى اليمن كتاب (التفاحة) فى النحو للخليل بن أحمد — الأعلام ٢ / ٣٦٣)

(٥) ابن سيرين : محمد بن سيرين البصرى ، الأنصارى بالولاء ، أبو بكر : إمام وقته فى علوم الدين بالبصرة ، تابعى ، من أشراف الكتاب . مولده ووفاته بالبصرة . (توفى سنة ١١٠ هـ = ٧٢٩ م (تهذيب التهذيب ٩ / ٢١٤ — والمحبر ٣٧٩ و ٤٨٠ ووفيات الأعيان ١ / ٤٥٣ وحلية الأولياء ٢ / ٢٦٣ وذيل المذيل ٩٥ وشرح النهج لابن أبى الحديد ، وفيه : كان ابن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحدًا أن يتصدق بدينار ، وكان اذا مدح أحدا قال : هو كما يشاء الله ، وإذا ذمه قال : هو كما يعلم الله . وتاريخ بغداد ٥ / ٣٣١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٠٢ و Brock. S.1 . 102 والوافى بالوفيات ٣ / ١٤٦ وفهرست ابن النديم طبعة فلوجل ٣١٦ وفى معجم ما استعجم ١ / ٣١٩ ، ومعجم البلدان ٦ / ٢٥٣ — الاعلام ٧ / ٢٥) .

(٦) مهلهل : عدى بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بنى جشم ، من تغلب ، أبو ليلى ، المهلهل : شاعر من أبطال العرب فى الجاهلية ، من أهل نجد وهو خال امرئ القيس الشاعر . قيل : لقب مهلهلا ، لأنه أول من هلهل نسج الشعر ، أى رققه . ولمحمد فريد أبى حديد (كتاب المهلهل سيد ربيعة) (الشعر والشعراء ٩٩ وجمهرة أشعار العرب ١١٥ وشرح الشواهد ٢٢٥ وفيه اسم امرئ القيس بن ربيعة بن مرة بن الحارث) وخزانة الأدب للبغدادى ١ / ٣٠٠ — ٣٠٤ وفيه شاهد من شعره يدل على أن اسمه (عدى) وهو فى سرح العيون ٤٩ لابن نباتة (مهلهل واسمه عدى ، بن ربيعة بن الحارث) (الأعلام ٥ / ٩) .

(٧) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن نافع ولد سنة ١٥٠ هـ ومات سنة ٢٠٤ هـ وفد مصر سنة ١٩٨ وظل فى مصر ، وكان محببا إلى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وأدبه وخلقه (معجم الأدباء ١٧ — ٢٨١ وحسن المحاضرة ١ / ١٢١ ، اللباب ٢ / ٥) .

٦٨ ـ أ وأنشدته شعر الكميت(١) وجرول(٢) ... وغنيته لحن الغريض(٣) ومعبد(٤)

فما نفعتني دون أن قلت هاكها ... مدوّرة بيضا تطن على اليد

ثم قال : كان لي إخوان يجتمعون عندي على خِوان . فإذا كلهم لما عدم

---

(١) الكميت : يقصد الكميت الأكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة الفقعسي الأسدي : شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية ، وأسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به . وعرف الكميت الأكبر تمييزا له عن حفيده ، الكميت بن معروف بن الكميت (المتوفى سنة ٦٠ هـ = ٦٨٠ م) وعن الكميت بن زيد (المتوفى سنة ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م) وكان شاعرا من بني أسد أيضا ، وكان الكميت الأكبر هجاء مقذعا (خزانة الأدب ٣/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ــ والآمدي ١٧٠ والإصابة : ت/ ٧٥٠٠ وعرفه ابن حزم في الجمهرة ١٨٥ بالكميت الأول . وقال المرزباني ٣٤٧ (جاهلي) ــ الأعلام ٦/ ٩٢) .

(٢) جرول : (الحطيئة) بن أوس بن مالك العبسي ، أبو ملكية : شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والإسلام . كان هجاءً عنيفا ، لم يكد يسلم من لسانه أحد . وهجا أمه وأباه ونفسه . وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر ، فشكاه إلى عمر بن الخطاب ، فسجنه عمر بالمدينة فاستعطفه بأبيات ، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس . له ديوان شعر مطبوع توفي سنة ٤٥ هـ تقريبا = ٦٦٥ م فوات الوفيات ١/ ٩٩ والأغاني طبعة دار الكتب ٢/ ١٥٧ وشرح الشواهد ١٦٣ والشعر والشعراء ١١٠ وفي خزانة البغدادي ١/ ٤٠٩ أنه (عاش إلى زمن معاوية ــ الأعلام ٢/ ١١٠) .

(٣) الغريض : اسم عبد الملك ، ولقبه الغريض . قال عنه ابن إسحاق : (إنه أحد الفحول في الغناء) (كتاب الأغاني) .

(٤) معبد بن وهب أو عباد : نابغة الغناء العربي في صدر الإسلام ، أصله من الموالي ونشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه ، وربما اشتغل بالتجارة غنى أول دولة بني أمية ، ومات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق . (الأغاني ١/ ١٨ ، ٥٦/ ٥٢ ــ الأعلام ٣/ ١٥٤) .

أكلهم خوان . وبئست والله الخُلة (١) إخلال الخليل بالخلة (٢) (لأجل خلة) (٣)

ثم أنشد :

اسمعى منى أبثك شانى ... إنما يُهدى ضميرى لسانى

كم أخ لى كان منى فلما ... أن رأى الدهر جفانى جفانى

لم يُرع منه إلا عدوٌّ ... موتر تحوى قوس الزمان

مستعد لى بسهم فلما ... أن رأى (٤) الدهر رمانى رمانى

ثم أقبل علىّ (٥) وأشار إلىّ :

---

(١) الخلة : النبت الحلو ، والخلة التى بعدها هى الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله : أى فى باطنه .

(٢) ن فى م . والخَلة : الحاجة والفقر .

(٣) م : أرى .

(٤) ن فى م .

تنبه لبرد وإيقاد حَـرٍ ... إذا رقَدَتْ عنك عينُ الخُطـوبِ

ولا يخدعنَّك بِشرُ الزمـان ... فوجهُ الزمان سريع القُطُـوبِ

فبررته بعد اللجاجة فمضى وبكّر يقول السؤال إلا عند الحاجة منكر . (١)

فأعطيته فعاد في اليوم الثالث . فقلت : زدني ، فقال : اعذرني فالفقر باعث . فناولته شيئا وقلت : لله أسك . ولا تجعلني بإذا الدهـاء دم ضرسك . فعاد فقلت : قد أعطيتك سرارا فأرسل عينيه بالبكـاء مدرارا . ثم أنشد (٢) :

٦٨ ـ ب /رأيتك تكويني بميسم منّـةٍ ... كأنك قد أصبحت علة تكويـني

وتطويني الحقَ الذى أنا أهله ... وتخرج فى أمرى إلى كل تلويـن

فمهلاً فلا تمننْ علىّ فبُلغة ... من العيش تكفيني إلى يوم تكفيـني

(٣)

(ثم كرر) السؤال ، فقلت له : أصلح الله شانك ، فصاح بى شخص أن الرَدّ قد شانك . ويحك اشكر من أفقره إلى المشى (وأفقرك) . وأماته بالعُدم وهو حىّ وأنشرك . وما قدر كِسرة تعطيها . أو ما سمعت أن الرب يُربيها . فيراها صاحبها كجبل أُحُد . أفيرغب عن مثل هذا الخير أحد ؟ واعجبا (٤) للقصة (كانت قليلة فكثرت . وفانية فبقيت .

---

(١) م : ثم عاد .
(٢) م : وأنشد .
(٣) م : فكرر .
(٤) م : وواعجبنا .

(١)
ومحفوفة فحفِظت . أما علمت أن الصدقة إذا صَدقَتْ في إخراجها نفسُ تقىّ .
(٢)
تَقِى ميتة السوء وتطفىء غضب الرب ؟ إن اللقمة إذا أكلت صارت
(٣) (٤)
أذىً وقبائح في الحشى . وإذا تُصدِق بها صارت إذا مدائح عند العرش .
(٥)
إن تطوعات البدن لا تتعدى المتطوع . وإن نفع الصدقة متعدد متنوع . إن مقيم
(٦)
جسد الفقير بأسباب صِلاته . شريك له في ثواب صَلاته . ومن فطر صائما قد
(٧)
صبر إلى عِشائِه من فجره . فله مثل أجره . تالله لقد عَدِمَ عمر الغُمر . إن الصدقة
تزيد في العُمْر . ثم إنها والله سريعة الخَلف . وحافظة بعد الموت للخلف .
(٨)
واعلم أن إنفاق كل حَبّة . يُثمرُ لك الوفاق والمحبة . (في كل سنبلة مائة حَبَّة)
(٩)
٦٩ - أ / ثم قدّر أنك لا تُثاب على هذه اللقمة . أين الحنوّ على الأخ والرحمة ؟ (هان
(١٠)
على الأملس ما لاقى الدَّبِر)، قلت : فما قدر لقمة لا يبالى بها أحد . حتى تصير
(١١) (١٢)
كجبل أُحد . فقال : زادت النسيئة في قدر الثمن . ثم قال : قد كان
(١٣)
حاتم الطائي كافرًا . وكان يطعم حاضرًا ومسافرا . فإذا فضلت لقمات
القاهن على الرمل . وقال : إنهن جارات - يعنى النمل .

---

(١) أ ، ت ، م : ومحفوظة ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويقال حف الشمع : ذهب أجمع ، وحفت المرأة وجهها : أزالت ما عليه من شعر ، وهنا محفوفة أي زائلة .

(٢) ن في م .
(٣) م : الحشر .
(٤) أ ، ت : ضاعت .
(٥) أ ، ت : متعد .
(٦) زفي أ ، ح : بها .
(٧) أ ، ت ، ح : علم .
(٨) سورة البقرة من الآية ٢٦١ .
(٩) أ ، ت : لا يثاب .
(١٠) يضرب مثلا في سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه (القاموس) .
(١١) النسيئة : الدين المؤخر .
(١٢) ن في م .
(١٣) م : لقيمات .

وكان الصالحون (١) يؤثرون إلى الإيثار ولو (٢) رصاصة . (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (٣)) .

كان الكرام وأبناء الكرام إذا ... تسامعوا بكريم ناله عــــــدم

تسابقوا فيواسيه (٤) أخو كـــــرم ... منهم ويرجع باقيهم وقد ندمـــــوا

فاليوم صاروا يعدون الندى سرفا ... وينكرون على المعطى إذا علمـــوا

فقلت : والله لقد وصلت كلماتك إلى سمع قلبي فوصلت . وأسرت إلى سرى فسرّت وأسرّت ، ووكفت سحائب نفعها فما كفّت حتى كفت ، فرعى الله شــــفة شقّت منها هذه البلاغة فشقت . قلت : فدعني أكون في الصحبة . فقـــال : ودّعني فما تصبر على الغربة . فالزم لفعل الخير مكانك . وأطعم البرّ إمكانـــك . واقرض ربك (٥) . فقد ربّك . وعامل مولاك ، بما أولاك . ولا تردنّ سائلا بـــلا . فإنه موت عنده بل بلى . ومتى أدمت الصدقة فلا بلا . فاجعل لا بلى . خذ هذه / الوصية إليك ، والسلام عليك . قلت : فما اسمك ؟ فقال : اســــمى ٦٩ ــ ب
مشتق من العقال . قلت : فأنت العقل ، قال : يقال . ثم انحــــرف فانحرفت . فبدا (وأريقت) .

---

(١) أ ، ت : كان . (٢) الرصاصة : الحجر .

(٣) سورة الحشر آية ٩ (٤) م : فيســــاويه .

(٥) ربك : ملكــك .

تفسير غريبها :

قوله راغٍ وصاهِل : يقال رَغا البعير وصهل الفرس ، والشميلة : بقيّـة (١) الطعام ، والخطيفة : دقيق يذر على اللبن ثم يطبخ ، والقطيفة : واحدة (٢) القطايف المأكولة ، والوكيرة : طعام يصنع عند (بناء البيت) ، والخزيرة : (٣) لحم يقطع صغارا على ماء كثير ودقيق ، والبحيرة : اللبن الحليب يجعل عليهن السَّمْن ، والنكيلة : سويق وتمر قد بُلّا بلبن ، والحسيلة : حشف (٤) (٥) النخل ، والوثيفة : اللبن (المحض يسخّن) ، والنَقيْعَة : طَعَامُ القَادِمِ (٦) (٧) من سَفَرِهِ ، والنخيخة : زُبْد رقيق ، والبسيسة : سويق أو دقيق يُثَرّ بسمن (٨) (٩) أو زيت ، والرتيكة : تمر يعجن بسمن وأقط ، والنخيسة : لبن العنز والنعجة يجمع بينهما ، والقطيبة : لبن الإبل والغنم يخلط ، والعصيدة : سميت بذلك لأنها تعصد وتلوى ، واللهيدة : الرخوة من العصائد ، والفريقة : تمر وحُلبة يجعل (١٠) (١١) للنُفساء ، والجليحة : عُصَارة (نحى سمن) أو لبن أنقع فيه تمرٌ ، والسخينة : (١٢) التى فيها نوع سُخن ، والخضيمة : أن تطبخ الحنطة بالماء ، والضبيبة : سمن (١٣) وربّ ، والوهيسة : أن يطبخ الجراد ثم يجفف ثم يدَق فيقمح ، والخريقة : ٧٠ ـ أ ماء يغلى ثم يذر عليه الدقيق ، والعبيثة : الأقط/يفرغ رطبه على يابسه

---

(١) أ ، ت : من .

(٢) م : البناء .

(٣) م : والبجيرة .

(٤) أ ، ت : الوثيعة ، م : الوثيقة . أما الوثيفة التى أثبتناها فهى من وثغ فلان الثريد فأى رد بعضها على بعض .

(٥) م : المخض بسخل .

(٦) م : سفر .

(٧) م : بثير .

(٨) م : والربيكة .

(٩) أ ، ت : والنحيسة .

(١٠) م : يخى السمن .

(١١) م : نقع .

(١٢) م : والضنينة .

(١٣) م : والحريفة .

حين يطبخ ، والفليقة : الداهية ، والحليقة : ما يحلق الأموال ، والشعيلة : فتيلة : فيها نار ، والآنة : الشاة وهي الثاغية ، والحانّة : الناقة ، والهُبَع : مانتج في الصيف ، والربع : مانتج في الربيع ، والعاقطة (١) : الضَائنَةُ (٢) ، والنافطة : المَاعزة ، والسنخ : المتغير الريح ، والغاب : الذي قد بات ، والمذيق : الذي يُخلط به الماء ، والطلنفح : الجائع ، والهلع : الجدي ، والهلعة : العناق . ويقال ماله سنغة ولا منعة : أي ليس له شيء ، والسبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، والحيص والبيص : الحركة ، والقذعطة ، والقرطعبة : خرقة ، ومعنى سجيس وعجيس : آخر الدهر ، والدريس : الخلق ، وأفقرك : جعلك تركب فقار الظهر ، وأريفت : طلبت الريف .

- المقامة الحادية والعشرون -

في ذم البخل (والطعام وذكر المريدين) (٢)

شاعت هموم قلبي لبَلايَا بلا كيل اعترت ، باعت فيها الغمومُ لبيّ طول الليل واشترت ، كلما قلت : قد قرُب مجنون الصبح من ليلى يستأخر (٣) ، فظننت ليلى ليلاً بلا آخر ، فعلمت أنه ما يُسرِّ وما تُمرِّ (٤) إلا الواعظ ، (فبقيّت الفجر) وبقيتُ الاحنا (٥) .

---

(١) ت : والعاطفة . (٢) ن في م .

(٣) أ ، ت ، م : ومايقرو ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) م : فنغيبت الفجر . (٥) م : اللاحظ .

(١)
وصرت أن أبكر ، إلى مجلس مذكر . فلما فروز الصبح ذيل الظلام تأهبتُ .

فلما قضيت فرض الصلاة مع الإمام ذهبت ، فإذا (هلوف) قد تصـــوّف ،
(٢)
وعليه بُردٌ (مفنوّف) . وبيده عكاز مجوّف . / فقام واعظا وخوّف . فجال ٧٠ ـ ب

فى بيداء المعانى وطوّف . بينا هو فى شأم العبارات كوّف . فقام إليه جِلْفٌ جافٍ

(بجباجة) ، فقال له الشيخ : ألك حاجة ؟ فقال : مسألة من

دِقاق الأصول . فقال : لا تزاحم حقائق الفصول . سُلّم السلامة للتسليم .

وعقد المستسلمين سليم . قال : إنما هى فى القضاء والقَدر . قال : ومن
(٣)
حام حول ذاك الحمى فقدَر ؟ قال : كيف قضى علىّ وعاقب ؟! قال : له الحكم
(٤)
مدح أو عاتَب . قال : ماشفانى هذا المقدار . قال : أمرنا بالسكوت عند
(٥)
ذكر المقدار . فاكنف بهذا ولا تمارنى . فكم قد لقى فى هذا (مارنـــى) .

واقبض على وصيّتى (بأسرار الكف) فما للأسرار مثل الكف . الكلام فى القـــدر

بحر من خاضه غرق ، عرضه لا يقطع بالسباحة ، وماؤه لا يروى من عطش ، فجُـز
(٦)
على شاطئه ، واترك البحر رهوًا ،قيل له : فقد كانت العقائد مَشْـــرَعة

صافيةً فما الذى كـدّر الوِرْد ؟ فقال : اختلاف الدلاء . فقطع الكــلام

---

(١) فروز : اختلط نور الصباح ببقايا الظلام .

(٢) ت : فجباء .
(٣) ت : حمى .

(٤) م : مبرح .
(٥) أ ،ت : فاكيف .

(٦) زفى ت : كان .

فقير . فقال : ياقوم مالي نقير(١) أخرجني إلى سؤالكم الجوع .
وإلى أشالكم الرجوع . فقال الشيخ : العقر داء الكرام(٢) . فرحم الله
من واسى هذا الغلامَ ، فبادروا الأرباح(٣) في هذه التجارة . فسكتوا
كأنّه كلّم حجارة . فقال الشيخ :

أرى إخوانَنا أثروا ولكن ... ثراؤهمُ على التحقيق فقرُ
لأنهم يخافون المرجّى ... كأنهمُ حُبَارى(٤) وهو صَقرُ

٧١ - أ / ولئن قلنا أضيفوا الناس واقروا ... ففي آذانهم من ذاك وَقْرُ

ثم بالغ في ذم البخلاء وأنشد :

خُلقوا وما خلِقوا لمكْرُمة ... فكأنهم خُلقوا وما خُلِقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكأنهم رزقوا وما رُزِقوا(٥)

ثم قال لهم : هذا المسكين ماذاق الليلةَ (لما جا) ولو علم مثله لما جا .
إن البخل بالطعام . من أخلاق الطّغام . وإن العقلاء واسّوا بقدر طاقتهم ،
ولم يتناسَوا قرب فاقتهم . هذا لأن عادات السادات . سادات العادات
وشيم الأحرار أحرار الشيم . فقام رجل فحثَا له(٦) ، من (الحثالة)

---

(١) النقير : جذع ينقر ويجعل فيه كالمراقى يصعد عليه إلى الغرف . أو خشبة تنقر فيتخذ فيها نبيذ من التمر ونحوه .

(٢) أ ، ت : الفقر . (٣) ت : الأرواح .

(٤) الحُبارى : طائر طويل العنق رمادى اللون على شكل الإوزة ، المفرد والجمع فيه سواء .

(٥) زقى م . (٦) فحثا له : غرف .

فقال الشيخ : لو كنتم بالخَلَف (١) تُصدِّقون ، ماكنتم بالخُلْف (٢) تصدّقون . (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) (٣) ، فأشرف جار للمسجد عليه ، وضمن جميع المطلوب عليه . فكان بين وعده وإنجازه (لام عليها ألف) (٤) ، فألفينا (٥) شخصا للمعروف قد ألف ، فخرّق للعجلة سجوف الكِلّة (٦) . وقال لغلامه :

كِلْ له . . . فهال عليه من الجيّد ماهال . فرأينا من ذلك الصيد ماهال .

فقال الشيخ : السليقة (٧) خليقة . وهى بالكرام خليقة . والنحيزة (٨) غريزة (٩) ، وهى فى الخَلْق عزيزة . لا يقول (١٠) المَجْدُ والحرباه ، حتى يصيح المال : واحرباه هيهات أن يحسن المدح حتى يُهزَلَ الكيس . قال (١١) : فبماذا أداوى البخلَ ؟

٧٠ ب فقال : اعلم أن مالَكَ ما أتلفت . ومالَكَ ما / خَلّفت ، وتيقّن أن البخيلَ فقير لا يؤجَر على فقره .

يُفنى (١٢) البخيل بجمع المال مدّتَهُ ... وللحوادثِ والوراث مايَـــدعُ

كدودة القز ماتبنيه يهدمُهَـــا ... وغيرها بالذى تبنيه ينتفِـــعُ (١٣)

ياهذا (١٤) الملق يدلكعى التصدّق على جميع الأحياء ، حتى على أحياء الموتى ، وإذا جُزْتَ على المحبّسين فى القبور ، فلا تبخل بآيتين (١٥) (فإنها صدقة

---

(١) الخَلَف : العوض والبدل . (٢) الخُلف : المحال الذى ينافى المنطق ويخالف المعقول .

(٣) سورة البقرة آية ٢٦٧ .

(٤) جميع النسخ لام على ألف ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، فمن كلام العرب قولهم (لم يكن إلاّ كلا ولا) يريدون سرعة الإنجاز .

(٥) م : فألفيناه . (٦) السجوف : جمع سجف : أحد الستربن المقرونين بينهما فرجة .

(٧) م : بالكرامة .

(٨) م : وبالنخيزة ، أ ، ت : والنجيزة . والنحيزة : الطبيعة .

(٩) ح : عزيزة . (١٠) ح : ولا يقول .

(١١) ح : فقال تأمل . (١٢) م ، ح : يعنى .

(١٣) ن فى م . (١٤) أ ، ت ، ح : إذا .

(١٥) أ ، ت ، م : باثنتين .

سـهلة) واجمع لِقلعَةِ (١) الحبس (٢) مايكفيك أيامَ الحِصَار قال : زدْني زادَك الله (٣) . قال : اعلم أن القدرة بَرْقٌ خُلَّب ، والدولة ريح قُلَّب .

إذا هبَّت رياحُكَ فاغتنمها ... فإنَّ لكلّ عاصفةٍ (٤) سكونُ (٥)

ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدرى السكون متى يكونُ

بادِرْ (بالعافية) العافية . واغتنم فى العيشَةِ الصافية العطية الضافية ، فستسفى (٦) على قبرك سافية . وتنصب موازينك ناقصة أو وافية) . (يومئذ تعرضون لا يخفى منك خافية (٧)) . فقال السائل : إنى قد أسرنى الهوى ، وكلما بنيت عزمًا هوى . فقال : دُرْ مع هواك باللطاف فى دار المداراة فإن شَلَّ فانشَطْ ، فقال : قد تلف عمرى . فكيف أتلا فى أمرى ؟ فقال : من خَرّق ثوب إيمانه بالذنوب ، فليرقعه بالاستغفار (٨) ، أنت تجمع نَوَى المعاصى (٩) ، وقالب (١٠) الجزاء فى الكفةِ (١١) ، قال : قد تملكنى عشق الدنيا فأذلّنى (١٢) ، فقال : (١٣)

٧٢ ــ أ / وكنا نعشق الدنيا قديمـــا ... ولكن لا سبيل إلى الوصَـــــال

ويحك تَعَزَّ عن الدنا تَعِزّ (١٤) ، أنت تحزن إذا فقدتهـا وما يسـاوى

---

(١) م : فالصدقة سهل .
(٢) زفى ح : هـذا .
(٣) زفى ح : العزيز الغفار .
(٤) ح : خافقة .
(٥) فى البيت إقواء فمن حق (سكون) أن تكون منصوبة خبرًا لإنّ .
(٦) تسفى الريح : تذر التراب ، ومنها الريح السافية .
(٧) سورة الحاقة آية ١٨ .
(٨) م : إن .
(٩) ح : وتـاب .
(١٠) م : وقد .
(١١) أ ، ت : غسيق .
(١٢) ح : فهل تعرف دواء عليه فقد لنى .
(١٣) البيت للمتنبى وروايته :
ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصـــــال
(البيتان فى كتاب شرح ديوان أبى الطيب المتنبى للعكبرى ٣ / ٨) .
(١٤) ح : فى .

البيتُ البكاء . إذا بقى لك (من الدنيا) (١) مايقوت ، فلا تيأس (٢) على مايفوت

إذا رضيت بميسورٍ من القـــوت ... بقيتَ فى الناسِ حيًّا غير ممقوت
(٣)
ياقوتَ يومى إذا مادَرَّ خِلْفُك لـى ... فلستُ آسَى على دُرٍّ وياقـــوت

فقال : دُلّنى على الجّاده . وداونى بالحادة . فقد وثقت من الآن بحزمى ، وأوثقت مالا ن من حزم حزمى . فقال : علائقك (٤) عوائقك فتفردن ، شَمِّر فى جادة الجِد زيلا . وادّرع فى طلب الفضائِل ليلا ، ودع لطالـــب السعادة سُعْدى ولُيْلَى . ويحك إنه من طلّق الدنيا بصدق عزم كرهـــت الآخرة أن يبيت (٥) عَزَبًا فعجّلت الخِطبة ، فقال : كم أُطلّقها وأُطْلِقُهـــا وتعود إلى البيت ؟ قال : علمت منك السُّريحيّة (٦) فوكّل العزم وقد بِتَّ أنـــت (٧) مشغولاً (٨) عن عالَم القلب بعالم النفس ، وعن مطلوبات الروح بشهوات الحِسِّ . إنما همّتك بيت (٩) قد شِـيد ، أو بيتٌ (١٠) من نشـيد . تعجب (١١) بِبُرَدِه . وتُحجب (١٢) ببرده . وتستولى موانىء الكسل ، وإبَرُ النحل دون العسل . تالله لـــو تنقلت على (عَيْهَمُوس) (١٣) العزم (وجعلباة) (١٤) السَّير (وَعُيسَجُورِ) (١٥) القصــد (وهرجول) (١٦) الطلب ، (وشمعلة) الجدّ ، ووصلْتَ (الديجور) بالضُّحَى

---

(١) زفى ح .
(٢) ح : تأسى .
(٣) ح : قوسى .
(٤) أ ، ت ، ح : فتفرزن .
(٥) م : تبيت .
(٦) م ، ح : السريجية . والسريح : السهل من الأشياء .
(٧) ح : وأنت .
(٨) أ ، ت ، ح : مشغول .
(٩) م ، ح : بيت .
(١٠) ح : من شـيد .
(١١) أ ، ت : ببيت .
(١٢) ح : تتقلب .
(١٣) أ ، م ، ت : عيلموش . م : عيلوس .
(١٤) ت : جلعباة .
(١٥) وهرجاة ، ح : وهرجاب ، م : وهزجاة .
(١٦) م : وشـغلة .

لانقطعت (الديمومة) (التَذَفُ) لكنك قنعت (بجد بار) إلا دبار عن (١) (٢)

٧٢ـ أ (العرمس)/ فبعث الإغذاذ بالفتور ، فقرأ بين يديه قارئ سورة (هل (٣) (٤)

أتى) فقلت : ياسيّدى : مشكل قد أتى ،كيف ذُكِر فى هذه السورة (٥)

كل سرور ،ولم يتعرض لذكر الحُور ، فقال : هذه نزلت فى مدح أهل (٦) (٧)

البيت ، فنقص من القصيد ذاك البيت . ولذلك سببان .

أحدهما : أنه لم ينغِّص عيش فاطمة بذكر الضرائر . (٨)

والثانى : أن الحور مملوكات والمملوكات لا يذكرن مع الحرائر . فقرأ (٩)

آخر : (والصبح إذا تنفس) ، فقال الشيخ : فارقه المتهجدون فسدّ (١٠) (١١)

الصُعَداء ، فاذا حَمامة تصوّت فانزعج الشيخ ، وقال : (١٢)

يارعى الله حمامات اللوى ... إنها تشدو الاغانى فتجيد

(جمعتنا روضة منسوجة ... فوقها من زَهر الروض بُرود (١٣) (١٤)

فتوافقنا فلى منها غِنا ... ولها منى نشيج ونشيد)

فظللنا كلنا فى طرب ... نحسب الأرض بنا منه تميد (١٥) (١٦) (١٧)

وتفرّقنا وكل واجد ... منثنٍ ; منه إلى الآخر جيد) (١٨) (١٩)

أتمنّى لو أعادت سجعها ... وتمنّى أن ينادى يعود (٢٠) (٢١)

فقام مُريد يبكى ويقول : ذكّرتنى أيام بدايتى . فواحنينى

---

(١) م : بجد بار . (٢) ح : الأعداد .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) سورة الانسان آية (١) .

(٤) ن فى م . (٥) أ ، ت ، ح : بذكر ، م : لتذكر .

(٦) م : ذلك . (٧) ح : شيئان .

(٨) ن فى م . (٩) ن فى ح .

(١٠) سورة التكوير آية ١٨ . (١١) م : جماعة .

(١٢) ح : فأزعج . (١٣) م : ولى .

(١٤) ن فى ح . (١٥) م : فتفرقنا .

(١٦) م : واجد . (١٧) ن فى ح .

(١٨) ت : أجادت . (١٩) ح : شجعها .

(٢٠) ز فى ح : القوم . (٢١) م : فواحيبتى .

وواحسرتي (١) • (فقال الشيخ) (٢) :

دعها لك الخير وما بدالهـا ••• من الحنين ناشطًا عِقالَهـا

ولا تَعُقْها عن عقيق رامـة (٣) ••• فإنها ذاكرةٌ إنالَهـا (٤)

ولا تعلّلها بجوّ بابـل ••• فهو أهاج بالجوى بلبالهـا

نشدتُك اللهَ إذا جئتَ الرُبـا ••• (نرِدُ أضـاها) (٥) واستظلّ ضالَهـا (٦)

وناح الوُرقَ بشجوٍ (٧) ثاكـلٍ ••• أطفى لها (٨) ريبُ الرّدى أطفالهـا

فقام مريد آخر فاعتنقا (٩) يبكيان • فصاح الشيخ : ياهذان :

اليمين (١٠) يا أيدي المطايا البينـا ••• لا يتشكين (١١) شوقك (١٢) البطينـا

يا حاديها عن يمين حاجـر (١٣) ••• خُذا بها (١٤) عن حاجـر (١٥) يمينـا

حلّا على وادي الغضا نسُوعها (١٦) ••• وأرخيا برامةَ الوَضينـا (١٧)

رِدَا بها ماء العذيب علّـه ••• يشفي ويُطفي داءَها الدفينـا (١٨)

واستخبرا (١٩) بالجزع أنفاسَ الصَّبا ••• أينَ استقلّ الجيرةُ الغادونـا ؟

(٢٠)

فقام مريد آخر فصاح :

آه والشوق ما تأوّهتُ منـهُ ••• لليالٍ بالسّفح لو عُدْتُ أُخْـرى

قبّلوا ذلكَ الرمـادَ تُصيبـوا ••• فيه قلبي إن لم (تصيبوا الجَمـرا) (٢١)

فقام آخر يُعوّلُ وهو يقول :

---

(١) م : وياحسرتي • (٢) ن في ح •

(٣) رامة : في طريق البصرة إلى مكة (معجم البلدان) • (٤) ح : أثقالها •

(٥) ح : فرد ضالها • والأضى ، والأضاة : المستنقع من السيل وغيره (القاموس) •

(٦) الضال : نوع من الشجر • (٧) أ ، ت : يشجو •

(٨) م : الذي • (٩) زفي ح •

(١٠) اليمين : يطلق على عدة أماكن منها واحد قرب المدينة وهو المقصود •

(١١) م ، ح : لا يتشاكا • (١١) م : توقد • (١٣) ح : غامر •

(١٤) أ ، ت : جدابها • (١٥) ح : حاجز •

(١٦) ح : شيوعها ، وتسوع الإبل : تخلى بلا راع •

(١٧) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، ولا يكون إلا من جلد •

(١٨) ح : البطينا • (١٩) أ ، ت ، ح : استخبر •

(٢٠) ح : قد غلب عليه الحال ، فأنشد من صميم الفؤاد وقال •

(٢١) م : تصيبون جمرا •

مَن لِقَلْبٍ هائم دنِـــفٍ ... كلما سَكَّنته قَلِقَـــا

كان لي قلب أعيش بـــه ... فاصطَلى بالنار فاحترقا (١)

أنا لم أُرزَق مَودتَهـــم ... إنما للعَبد مَارُزِقَـــا (٢)

فصاح الشيخ وقال :

٧٣ - ب /ضُمِّنّا يومَ تنادَوْا للنـــوى ... موقِفٌ يحرِقُهُ من عشِـــقا (٣) (٤)

مُلتقى حُمَّ وخِفنـــا أنـــه ... آخرُ العهدِ لناعِب الملتقى (٥) (٦)

فتشاكينا الذى حَلَّ بنـــا ... وبردنا بالدموع الحُرَقـــا

علّلونا بِلِقاءٍ نافـــع ... إننا للبُعد كالشيء اللَّقا

وخذوا أرواحَنا خالصـــةً ... وذَروا في كل جِسم رَمَقـــا (٧)

وارحموا من تنقضى أيامُـــه ... حسراتٍ والليالي أرَقـــا

(٨)
ثم نزل مسرعا فأسرعت (إليه وأجدتُ . (وَرَأْتُ) (ودنقست)

(وأسجدتُ) ، فإذا أبو التقويم فشكرت الله وسجدت . فقلت له : إن أنعمت (٩)
بالمرافقة ؟ فقال : ماتخلو من منافقة . وأنجد (وأعمنت) . وأشـــأم
(١٠)
ويامنت .

تفسير غريبها :-

(١١)
بقّيت الفجر : انتظرته ، والهلوف : الهرم ، والغوف : المخطـــط ،
(١٢)
والبجباجة : السمين الثقيل البدن ، والمارن : الأنـف .

---

(١) ح : واحترقا .
(٢) ن فى ح .
(٣) أ ، ت ، ح : جم .
(٤) م : يطـيب .
(٥) م : فتشواعنا .
(٦) م : بردونا .
(٧) ح : غمرات .
(٨) ح : وأحدقت فرأت إليه ودنقشت .
(٩) ح : فأنجد .
(١١) ح : والغرط .
(١٠) ويامن : ذهبت إلى اليمن والشائع أيمن .
(١٢) ح : والبحباحة .

وأسرار الكف : الخطوط التى فى باطنها (١) ، واللماج (٢) : الشئ يقال : ماذقت لماجًا (٣) أى : ماذقت شيئا ، والحُثالة (٤) : الشئ الردئ (٥) ، والسليقة : الطبيعة ، والعافية : السؤال ، والعيطموس (٦) : الناقة التامة الخلق الحسنة ، والجلعباة (٧) : الشديدة وكذلك العرمس (٨) ، والعيسجور (٩) : الناقة الشديدة ، والهرجول (١٠) : الطويلة الضخمة ، والديموة : الأرض القفر ، والقذف : البعيدة (١١) ، والمشمعلة : السريعة ، والديجور : الليل ، والجديار (١٢) : المنحنية / ٧٤ - أ

الهُزال ، والأغذاذ (١٣) : الإسراع ، ورأرأت : برّقت عينى ونحوه . دنقست (١٤) ، وأسجدت (١٥) وأعمنت : ذهبت (١٦) إلى عُمان .

- المقامة الثانية والعشرون (١٧) : (فى حسن الصحبة والمداراة) (١٨)

بتّ ليلة أسير الغموم فى البيت ، وقلبى حسير بالهموم كالميت . فطرق الباب كفّ طارق ، وقال : ضيف . فقلت : من لى بوكف بارقٍ وكيف ؟ . فدخل ذو هَدْمَلٍ (١٩) (قد شسف) (٢٠) . فقلت : بدر ليلتى قد خسف ، فتلمّح (٢١) ضيق معاطنى ، وتلمّح ريق باطنى . فقال : (يازول) أنا (زَوْر) ، والتول على البواطن جَوْرٌ . فأغردته (٢٢) فى صُفّة ، وأبردته (٢٣) فى أهل الصُفّة (٢٤) ، فاجتمع للبَرد كأنّه

---

(١) م : بطنها
(٢) ح : واللماح .
(٣) ح : لماحا .
(٤) ح : والختالة .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : والعنطموس .
(٧) م : والجأجاة .
(٨) أ ت : والعسجور ، ح : والعيسجون .
(٩) ن فى ح .
(١٠) أ ، ت م : والهرجاة ، ح : والهرجانة .
(١١) ح : الشديدة .
(١٢) ح : والحدبار .
(١٣) ح : والاغراد .
(١٤) م : ودنقست ، ح : ونفشت .
(١٥) ح : وأسحدت .
(١٦) ح : أى ذهبت .
(١٧) ح : المقالة .
(١٨) ح : فى أسير الغموم .
(١٩) الهدمل : من شعره غزير أشعث .
(٢٠) ح : قد شيف ، وشسف : نشف .
(٢١) م ، ح : وتلمح .
(٢٢) ح : وأغردته .
(٢٣) أبردته : ألبسته البُرد .
(٢٤) أهل الصُفّة : كانوا أضياف الإسلام ، كانوا يبيتون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (القاموس) .

قـة (١) . وأنشد :

إياك أن تزدرى الرجال فما ... يدريك ماذا يجنه (٢) الصدف

نفس الكريم الجواد باقية ... فيه (وإن مس جلده) (٣) عجف

والحر وإن ألم به الـ ... ـدهر ففيه الحياء والأنف

فصحت بخادمى (٤) : ياكافور ، فقدم لنا قدرا (٥) غمور . فقلت : ويحك أغرف . فأعرض عنا وأبى ، ولم (يغرف لنا) (٦) ، فقلت للشيخ : أسمعنى ذمه فالكلام يشفى صدرى ، فقد حيرنى هذا الغلام فى أمرى . فزفر الشيخ لما مر - زفرة القيظ . وكاد يتميز من الغيظ . (وقال : تعلم على غلامك كظم الغيظ) (٧) ، ثم بادأه فناداه .

أكافور قبحت من خادم ... ولا قتك (٨) سرعة جائحة

حكيت سميك فى برده ... وأخطأك اللون والرائحة

فاستعدت (٩) أنا بخدمة ضيفى ، وأعددت للخادم سوطى وسيفى . ثم دعوت جماعة كانوا يفطرون عندى ، فأسنيت طعامهم (١٠) ونسيت (١١) عبدى . ثم حن قلبى إليه فصالحته . وعفوت عن جناية يديه وسامحته . فقال : منذ ساعة لدى (١٢) تناصيتما (١٣) . ولكن علام ما تواصيتما .

---

(١) أ ، ت ، م : فقه .
(٢) ح : تجنه .
(٣) أ ، ت ، ح : وإن كان سنه .
(٤) ح : لخادمى .
(٥) ز فى ح .
(٦) أ ، ت ، م : يعرف .
(٧) ن فى م .
(٨) أ ، ت : ولاقت .
(٩) ن فى م .
(١٠) خ : طعامهم .
(١١) ح : وأنسيت .
(١٢) تناصى القوم : أخذ بعضهم بنواصى بعض فى الخصومة .
(١٣) ز فى م .

من بعد ما دَبْدَبْتُ في دَسْتِكُم ... وصرتُ من أجلكُمْ شُنْعَهْ
أخرجتماني وغَرَرْتُما ... صدّقتما قد ماتت الصنعةْ

ثم قال : العجلةُ والندامةُ فرسا رِهان . (ثم قال : كلام فرسا رِهان) . ثم جعل يقول : لا بأس بعد اراة من تقاسيه . فإن المفوّ يلين من قاسيه . فلما أكلوا تناولوا بالأصابع ثم بالراح . وشغلوا جميع المَسامِعَ بحديث الأفراح . فتناول الشيخ ناقةَ الجوع لقمات ثم (شَق) . وقال : أعوذ بالله من الشره (والسَّنَق) . فقلت له : فما الذي تؤثر من الحَلْوى قال : السَّلْوى . فازداد منها وقال : لا باس . فإن فيها شفاءً للناس . فلما فرغ فغرفاه بالشكر . فقلت : لعلك من هواه في السكر . فقال : أعوذُ بالإله من كلمة النُّكْر . إن الشَّمُول تبدّد شمل الدين . وليست من شأن الفُطَناء ولا المهتدين . كم بين معروفٍ وأبي نواس . هذا كاسٍ بالزُهد ، وذاك شانَتهُ الكاس . ثم ما لمن تقرقف (والقَرقف) ؟ فلما رَأى الآكلين قد لعبوا وأشروا . قال : (فإذا طعمتم فانتشروا) . ثم آبَ ليذهبَ / فقلت : مافيها مذهَب / (قد عَرض) 75 ب

---

(١) م : ديدبت .
(٢) م : لي .
(٣) ح : وشتكم .
(٤) م : وغرزتما .
(٥) ن في ح . والرهان الأولى : المخاطرة ، والثانية من الرهن .
(٦) ح : الأسماع .
(٧) أ ، ت ح : شنق ، م سنق .
(٨) ح : قلت .
(٩) ح : فقال .
(١٠) ن في ح .
(١١) م : فوافاة .
(١٢) ت : سكره .
(١٣) م : بالله .
(١٤) أ ، ت : السكر .
(١٥) الشَّمُول : الخمر .
(١٦) ح : يبدد .
(١٧) م ، ح : وهذا .
(١٨) تقرقف : أصابه البرد وآلمه حتى أصدمت ثناياه بعضها ببعض .
(١٩) سورة الأحزاب من الآية ٥٣
(٢٠) ح : أتى .
(٢١) م : قلت .
(٢٢) ح : مالها .
(٢٣) ح : وعرض .

(١)
لى أن تبيت • فقال : لا غرض لى فى المبيت • فشمّر للرحيل ذيله • فقلت :
إنما هى ليلة • فقال : إن شكر المنعم مُستحِق • ولك بما فعلت حـــق •
(٢)
فلما أُمسيتُ أُمسيت لسمرى خلقا • (فزهزق) منى حتى استلقى • وقـــال :
(٣) (٤) (٥)
أتخنق زمانك فى حديث الكذابين • لقد قمت فى مقام غَبىّ غبين • احــــذر
(٦) (٧)
مَن إذا قلت : هات • جاء بترهات. فقلت : إن المُحدِّث يحب الحديث قال :
(٨)
(٩)
فانا أُسرُد عليك القديمَ والحديثَ فقلت : أَنِسْنى أُنْسَ الأَفّاك • وحدثنى لا رضّ
(١٠)
الله فاك • ثم قلت له : عندى مسائل • فقال : ولك عندى وسَائِل • فقلــت :
(١١) (١٢)
(١٣)
وكيف أُزوّدُ علمك • قال : سَلْ وأحضر فهمك • وقل ما بدا لك • (وقد بدالك)
(١٤)
قلت : يعترينى غَم • لا أجد منه مخلَصا ويأخذنى هم • فقال : من عَصَى قُـــرِع
بعَصا • ومن هَمّ عوقب بهم • قلت : ماتقول فى صحبته الإخوان؟ فقال : وهـــل
(١٥)
بَقِىَ الإخْوَان .فعاشر الناس بالظاهر والإعلان • ولا تطالبهم بخلوص السرائر
(١٦)
والجنان • فقد دخل المخلصون فى خبر كان •

همومُ زمانى فى أمـــورٍ كثـــيرة ••• وهمّى من الدنيا صَديقٌ مســاعدُ
(١٧)
نصير كروحٍ بين جسمين فُرّقـــــا ••• فجسما هما جسمَانِ والروح واحــدُ
(١٨)

---

(١) م : قال •
(٢) أ ، م : استلقى •
(٣) ح : اتبين •
(٤) أ ، ت ، م : بحديث •
(٥) ح : غنى •
(٦) أ ، ت ، م : الحدث •
(٧) ز فى م •
(٨) ح : وأنـا •
(٩) ح : لافض •
(١٠) م : ولكـن •
(١١) ح : فكيـف •
(١٢) أ ، ت : أروز ، ح ، م : أزور ولعل الصــواب ما أثبتناه •
(١٣) ن فى م ثبت
(١٤) م : لــه •
(١٥) ن فى ح •
(١٦) ت : حـيز •
(١٧) ت ، ح : يصـير •
(١٨) ح : والقلب •

(قلت : أو أعاشر (١)) مَنْ ذا وَقْتُهُ . قال : نَعم باشِرْ فماذا وَقتُه . إنك إن طلبتَ الصَّحيحَ لم تَجِدْ ، وإن (طالبْتَ الشَّحيحَ (٢)) لم يَجُدْ .

٧٥ ـ ب
دَعْ العِزَّ مطويًّا على ماذَممتَــهُ ... ولا تنشر الداءَ العضالَ فتَنْدَمَـــا
إذا العضوُ لم يُؤلمك إلاّ قطعتَه (٣) ... على مَضَضٍ لم تُبقِ (٤) لحمًا ولا دَمـــا

ويحث إن العاقل (٥) يُدارى كل شخصٍ بما يصلح له ، فإنَّ صُحبةَ العاقـــل للبهائم أحوجت الفصح أن يقول للذُّباب : كِشْ (٦) . ثم قال : كل صاحـــب يخالط (فالواجب عليه أن يُنزل (٧)) الأصحابَ بمنزلة الشَّعر (٨) . فإن منه مايكـــرم ويخدم ولا ينحَّى كشعر الراس ، ومنه مايُقَصُّ إذا طالَ كالشارب ، والباقـــى يُستأصَلْ ، الصديقُ الصَدوقُ لايحتاج إلى مُداراة ، كحلوى السكر تحركهـــا فى فيك وقد عَبرَتْ ، ومن المعاشرين كلحمِ البقر يُتعِبُ الأنسان فى مضغِــــهِ والمِعدَة فى هضمِهِ ، ومنهم كالفُجلِ لاينهضم (٩) أصلا ، وأنشد : ـ

لاتركَنَّ إلى هــذا الزمانِ ولا ... أبنائهِ ســاعةً واســتعمل الحــذَرا
(فإن أبيت فجــرِّب من تعاشرة) (١٠) ... حتى يقول لك التجريب : كيف ترى؟

الصاحبُ كالرقعة فى الثوب إذا لم (تُشاكلْهُ (١١) شانته (١٢)) وأنشد :

أرَى خللاً تُصانُ (ولا تُهــان ... وأعراضًا (١٣)) تُهانُ ولا تُصــــانُ

---

(١) م : قال إذا عاشـر .
(٢) م : طلبـت .
(٣) ح : إلاقطـعه .
(٤) ح : لم يبـق .
(٥) ح : العالم .
(٦) كش : صوت للزَّجر ، ومنه كلمـــة كشيش : صوت الأفعى ، والجمل أول هديره (القاموس) .
(٧) ن فى ح .
(٨) ن فى ح .
(٩) ن فى م .
(١٠) ح : جرب اذا شئت منهم مـــن تفضله .
(١١) ح : ان .
(١٢) أ : يشاكله شانته ، م : تشاكله عابته .
(١٣) ح : ولا رجال وأصـراغر

يقولونَ الزمانُ بــه فســادٌ ... وهم فَسَدُوا وما فسدَ الزمــانُ

قلت: إن أصدقائى يُطْرُونى حتى يطغُونى ، قال : من وصفك بما ليس

٧٦ ـ أ فيك فقد هجَاكَ ، قلت : وَيَبْلُغنى عنهم مالا يصلحُ ، فقال : عورةُ الجاهل (١) (٢)

بين فكية ، قلت : فإن وجدت صديقاً مُخْلِصًا قال : (من لك بعَنْقَاءَ مُغْرِب)؟. (٣)

يامن يرومُ صَديقَ صِــدْ ... قٍ بعد ما فسَــدَ الأنــامُ

ذهبَ الصديقُ وصارحُلْــ ... مًا مثل ماذهــبَ الكِــرَامُ

فتخَرَّعما فــاتَ مِنْــ ... ـهُ فليْس يوجَــدُ والسَّــلامْ

(٤) (٥)

ثم قال : ويحك كان الناسُ أصدقاء فدخلوا فى خيرٍ كان قلت : فما (٦) (٧)

سبب ذلك الصفاء قال : تساوى الصَّبَابَة قلت : (ومتى تتساوى) قال : إذا (٨) (٩)

تشاكلت جواهرُ الأصول. ويحك الصديقُ الصدوق ثانى النفس وثالثُ العين

لقاؤه روحُ الحياة ، وفراقهُ سَمُّ الحيَاتِ ، كم كان لى أنا من أخٍ جرّبته فلم (١٠)

يصلحْ لى حُبهُ ، ففتحت البِزَالَ .

طلبتُ صديقًا فى البرية كلِّهــا ... فأعيا طِلابى أن أُصيبَ صديقــا

بَلى من تسمّى بالصديق عبارةً ... ولم يك فى معنى الوِداد صَدوقا

---

(١) م : وجدتك . (٢) ح : مخالصا .
(٣) عنقاء مغرب : قال ابن الكلبى : كان لأهل الرس نبى يقال له حنظلة بن صفوان ، وكان بأرضهم جبل يقال له دمخ مصعدة فى السماء ميل . فكانت تنتابه طائرة كأعظم مايكون له عنق طويلة من أحسن الطير فيها من كل لون ، وكانت تقع منتصبة . فكانت تكون على ذلك الجبل تنقض على الطير فتاكلها . فجاعت ذات يوم وأعوزها الطير ، فانقضت على صبى ، فذهبت به فسميت عنقاء مغرب ، بأنها تغرب بكل ما أخذته . ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين ثم طارت بها . فشكوا ذلك إلى نبيهم . فقال : اللهم خذها واقطع نسلها ، وسلط عليها آفة ، فأصابتها صاعقة فاحترقت ، فضربتها العرب مثلا فى أشعارها . وهذا المثل يضرب لما يئس منه ، والعنقاء تطلق على الذكر والأنثى كالدابة والحية (مجمع الأمثال ١/ ١٣٥ والفاخر) .
(٤) م : قد حلوا . (٥) ت : حيز . (٦) أ ، ت : تتساوى .
(٧) م : وما يتساوى . (٨) ز ، م : ومايتساوى . (٩) ن فى ح .
(١٠) البزال : أداة يثبت بها الدن ونحوه .

فطلقتُ وُدَّ العالمين صريمةً (١) ... فأصبحتُ من أسْرِ الوداد (٢) طليقـــا

ثم قال : ربَّ صُوَرٍ للرائى (٣) تروق ، وإنما (فى المعانى) الفُروق .

(فلا تغش ولا تخدعك) (٤) بارقةٌ ... من ذى خِداعٍ يُرِى بِشرًا وألطافـــا

فلو قَلَبْتَ (٥) جميعَ الناس قاطبـــةً ... وسرتَ فى الأرضِ أوساطًـا وأطرافـــا

لم تلقَ فيها صديقًا صادقًا أبدًا ... ولا أخا يَبذل (٦) الإنصافَ إن صافَـــى

قلت (٧) فإن رأيت من إخوانى مُنكرًا فصاح أنصح إن صَحّ . قلت : فما (٨) بـــال

هذه النفس كرهت دخول البَدنِ (٩) ثم كرهت الخروج فقال : 76 - ب

نزلنا (كارهين لهـــا) (١٠) فلمـــا ... ألِفْناها خرجنا مُكرَهينــــــــــا

وما حُبُّ الديار بنا ولكـــــــــن ... أمَرُّ العيشِ فُرقةُ من هَوينـــــــــا

ثم جعل يترنم :

ولولا هوى الأوطان ماحَـنَّ نازحٌ ... ولولا لقاءُ الإلفِ (١١) ما أنَّ مُفـــــــردُ (١٢)

فقلت : مابال الكبير يعلمُ قرب الرحيل ، وأمله طويل . فقال : لو كُشِف الغطاء

عن العواقب مات الحرصُ والأملُ ، ولهما أُجَل . قلت : إنى لأ قنع بالبُلغَـــةِ

وعندى شَـرَه ، فقال : لو قنعتَ مارهنت دارَ القلب على شهوة (١٣) ، وسلَّمتَ كتـــب

الأمل ، فقلت (١٤) : مابال الأعراب يَعشقون ولا يفسقون (١٥) ، قال : كان الحُبُّ فـــى

القلـــب فانتقل (١٦) إلى المعِدَةِ ، قلت : كُل الزُّهادِ غرسُوا أشجارَ المعاملـــة

(١) الصريمة : إحكام الأمر والعزيمة فيه ، والصريمة أو الصريم : القطيعة .

(٢) ح : الحفاظ . (٣) م : المعانى فى .

(٤) م : ولا تغبنن ولايخدعك ، ح : ولا تغتنن ولايخدعك ، أ ، ت : فلاتعيبن ولا تخدعك ، ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٥) ح : قلبت . (٦) ح : يبدل .

(٧) م : قال ، ح : فقال . (٨) ح : مـا .

(٩) زفى ح : من بعد الدخول . (١٠) ح : مكرهين بها .

(١١) ح : قلت . (١٢) ح : الكريـم .

(١٣) ح : شـهرة . (١٤) م : فمـا .

(١٥) م : ولايعسقون . (١٦) م : وانتقل .

في بساتين المعرفة . فلماذا علا ذِكرُ معروف ؟ فقال : (معروف رُكّب) .
(١) (٢) (٤)
قلت : بلغني أنه كان لا يلزم للزُهد ناموسا . قال : (فهذه طريق) محمد
(٥)
وعيسى وموسى . أما علمت أنه من رمى عن رأسه قلنسوة التعظيم تواضعا
(٦)
رَدَّها القدرُ بحيل ، مَنْ نزل في بئر الدَّالية صعد له الماء . قلت : (فما
(٧) (٨) (٩)
سِرُّ المرائي ؟ قال : دَعا باسم ليلى غيرها . قلت) : قد أطلتُ عليك
فقم وَنَمْ . فقال : ماتحنُ فيه ألزم وأهَمّ . قلت : ما رأيتَ أكثر ما عندنا من
(١٠) (١١) (١٢)
٧٧-أ البراغيث . فقال : ذاك لأن / البَرى غيث وأنشد :
(١٣)

يا ليلةً باتتْ براغيثُها ... ترقصُ إذْ غنّى لها البَقُّ
(١٤)
فكِدتُ من حرّتي بأفراحِهم ... أنشقُّ لولا الصبحُ يَنشقُّ

فسكتُ لئلا أمنعَهُ النوم ، ووددتُ أن ليلتي كانت ألفَ يوم . فلما أصبحَ
خرجَ يصحَبُ (الذّلاذِل) ، فأزعجني فراقُهُ إزعاج الزلازل ، فحلفتُ له
(١٥) (١٦)
أُلوفا ، لقد خُلِقتُ ألوفا . أفيمكن أن أصحبك أو أن تقيم ، وتأملتُه فإذا
هو أبو التقويم . فقال : لابد من الرحيل وإن لم اختر بُعدَكَ . فقلت :
لاكانت الدنيا بَعدك .

---

(١) م : لايلبس .
(٢) ح : الزهد .
(٣) ح : فقال .
(٤) م ، ح : هذه طريقة .
(٥) ن في ح .
(٦) الدالية : الناعورة يديرها الماء أو الحيوان .
(٧) أ ، ت ، م : فما ذنب .
(٨) ح : فقلت .
(٩) ن في م .
(١٠) ن في م .
(١١) البرى : التراب .
(١٢) ن في م .
(١٣) ح : غنت .
(١٤) م : لأفراحهم .
(١٥) ح : خلفت .
(١٦) ز في م .

تفسير غريبها :-

الزَّول : الحلو الظريف ، والزور : الزائر ، وشق الناقة : مَدّ رأسها إليه وهو (١) راكب ، والسَّنْق : التخمة ، والقَرْقف : الخمر ، وزهزق : ضحك ، وقوله معروف (٢) ركّب : هو أن ينحت مثل القلم من شجرة فيغرس في أخرى فيجيء الثمر (٣) جيدا ، والدلاذل : أسافل القميص الطويل .

- المقامة الثالثة والعشرون : في الربيع -

كانت نفسي تُطالبني بالنُزهة ، وأنا أُماطلها برُهة (٤) فمضى مَصِيف ، وأتى خريف ، وحلّ خِصبٌ وأناخ ريف ، وأنا أتكاسَلُ (٥) لقوّة عصر غَضّ الـــــذى يُعوق عن الخروج ، على أن خصْر هنّ أضيقُ من دُمْلوج (٦) ، فلما هبّت علـــــى

٧٧ — ب الأشجار نسائم الربيع ، وعرضت سَلْحَ الثمار نفوسَها / على السّائم عرض المبيــع ، ونجمت نجومُ الثريّا خا لصةً من القِران والتربيع ، خرجتُ في إخوان لا أشـــترى شيئاً دونهم ولا أُبيع ، فلما برزْنا (٧) إلى البَرَازِ حيَّتْنا (٨) أرابيحُ (٩) الرياحين ، وصدقتْنا عن ضمائرها وللرياحين (١٠) ، وإذا في التعاشيب تعاجيب فمررنا في بعض البقـــاع بقاع تنفّس أنفاسُه عن نفوس الناشقين (١١) ، وتروّح أرواحُه أرواح العاشقين (١٢) .

(١) أ ، ت ، ح : وسنق ، م : وسق .
(٢) م : والشبق .
(٣) ن في ح .
(٤) ح : حتى مضى .
(٥) ح : لعلة .
(٦) الدملوج : حلية تحيط بالعضد ، والجمع دمالج ، ودماليج .
(٧) برزنا : زن أ ، ت ، م :
(٨) م ، ح : حيتنا .
(٩) م : أراتج .
(١٠) الريا : الريح الطيبه .
(١١) ح : العاشقين .
(١٢) ن في م .

فجلسنا فى بعض تلك الرّياض، ننظر إلى تلك الغياض(١)، متكئين على خمائل الخُضْرة . معجبين بما حوت تلك الحضرة . فكُنَّا فى بُسْتَانٍ(٢) كأنه من خلائق الصِباح خُلِقْ (أومن)(٣) شمائل المِلاح سُرِقْ ، نسمع فيه من الأصواتِ مارقّ وراق ، من قُمرى(٤) وهدهدٍ وشِقِرَّاق(٥) . فلما رأينا السماءَ فاختيّة(٦) والأرضَ طاوسيّة ، أخذ كل منا يترنم بشجوه ، ويتغنم زمن لهوه(٧) . ونحن لانملُّ ماتملُّ علينا اللذات ، وكل منا يقول لصاحبه : هات ، فنفضنا المزواد وأنفضنا فى التّرهات . وهناك شيخ يلاحظ حَالَنا ، ويرى دوران الرحالنا ، فتقدم إلينا ، وأقدم علينا . وقال : أراكم قد افترشتم بِساط الراحَةِ فى هذه الساحة . ومُذ(٨) حللتم حللتم(٩) بِقَابِ المشتهى ، وما نقّبتم(١٠) عن المبتدأ والمنتهى . فقلنا : أخبرنا أيها الحَبر الخبير(١١) ، فالعلم الكثير عند الكبير . فقال : تفكروا فى الأرض إذا تأيّمت من زوج القطر(١٢) ، ووجدتْ(١٣) لفقدان إنفاقه مَسَّ الجدْب ، كيف / تُحَدّ فى ثياب (ترى الأرض خاشعةً)(١٤) فتلازِمُ حِفْش(١٥) الصبر وتسكن مسكن المسكنة ، فإذا صَحّ أطفال الهذر(١٦) ، وتسوى

٧٨ - أ

---

(١) ح : متكيين . (٢) ن فى م .

(٣) ح : ومن . (٤) القمرى : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت . والجمع قمر . والأنثى قمرية والجمع قمارى .

(٥) الشقراق : طائر صغير قدر الهدهد مرقط بخضرة وحمرة وبياض ويقال له بالأخيل والعرب تتشاءم منه .

(٦) الفاختية : ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيه وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل . والجمع فواخت .

(٧) ن فى ح .

(٨) ح : وقد . (٩) ن فى ح .

(١٠) ن فى ح . (١١) م : المطر . (١٢) م : إنعامه .

(١٣) ح : تجد . (١٤) سورة فصلت آية ٣٩ .

(١٥) أ ، ت : حفص ، ح : جيش ، والحفش : البيت الصغير من بيوت الأعراب ، أو الدرج .

(١٦) م : الهدر .

(فقرُ القفــر) القوا (١) ، مدّت أكفَّ الطلبِ (٢) تستعطى زكاةَ السحابِ (٣) ، فهبت الجنوبُ من جناب (٤) اللطف ، فسحبت ذيل النسيم على صحاصح (٥) الصَّحارى ، فتحركت جوامدُ الجلامدِ (٦) ، وانتبه وسْنَانُ العيدَانِ (٧) لقبول تلقيح اللواقــح . فلبس الجوّ مِطرفَهُ الأدكن (٨) ، وأرسل خيَّالة القطر شاهرة أسياف الـــبرق ، فينذر بالقادم صوتُ الرعد . ويقُوم (٩) فَرَاش الهوا (١٠) فيرش جيش (١١) النسيم ، فيستعبرُ (١٢) السحابُ جفون العشاق وأكف (١٣) الأجواد ، فتغلى . الأودية أنهاراً ، كلما سـتّمها أكفّ النسمَةِ حكى سِلسَالُها سَلاسِلَ الفضّة ، فينعقد (١٤) بين الزوجين عقدُ حُب الحَب ، ثم لايزال السحاب يسقى ذَرَّ (١٥) البذْرِ ثدْى النَدَى ، وكلمـــا احتاجَ إلى فَضْل قُوْتٍ كرّ الكـــرُّ (١٦) وطشّ (١٧) الطَشُّ (١٨) ودَقَّ الوَدق (١٩) ، فطَــمَّ (٢٠) إلى أن نُطم الطِفلُ ، فإذا وَقعَت شمسُ الشـتاءِ فى الطَفَلَ نشأ أطفالُ الزرْع فارْتَبَــع الرَّبيــعُ أوْسَطَ بلادِ الزَمان فأعــار الأرض أثواب الصبى . وروّح كربَهَا نســيمُ (٢١) الصَّبا . فانتبهت عيونُ النَور من سِنَة الكرى ، فكم نهضت من الخُروس عَـــروس

---

(١) ح : قفــر القفــر .
(٢) م : القــوى .
(٣) م : السحب .
(٤) ح : جانب .
(٥) ح : صحصح .
(٦) ح : جوامد جلامد . والجلامد : الصخر .
(٧) ا : العيذان ، والعيدان : العيدانة : أطول مايكون من النخل .
(٨) حَ : الأذكن .
(٩) ح : وتقــوم .
(١٠) م : الهوى .
(١١) ح ، م : جيش .
(١٢) ح : فتستعبر .
(١٣) ح : كف .
(١٤) م ، ح : فتنعقد .
(١٥) ا ، ت : در .
(١٦) ح : الزل ، ا ، ت ، م : الرك . ولعلها الصواب ، الكر : النهر .
(١٧) م : فطش ، ح : وشط .
(١٨) م : أطش ، خ : الشــط .
(١٩) الودق : المطر شديده وهينه .
(٢٠) ح : وطــم .
(٢١) م ، ح : بنســيم .

بين يديها الأوراق كالوصائف متبرّجة لاتمنع (١) كفّ لامس، فالورد يُحاكي لونَ الخجلِ ، والياسمين يصفُ اصفرار الوَجِلِ . والليثوفر يُغفي وينتبه، والأغصانُ تعتنق وتفترق . وقد ضرب الربيعُ (جُلّ ناره في جُلناره) (٢) وبثت الأرابيح (٣) أسرارها إلى النسيم فنم (٤) ، فاجتمعت فنونُ القيان (٥) ، فعلا كلّ ذي فنٍّ على فَنَن ، فتطارحت الأطيارُ مناظرات السجوع ، فأعرب كل بلغته عن شوقه إلى إلٰهِهِ ، فالحمام يهدر ، والبلبل يخطب ، والقُمْرى يرجّع ، والمُكّاء (٦) يغرّد (٧) ، والأغصانُ تتمايل ، كلها تشكرُ الذي بيده عقدة النكاح .

ثم وجد قلبُه وصاح :

لي بذاتِ البان أشجانُ ... حبذا من أجلها البانُ
حبذا وُرقُ الحمامِ إذا ... رنّحتها منه أغصانُ
داعياتٌ بالهديل (٨) لها ... فيه أسجاع (٩) وألحانُ
أعجمياتٌ (١٠) إذا نطقت ... ليسَ إلا الشوق تبيانُ
كلما غنّينني (١١) هزجًا ... هاجني للذكر أحزانُ
مَالَ بي ميلَ الغصونِ بها (١٢) ... طربًا فالكل نشوانُ
ياحمامَ البان يجمعنا ... وجدُنا إذْ نحن جيرانُ

---

(١) م : تديبها .
(٢) الجلنار : زهر الرمان .
(٣) م : الأرابيج .
(٤) ح : فكم .
(٥) ح : الفينان .
(٦) المكاء : طائر صغير يألف الريف ، يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسنا . والجمع مكاكي .
(٧) ح : من .
(٨) الهديل : صوت الحمام ، وهو فرخ على عهد نوح عليه السلام مات عطشا أو صاده جارح من الطير ، فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه (القاموس) .
(٩) ح : أشجاع .
(١٠) ح : عجميات .
(١١) م : عنيني .
(١٢) أ ، ت : مثل .

(١)
يحْنَ بالشكوى إلىّ فما ... بين أهل العشق كِتمانُ

يتشاكى الواجدون جوًى ... واحِدًا والوجْدُ ألوانُ

ثم قال : هل لاحظ فكركم هذه النّعم ، أو لاحَظَ لكم منها إلاّ حَظّ النّعم . هل علقتم (٢) قلوبكم بحُبّ الصانع ، أوْما إشتقتم إلاّ إلى الحَبّ اليانع (٣) / قد نضجت (٤) الثمار وثمرة معرفتكم بعد فجّة . وما نقضت (٥) شُبْهَة ولا نقضت حُجّة . ويحكم إذا رأيتم ميّت الزرع قد عاش بالقطر ، فابكوا (٦) على قلوبكم الميتة . لما وجد الغيث الزرع كابلا للحياة أعاشه زمانا وما (وجدت (٧) المواعظ) قلوبكم قابلةً للنصح (٨) ، فلهذا تأخر البعث ، لو تدبّرتم الغصن (٩) اليابس كيف عاش ؟ لحار الذهن لذلك وطاش . غير أنكم تخطون (١٠) العقلَ بالخمر ، فلا تفهمون حقيقة الأمرِ (١١) ، ثم إنكم ترون الثمرَ وسيما ، مليح الصورةِ والسِّيما . وتنسون أنه يصير هَشِيمًا . فلو تلمحتمُ العواقبَ تَكَحّ مُراقبٌ ، علمتم أنه مثال للجنةِ ولا مثال . وهو في المعنى مثل من الأمثال (فاعبروا في معبر (١٢)) الاعتبارِ فلستم بسُكّان (١٣) . (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان) (١٤) . فقلنا : قد حصل لنا من فوائدك .

٧٩ - أ

---

(١) ح : تحن .

(٢) م : علقت .

(٣) م : وثمر .

(٤) م : نقصت .

(٥) م : نقضت .

(٦) ح : فاتلوا .

(٧) ح : وجد الواعظ .

(٨) أ ، ت : للنضج .

(٩) زفى ح .

(١٠) ح : تحضون .

(١١) م : التمر .

(١٢) م : فاعبروا في معرب

(١٣) م : سكان .

(١٤) سورة العنكبوت آية ٦٤ .

التى أنْدَتنا ، أضعافُ لذاتنا التى أفتّنا أفما يجوز عندك التنزه(١) ؟ قلت :

أليس قد قيل ؟ :

أفدْ طبعكَ المكدودَ بالجـدّ راحـة ... تجمَّ(٢) وعلِّلهُ بشئ من المزْح

ولكن إذا أعطيته ذاك فليكـــــن ... بمقدار ماتعطى(٣) الطعام من الملح

قلنا : نسألك عما يليق بهذا المكان ؟ فقال : أُجيبُ بقدر الإمكـــان .

قلنا : أيُّما أفضل : الربيعُ أم الخريف ؟ قال : هما كالعاقّ والشريف . ويَحكُمْ ريح الربيع عبير ، ذَهبٌ(٤) حيثما ذَهبْنا ، ودُرٌّ حيث دُرنا ، وفضة فى الفضـا .

٧٩ ـ ب الربيع شباب الزمان ، والصيف انتهاء قوّته(٥) ، والخريفُ / اكتهالهُ ، والشتاء شيخوخَتُه . ثم أرشد فأنشد(٦) :

إن كان فى الصَّيف رَيْحَانٌ وفاكهـةٌ ... فالأرض مستوقدٌ والجَوُّ تَنـــور(٧)

وإن يكن فى الخريف النخلُ مخترَفـا ... فالأرض محسورةٌ والجو مأســورُ

وإن يكن فى الشتاء الغيثُ متصلًا ... فالأرض عريانة والجو مقـــرورُ

ما الدهرُ إلا الربيع المستنيرُ إذا ... جاء الربيعُ أتاكَ النَّورُ(٨) والنُـــورُ

فالأرض ياقوتةٌ والجوُّ لؤلؤةٌ ... والنبتُ فيروزجٌ والماءُ بلّـــورُ

تَظَلُّ تنثرُ فيه(٩) السحبُ لؤلوهـــا ... فالأرض ضاحِكةٌ والطير مسْـرُورُ

حيث التفتَّ فقمريٌّ وفاختـــه ... تُغنّيان(١٠) وَشَفنينٌ(١١) وشـــحرورُ

---

(١) ن فى م ، ح : قلت .

(٢) م : يجم .

(٣) ح : مايعطـــــى .

(٤) أ ، ت ، م : ذهبت .

(٥) م : وقته .

(٦) خ : بما أنشـد .

(٧) التنور : الكانون يخبز فيه ، وصانعه تنار .

(٨) النـور : الشجر خرج نوره ، والنبات ظهر وحسن وأدرك .

(٩) م : فيها .

(١٠) م ، ح : يحينان .

(١١) شفنين : اسم طائر بحرى . Dozy : 1/771

إذا الهَزاران(١) فيه صَوّتا فهما ... لحسن صوتهما(٢) عُودٌ وطنبورُ(٣)

تطيبُ فيه الصّحارى للمقيم بها ... كما تطيب له في غيرها الـدّورُ

من شم ريحَ تحيّاتِ الربيع(٤) يقل : ... لا المسك مِسْكٌ ولا الكافور كافورُ

قلنا : أيما أفضل النرجس أم(٥) الورد ؟ فقال(٦) : لا يُفضلُ النرجسَ إلا وَغد . قلنا :

فالنرجسُ يقول : أفضلُ مافي الدنيا الذهَبُ والفضةُ وقد جمعها لونى ، والعيون الملاح بى يشبهها(٧) قوس ، قال : والوردُ يجيبُ(٨) ذكرت مكارِيَـن

إذا سَرّا غَرّا وإذا خَتَلا(٩) قتلا . ولا خير في التشبيه بشَرَك تخنق(١٠) حبّتُه(١١) ،

ولا بمحبوب يُعشَقُ(١٢) يهلك في عشقه أحبّتَهُ(١٣) . فإن كنتَ أشبهتَ خَدّا عَيْنٌ .

٨٠ - أ فأنا خَدّا عين . قلنا : فالنرجس يقولُ : / صُفْرتى تحكى لونَ المتعبدين ،

وعينى ساهِرَة كعيون المتهجدين . وأنت أيها الورد طول(١٤) الليل كالنائمين(١٥) .

قال : فإن الورد يُجيبُهُ إن المتشبّه بما لا يماثله مفتضحٌ ، فإن العنكبوت تنسج(١٦)

ولكن لا قزّاً ، لونُك باصفرَار الموتى أشبَهُ من ألوانِ العُبّادِ (فلا يفضلك

إلا قليل الاجتهاد)(١٧) . فلا تتشبه بما ينافيك ، فما فيك . أنا فى خدر

الاجتماع . إلى حين الانقطاع . فلا أبرزُ للخُطّاب . إلا وقت الخطاب .

---

(١) الهزار : طائر حسن الصوت (فارسى معرب) ويقال له : هزار دستان ، لأنه يغنى ألحانا كثيرة ، وهزار فى الفارسية بمعنى الألف .

(٢) م : لها .
(٣) ح : غيره .
(٤) م : النسيم .
(٥) م ، ح : أم .
(٦) م ، ح : قال .
(٧) ح : شبهها .
(٨) أ ، ت ، ح : بحيث .
(٩) ح : أختلا .
(١٠) ن فى ع .
(١١) م : يخنق ، ح : يحتوى .
(١٢) أ ، ت : بمجبور .
(١٣) ن فى م .
(١٤) م : أنا .
(١٥) أ ، ت ، ح : بمن .
(١٦) ح : ينسج .
(١٧) ن فى ح .

أشدُّ لكِيْسى كِيسى ، فإذا بلغتُ الأشُدّ أشدّ فى الإنفاقِ ، وأنت كيفى تتهرّجُ (١) وتتبهرج طلباً للنفاق . قلنا : فالنرجس يقول : أنا سهل المأخذ لمن جَناه ، وشوك الوَرد يمنعُ جَناهُ . قال : فإن الورد يقول : وصفتنى بحسن المحْسيّات (٢) .

بيْضٌ وسمرٌ فى قبابهمُ ... محميّةٌ بالبيض والسمر (٣)

قلنا : فالنرجس يقول (٤) : أنا سبقتك إلى الوجود والسبقُ أحْمَد . قال : فالورد يقول : قد سبقَ الأنبياءُ وتقدمَ أحمد . أنت تنظر نظر الدهش المبهوت ، وإذا فارقتَ الماء ليلةً تموت . ومتى سُلبت (٥) رُوحُك . ذهبت ريحكَ ، فرحلت عقيماً لا تخلف نَسْلاً وأنا إذا ذَهَبَتْ طراوتى ، بقيتْ راحتى ، وغسلت الوجوه (٦) طول السنة بدمعتى . قلنا (٧) : ما أرصفَ نظامَكَ . وما أنصفَ كلامَكَ ، فإن رأيت أن تذكر لنا اسمك للتعريف (٨) . فقال : أنا الذى قُرنَ بى التكليف ، فدلنى (٩) المعنى القويم ، على أنه أبو التقويم ، ثم تولى ووَلّى (١٠) على طبى البلابل . فلا أنساه ما أرزمتْ (١١) أمّ حامِل (١٢) . ٨٠ ــ ب

---

(١) م : تهترج .
(٢) م : الحسيات .
(٣) أ : فى النرجس .
(٤) م : الورد .
(٥) أ ، ت : سليت .
(٦) ح : وجوه الوجوه .
(٧) ح : فقلنا .
(٨) م : التعريف .
(٩) ح : فدلنا .
(١٠) ح : ولى .
(١١) أرزم : صوت يقال أرزمت الناقة حنت على ولدها .
(١٢) م : حائل .

- المقامة الرابعة والعشرون -

(فى شىء من اللغــــــة) (١)

مازلت أُحبُّ فوا لعلوم الإعراب ، فحللتُ مرّةً بحِلّة أعراب ، فعجبتُ لِما سمعت (من الإغراب ، فأقمت أحتلب (٢)) فوائِدهم (٣) ، وأجتلى فرائِدهــم ، فكادت (٤) تقوم قيامتى لفصاحتهم . مُدّةَ إقامتى بساحتهم ، حتى كنتُ أطرب ، إذا رَغَا البعير ، وصهل الفرس ، وشحج البغل ، وناجَت (٥) النعجة ، وثَغَــــت الشـاة (٦) ، وهدر الحمام ، وزقا الديك ، فاشتدّ علىّ الحر فى يوم علكّ ألِكٍ ، فأتيت بيتًا من بيوتهم خَضِرًا نَضِرًا ، فإذا شيخ أشق أمقّ (٧) ، كأنه عفريت نفريت (٨) ، أو شيطانٌ ليطان (٩) ، فقلت : حيّاك الله وبيّاك (١٠) جائع نائع (١١) ، عطشــــان نطشـــان (١٢) ، وهذا (١٣) يوم حارٌّ بارّ . فهل من حقير (١٤) نقير (١٥) ؟ فقال : عندى طعام كثير (١٦) نشير (١٧) سبّيغ (١٨) لبيغ ، وهذه عين حذرة (١٩) بَذِرَة (٢٠) . فقلت : حَسَنٌ بَسَـــن (٢١) على أى ناقة النافه . تقنع (٢٢) بالتافه النافه (٢٣) . فدخلت ذلك البيت . وأنا من الحــــرّ والجوع كميْت . فأنسانى الضيف بفصاحته الأعشى (٢٤) والكُمَيْت . ثم قــــدّم خِوانًا . فقلت هذه مائدةٌ (٢٥) . فقال : لا تَعُدّ وعُدّها فائِدة (لا يقول العرب (٢٦)) .

---

(١) ح : فى إعراب النحو وسكان البوادى . (٢) ح : من الأعراب فقمت أجتلب .

(٣) فى هامش ح : بدل اجتلب . (٤) أ ، ت ، م : فكانت .

(٥) م : وناحت ، أ ، ت ، ح : وثاجت . ولعلها ما أثبتناه .

(٦) ن فوم ، والألك : الشديدة من شدائد الدنيا (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص ٢١) .

(٧) الأمق : الطويل (اللســـان) . (٨) نغريت : النفر : اتباع للعفر . يقال : عفر نفر وعفرية نفرية ، وعفريت نفريت : خبيث مارد .

(٩) ليطان : لاط بالشىء ـ ليطا : لصق به . ويقال : فلان مايليط به النعيم : مايليق . ولاط الشىء بقلبه : حبب إليه ولصق به ، ولاط القاضى فلان بفلان : ألحق بـه ، ولاط الله فلانا : لعنه ومنه شيطان ليطان . وقيل : هو اتباع .

(١٠) وبياك : مد الله فى عمرك . (١١) جائع نائع : شديد الجوع .

(١٢) عطشان نطشان : ليس به قوة (اللسان) . (١٣) ح : هذا .

(١٤) م : حفيره (١٥) ح : نقير .

(١٦) ح : بشير ، م : نشير . (١٦) أ ، ت ، م : سبع ، ح : سيع .

(١٨) أ ، ت ح ، م : لبع . واللبغ : صام سيغ لبيغ (اتباع) : يسوغ فى الخلق .

(١٩) أ ، ت ، ح : حذره . (٢٠) أ ، ت : مذرة ، ح : بذرة .

(٢١) بسن : يقال : (هو حسن بسن) على الاتباع . (٢٢) م ، ح : يقنع .

(٢٣) النافة : الضعيف الضئيل . (٢٤) ن فى ح .

(٢٥) ز فى ح : مايقال مائدة . (٢٦) ح : مايقال ، م : لا تقل .

مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهى خِوَانٌ (١) . ولا يقال للعَظْم عَـرْق إلاّ (٢)
٨١ـ أ (إذا كان) عليه لَحمٌ (٣) . ولا كأسٌ إلا إذا / كان فيها خمرٌ ، وإلا فهى زُجاجة
، ولا كُوبٌ إلا إذا (كانت له) (٤) عُروةٌ وإلا فهو كوز . ولا رُضَاب إلا إذا كان
فى الفم . ولا أريكة إلا للسرير عليه قبة (٥) . ولا رَيْطَة إلا إذا كانت [بلا] لفقين (٦) ،
ولا خِدْرٌ إلا إذا كان فيه امرأة (٧) ، ولا للمرأة ظعينة إلا إذا كانت فى الهودج (٨) ،
ولا قلم إلا إذا كان مَبْرِيًّا ، ولا عِهن إلا إذا كان مَصْبُوغًا ، ولا رَكِيَّةٌ (إلا إذا
كان فيها ماء (٩) ، ولا خاتمٌ إلا إذا (١٠) كان عليه فص ، ولا رمح (إلا إذا كان (له زُجّ (١١)
وسِـنان ، ولا لطيمة إلا للإبل التى (يحمل عليها) (١٢) الطيب والبز ، ولا
بدنة إلا للتى تُجعَلُ للنحر (١٣) ، فشكرته على إفهامه ، وشكرتُ مِنْ طَعَامـــه (١٤) .
فخرج إليه صَبيَّان ، كأنهما غُصْنَا بان . فوقفـــا يلعبان . فقلت : باركَ اللّهُ
فى ولَدَيك . فقال : وفيها لعَديك فجاءنا (١٥) أحدهما باكيا ، وجاءنا (١٦) الآخـــر
شاكياً . فقال : للأول : مالكَ ياقرةَ العين . فقال : لا أثرَ بعد عَين .
لطم شَواتى (١٧) . ولطخ لَبَّتى ولَكَمَ شراسيفى (١٨) ولَدَم (١٩) جؤجؤى ، فقـــال

---

(١) ن فى ح .
(٢) أ ، ت ، م : مادام .
(٣) أ ، ت ، م : فيه .
(٤) أ ، ت ، م : لم يكن له .
(٥) الريطة : الملاءة قطعة واحدة والجمع ريط ورياط .
(٦) أ ، ت : لفقين .
(٧) ح : كانت .
(٨) أ : ظعينة .
(٩) ن فى م .
(١٠) أ : إذ .
(١١) ح : بزج .
(١٢) ح : تحمل .
(١٣) البدنة : الناقة أو البقرة تنحر بمكة قربانا .
(١٤) شكر من طعامه : أى أخذ من غزير عطائه .
(١٥) م : فجأنا ، ح : فقجأنى .
(١٦) م : فجاء . أ ، ت ، ح : فجاءنا . والصواب ما أثبتناه .
(١٧) م ، ح : شواى .
(١٨) الشراسيف : أطراف الضلوع .
(١٩) ح : ولدى . واللدم : اللطم والضرب بشىء ثقيل يسمع وقعه .

٢٠٠/٠٠

للآخر : ويحك عاقبت أخاك، وما راقبت أباك . فقال : رأسني(١) فبطشته(٢) وكبدني فلطخته . (وفأدني فوثبته(٣)) فقال الأول : أحالَ الحال . وقال : المحال . فقال الشيخ : تغديكما نفس أبيكما . إنما أنتما كتمرةٍ(٤) وشُطَلِحاء(٥) فاقبلا مني واصطلحا . ولا تؤذيا(٦) بالتكدير ضيفنا . فليس ضيفناً(٧) . فقلت للشيخ : إنما جئت لأقتبس(٨) علمًا . فقال : سَلهما عَمَّا عَنَّ . فقلت لأحدهما : حدثني(٩) عن بعض تصرف العرب ، فسمعتُ من ذلك الصبي العجب . فقال :

٨١ ـ ب / أيها المسترشد طِبَاعُنا تتصرف ، وغيرنا يتكلف . نأتي إلى اللفظة فنغيِّر حركتها تارةً فيختلف معناها (كالجِمل والحَمْل(١٠)) والرَّوح والرُّوح . وتارةً نوقع(١١) التغيير بالإعجام (كالنَّضْح والنَّضْخ(١٢)) (والقبضة والقبصة(١٣)) (والمضمضة والمصمصة(١٤)) وتارةً نقلبُ(١٥) حرفا من الكلمة(ولا يتغيَّرُ معناه(١٦)) فنقول : أنبض(١٧) في القوس وأنضب(١٨) ، واضمحلَّ وامضحلَّ ، وما أيبَهُ وأيطبَهُ ، وبطيخ وطبيخ ، وجبذ(١٩) وجَذَبَ ، (وخَزِنَ اللحم وخَنَزَ(٢٠)) ، ودقمَ فاه بالحجر ودمقَهُ(٢١) ، ورَضَبَ ورغب(٢٢) ، وسَبْسَبَ وبَسْبَسَ(٢٣) . وماء سِلسالٍ ولَسْلاسٍ ،

---

(١) ح : فبطنته .
(٢) أ ، ت ، ح : فلطخته .
(٣) أ ، ت : وفأدني فوثبته ، ن في م ، وفأدني : أصاب فؤاده .
(٤) ح : قولس .
(٥) ح : تؤذوا .
(٦) ح : بالتكرر .
(٧) الضيفن : من يجيء مع الضيف متطفلا (القاموس) .
(٨) ح : أقتبس .
(٩) ح : قال .
(١٠) ح : كالجمل والجمل .
(١١) ح : يوقع .
(١٢) م : كالنصح والنصح .
(١٣) م : والقبصة والقبضة .
(١٤) ح : والمصمصة والمضمضة .
(١٥) ح : يقلب .
(١٦) أ : ولا تتغير معناه .
(١٧) أ ، ت ، م : أبيض .
(١٨) أ ، ت ، م : وأيضب .
(١٩) أ ، ت ، م : وحبذ .
(٢٠) ح : وختز اللحم وخزن .
(٢١) دمق : فاه : كسر أسنانه .
(٢٢) رضب : المطر ـ رضبا : سال وهطل ، ورضب الريق : ترشفه .
(٢٣) بسبس : أسرع في السير ، وبسبس بالناقة أو الشاة : دعاها للحلب بقوله : بس بس ، وبسبس بالماشية إلى الطعام أو الشراب دعاها .

ومُسلْسَلِ ومُطَشْلَس [3]، وشَخْوُ الشباب [2] وشَرْخُهُ [1]، وصاعِقه وصاقِعة، وناقةٍ ضِمْرز [4]

وضِرمِز، وطريق طامِس [5] وطاسِم، (وعاث يعيثُ وعثا يعثى) [6]، وعميق

ومعيق، وقوسٌ عُطُلٌ [7] وطُطُلٌ [8]. وقشات [9] القِدر [10] وثُقاتُها [11]. وقَا الأثر وقاف

الأثر، وقاع البعير الناقة [11] وقَعاها، وجارية قَنيْتٌ [12] وقتين [13]، وكبكبت

الشئ وبكبكته، وتنحَّ عن لَقَمِ الطريق ولَمَق [14] الطريق، ولَعَمْرِى ورَعْملى،

وأسيرٌ مُكبّل ومُكبَّبٌ، وسحاب مكفهر ومكرهف. وتارةً نضعُ للشئ الواحِد

أسماء من غير تغيير يعتريه، فنقول: السيف والمهند والصارم، ونغيّر

٨١ـ أ الاسم بتغيير [15] / يعترى فنقول لمن نزل فى الرَّكِيّ يملأ الدلو مايح،

وللمستقى [16] من أعلاها ماتحٌ [17]، فالتاء المعجمةُ من فوق (لمن فوق) [18]، والياء

المعجمةُ من تحت لمن تحت، ونضع للشئ الواحِد اسما يختلف [19] باختلاف

حاله، فنقول لمن انحَسَرَ الشعر عن جانبى جبهته: أنزع، فإذا

زاد قليلاً قلنا: أجْلَح، فإذا بلغ الانحِسَارُ نصف رأسه قلنا: أجلى وأجْلَه

، فإذا زاد قليلا قلنا [20]: أصلَعْ، فإذا ذهب الشعر كله قلنا:

---

(١) ح: الشباب. (٢) ح: وخشره.

(٣) الضمرز: كزبرج وعلابط من النوق المسنة أو الكبيرة القليلة اللبن وكجعفر الأُسد وفحل ضمارزا غليظ، وضمرز عليه البلد أو القبر: غلظ، والضمرز: الشديد الصلب من الأرضين، ومن النساء الغليظة (القاموس).

(٤) ح: ضمزر.

(٥) الطامس: يقال رسم طامس: دارس، وطريق طامس: بعيد لا مسلك فيه ونجم طامس: ذاهب الضوء. ورجل طامس القلب: فاسقه لا يعى شيئا.

(٦) ح: وغاث يغيث وغاث يغثى، م: وعات يعيث، وعات يعتى.

(٧) علط البعير ـ علط: كواه فأعلمه بعلامة فيه، وعلط الرجل بقبيح: وسمه به.

(٨) م: وقناة، ح: وقنات. (٩) ح: القذر.

(١٠) م: وقنابتها، ح: وثقاتها. (١١) ح: والناقة، وقاع البعير الناقة: نزا.

(١٢) م: وفتية، ح: نقبتا. (١٣) ح: قنبت. (١٤) م: ولمق.

(١٥) ح: ملأ. (١٦) م: للمستقى. (١٧) م: بالتاء.

(١٨) ن فى م. (١٩) أ، ت، ح: تختلف. (٢٠) ز فى م.

الجَعْ . ونقول : صدر الإنسان وَنَسِيه من البعير الكِرْكِرَة ، ومن الأسد (١)
الزَّوْر ، ومن الشاة القَصّ ، ومن الطائر الجُؤجُؤ ، ومن الجراد الجُوشَن . (٢) (٣)
ونفرق في الشهوات فنقول جائع إلى الخبز ، وقَرِم إلى اللحم ، وعطشان (٤) (٥) (٦)
إلى الماء ، وعيمان إلى اللبن ، وقَرِد إلى التمر ، وجَعِمٌ إلى الفاكهة ، (٧)
وشَبِقٌ إلى النكاح . ثم قال لأخيه : يا أخي دونك، فيما أشتدُّ دونك (٨) (٩)
وقد تعبت فأعنّي . فقال لي الصبي : واحفظْ عني .

إنّا لنفرقُ في نظر الإنسان إلى الشيء ، فإذا نظر بمجامع عينيه ، قلنا :
رَمَقَهُ . فإذا نظر إليه من جانب أذنيه ، قلنا : لَحَظَهُ ، فإذا نظر إليه (١٠) (١١) (١٢)
بعجل ، قلنا : لمحَهُ ، فإذا رماه ببصره مع حِدّةٍ ، قلنا : حَدَجهُ ، فإن (١٣) (١٤) (١٥)
نظر إليه نظر المعجب أو الكاره . قلنا : شَفَنَه . فإن أعادَ لحظ
العداوة قلنا : نظر شزرا ، فإن كانت نظرة محبّة ، قلنا : نظر نظرة ذي عُلَق ، (١٦)
٨٢ ب فإن كسر عينه في النظر ، قلنا : دَنْقَسَ ، فإن فتح عينيه وجعل / لا يطرف (١٧) (١٨) (١٩)
قلنا : شَخَصَ ، فإن أدام النظر مع سكونٍ قلنا : أسْجَد .

ونفرّقُ في أسماء الجماعات فنقول : كوكَبَةٌ من الفرسان ،

---

(١) ح : الجؤجر .
(٢) ح : سن .
(٣) ح : عطشان .
(٤) ح : غيمان .
(٥) ح : قرن .
(٦) م : وجعر ، ح : جعمر .
(٧) ح : شوق .
(٨) م ، ح : قد .
(٩) زفي أ ، ت ، ح : أحفظ .
(١٠) زفي م ، ح .
(١١) م : جدجه ، ح : خدجه .
(١٢) ح : فإذا .
(١٣) ن في ح .
(١٤) ح : المتعجب .
(١٥) ح : سفنه .
(١٦) م : دنفس .
(١٧) ح : دام .
(١٨) ح : سكوت .
(١٩) م : أسجل .

وكبكبة من الرجال ، وجوقة (١) من الغلمان ولمّة من النساء ، ورعيل من الخيل ، وصرمة من الإبل ، وقطيع من الغنم ، وسرب من الظباء ، وعرجلة من السباع ، وعصابة من الطير (٢) ، ورجل من الجراد ، وخشرم (٣) من النحل ، ونفرق من اسم اللين فنقول ثوب لين ، ورمح لدن ، ولحم رخص ، وريح رخاء ، وفراش وثير ، وأرض دمثة ، ونقول في الأمر : وهن ، وفي الثوب : وهي ، وفي الحساب : غلت ، وفي غيره : غلط ، ومن الطعام (٤) بشم ، ومن الماء بغر (٥) ، (ونفرق في) (٦) المنازل فنقول للمنزل من المدر : بيت (٧) ، ومن الوبر : بجاد (٨) ، ومن الصوف : خباء ، ومن الشعر : فسطاط ، ومن الغزل : خيمة ، ومن الجلود : قشع (٩) ، ونقول : وطن الإنسان ، وعطن البعير ، وعرين الأسد ، ووجار الذئب ، وكناس الظبي (١٠) ، وعش الطائر ، وقرية النمل ، وكور الزنابير ، ونافقاء اليربوع ، ونقول لما يصنعه (١١) الطائر ، (على الشجر) (١٢) وكر ، فإن كان على جبل أو جدار فوكن (١٣) ، وإن كان في كن فعش ، وإن كان على وجه الأرض فأفحوص ، والأدحى للنعام .

---

(١) م : وجومة .
(٢) ح : الطير .
(٣) ح : وحشرم .
(٤) ح : عدد .
(٥) ح : ومن .
(٦) أ ، ت : فيقول .
(٧) ح : المدن ، والمدر : الطين اللزج المتماسك ، والقطعة منه مدرة ، وأهل المدر : سكان البيوت المبنية من اللبن .
(٨) أ ، ت ، م : بجار .
(٩) ت : ويقال .
(١٠) ح : الظبا .
(١١) ح : يضعه .
(١٢) ح : فوق الشجر .
(١٣) ح : فهو وكر .

خاصةً . فقلت للشيخ : بارك الله للأسد فى الأشبال . فقال : أو تعْرِفُ
(١)
٨٣ ـ أ الفروق فى الأطفال ؟ كل وَلد سَبُع جِرْوٌ . وَولد/(ذى الريش) : فرخ ، وولد كل وحشية : طفل ، وولد الفرس : مُهر وَفُلُوٌّ ، / وولد الحمار : جحش ، وعفر ، وولد البقرة : عجل ، وولد الظبية : خِشْفٌ ، وولد الضب : حِسْل ، وولد الأرنب : خِرْنِق ، وولد النَّعام : رَأْلٌ (٢) ، وولد الناقة : حُوار ، وولد الثعلب : هجرس ، وولد الذِّئب : الديسم (٣) ، وولد الخنزير : خِنَّوْص (٥) ، وولد اليربوع والفارة : دِرْص (٤) ، وولد الحية : حُرَيْش ، وولد الأسد : شِبْلٌ ، فقلت له : كم لك فى هذه البادية ؟ فقال : مُذْ رأيتُ شعرات وجهى بادية ، ثم قال : عليك بتقويم الحفَّاظ ، قبل تعليم الألفاظ (٦) ، وأنشد : .

ــ يبلى لسَانٌ كان يَعْرِفُ لفظة ... فياليتَهُ فى وقعةِ العَرْضِ يَسْلَمُ (٧)
(فما ينفع الإعرابُ إن لم يكن تُقى ... وما ضرَّ ذا تقوى لسان مُعجَّم) (٨)
(٩)
فقلت له : عرفنى نفسك لأنْسُب إليك هذا التعليم . فقال أنا أبو التقويم : فرجعتُ من ذلك العَلَم النَّبيل (١٠) . بعلم سيبويه (١١) والخليل .

---

(١) ح : ذى العشر. (٢) أ ، ح : رأك. (٣) ح : الدسم.
(٤) ح : درص . (٥) م : حوش . (٦) ن فى ح .
(٧) م : يعرب . (٨) ن فى ح . (٩) ن فى ح .
(١٠) م : لعلم . (١١) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء ، أبو بشر ، الملقب بسيبويه : إمام النحاة ، وأول من بسّط علم النحو . ولد فى إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه ، وصنف كتابه المسمى : (كتاب سيبويه) فى النحو ، لم يصنع قبله ولا بعده مثله ، ورحل إلى بغداد ، فناظر الكسائى وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم ، وعاد إلى الأهواز فتوفى بها سنة ١٨٠ هـ = ٧٩٦م . وقيل : وفاته وقبره بشيراز ، وكانت فى لسانه حبسة ، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح ، وكان أنيقا جميلا ، توفى شابا ، وفى مكان وفاته والسنة التى مات بها خلاف . ولأحمد أحمد بدوى (سيبويه حياته وكتابه) ولعلى النجدى ناصف (سيبويه إمام النحاة . (ابن خلكان ٣٨٥/١ والشريشى ١٧/٢ والبداية والنهاية ١٧٦/١٠ والانبارى ٧١ والسيرافى ٤٨ وتاريخ بغداد ١٩٥/١٢ وطبقات النحويين ٦٦ - ٧٤ الأعلام ٢٥٢/٥) .

المقامة الخامسة والعشرون - فى طب القلوب -

استولت على قلبى أمراضٌ مختلفة . فسألتُ عن طبيبٍ قد راضَ بمعرفة . فقيل لى : ها هنا شيخ قد جرّب وتدرّب . وشرّق فى طب القلوب وغرّبْ . فسرحت إليه فسلمّت (١) (٢) (٣) وشرحتُ وطرحت نفسى لديه واستسلمت واسترحتُ . فقال : يافتى أبشر بالنّجاء (٤)

٨٣ - ب والنَجاحِ . وانشُرْ / لأجذ راحتك الراّح . فقلت : بى أدواء لا أعدّها . فقال : عندى أدوية أُعِدّها . فجسّ نبضى ونظر إلى سحنتى . فأحسّ ببلائى وفهم مِحْنَتى . (٥) (٦) (٧) ثم قال : أمراضك قلبيّة . ومحنتك حُبيّة . ودواؤها أعلى المراتب الطبية (وكما (٨) (٩) (١٠) أن) معالجة أمراض الأبدان بأضدادها . فمعالجة (أمراض النفوس) بهجران (١١) (١٢) (١٣) مُرادِها . (أما أنتَ) فأُداويك داوِه ، قلتُ : فَرِّعنهم . لأُفِرّ منهم . ثم قال : الشهوةُ ، والحرصُ ، والشَّرَهُ ، والغضَبُ ، والكِبر ، والأمل : فالشهوة مجنونة ، والحرصُ جاهلٌ ، والشره صبي ، والغضب أهْوَجُ ، والكِبْر أحمقُ ، والأمل (١٤) طموعٌ . وقد وليّتَ هؤلاء مدينةَ بدنِك ، ثم توليّتَ عن ملاحظتهم شُغلاً بمحبتك . (١٥) (١٦) والسوس لا يسوس ، وقد أستطَبَّ طبك فى محبتهم هوى ، ماصعد به أحدٌ إلاّ (١٧) (١٨) هَوى . ولا تظنن أنى أذمّ أصْلَ وضعهم ، ولا أُنكر الحِكمة فى جمعهم ،

---

(١) ح : فطرحت .
(٢) ن فى ح .
(٣) لى : زفى م .
(٤) ح : راحتيك .
(٥) م : فأحسن .
(٦) م : أمراض .
(٧) م : خبيثة .
(٨) م : وكأنما .
(٩) ن فى م .
(١٠) ح : أدواء النفوس .
(١١) ن ح .
(١٢) م : فرعتهم .
(١٣) زفى أ ، ت ، م : قال : فرعنهم .
(١٤) ح : وليت .
(١٥) ح : والسيوسى ، وبقية النسخ والسوس كما أثبتناه .
(١٦) م : ماصنع .
(١٧) م : ولا تظنين .
(١٨) ح : الحمكة .

، إنما المذموم طوّقُهم به يتمكن عدوّهم ، وقد خلا جميع ناديهم ، من يأخذ على أيديهم ، وقد كان لهم مُؤدِّبٌ يأمرُ من الأمور (١) بالأوساط (٢) ، فتعتدل الحال كما تعتدلُ الأخلاط (٣) ، فلما عَسيمُوا راتضهم (٤) ، هَدموا فرائضهم (٥) ، قلت : ما رأيتُ طبيباً أحذق منك ولا أصنَعُ ، فصف لي ما أفعلُ (وما أصنع) (٦) . فقال : إن عُوجلتَ أمراضك فعولجت . وإلا ملكتْ فأهلكت . وسألطف لك (٧) فالآلة القويّة تسوى (٨) الأبدان الضعيفة (٩) / ، اصرف الأغبياء إلى مكانتهم . وأعلِ الأغنياء على مكانتهم .

٨٤ - أ

ووَلِّ من عزلتَ ، واعزل من ولّيت . واستوثق من العُقُل (١٠) فاللصّ في البيت . ثم تلطف بهولاء (١١) فإنهم صِبْيانٌ . ونادهم في كل وقتٍ ألم يأنِ ؟ حَذّرْهُمْ بلسان التوبيخ (١٢) . قبل أن يسمعوا صوتَ الصريخ . قل أيتها الشهوة (كم ضرّت شهوة) (١٣) . أيها الحرص جاء الموت فما ذي الشهوة . أيها الغضب والكبر الناسُ إخوة . أيها الأمل عُقدتك لو فهمتَ رِخْوة . ما رحل أحد يطلبُ بلاد الآمال إلا مات في السفر . قلت : كرر عليّ بعض ما قلتَ ، فقال : أوثقْ سَبُعَ غضبك (١٤) بسلسلة حلمك ، فإنه إن أفلتَ أتلف ، فمتى قمت بحدّة الغضب انطفى مصباح الحِلم ، إذا خرجت من

---

(١) ح : أوتيد .

(٢) م : فتعدل ، ح : فيعتدل .

(٣) ح : يعتدله

(٤) ن في ح .

(٥) ن في ح ، م : وأصنع .

(٦) ح : فإن الآلة .

(٧) ح : إلى مكانتهم .

(٨) ح : إلى .

(٩) مكانتهم : منزلتهم .

(١٠) م : العقل .

(١١) وأوان : ز في ح .

(١٢) ح : كم صرت شهوة .

(١٣) م : فما اذا .

(١٤) م : غضبك .

شَفَةِ عدوك كلمةُ سفه ، فلا تُلحقها بمثلها تُلقحها (١) ، فنسل الخصام (٢) مذموم (فقلت : أن الصبر دواءٌ مُر) (٣) فقال : هو قوت الحُرّ . الصبر عن الاغراض صَبِر ، غير أن الحازم يجعل مراقبة العواقب تُقَوِّيه ، أما علمت أنه من قبَّلَ فَمَ اللذةِ عضّته أسنان الندامة ، ومتى بانت العواقب ضحك العقل بالمسوى (٤) . وأنشد :

الصبر أوله مرٌّ مذاقته ... لكن آخره أحلى من العسل

قلت : طبع النفس كثير الضجيج ، فقال (٥) : من رقّ لبكاء الطفل لم يقدر (٦) على فطامه ، قلت : الدنيا حُلوة . قال (٧) : أصمّ الله سمع الهوى ، فما يسمع إلا ما يريد ، ويحك ما زالت الدنيا مرة . فى العِمْرة (٨) ، ولكن قد مرض ذَوْقك / لسان ٨٤-ب قلبك فى عَقْلةِ عُقْلَةٍ (٩) ، وسمع فهمك مسدود عن الفطنة بفُطنة (١٠) ، وبصر بصيرتك محجوب بعَماء عمى ، ومزاجُ تقواك منحرفٌ عن الصحة (١١) ، وأما نبضُ الهوى فشديد الخفقان ، سارت (١٢) أخلاطُ الأمل فى أعضاء الكسل ، فثَبَّطَتْ (عن البدار) (١٣) ، وقد صارت مفاصل . فى مناقد الغموم سُدَد ، وما يسهل عليك شرب (١٤) مُسْهِل

---

(١) ح : ونسل .
(٢) أ ، ت ، م : فقلت : أن الصبر دواء مذموم .
(٣) ن فى م .
(٤) ن فى ح .
(٥) م : قال .
(٦) ح : فقال .
(٧) م : فلا .
(٨) ت : فى فى . ولعلها فى فم .
(٩) م : عين العبر .
(١٠) أ ، ت ، م عقلة .
(١١) م : بعطنة .
(١٢) ح : سرت .
(١٣) ح : على البدن .
(١٤) م : شراب .

احذر حلوا (١) الشره فإنها سبب الحمى . حَلِّ حِلّ البخل . فإنه يؤذى عَصَب المروءة ، الزم باب الطبيب يركّب لك أدوية تستفرغ قولنج (٢) الأمل . وترفع خَدَر الكسل . وتجلو نا ظر البصر فترجع الفارة إلى أصلها ، قلت ؛ اختصر لى خردًا من الدواء ، فقال : اعْصِ الهوى واطِعْ من شئت . قلت ؛ كيف أقوى على خلاف الهوى ، قال : بالنظر إلى العواقب . واعلم أن إيثار مايفنى على مايبقى بِرسام (٣) حاد ، قلت : إن عندنا قوما يدّعون القوّة . وينتحلون الفتوّة . يخرجون لقتل سبع (٤) ، فقال : واعجبًا لرجل (٥) يدعى الرُجولية (٦) فى قتل سبع ما آذى ، ويستسلم لكلب الهوى العَقُور (٧) . فديتُ عوامٌ بغدادكم . كان لهم معنًى فى كان وكان (٨) ، قد سمعتُ مُنشدًا (٩) منهم يقول : حاشا (١٠) وحق المصحف تكونُ (١١) سلطان الهوى ، ولا يكن لك قدرةٌ تقبض (١٢) على الهجران . /قلت (١٣) . لقد (١٤) وجدتُ رُوحى رَوح العافية

٨٥ - أ

قبل استعمال صفتك (١٥) . (فلا عَدِم) من شَفَى (١٦) ، وأشفى نائقُ (١٧) شفتك . (١٨) فقال : إن الفُنيَق تعاود (الفينة بعد الفينة) ولا تكاد تنقطع . فراجعنى بعرض العوارض ولا تنقطع . فترددتُ إليه نهارًا وليلاً . وصرتُ فى حبى له كمجنون ليلى . التقط من فيه فنون الحِكَم . وأقيه عند

---

(١) م : فإنه .
(٢) القولنج : عرض معوىّ مؤلم .
(٣) البرسام : التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة .
(٤) ح : السبع .
(٥) أ ، ت ، م : الرجل .
(٦) أ ، ت ، م : الرحلة .
(٧) كان وكان : فن قولى من فنون الأدب الشعبى مثل الأزجال وقد انتشر بالعراق .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح : من نحو كان وكان .
(١٠) أ ، ت ، م : وحسن ، ح : حاسن .
(١١) م : يكون .
(١٢) ح : تقبض .
(١٣) ح : فقلت .
(١٤) م : قد ، ن فى ح .
(١٥) ح : ولا عدم .
(١٦) ح : بواشف .
(١٧) الفينة : الجنون (القاموس) .
(١٨) ح : الفنية بعد الفينة . والفينة بعد الفينة : الحين بعد الحين .

٢٠٩/٠٠

خصام الهوى مقامَ الحَكَم . وكان لا يضيّع من وقته لحظة لحظة . ويحاسبُ
نفسَه على فضل لفظه . ثم قال : أنا عازم على السفرِ . فنفر قلبي منزعجا
(٢) (١)
(وما نفر) . فبتّ عنده لآخذ حظّي ليلة . وأردت أن أنظر كيف يقضي
(٣)
ليله . فاشتغل عني بالتعبّد في توصيل أوراده . وأقبلَ على التزيد من
(٦) (٥) (٤)
تحصيل زاده . فطلبت منه سبب هذه المحاسبة . وكيف أكتسب هذه
(٩) (٨) (٧)
المراقبة . فقال : ويحك إن العُمر سير يسير . وخلعة ينتزعها من المُعار
(١١) (١٠)
المُعير . ينقص مع اللحظات كلما زاد . وبحث أهل البطالات على إعداد
(١٣) (١٢)
الزاد . أنفاس معدودة وسينقضي العَدَد . وأبنية ممدودة . فستُنقض
(١٤)
في أقصر المُدَد . كم شابٍّ ما شاب . كم راجٍ ما راجَ له إنجاب . لو قدّرتْ
(١٦) (١٥)
النفسُ شطرَ عمرها ستين سنة . أما شطر دهرها نومٌ وسِنة ؟ ثم ينقسم
(١٧)
قِسم اليقظة إلى طعم وشرب . ومنكح ومكسب . خسرانها فيه أقرب من
(٢١) (٢٠) (١٩) (١٨)
٨٥ ـ ب أن تربح . فيبقى للتعبّد منه إذا كمل قليل وصحيح / تلك العبادة
(٢٤) (٢٣) (٢٢)
إذا تُؤمّل عليل . فما زال يعظني حتى الجلخمّ الليل والنهار .

---

(١) أ : ومن نفره . (٢) ت : نقض .
(٣) أ ، ت ، م : غصيل . (٤) ح : أزداده .
(٥) ن في ح . (٦) م : أكتسب .
(٧) أ ، ت ، م : يسير . (٨) ح : وخلعها .
(٩) م : ينزعها . (١٠) م : والمعير .
(١١) م : ينتقص من . (١٢) ح : ممدودة .
(١٣) ح : ستنقضي . (١٤) ز في م .
(١٥) ن في م . (١٦) م : تنقسم . (١٧) ن في ح .
(١٨) ح : التعبد . (١٩) ح : إذ الحمل . (٢٠) م : قريب .
(٢١) ت : العبادات . (٢٢) م ، ح : يُؤمل . (٢٣) ح : اطلحم ، وادلخم ؛ صار في سواد الغيلة (القاموس) .
(٢٤) أ ، ت ، ح : وابهار .

(وَوَدِدْتُ أنه[1]) لو وَصَلَ به النهار .

فكان قَسًّا[2] في عكاظٍ يخطبُ ... وكأنَّ ليلى الأخيليّة[3] تندبُ

وابن المقفع[4] في اليتيمة يُسْهِبُ ... وكُثَيِّر عَزَّة[5] إذ يقول فيطنب

---

(١) ح : ولوددت أن . (٢) ح : وكان .

(٣) ليلى الأخيلية : ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية ، من بني عامر بن صعصعة : شاعرة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . وطبقتها في الشعر تلي الخنساء . وفي ساوة ماتت ودفنت هناك ، نحو سنة ٨٠ هـ = ٧٠٠ م — الأعلام ٦/١١٦ — ١١٧ ، ووفيات الأعيان ٢/١٤١ ، والنجوم الزاهرة ١/١٩٣ ، والأغاني ١١/٢٠٤ والمرزباني ص ٣٤٣ والتبريزي ٤/٧٦ والعيني ٢/٤٧ ، والبلاذري ص ٣١٩ وانظر معجم ما استعجم ٣/ ٧١٥ وسمط اللآلئ ص ١١٩ وفيه رواية أخرى في مكان وفاتها ، ورغبة الأمل ٥/٢١٩ — ٢٢١ .

(٤) ابن المقفع : عبد الله بن المقفع : من أئمة الكتاب ، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق ، أصله من الفرس . ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى بن علي (عم السفاح) ، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له (كتب أرسطوطاليس) الثلاثة في المنطق ، وكتاب (المدخل الى علم المنطق) المعروف بايساغوجي . وترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة) وهو أشهر كتبه ، وأنشأ رسائل غاية في الإبداع منها (الأدب الصغير والأدب الكبير ، و (اليتيمة) . واتهم بالزندقة ، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي سنة ١٤٢هـ = ٧٥٩م (الأعلام ٤/٢٨٣ — ٢٨٤) .

(٥) كثير : بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر : شاعر متيم مشهور ، من أهل المدينة أكثر إقامته بمصر . توفي بالمدينة (الأغاني ٨/٢٥ ، وشرح شواهد المغني ٢٤ والوفيات ١/ ٤٣٣ وشذرات الذهب ١/١٣١ وفي سير النبلاء مخطوط ، وفاته سنة ١٠٧ هـ . وعيون الأخبار ٢/١٤٤ ومعاهد التنصيص ٢/١٣٦ والآمدي ١٦٩ وخزانة البغدادي ٢/٣٨١ — ٣٨٣ وابن سلام ١٢١ ، ١٢٢ والمرزباني ٣٥٠ والشعر والشعراء ١٩٨ وتزيين الأسواق ١/٤٣ ورغبة الأمل ٢/١٣٤ ثم ٣/ ٢٠٦ ثم ٥/١١٢ — ١١٦ وسمط اللآلئ ٦١ والتبريزي ٣/١٤٠ و ١٤١ و (Brock. 1:44(48), S.I.79

ثم مسح جُرْسَه(١) وأرمّ(٢) ، وجمع نفسه وضم ، فقلت : سبحان من جعلك سبب نجاتى وسعاداتى(٣) . بلّغك الله جميع محابّك فقد محا بك قبيح(٤) عاداتى . أنا تائب من إفراطى وتفريطى ، نادمٌ سادِمٌ(٥) على تخليطى فمن لى أن أكون حمّالَ نعلك . اضْمَنْ(٦) لى لأشكرَ بعض فعلك(٧) . فقال : ودّعنى فإنى رائح . ودَعْنى فالوحدة لذة السائح . قلت : فما الكنية وأين المسكن . لعلى ألقاك يوما إن أمكن . فقال : أما الكنية فأبو التقويم . وأما المسكن فالحرم العظيم . قلت : فأوصنى قبل الفراق فلدغتى(٨) قد أتعبت ألف راق . فقال : انتهب زمانك قبل الزّمن(٩) . وانهض لنفعك(١٠) فإن لم تفعل فمن ؟ واستغث بمولاك . فإن لم تستغث به فبمن ؟ ولا تغترّ بالدنيا فإنها (خضراء الدمن(١١)) . وودّعها(١٢) ودعْها ولا تجمعها ولمن(١٣) ؟ واطلب مقعد صدقٍ واعرف ضد مَنْ . هذا يكفى ولا تسألنّ أهل العراق عن أهل اليمن .

---

(١) م : جوسة ، وباقى النسخ حرسه ، ولعل الصواب ما أثبتناه فرسه أى حَبْلَه .

(٢) أرم : من أرم الحبل : فتله فتلا شديدا . (٣) ح : وسعادتى .

(٤) م : جميع . (٥) سادم : سدم فلان أصابه هم أو غيظ من حزن ، وسدم بالشئ حرص عليه ولهج به ، فهو سادم وسدم وسدمان (وقلما يفرد السدم عن الندم) فيقال : هو سادم نادم وسدمان ندمان وسدم ندم . (٦) ح : واضمن .

(٧) ح : لتفعل (٨) م : فلدغتى

(٩) الزمن : الضعف لكبر السن أو مطاولة علة .

(١٠) ح : لتفعل. (١١) أ ، ت : خضر الدمن ، ح : خضراء الذمن .

(١٢) ح : ودعها . (١٣) ح : فلمن

(١)
فجعلت ألتزمه للوداع وأعانقه . ودمعى قد بَلّ بُرْدَىّ دافقه .
(٢)
فارقته وبُودّى لو غارقـني ... رُوح الحياة وأنّى لا أفارقـه

٨٦ _ آ ـ المقامة السادسة والعشرون ـ

فى ذم الدنيـــا ومدحهـــا

(٣) (٤) (٥)
ضاقَ عَطَنى من وطنى فطلبت السَفر . فأضافنى مضيف الطريق إلى نفر .
(٦)
كلهم مِمّا نفرتُ منه قد نَفرْ . (فتوافقنا وترافقنا) فقلت : هذا الظافـر .
فسرنا فى يوم (مُشْمَقِر) أذهبَ الماء وأنشفه . فما بقى معنا قطرة ماء لشفه .
(٧)
فلما عبرنا وادى العَقنقَل) إذا واد (كالسَّجنْجَل) . وقد انصب (الدمكمك)
(٨) (٩)
والعَشَوْزَن ذلك البَرّ . فنزلنا (البُهرة) إلى أن باخ الحَر . فلاحت لـنا
(١٠)
(آرام) . فثنينا إليها الأقدام . فإذا قوسٌ . فى (قَرَقُوسٍ) . فعـنّ
عابدٌ فى (إِرْبال) . كأنّه (شَنٌّ بال) . فنزلنا إليه وسَلّمنا . واستارحنا
(١١) (١٢) (١٣)
لديـه واستسلمنا . فقال : كيف سلمتم فى هذه (السباريت) (النفانـف) .
أما علمتم أن القِفار (السَّباسب) مَتالف . لقد قطعتم أرضا مُسْبَعَةً (مُغَصَّـة) .
(١٤) (١٥)
ونجوتم من أن تكونـوا (لقَسْورة) أو (عُمروط) حِصّة . قلنـا : أخرَجنـا

---

(١) م : ودمعى . (٢) ح : ففارقته .
(٣) العَطَن : يقال فلان واسع العَطَن : واسع الصبر والحيلة عند الشدائد ، سخى كثير المال وضده : ضيق العطن .
(٤) أ ، ت ، ح : فأغاقنى . (٥) جميع النسخ مضيق ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) ح : فترافقنا فتوافقنا . (٧) أ : الذمكمك .
(٨) م : واعشوذن ، ح : العشوزن . (٩) م : البرهـرة .
(١٠) م : فرقـوس . (١١) ح : وسـلمنا .
(١٢) م : سـن . (١٣) ح : التباريت .
(١٤) م : للقسورة . (١٥) م : أبـو .

(١) (٢) (٣)
(أمرٌ زاد خرجنا) . فعرض علينا الزاد وما أحوجنا . فدخل في (غُطـول)
فأمعن . فأتى بتمر في مَرَق (وَوَطْب) (مُشْتاق) . ثم جاء بمُنْطِل من
(٤) (٥) (٦) (٧)
(النقّاح) . فحمدنا ذلك النّساح . فلما وجدنا مسّ الألم لما وجدنا تعبنا .
(٨)
ذممنا الدنيا وقلنا وعينا . فقال أحدُنا بئس النصيب من قنع من النصيب
(٩) (١٠)
بهذه الدار . أوليس النصب قد انتصب حولها ودار . إنها لظلال سرور .
(١١)
٤٦ ب مُدّت على ظلال غرور . / تمامُها ناقص . ودوامُها واقص . وسماؤُها وامض .
(١٢)
وبلاؤُها غامض . كم قد درست حَسَنا . وأخرست لَسِنا . ونكّست (ذَقِنا .
(١٣) (١٤)
وبلّدت) لَقِنا . كم عَقَدت عقدا وأحلّت حَلّها . وكم نقدت نقدا فاستلبت
(١٥) (١٦) (١٧) (١٨)
من حَلّها . كادت تُغني ثم كادت . وعادت تُصبي ثم ما عادت . وتظهر المحبة
وقد عادت . إن أضحكت في أفراحها شهرًا . أبكت في أتراحها دهرًا . تعطي
(١٩) (٢٠) (٢١)
تفاريق وتسترجع جُملا وترضع أفاويق وتقطع عجلا . يواتي خيرُها إن واتى
لَمعًا . ثم يأتي شرُّها ضحى أو بياتا دُفَعًا . عيونها بالبلية . كم تفتح باب بلية
(٢٢)
ولا حيلة . كحيلة . من عَينٍ كَحْيلَةٍ .

---

(١) ح : أسرافا خرجنا . (٢) م : فأعرض .
(٣) أ ، ت ، ح : عطول ، م : عطولة وفي لسان العرب غطول ١١/٥٠٦ .
(٤) ح : البقاح ، م : النقاخ . (٥) ن في م .
(٦) ت ، ح : السباح ، م : النساخ . (٧) ز في ح : وجدنا .
(٨) م : دمسنا . (٩) أ : وليس .
(١٠) ح : السرور . (١١) واقص : مكسور (القاموس) .
(١٢) ز في م . (١٣) ح : دقنا ونكدت ، وربما كانت الكلمة زكنا
(١٤) اللقن : الذكي . بمعنى صاحب زكانة أي فهم .
(١٥) حلها الأولى أي عهدها ، وحلها الثانية أي امتلكها .
(١٦) م : كانت . (١٧) أ ، ت : تضني ، م تصبني .
(١٨) ح : عما . (١٩) أ ، ت ، ح : أفاريق ، والأفاويق : ما اجتمع
(٢٠) م : ويقطع . في السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد
(٢١) ح : تواتي . ساعة (القاموس) .
(٢٢) م : في .

خطبتَ ياخاطِبَ الدنيا مُشـــتَرِةً (١) ... فى ذبح أزواجها الصّيد الغَرانيـــق (٢)

كم من ذبيحٍ لها من تحت ليلـــة أ ... زُفّت إليه بمِعزاف وتصفيـــــــــق

كم أفردتْ . من أرفدتْ . (كم أخدَت . من أخدمت) (٣) . كم أفقرت . من أرفقت

كم فارقت . من رافقت . كم ساع اليها سَعْىَ الرخ ردته معكوسا رَدَّ الفرازيـــن (٤)

أفٍّ لعاشقها . مع شدّة مراشقها . إنها لأقبح من مَزْبلة (٥) قمّام . وأعذر مــــن

تاء تمتام (٦) . ميّزتْ بين جمالها وخمالها (٧) ... فإذا الملاحة بالقَباحةِ لا غـــى

حلفتْ لنا ألاَّ تخونَ عهودنا (٨) ... فكأنها حلفت لنا ألاَّ غـــى

فشصًا (٩) بصَرُ العابد إليه إنكارًا للمقالة (١٠) . ثم أخذ يرد عليه (١١) فى كل مـــا (١٢)

٨٧ ـ أ قاله . / إلى أن صاح بنا صاحبنا الإقالة الاقالة (١٣) . قال له : إن كنت تفهـــم (١٤)

الفاسد من المصلوح (١٥) وتحصّل . وتميز بين المذموم والمصلوح (١٦) وتفرق بين المهجــــو

والممدوح (١٧) . وتفصّـل . (فإنه إذا) (١٨) زَل عالِم . ضل عالَم (١٩) . أتذم الدنيـــا لذاتها

أم لِلذّاتها . هل هى إلا مهادٌ موضوعٌ (٢٠) . وسَقْفٌ مرفوعٌ . وشَجرٌ وتمرٌ وزروع .

وثمر ومياه تجرى . وركائب (٢١) تسرى . ومطاعم تحفَظ الأبدان ومعادن (٢٢) لحاجات السكان .

---

(١) م : أرواحها .

(٢) الغرانيق : جمع غرنوق : طائر مائى أبيض طويل الساق جميل المنظر له قنزعة ذهبية وهو ضرب من الكراكى .

(٣) ح : كم أخدمت من أخدمت .

(٤) الفرازين : جمع فرزان : الشطرنج (القاموس) .

(٥) م : منزلة .

(٦) م : تمام .

(٧) ح : بالخيانة .

(٨) م : عهودها .

(٩) شصا : ذهب (القاموس) .

(١٠) م : لمقالة .

(١١) ح : كلما ، م : فى كل .

(١٢) ن فى ح .

(١٣) ح : ممن يفهـــــم .

(١٤) ح : فيتميز .

(١٥) ح : والمصلوح .

(١٦) ح : المهجى .

(١٧) م : والمحمود .

(١٨) م : فـإذا .

(١٩) أ : صـــل .

(٢٠) ح : وفرع .

(٢١) أ : وركاب .

(٢٢) ح : ومعاد .

زاد يبلّغ فى أسفارِ الأعمار (١) . وقرًى للضيف إلى أن يحل إلى دار القرار . يَطهّرة (٢) ترحض بالرياضةِ العيب . ودليلٌ يَدُل حاضره على الغيب . حُكّت فيها (٣) جواهر الفضلاء فبانت . وظهرت بها فضائِلُ العلمَاء فزانتْ . ليلها يَصلحُ لمناجاة القوم . ونهارُها (للتعبد والصوم) (٤) . والعلم مبثوثٌ يدُل المهتدين . ويواصل (٥) الحاجاتِ لإيثار المساكين . كان آدم فى الجنة يأكل ويشرب . ويلهو بلذاتِ ويطرَبُ . ثم سجدتْ له الملائكة فضاهى الربوبيّة . فلما بان عن الجنّة بانَ أثرُ العبودية . عينٌ تبكى ولسانٌ يذكر . ومُبتلى يصبر . ومُنْعَم عليه يشكر . ومستدل يُفرّق بين الحُجّة والشُبهَة (٦) وينظُر (٧) . ومحجور عليه فلا يحْضُر مايحظر (٨) . فالصائِمُ جعَل صومَه جُنّته . والقارىء يعاقِب درسَه (٩) . والشهيدُ يبذلُ

٨٧ ـ ب للموت نفسَه . والمتصدق يُواسِى بالقوتِ جِنْسَه . ومُشتَهِى النظرِ يَغُضُّ طرفَهُ . والفقيرُ يقنعُ من نهرِ الهوى بغَرفة . والحجيج يضجُّون (١٠) فى البوادى . ويلبُّون (١١) المنادى . حتى يلبثونَ بذلك (١٢) الوادى . والموت ينتقّى (١٣) الأحباب والمحبون صابرون . والمرضى يُطِقُ الألباب والمرضَى شاكِرُون .

---

(١) ن فى أ .
(٢) ترحض : تغسل .
(٣) ح : فيهـا .
(٤) أ ، ت ، م : لتعبد الصوم .
(٥) ح : فيواصل . والفاعل هنا ضميرالعلم .
(٦) أ ، ت : يحصر .
(٧) م : مايحضر .
(٨) ح : عوضه .
(٩) م : يوعى .
(١٠) أ ، ت : يضحون .
(١١) يلبون : يجتمعون .
(١٢) ح : بذاك .
(١٣) أ ، ت : يتبقى .

ويلقى الخليل فى كِفَّةِ المنْجنيق . فيعارض جبريلُ فى الطريق . فيناديه هأنـذا (١) لديك فى هذا الفَلاَ . ألَكَ حاجة ؟ فيقول : أمَّا إليكَ فَلاَ . ثم يقال : ياخليلُ (٢) اُمدُدْ يدك . فاذبحّ ولدك . فيقول للولَدِ : (انظر ماذا ترى) (٣) ؟ . فيقـول (٤) : الحُكم لمن يرى . أنا أطلُبُ الصبرَ ممن يُنْجِدُنى . (ستجدنى) (٥) . وزليخـا تهيّئُ مجلس الهوى ليُوسف وتعبىّ . فيقول : (معاذ اللّهِ إنهُ رَبى) (٦) . وأيوبُ يعيدُ الدودَ وقد مضى إلى جَسَدِهِ . لِعلْمِهِ أن البلاءَ رِضَا سيّده . وعيسى يتقوتُ قلوبَ الشجر . وَيَحْيَى يبكى من زمان الصِّغَرِ (٧) . إلى الكبر . ومحمد (صلى الله عليه وسلم) يشد الحجر من الجوع . وأصحابُه يهجرونَ بالليل الهُجُوع (٨) . يبذلون أنفسهم فى الجهاد للسيوف . ويتسابقون إلى التلف والحتوف . وكم فيهم من صَائِمٍ قد أضنَاهُ الصومُ . وقائم قد أنضَاهُ تركُ النَّوم (٩) . ينهضُ من فِرَاشِهِ إلى الماءِ البَارِدْ (١٠) ويبادِرُ . ويهجر لذيذَ المُشْتَهى من الهوى فى الهَواجِر . (ويوثر بما) هو محتاج إليه . ويقلِقُهُ خوفُهُ ولا خوف عليه . تَعرِضُ عليه الدنيا حَـلاَلاَ . فيخافُ على عزمِهِ انحلالاً . فيقـول لداعى الهوى : لا . لا . أفى

---

(١) ح : قال .

(٢) يشير إلى قوله تعالى (يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك ، فانظر ماذا ترى) سورة الصافات آيه ١٠٢ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى (قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين سورة الصافات آيه ١٠٢) .

(٤) أ ، ت : وأزليخا .

(٥) أ ، ت : وتغبى .

(٦) يشير إلى قوله تعالى (قال معاذ اللـه إنه ربى أحسن مثواى) سورة يوسف آيه ٢٣ .

(٧) زفى م .

(٨) ت ، ح : فيها .

(٩) ن فى ح .

(١٠) ح : يوثر ما .

٨٨ ـ أ (هذا شىءٌ)(١) يوجبُ الذم . أم هو أعجبُ من تعبُّد الملائكة / ثَمَّ . على أنه ليس لأولئك عن العبادة(٢) شاغِلٌ . ولا يدخل عليهم من طلب العادة(٣) واغِل . ولا يحتاجون إلى تناوُلِ طَعامٍ . ولا يريدون(٤) توطئة مَنامٍ . ولا لهم منظور يوجب القَصّ . ولا يُصابِرُونَ ترك لذيذٍ غضّ . وإنما المذموم من الدنيا فِعلُ الجاهل(٥) . والذئبُ(٦) في الشرَق لا للماء بل للناهل . يجمعُ إبل الأموال (منها ويلزمها)(٧) ويتركُها لغيره هنيئًا (وقد التزمها)(٨) . فإذا نُودِي بالرحيل ذم المُناخ . وقد كان يُمكنُه التأهُبُّ منذُ(٩) أناخ . وقد ضُرِبَت له الأمثال(١٠) . بأخذ الأمثال . ويكفى في(١١) العِبر . رَحيلُ من عَبَرَ(١٢) . فهل غرّت الدنيا ساكِنَها . وقد خرّبت(١٣) مَساكِنَها . ولقد وعظت تاطنها . إذ فرّغت مَاطِنها . فأيّ لومٍ لمن خَوّف وحَذّر . تالله لقد أعذَرَ من أنذَرَ . فقال الذّام للدنيا : كنتُ جاهلاً وقد تعلمتُ . وأقررتُ بالخطأ فيما تكلّمت . وكُلُّنَا قد رضى (يامن)(١٤) قرأ قسمك . فعرّفنا قبل الفراق اسمك(١٥) . فقال : سماعِ سماعِ اسْمِ الحِجَى . وباتّباع رسمى نجا من نجا(١٦) .

---

(١) ح : هو شىءٌ .

(٢) م : بطلب .

(٣) أ ، ت ، م : العبادة .

(٤) ت : ولا يزيدون .

(٥) ح : والناهل .

(٦) م : ينص .

(٧) ح : فيها ويتركها .

(٨) ن في ح .

(٩) م : مذ .

(١٠) الأمثال . المفرد مثل : الشبه والنظير .

(١١) م : غير .

(١٢) ح : متى .

(١٣) ح : أخربت .

(١٤) ن في ح .

(١٥) ح : باسمك .

(١٦) ن في ح .

فقلت لأصحابي : هذا أبو التقويم الذى ملأ الدنيا صوتُ (صيته) ، ثم ولّى (١) كالمتلفت وتولى كل منا (متلفتنا (بلمته)) (٢) .

تفسير غريبها :-

المسقر : الشديد الحر ، والمقتل : الرّمل الكثير (٣) ، والسجنجل : المرآة ، والدمكمك ، والعشوزن : الشديد (٤) ، والبهرة : وسط الوادى (٥) ، والآرام : الأعلام

٨٨ ـ ب رياح الحرة برد ، والقوس : صومعة الراهب ، والقرقوس : /قاع أملس ، والطربال (٦) : الصومعة العظيمة ، والشن البالى : القربة اليابسة ، والسّباريتُ والسّباسبُ والنّفانِفُ : القِفَارُ (٧) ، وأرضٌ مُلِصَّةٌ : كثيرة اللصُوصِ ، والعُمْرُوط (٨) : اللصّ ، والقَسْوَرَة (٩) : الأسدُ ، والغُطيل : بطن من الأرض غامض ذو شجر ، والعَرَق : زنبيل (١٠) ، والوطب (١١) : سقاء اللبن ، والمتأق : الممتلئ ، والنيْطَلُ : الدَلوُ ، والنقاح : الماء العذب البارد ، والصيت : الذكر ، والليتُ : صفحة العنق .

ـ المقامة السابعة والعشرون : فى تفضيل العلم والعَمل ـ

خرجتُ يومَ جمعة (١٢) هائما (أطلبُ الجوامع) (١٣) ، وأنا دائما (ما منعت الموانع) (١٤) محصور (١٥) ، فقصدت جامع المنصور ، فانفردت وقتَ الضُحى عند الصناديق ، فأنفيت قومًا كلهم قد (صحَا للتحقيق) (١٦) ، فمنهم قائمٌ فى صلاته يناوّن كنصن بان

---

(١) ح : كالغلت ، م : كالمنفلت .
(٢) ح : ببيت طلعت .
(٣) ن فى ح .
(٤) م : الرأس .
(٥) أ ، ح : والقرقوس .
(٦) ن فى ح .
(٧) ح : هى القفار .
(٨) أ ، ت ، م : العطول ، ح : العطوط .
(٩) أ ، ت ، ح : زبيل .
(١٠) ح : والنبيط .
(١١) أ ، ت ، ح : والنقاخ .
(١٢) ح : الجمعة .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : فمنعت الموانع فقصدت .
(١٦) م : ضحا للحقق

(١) (٢)
(وَنَشْرُ شَوْقِهِ) كلما تجددَ غَضُّهُ بَان . ومنهم من قد أَخَذَ بمجامعِهِ حُبُّ القـرآن .
(٣)
فتلاوتُهُ تكشِفُ من قَلْبِ سَامِعِهِ الرَّان . ومنهم من قَدْ نَكَّسَ رأسَهُ خُشوعُهُ للرحمـن .
(٤)
(٥)
وَما يَخفى الصادِقُ ولا مَنْ مان . فعلِقَ بِرُوحي رَوحُ ذلك المكان . وحَدثتْ نفسـي
(٦)
أن أستبدِلَ بالخوان . (معاشرة تلك) الإخوان . فآثرتُ زِحامَهم في تلك البقـاع
(٧)
وثابرتُ طَرَباً على ذلك السَّماع . فزعم قلبي أنهُ قد عزم للإزماع ، على التزهُّـد .
(٨)
(٩)
٨٩ ـ أ وأقبل لُبِّي يُلَبِّي الانقطاع إلى التعبُّد . إلى أن / صيح بالتأذين . فأجبتُ
(١١) (١٠)
المنادين . وأنا أرى أن ذلك المُنَى هو الدين . فملتُ إلى حلقةِ الفقه فجرت فـي
(١٢)
(١٣)
الحرام والحلال مباحثاتٌ . تشفي بصدورها من الصدور النَّفثات . فعظم قـدر
(١٤)
(١٦) (١٥)
العلم النبيل في عيني . ووقعت الخصومةُ في التفضيل بين العلم والعمل وبيـني .
(١٧)
(١٨)
فجعلتُ أَميلُ بين الأمرين . وأُخِيل أمرَّ الأمَرَّيْن . ولا يثبتُ على تقديم أحدِهما قدمٌ .
(١٩)
ولا يبين لِعلمي في صحراءِ التحيُّر طم . فإذا شيخ قد وذم على (التسـعين .
(٢٠) (٢١)
وانهرم لكثرة مَرِّ السـنين) . وهو من أولي الألباب

---

(١) ح : وأثر شـوقه ، أ ، ت ، م : ونشر سوقه . (٢) أ ، ت : عضه .
(٣) السـران : ران اليوم رونا : اشتد حره وغمه . ويقال : رآن الامر : اشتد .
(٤) م : ولا . (٥) ح : ذاك .
(٦) أ : معاشرتك ، ح : هؤلاء . (٧) ح : ذاك .
(٨) أ ، ت ، م : للانقطـاع . (٩) م : صيح .
(١٠) ن في ح . (١١) ز في ح .
(١٢) ح : والمباح . (١٣) ح : التقات النفثات .
(١٤) ح : في التفصيل . (١٥) العلم و : زيادة يستلزمها السياق .
(١٦) ز في م . (١٧) ح : وجعلت .
(١٨) ن في م . (١٩) أ ، ت ، م : قد ودم ، ح : قدم . والصواب
(٢٠) ح : السبعين وانهمر لكبره من السنين . ما أثبتناه ووذم المذكورة بمعنى زاد (القاموس) .
(٢١) ن في ح .

والنَّقْل . فقلت فى نفسى : هَرِمُ السن شابُّ العَقْل . فسلمت عليه ثم استشرت . واستوزرت رأيه وأستزرته . فقال : لا أجعل فى مثل هذه المسائل رأيى ورائى . ولأظهرت الدلائل للسامع والرائى . ينبغى للمفتى أن يفصِّل الجُملَ . ومتى قام الحساب استقام العمل . اعلم أن الواقف على صورة العلم من غير فهم لمعناه ، والعمل بمقتضاه ، حادى جمال ودليلُ باديةٍ ، وربما حج الركب ولم يحرم هو . والواقف مع صورة التعبد من غير ملاحظة المراد بعين الفهم أجير عينُه إلى أجرته ، هذا إذا صحّت النيّة فى العلوم والأعمال . فإن دخلها الرياء ضاع الربح ورأس المال . فإذا أخلص الأخلاص فى الأمرين . ورأيت الصحة حالَ الصرَّأين . فالعلم أفضل وأوفى . ومتى وَزَنتَه بالتعبد أوفى . العِلم علُّ القلب/ واكتساب الذهْنِ والفهم ، وبه يُعرَفُ الصَّواب من الزَّلَلِ . والاستقامَةُ من الخطأ والخطلِ ، وكلما امتدّت المعارِفُ . اشتدَّتِ المخاوِفُ . فالعِلمُ هُدْهُدُ الماء ونواتيُّ المركب وأينُ أجْوَدِ الطريق ، والعالِمُ أمينٌ عند الحقِّ فى الخَلقِ ، ٨٩ ــ ب

---

(١) ح : والنفل . (٢) م : الشعر .

(٣) أ : واستوزت ، ح : أشوورت .

(٤) ح : والرأى . (٥) أ ، ت : بعين .

(٦) أ ، ت ، م : ونابى ، ح : ونااتى . ونواتى : التى أثبتناها نقلا عن : Persian Eng. Dic. P. 1429

(٧) ح : العالم .

، العالم (شمسٌ تُضيء (١) في جميع العالَم (٢)) ، وإنما بيدِ العابدِ قَبَس العلماء (٣)
ورثةُ الأنبياء وأعزّ الميراث النيابةُ (العلماء هم الأصل (٤)) في إقامة المَعالِم
ومدادُهم يرجُح (٥) على دَمِ الشُّهداء ، لأن إراقتَه تُميتُ نُطقَ العالِم . العالِمُ
حيٌّ بعد الموت، تنطق تصانيفُه بأفصح (٦) صوت . فتصانيفه (٧) أولادُه المخلدون دون
أولاده . مياهُ المعاني مخزونةٌ في صدر العالم ، يفتح منها للزرع (٨) قلبه سَيْحًا (٩)
بعد سَيْح ويدَّخِرُ (١٠) أصفاها قُوتًا للرُّوح ، فإذا تكاثرتْ عليه صاحَ :
السَّبيل السَّبيل ! أما علمتَ أن الجهلَ خندقٌ يحول بين الطالبِ والمطلوب.
والعِلمُ يدلُّ (١١) على القنطرة . العالِمُ إذا زَلَّ تلافى . والعابد الجاهلُ إذا زَلِقَ
تَلِفَ . ثم إنّ نفع العلم يتعدّى . فكم قد كَفَّ كفُّ من يتعدّى . والعبادةُ
لا تجوزُ عتبةَ العابد . والزهادةُ لا تنفعُ غير الزاهدِ . ثم إن المخلصينَ من
الفريقَين يتفاوتون (١٢) . ورُبَّ سحابٍ ينفعُ وليس بهتُونٍ . قلت : فما تقولُ في عالِمٍ
لا يعملُ بعلمه ؟ قال : عربيٌّ فأفاء (العلم والعمل (١٣)) توأمان تراضعا بلبانٍ (١٤)
واحد، وأسُّهما (١٥) عُلُوّ الهِمّة . قلت : فالزاهدُ/الجاهلُ ؟ قال : مخاطرٌ . وربما ٩٠ ـ أ
هلك بخاطرٍ . قلت : فصِفْ لي الكاملَ عِلمًا وعملًا . فقال : خذ

---

(١) ن في م .
(٢) ح : شمس قضاء في جميع الدنيا .
(٣) ح : العلماء العلماء .
(٤) ن في ح .
(٥) ح : يزجح .
(٦) م : بأحسن .
(٧) ح : تصانيفه .
(٨) جميع النسخ الزرع ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) سيحا : السح : الصب والسيلان من فوق .
(١٠) م : ويدخل .
(١١) م : دل .
(١٢) م : متفاوتون .
(١٣) ح : العمل والعلم .
(١٤) أ ، ت ، ح : بلبناء .
(١٥) ح : أسهما .

منّى كيل الملا (١) . إذا اختارَ اللّهُ عز وجلّ (٢) شخصًا أمدّه بالتحقيق من بداية (٣) عمره،
وأيّده بالتوفيق فى جميع أمرِه . (ولقد آتينا إبراهيمَ رُشدَهُ من قبلُ) (٤) فترى
الصبى يلبس بُردَ شَبابه على عقل مكتهل ، وأثر الرياضة يؤثر (٥) فيه كما يؤثر
السِنّ فى الفولاذ ، فهو يُحرّك جناحَ الجِدّ ، وما نبتت بعدُ القوادم ، إلى
أن يُمكِنَهُ الطيران فى فضاء الفضائل إلى جوّ التمام . فتَرَاهُ يقطَعُ من العلم
(مهمهًا بعد مَهْمَه) (٦) . وقلبهُ مُعْرِض عن اللهو بتصحيح قصده (٧) . متلفتٌ (٨) عن
الدنيا يقنع بقوت وقته . عفيفٌ عن الناس حفظًا لعِرضِه . فقد سادهم بغناه
عنهم ، وأزالَ فسادهم (٩) بوعظه . على أنه مشغول عن الكُلّ بنفسه . همّه كلّه
فى جمع رَحْله ، يستكثرُ من الزادِ (لعلمه بطول (١٠)) شوطه ، يتقلّب طول
دهرِه بين رجائِه وخوفِه ، فإذا تكاملَتْ رياضَتُهُ (١١) ، وصفا القلب (١٢) ، أشرفت (١٣) به المعرفةُ
على وادى الحبيب (١٤) ، (فاستغرقه (١٥) الحُب (١٦)) فهو حاضرٌ بين الخلقِ غائبٌ عنهم .
قريبٌ . إليهم بَعيدٌ منهم (١٧) .

منتجَبُ (١٨) السرِّ صامتٌ ذاكرٌ ... منعجمُ الأمْرِ غائبٌ حاضـرُ

---

(١) الملا : القطعة من الزمن .
(٢) ن فى م .
(٣) م : بدء .
(٤) سورة الأنبياء آية ٥١ .
(٥) ح : تؤثر .
(٦) ح : مهمة بعد مهمة .
(٧) م : قده .
(٨) ت : يتلف ، أ ، م : يتلفت .
(٩) ح : فاسدهم .
(١٠) م : لعطه يطول ، ح : لعلمه طول .
(١١) م : رياضة .
(١٢) ح : اللب .
(١٣) م ، ح : أشرقت .
(١٤) ح : الحب .
(١٥) م : فاستغرقت .
(١٦) ن فى ح .
(١٧) ح : عنهم .
(١٨) ح : منتخب .

(١)
يوقدُ فى ليلهِ بلا وسَنٍ ... فهو لدَى الليل رَاقِدٌ سَاهِرْ
يؤنِسهُ الحب ثم يُؤنِسه ... فهل (رُئى مثلُ)(٢) آيسٍ ظافِرْ
(٣)
٩٠ ـ ب كل من رآه يقول : هذا حيران (أو ذو بَله) ، وإنما هو سكرانٌ وَلِهٌ(٤) .
مكتئبٌ ذو كبدٍ حَرَّى ... تبكى عليه مُقْلةٌ عَبْرَى
يرفعُ يُمنَاهُ إلى رَبِّهِ ... يشكو وفوقَ الكبدِ اليُسرى
يبقى إذا حدثتَهُ باهتًا ... ونفسُهُ مما به سَكْرَى
تحسبُهُ مستمعًا ناصتًا(٥) ... وقلبهُ فى أُمّةٍ أُخرَى
(٦)
ثم قال : غَيبَةُ القومِ حضورٌ ، وقد شغلتهم عن الدنيا أمورٌ ، رَماهم الشوقُ بسهامِه فباتوا شاكينَ ، وأقلقهم الشوقُ فأصبحوا باكينَ ، فهم فى بوادى(٧) القلقِ يهيمونَ . وفى زُرُوع الآمالِ يسيمُونَ . وأحوالهم لا تخفَى وهم يكتُمونَ(٨) . وأمارةُ(٩) الحُبِّ أنَّهُ إذا أستكتم يخون .
(١٠)
يُرنِّحنى إليك الشوقُ حتى ... أميلُ من اليمينِ إلى الشمال
(١١) (١٢)
كما مال المعاقِرُ عاودته ... حُميّا الكأسِ حالاً بعد حال
(١٣)
ويأخذُنى لذكرِكم ارتياحٌ ... كما نشط الأسيرُ من العِقَالِ
(١٤)
وأيسَرُ ما ألاقى أنَّ همّا ... يُخصّصنى بذا الماءِ الزُلالِ .

---

(١) م : يوقده .
(٢) م : ربى ، أ ، ت ، ح : روى مثله .
(٣) أ ، ت م : وذو وله .
(٤) ح : وبه .
(٥) م : صامتا .
(٦) م ، ح : شغلهم .
(٧) م : وادى .
(٨) ح : وكم .
(٩) ح : وأمانة .
(١٠) ح : يريحنى .
(١١) أ ، ت : المعافر .
(١٢) م : عاوته .
(١٣) ح : بذكركم .
(١٤) م : ندا .

ثم قال : السلامُ على القُلوبِ التى تحسنُ إلى مُبدئها (١) . والرحمةُ للنفوسِ البعيدةِ عن مُنشئها (٢) . والتسبيحُ لناظِمِ الكُلِّ . فلمّا انتهى (٣) القولُ فرّ (مِنْ بَعْدِه) (٤) رِضًا . فأمّلى بُعده عنّا وعنّى . فقلت : مايقدِرُ على هذا الكلام إلا أبو التقويم . فقال : وَفَوقَ كلِّ ذِى عِلْمٍ عليمٌ (٥) . فاغتنمتهُ (٦) قبل انطلاقِهِ / إلى أن عرفتهُ . وأغتمتُ (٧) لفراقِهِ وقد ألفتُهُ . فلا أنسى كلماتِهِ الموصوفة ، مابلَّ بحرٌ صُوفَةً .

ـ المقامة الثامنة والعشرون : فى ذم الهوى ـ

تناصَى (٨) العقلُ والهوَى فى خُصُومة . ثم رضِى من تعاصَى مِنهُما بالحكومَةِ . فقالا للنفْسِ : أجعلى لنا من الإنصافِ نَصيباً . (كفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حسيبا) (٩) . فانتَصَبتْ فى مَنصِبِ حَاكِمٍ . وقالت : لأُميّزن المظلومَ من الظالِمِ . ثم أقبلت على الهوى فقالتْ : مازرعُكَ بزَكوٍ (١١) . فممّ تشكُو ؟ فقال : قد حَرَفَ (١٠) مزاجى بما يحمينى . وإن قصدَنى عدوّى فما يحمينى . ان لذّلى طعامٌ ، قال (١٢) : أمسِكْ . وإن لاحَتْ نظرةٌ ، قال : اغضضْ . وإن عرضت كَلِمةٌ ، قال : اسكُتْ . وإن أردتُ حركةً ، قال : اسكُنْ . كلما طَمَحتْ يدى بمحبوب جذبه منى .

---

(١) م : مبتديها .
(٢) م : منشيها .
(٣) م : انتهى .
(٤) ن فى ح .
(٥) سورة يوسف آية ٧٦ .
(٦) اغتنمه : فزت به بلا مشقة (القاموس) .
(٧) م : فاغتمت .
(٨) تناصى : من تناصاه قبض بناصيته (القاموس) .
(٩) سورة الإسراء آية ١٤ .
(١٠) م : حرق .
(١١) ح : عدو .
(١٢) ح : يقول .

وكلما ركنتُ إلى مطلوبٍ أخذه منّي (١) . يشترى منّي النقدَ العاجل بالوعدِ الآجل .

وطِفْلُ طبعى مايعرفُ النسيئة (فُمناقرته لى دائمة (٢) ، وأقدامى فى تعثيرى معه دامية (٣))

وإنه ليُضيّقُ علىّ أنفَاسِى . فأتمنى التلفَ مما أقاسِى . فقالت النفس للعقـل :

قد سمعتَ فأجِبْ . فتمطَّ تمطّ من قد عجب . ثم قال :

لمن أعاتِبُ ؟ مالى (٤) ؟ أين يُذهَبُ لى ؟ .

ثم استرجَعَ ورجّع :

تضيقُ بى (٥) الدنيا إذا عزّ جاهلٌ ... يُسَمَّ (٦) بإنسانٍ وليس بإنسانِ

٩١ ـ ب /وإن سعدتْ عينى برؤيةِ فاضِـلٍ ... وأعوزه شوىً فشواهُ إنسانى (٧)

ثم قال : أيشكُ فى قدرى من يدرى ؟ أنا أبو التقويم . ومنى بصدُرِ التعليم . أنـا الآلةُ التى (بها عُرِف (٨)) الإله . صِيدَتِ الأطيارُ بتعليمى . وقيدَ (٩) ت البهائمُ بتقويمى . وصُنِعتْ حكَمَةُ الدابّة (١٠) بحكمتى . وشعت الأمور الدّابّة (١١) بشورتى . أنـا (١٢) الذى أخرجتُ الحكماءَ والعلماءَ إلى فضاء (١٣) الفضائلِ ، والعُبادَ والزهادَ إلى رياض الرياضة ، بى (١٤) صار مالكٌ (١٥) مالكًا ، وعظُم (قدرُ شافِعى) (١٦) الحىّ الشافعى (١٧) وأنا أحمدُ أحمد (١٨) ، وقد أظهر بِشْرى بِشْرٍ (١٩) وكشفَ سِرّى

---

(١) ح : على . (٢) م : تعميرى . (٣) ن ٠ ح ٠
(٤) ح : ما بى . (٥) أ ، ت ، ح : عنى . (٦) م : يصيره
(٧) ح : إنسان . (٨) ح : عرف بها .
(٩) حكمة الدابة : ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه (القاموس) .
(١٠) أ ، ت ، م : وصيفت . (١١) الأمور الدابة : من دب يدب دبا مشى على هينه (القاموس) .
(١٢) ح : وأنا . (١٣) ح : من فضا ء . (١٤) ن فى ح .
(١٥) مالك بن أنس بن مالك الأصبحى الحميرى ، أبو عبد الله : إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية . مولده سنة ٩٣ ووفاته سنة ١٧٩هـ فى المدينة (الديباج المذهب ١٧ - ٣٠ والوفيات ١ / ٤٣٩ وتهذيب التهذيب ١٠ / ٥ وصفة الصفوة ٢ / ٩٩ واللباب ٣ / ٨٦ - الأعلام ٦ / ١٢٨) . (١٦) م : شأن .
(١٧) الشافعى : محمد بن ادريس ، ويكنى أبا عبد الله ، ولد سنة ١٥٠هـ بغزة ، أحد الأئمة الأربعة ، توفى سنة ٢٠٤ (صفة الصفوة ٢ / ١٤٠ - ١٤٧) .
(١٨) أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيبانى ، ولد فى ربيع الأول سنة ١٦٤هـ ، أحد الائمة الأربعة . توفى سنة ٢٤١ هـ (صفة الصفوة ٢ / ١٩٠ - ٢٠٢) .
(١٩) بشر بن المعتمر البغدادى ، أبو سهل : فقيه معتزلى مناظر ، من أهل الكوفة . قال الشريف المرتضى : (يقال : ان جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه) مات ببغداد سنة ٢١٠ هـ (ديوان الإسلام فى - وأمالى المرتضى ١ / ١٢١ ودائرة المعارف الإسلامية ٣ / ٦٦٠ ، الأعلام ٢ / ٢٨) .

السَّرِيّ (١) . وألاح (٢) فضلى الفُضَيْل (٣) ، وركب أدْهَمى ابنُ أدهم (٤) ، ومعروف بن معروف (٥) ،

مِنْ (٦) جُنْدى الجُنيد (٧) ، ومن نورى النُّورى (٨) ، ومن أشبالى الشِّبلى (٩) ، ولولا أنا ما صَلُحَ

هذا الشخصُ لخطاب الحقِّ . ولا أحسَنَ المداراة للخلقِ . أما يكفى هذا أنَّى

رهيتُه (١٠) . فأنا أبوه وأمُّه وبيتُه (١١) . أو يظُنُّ أنى منعتُه عن مَلحةٍ (١٢) ؟ كلاّ بل أنا لــه

مَسْلَحة (١٣) . أو يعترضُ على الطبيبِ فيما يفعلُ ؟ أوليس على المريض أن يقبلَ ؟ هأنذا

الإمامُ وهو المأمومُ . وهو الخاطىءُ وأنا المعصومُ . وأنا المتيقظُ وهو النـؤوم .

وأنا اللائم وهو الملوم . وكم أتحنّن عليه كأنّى رَؤُوم . إن حَرَص ، قلتُ : الرزقُ

مقسومٌ . وإن آثر الدنيا قلتُ له : ما تدوم (١٤) . وإن قارب شيئا منها مَنْهيّــا ،

٩٢ ـ أ قلت : هذا مذموم . ففى (١٥) الجملة هو مَحْرُومٌ ، / مرحوم ، فى أخلاقه مُكَارٌ (وفى أخلاقه) (١٦) شُوم .

ومن يك ذا فم مُرٍّ مَرِيضٍ ... يجد مُرًّا به الماءَ الزُّلالَا (١٧) .

ذنبى إليه أنه إذا انتصبتْ له شهوةٌ أو سهوة من الفانى الْفانى (١٨) قد نصبتُ لهما ميزانى ،

ووزنْتُ (١٩) عاجِلَ مسرتهما بآجل (٢٠) مضرتهما .

---

(١) أ سبقت ترجمته . (٢) م : لاح . (٣) الفضيل بن عياض التميمى : أحد بنى يربوع ، يكنى أبا على ، ولد بخرسان ، وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع بها الحديث ، ثم تعبد ، وانتقل إلى مكة ، فمات بها سنة ١٨٧ هـ . (صفة الصفوة ٢/ ١٣٤-١٣٩) .

(٤) سبقت ترجمته (٥) سبقت ترجمته . (٦) فمن .

(٧) الجنيد البغدادى : الجنيد بن محمد الجنيدى الخزان ، أبو القاسم ، صوفى ، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد ، وعرف الجنيد بالخزاز لانه كان يعمل الخز ، توفى سنة ٢٩٧ هـ = ٩١٠ م وقيل سنة ٢٩٨ = ٩١١ م (روضة الناظر ، والكامل لابن الأثير ، ووفيات الاعيان ١/ ١٢٧ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣٥ وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ ، وطبقات السبكى ٢/ ٢٨-٣٧ وطبقات الحنابلة ٨٩ والمنادى ١/ ٢١٢ والشعرانى ١/ ٧٢ والاعلام ٢/ ١٣٧) .

(٨) ت : الثورى ، ح : النويرى ، والنورى : أبو الحسين أحمد بن محمد ، المعروف بالثورى ، وجماعة من أهل العراق ينسبون هذه النسبة ، قال السمعانى ولا أدرى الى أى شىء نسبوا غير أن أبا الحسين قيل له النورى لحسن وجهه (اللباب ٣/ ٢٤٢) .

(٩) الشبلى : أبو بكر ، ناسك . كان فى مبدأ أمره واليا فى دنباوند (من نواحى رستاق الرى) ، وولى الحجابة للموفق العباسى ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، ثم ترك الولاية ، وعكف على العبادة ، أصله من خراسان ، ونسبته الى قرية شبلة من قرى ماوراء النهر ، ومولده بسر من رأى ووفاته ببغداد سنة ٣٣٤ هـ = ٩٤٦ م ، اشتهر بكنيته ، واختلف فى اسمه ونسبه ، فقيل (دلف بن جعفر) وقيل (جحدر بن دلف) و (دلف بن جحترة) و (دلف بن جعونة) و (جعفر بن يونس) . (وفيات الاعيان ١/ ١٨٠ والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٩ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٥٨ ، وفيه الخلاف فى اسمه واسم أبيه . وحلية الاولياء ١٠/ ٣٦٦ وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩ والمنتظم ٦/ ٣٤٧ - الاعلام ٢/ ٢١) . (١٠) أ ، ت : رتبته .

(١١) أ ت ، ح : ونيته . (١٢) ن فى ح . (١٣) المسلحة : موضع السلاح .

(١٤) نفى ح . (١٥) م : فهو . (١٦) أ ، ت : وفى أخلاقه . (١٧) ت م : الزلالا .

(١٨) نفى ح . (١٩) ح : وزنته . (٢٠) ح : بأجل .

فاذا رأيتَ زيادة الضرر (٢) تتوب ، كففتُ كفّيْه (١) عن المطلوب ، لأنّ معاناة السلوّ أسهل من تجني المحبوب . تالله ماللمطفّف بالمحتسب طاقة . متى تغيّرت الكفة (٣) كسرَ المَلاقَة . هل (٤) زلّ عزيزٌ إلا بموافقةِ شهوتِه ؟ هل ارتفعَ ذليلٌ إلا بصبره عن لذّته ؟ أما فى لُقمه آدم وصبر يوسُف عبرة ؟ . بلى والله يفهمُهَا أهل الخبرة . ساعتَان ذهبتَا وتفاوتَ السّاعيانِ جَنَى هذا مِنْ جنَا (٦) ماجَنَى (٥) ثمرَ التَّرحِ . وأثمرَ صابُ صبرِ هذا ثمار الفَرَحِ .

رُبَّ مستورٍ سَبَتْه صورة (٧) ... فتعرّى صبرُه فانهتكا

صاحِبُ الشهوةِ عبدٌ فإذا ... غلب الشهوةَ صار الملِكَا

لو قنعت الذبابة بطَرَف ظَرْف العسل ماتلفت . لو عَرِفَتْ قيمة نفسها (رخصت ، أوغلتْ) (٨) ما أوغلتْ (٩) . شقاشِقُ اللذّةِ تَرُوقُ (١٠) بصر الحسّ.وسنّ العواقب تضحك من المغرور .

شهواتُ الإنسان تورثُه (١٢) الذُّلّ (١١) وتُلقيه فى البلاءِ الطويلِ (١٣) كم سهم غرضٍ خرَقَ غرَضا .

٩٢ ـ ب كم دواء شهوةٍ (١٤) عاد مرضا (١٥) . كم لذيذٍ أرْضَى (١٦) / الهوى يصيّر (١٧) الوجه أرضَا .

والعاقِلُ بالذلِّ ولوفى نيل الكُلّ لا يرضى . أما تَقَدَّم (١٨) السائد (١٩) على جنسه . بترك هوى (٢٠) نفسه .

---

(١) ن فى ح .

(٢) أ ، ح : معناه .

(٣) ح : وهل .

(٤) ت ، ح ، م : ذل .

(٥) ن فى م .

(٦) ح : حلو .

(٧) ح : صبوة .

(٨) م : رخصت ماوغلت .

(٩) م : شاسق ، ح : بشقاشق .

(١٠) ح : يضحك .

(١١) ت : تورث .

(١٢) م : غرض .

(١٣) ح : ذو .

(١٤) م : صار .

(١٥) ز فى ح .

(١٦) ز فى ح .

(١٧) م : بصير، ح : صير .

(١٨) ح : تقدم .

(١٩) جميع النسخ الصائد ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢٠) أ ، ت : حبسه .

هذا دنيّ الهمة وبه بَلَه (١) . تعجبه خُضرة على مَزْبلة (٢) . فكيف لو رأى فردوس الملك (٣) ؟ .

الغورَ يا ركَابنا الغورَ إذاً ... قد صدق الرائدُ في هذا الخَبر (٤)

وإن حننت للحِمى وروضِه ... فبا لغضا ماءٌ وروضاتٌ أُخَر

هذا لا يفرق بين الآخر والأوّل (٥) . ولا يدرى أىّ طرفيه أطول . يميلُ إلى البطالة فيفوّت العلم . وإلى التشفّى فيضيع الحلم . وإلى التوانى فيذهب العزم . وإلى التفريط فيبطلُ الحزم . وإلى فضولِ المطاعِمِ فتتعُ الأمراضُ . وإلى التكاسلِ فتفوتُ الأغراض . ثم تتضاعفُ (٦) عليه من الذلة أضعاف ما نال من اللذّة . كم قلت له مراراً (٧) : كلما لاحت لك شهوةٌ طُفيلىّ ، (الأعراس فانتظر (٨)) قتلةَ وضّاح اليمن (٩) .

مَنْ نالَ مِنْ دُنْياهُ أُمنيّـةً ... أسقطتْ الأيامُ منْها الألفْ

يرجو خلوداً فى ديارِ البلى ... إنّ الذى يطلبُه (١٠) مُختطَفْ

كأنىّ (١١) به وقد كسر مركبَ الأجلِ . فى بحرِ الكَسَلِ ، وبقى على لوح الشيب ، فهَلْ ينتظر إلا تفريق الموج ؟ أو ضرب التمساح ؟ والعجبُ أنه يُعيّبُ سِواهُ بما يفعل . ويُقبّح لغيره (١٢) ما يعمل .

---

(١) أ ، ح ، ت : يعجبه . (٢) م : بزبلة . (٣) م : يوازى .

(٤) ن فى م . (٥) أ ، ت ، م : الأخير .

(٦) م : يتضاعف ، ح : يترادف . (٧) إذا كنت زائدة بالنسخ ولا محل لها .

(٨) ح : الأعراس فانظر ، أ ، ت ، م : العرائس فانتظر .

(٩) وضاح اليمن : عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ، من آل خولان ، من حمير : شاعر رقيق الغزل ، عجيب النسيب . كان جميل الطلعة ، يتقنع فى المواسم . له أخبار مع عشيقة له اسمها (روضة) من أهل اليمن . قدم مكة حاجا فى خلافة الوليد بن عبد الملك فرأى (أم البنين) بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد ، فتغزل بها ، فقتله الوليد . وفى المؤرخين من يسميه عبد الله بن إسماعيل . توفى نحو سنة ٩٠ هـ = ٧٠٨م (الأغانى ٦/٣٠ : ٤٤ والفوات ١/٢٥٣ ، والنجوم الزاهرة ١/٢٢٦ وهو فيه (من الأنبار) والصواب (من الأبناء) وتهذيب ابن عساكر ٧/٢٩٥ والتبريزى ٢/٩٦ وسماه (وضاح ابن إسماعيل) وتبعه العينى ٢/٢١٦ وقال (كان من الأبناء ، أبناء الفرس الذين بصنعاء ، وأمه من حمير (الأعلام) .

(١٠) ح : طلبتم . (١١) جميع النسخ كانعبه والصواب كأنى به .

(١٢) به : زفى ح .

وكلّ امرئٍ يدري مواقعَ رُشـدِهِ ... ولكنه أُعمى أسيرُ هـواهُ
(١)
٩٣ـ أ يشير عليه الناصحون بجهدِهمْ ... فيأبى قبولَ النصح وهو يـراهُ

هوى نفسِهِ يعميه عن قصدِ رُشدهِ ... ويُبصرُ عن فهمٍ عيوبَ سـواهُ
(٢) (٣)
والمحنة العظمى أنه يدّعى أنه فَطِنٌ • وفى أىّ تجارةٍ تقلَّب غُبن • ثم
(٤)
مايكتفى بالجهل العظيم والشّرف ، حتى يَنْسُب رأى الحكيم إلى الخَرَف • يَتعلم
منى ثم يُعلِّمنى ويكلِّمنى بما يكلّمنى • وكلما عدلْتُ فى خطابِهِ يظلمنى • فهو
(٥) (٦) (٧)
فى لَيلِ الجهلِ كالحَيَارَى لايُعرفُ صباحُها • وفى الندىّ كالحُبارى سِلاحُها
سُلاحُها • ثم أخذ يكرُرعلى نفسِهِ كأنّه فى إعادةِ درسِهِ •

ياعاذلينَ على الغَرامِ مُتيّمًا ... أَلِفَ الصبابَةَ مالكـم ولعتبـهِ
(٨) (٩)
أنّى يُفيقُ عن الهوى مَنْ نفسُه ... رضيتْ بضُرِ الحُبِّ مذ ولِعَتْ بـهِ
(١٠)
ثم قال : إنّما ضاعَ الكلامُ عند الأصمّ • وتَعِبَ الصَّاحِى مع السَّكْران • رُحْنَا إليه
(١١) (١٢)
وقد راحتْ به الرَّاحُ • فقال الهوى : كم قد سألتُكَ أن تُرافِقَنى وما تُوافِقُـنى ؟
(١٣)
وأنشـد :

يقولونَ لوعاشرتَنَا ووصلْتنـا ... وهيْهاتَ أين القومِ منّى ومن جِنْسـى
وكيفَ وصَالِى عُصْبَةً بُعْدُ بينهم ... وبينى كبُعْدِ الجـنِّ من فرقِ الإنـس

(١) م : إليه •
(٢) ز فى ح •
(٣) أ ، ت ، م : طبن •
(٤) ح : الحلم •
(٥) أ ، ت ، م : ليلة •
(٦) م : ولا •
(٧) الحبارى : اسم طائر يطلق على الذكر والأنثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث (القاموس) •
(٨) ح : أنسا •
(٩) ح : بصبر •
(١٠) أ ، ت ، م : أيها •
(١١) ن فى ح •
(١٢) م : فما •
(١٣) ن فى ح •

فيوحشني المنزل الذى فيه أنسهم (١) ... ويوحشهم جدى وفيه مدى أنسى (٢)

فلما دلّ العقلُ على صوابِ فعلِه (٣) الأرشد أنشد (٤) :

يا أيها السائلُ عن مذهبى ... لتقتدى فيه بمنهاجى (٥)

٩٣ — ب / منهاجى العدلُ وقمعُ الهوى ... فهلْ لمنهاجى من هاجى (٦) ؟

فقالت النفسُ : شكرَ اللّهُ فعلَكَ ، ووفّق الهوى أن يحملَ نعلَكَ ، فلا تؤاخذْ طفلاً بكلامِه (٧) ، فما يفرق بين ألفِه ولامِه ؟ ، ثم أقبلتْ على الهوى (٨) تسبرُ إليه ، وتشير عليه (٩) :

عوّلْ على رأيه إذا حدثتْ ... نائبةٌ من نوائبِ الزمنِ

فليس فى الخلقِ معقلٌ أنسبُ (١٠) ... كرأيه (١١) فى كرابة المحنِ

ثم (جعلت تترنم) (١٢) :

اتبع العقلَ إنه حاكمُ اللـ ... ـه (١٣) ولا تمشِ فى طريقِ عنادِه

ما الهوى فى فريقه (١٤) إن تأملْـ ... ـتَ بقرنٍ (١٥) للعقلِ فى أجنادِه

لا تعرّض سدادَ رأيك للطعـ ... ـنِ (١٦) عليه مِنْ ناقصٍ عن سدادِه

فقال العقلُ : وبعدُ فلا بدّ من مداراة مراداتِه (١٦) ، وهذه إبلُ الجائزاتِ مناخاتٌ على باحاتِه لمباحاتِه (١٧) ، ثم قال : أيتها النفسُ التى (١٨) وكلها فى الخصومة وولّى أبانت حجتى ؟

قالت : نعم ، فولّى (١٩) .

---

(١) ح : القول . (٢) أ ، ت : جد ، ح : أرى . (٣) ز فى ح .

(٤) ح : تنحنح لإصلاح صوته وأنشد . (٥) ح : منه .

(٦) م : هاج . (٧) فى هامش : ضمن كلامه . (٨) م : وإلى .

(٩) ح : وفى ضمن كلامه تشير . (١٠) م : أشبه ، ح : أثبت .

(١١) م : كرائه . (١٢) ح : جعل يترنم بهذه الثلاث أبيات ، ويصلى على صاحب المعجزات .

(١٣) م : الحق . (١٤) ح : لفيقه . (١٥) ح : بفرق .

(١٦) ح : مداراته . (١٧) ح : ماجاءبه .

(١٨) م : بسى . (١٩) ح : والحق تجلس .

— المقامة التاسعة والعشرون : في ذم إبليس —

خرجت بغسق الطارق بكرة أحد . وهو (١) المطارق (٢) كجبل أحد . فنظرت
فما (٣) يطرق الطرق أحد . فتحيرت (٤) في الفحص فإذا بشخص قد انفرد ، فقلت :
٩٤ ـ أ أغثني حدثني (٥) أين أهل البلد . فقال : خرج الناس (٦) في الغلس (٧) إلى واعظ
قد جلس . فخلس قلبي استلاب الخلس (٨) . فاطلقت اللجام إلى المجلس . فلم
أقدر للزحام أن أجلس . فوقفت أسمع من بعيد . فإذا هو يبدي في الدعاء
ويعيد . فحفظت منه :

يا من عنده مفاتح (٩) الغيب . اغفر لنا مقابح العيب . تلاعبت (١٠) خوادع آمالنا
ببضائع أعمارنا فصرنا مفاليس (١١) . كم عدنا مريضا وما عدناه ، كم رأينا اللحود
تبنى وما تبنا . بادرنا ما يضرنا ، وانتبهنا (١٢) وما انتهينا بلينا . فجددنا
(١٣) ولينا فسددنا : (أبنا منا (١٤) وبنا لنا) نور (١٥) دنيانا بضوء من توفيقك ، واقطع
أيامنا في الاتصال بك ، لا تسلط (١٦) جاهل الطبع على عالم القلب ، ارحم من قد
زل قدم فطنته ، في مزلق فتنته (١٧) ، إلهي ضع في ضعفي قوة من فضلك ، ودع في
كفي كفا عن غيرك .

ثم قال : أيها الناس سلوا المنعم بمستحسن القول أن يسلمنا

(١) م : وهي . (٢) المطارق : أطرق الليل عليه ركب بعضه بعضا ، وطارق بين ثوبيه طابق ، وبين نعلية خصف أحدهما على الأخرى (القاموس) .
(٣) م : من . (٤) فتحيرت : فتأملت .
(٥) ح : وحدثني . (٦) م : فزع .
(٧) الغلس : محركة ظلمة آخر الليل ، وأغلسوا دخلوا فيها (القاموس) .
(٨) الخلس : هي بمعنى الفرص التي تنتهز . (٩) أ ، ت : مفاتيح .
(١٠) م : تلاعب . (١١) ح : مفالس . (١٢) أ ، ت ، م : أنت هينا .
(١٣) ح : فسدد . (١٤) ح ، م : أيامنا ولياليا .
(١٥) م : ديننا . (١٦) ح : ولا تسلط .
(١٧) ح : خطيئته .

من مُستقبَح الفِعْلِ ، فإن(١) النُّطقَ بالعلم مَحجَّة . فإن فُقِد العملُ به فحجـة(٢) .
فقام سائلٌ فقال : ما الحكمةُ في تحريم الخمر(٣) ؟ فقال : إنها تُميتُ العقـل
وتحيي النفس . وينبغي أن يكون الأمرُ بالعكس . فقال : ما الحكمةُ في تقدير
الذنب ؟ فقال : إذا تكبرت(٤) النفسُ عُجبًا بخيرٍ ثَقُلَتْ(٥) ، نكسَ رأسَها من الزلـل
مافعلتْ . قال : (أيقضي عليّ ويعاقبني(٦) ؟) . قال : عند هذه العُقـدة
٩٠ ـ ب انكسَر الفاس . أما علمتَ أيها السائل أن الملك يتصرف في مُلكه (لا يُسأل عما
يفعل وهم يُسألون(٧)) . فقالَ(٨) : قدْ أهلكتني الذُنوبُ . فقال : سَحَبْتَ ذيـل
الغرُورِ نحو الشَركِ ، وتبخترت حول الفخ حُبًّا(٩) للحبِّ ، فإذا السكينُ في الحَلقِ .
خَدَعَ قلبك الهوى فاسترَق فاسترِقَّ(١٠) . واسترقاقُ المعاصي يُنكِسُ الروس . ويُوجِبُ
الحبُوسَ في البوس . من لم يَشِمْ بَرْقَ طَمعٍ لم يَشُمَّ رِيحَ ذُلٍّ(١١) . قال : فما أصنـعُ
الآن ؟ قال : قَد جاهرت(١٢) بالهُجرِ فَسِرْ(١٣) إلى الصُلح في سرٍّ . فقام شيخٌ يبكي ،
فقال : المُذكِّرُ يامن قد علا سِنُّه وقوى ضَعْفُه ، ارتَقِبْ ساعةَ الموت ، (وقـد
جاءَ أشراطُها)(١٤) ، فاستغاث وصاح ، فقال الواعظ : الصَّوابُ في الصَّـوْب

---

(١) ح : وإن .
(٢) م : محجة ، ح : حجة .
(٣) أ ، ت : الحرم .
(٤) أ ، ت : تكثرت .
(٥) ح ، م : نقلت .
(٦) م : أتقضي علي وتعاقبني .
(٧) سورة الأنبياء آية ٢٣ .
(٨) ح : قال .
(٩) ت : خبا .
(١٠) ن في ح .
(١١) ن في م .
(١٢) أ ، ت : هاجرت .
(١٣) ن في م .
(١٤) يشير إلى قوله تعالى : (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة . فقد جاء أشراطها) سورة محمد آية ١٨ .

الأَسَدّ ، لا في الصَّوتِ الأَشَدّ (١) ، فقال : قد أستوثق مِنِّي الشيطان ، فالتقت حَلقتا البطان (٢) ، فما أزال أتلص (٣) ، ولا أتخلص ، فقال : ومَنْ الشيطان حتى يُذكر ، ولولا أنّه معروف لكان من المعروف أن ينكر ، أنا أصف لك حاله ، وأكشف بحاله ، الكِبر أول ماصدر عنه ، بقوله (٤) (أنا خير منه) (٥) ، نظر إلى نَيل الطينة ونسى عِزّ الأمر ، / صان وجهه عن تراب السجود ، ورضى ببُرتات (٦) اللعنة ، ولقد أحسن من قال فيه :

عَجبتُ (من إبليسَ) (٧) في نخوتِه (٨) ... وخُبثِ ما أظهرَ من نيّتِه (٩)

تاه على آدم في سَجْدَةٍ ... وصار قوّاداً لذريّتِه

٩٠ - أ / ثم رَدَّ على الحق حِكمتَه في التفضيل ، وردُّ الجاهل على الحكيم تفغيل ، ثم طلبَ الإنظارَ ليُغْوِيَ الخلق ، لا ليعتذِرَ عن مخالفة الحقِّ ، ثم أخذ البغيضُ يقول : (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) (١٠) كأنه يَغيظ (١١) بما يُعارض ، وما علم (١٢) أن الحقَّ (١٣) مُنزهٌ عن العوارض ، ثم مايَقْدِرُ أن يُبعد عن الحقِّ مَنْ أدناه ، فلقد أختار أمْرًا ، الجنون أدناه ، فما يغرّ به غيرُ غِرٍّ ، لا يعرف (برًّا من هرٍّ) ، وغايةُ أمْرِه أنه يَحُثُّ (١٤) على حلو المُشْتَهَى ، وقد عُلمت مرارة ذلك المنتَهَى .

---

(١) م : المصوت . (٢) البطان : حزام يشد على البطن .

(٣) ح : أتلمص . (٤) ح : فى قوله .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (قال مامنعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه) سورة الأعراف آية ١٢ .

(٦) م : بقربان ، ح : بيرقات . والبرت : السُّكر (القاموس) .

(٧) م : لإبليس . (٨) ح : تيهه . (٩) م : سا .

(١٠) سورة النساء آية ١١٩ . (١١) ح : يفيض .

(١٢) أ ، ت ، م : وقد . (١٣) ح : الخالق سبحانه .

(١٤) فى جميع النسخ : بحث على والصواب ما أثبتناه .

ويكفى فى التحذير منه . ماصدر إلى آدمَ عنه . وكيف يُلتفت إلى من رضى بهلاك (١) نفسه . واختار من كل أمرٍ أقبحَ جنسه . أترى من غرَّأباك ينصحُك . ومن أفسدَ شأنَ نفسِهِ يُصلحك . وكم قد وقعت لى معه واقعة . حتى أقرّلى بأننى باقعة (٢) . فصاح أهل المجلس : حدِّثنا بعض ماجرى لك . فكلنا (يحبك ويرى) (٣) لك . فقال : أصحرتُ يومًا وفجرُ الفكر قد أشرق . فلقينى إبليسُ العدوُّ الأزرق . فتزاورتُ (عنه فإذا به) (٤) قد أطبقْ . فتكلم وما سَلَّمَ فعلمتُ أنه أحمق . قال : ويحكَ أتمشى وحدَك . قلتُ : الأسدُ لا يَفْرَق (٥) ، قال : قد عبقت الألسُن بذكرك . قلت : القلوبُ أعبَقُ . قال : فأنا لا أجدُ هذا (قلت : صنن) (٦) المُستَنْشَق . قال : تدَّعى العلُومَ . قلت : لصِدْقى أصدَّق . قال : سترى طُوفان جِدَالى . قلت : (عَوجٌ لا تَفْرَق) (٧) قال : فكأنّ جادّتك صَعبة .
٩٥ ـ ب قلتُ : / تمشى تزلقْ . قال : مِثلُك كثير . قلت : على مَهلٍ لا تزعَقْ . قال : ما أكثر زحامك . قلت : شرابى مُروَّق . قال : ما أنفق وعظَك . قلت : من لايعدو (٨) لا يلحق (٩) . قال : يشتاقون إلى كلامك . قلت : وهو إليهم أشوقُ .

---

(١) ح : التحذر .
(٢) الباقعة : الداهية . ورجل باقعة : حذر ذو حيلة .
(٣) ح : نحبك ونرى .
(٤) ح : عينه فإذا بصره .
(٥) يفرق : يجزع ويشتد خوفه .
(٦) م : قد صين ، أ ، ت ، ح : قلت : صين ، وصنن من الصُنان (القاموس) .
(٧) أ ، ت ، م : عوج لا يفرق .
(٨) ح : لا يغدو .
(٩) أ ، ت ، م : مسا .

قال : عندك (بَزُّ (1) مصر) قلت : مابزُّ (2) مصر ؟ بل أنفق . قال : يشبهونَكَ
بسحبان قلت : غلطوا بلْ أطلق . قال : يحلفونَ بالطلاق . قلت : مافيهم (3)
من طلّق . قال : الحِمَنَةُ أنّكَ فصيح ، قلت : القُمريُّ (4) مطوّقٌ . قال : أودّعك
(قلت : ما أدّعك (5)) أنت في حبسي (6) مُوثَق . قالَ : ماتُريدُ مني ؟ قلت :
احضر مجلسي (7) ومُر في المَطْلق . قال : أشقيتني بما قد سقيتني . قلت :
مرادي أن تَشْرق . قال : لآخذنّ (8) التائبينَ (9) من بين يديْكَ . قلت : ماتقْدِرُ
على مُوفَّق . فولّى يُولْوِلُ خِيفةً وصِحْتُ خَلْفَهُ إلى ألف مُطبَق . ثم نزل عن
المِنْبَر يمشي (10) فتبعته في اللَّجَب . وقلت : لقد (11) ذكرتَ عن إبليس العجب .
فقال (12) : ولو حضرتَ ماجرى لي معه أمس . فقلت : أجمع لي نُورَ القمرِ وضَوْءَ
الشمس . فقال (13) : مَاجَ المجلسُ بالتائبينَ وتحركَ . وكلما سكنَت القلوبُ عاد
الوعظُ فحرّك (14) . فصاح إبليس (ياضيف التخويف (15)) ما أحرّك . ثم سمع كلامي (16) (في (17)
الرجاء) فقال : ما أظرفَ أمرك . فقلت : هذه أدوية المرضى وأنت في
المجانين تترك . ويلك (18) اجلس فحدثني قال (19) : أستخشنُ المَبْرك . قلت :
٩٦ ـ أ أخبرني خبرَك (20) . وإن (21) كنت قد عرفتُ شرّك (22) . / قال : قد عبدت ربي طويلاً

---

(١) ح : بر مصري . (٢) ن في ح . (٣) ح : مامنهم .
(٤) القمريّ : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت ، والجمع قُمر . والأنثى قمرية والجمع قماري .
(٥) ح : قال ما أودعك .
(٦) ح : محبتي . (٧) ن في م . (٨) م : لأخذت (٩) ز في ح .
(١٠) ح : يميس . (١١) ح : قد . (١٢) ح : قال .
(١٣) ن في ت . (١٤) ح : هكذا فجرك .
(١٥) م : ياصيف التحريق . (١٦) ح : ثم تشفع في الرجل . قال :
(١٧) م : من . (١٨) م : ويحك . (١٩) م : فقال .
(٢٠) أ ، ح ، م : خبيرك . (٢١) ن في ح . (٢٢) ز في ح .

قلت : ولكن ضيّعت دَرّك (١) . قال : فكيف ذلك (٢) ؟ قلت (٣) : تحرّرت وقد أبصرت فجرك . قال : (صمت طويلا) (٤) . قلت : وأفطرت (٥) بشمس فهدمت أجرك (٦) . علمت ثم أرسلت على جيف الخلاف (٧) صقرك . واهًا لذئاب (٨) اللعنة ماتقصد (٩) إلّا عقرك . قال : أنا فقير إلى الرحمة ، قلت : لا أغنى الله فقرك . قال : ربّما نالتنى المغفرة ، قلت : أبسط حجرك . قال : لا تطل المجلس واقطع (١٠) . قلت : نعم ظهرك . قال : أسترنى لا تذكرنى ، قلت لأهتكن سترك . لأخرقن رقعة قمارك . ولأريقن (١١) خمرك . قال : أنا أخرجت أبا الضغذ منى حذرك . قلت : لآخذن بثأر أبى ، يارب نصرك (١٢) ، قال : أطيق قتالى ؟ قلت : فانزل (١٣) فى المعرك . قال : كل من عندك ذو ذنب . قلت : مافيهم من أشرك . قال : جميعهم فراخى (١٤) ، قلت : قد هجروا وكرك . قال : يخرجون وأفسدهم . قلت (١٥) : أخطأت حذرك . ماتابوا إلا صادقين فمن هنا منهم استدرك . يافضيل (١٦) اكسر سيفك (ياعتبة فتت (١٧)) زمرك (١٨) . يارابعة خرّقى طبلك . يا إبراهيم (بن أدهم) (١٩) احصد بذرك . يا ابن أسباط (٢٠) أسقف خوصك . ياسبتىّ (٢١) خذ مرّك . ياجنيد ابن (٢٢) تعبك . يابشر (٢٣) ماضرّك . فصاح إبليس : ما أبلغ وعظك .

---

(١) الدر هنا بمعنى العمل . (٢) م : كيف . (٣) ح : ذاك .
(٤) ح : فكيف علمت ذاك ؟ . (٥) ح : أفطرت . (٦) ح : علمت .
(٧) م : خبيث . (٨) أ ، ت : لذباب (٩) أ ، ت : مايقصد .
(١٠) ح : لأجذبن . (١١) أ ، ت : ولأريقن .
(١٢) ح : كلامى . (١٣) ح : أنزل . (١٤) م : يخرجوا .
(١٥) ح : أخطاء . (١٦) زفوح .
(١٧) ح : وياعتبة فتيت ، وعتبة الغلام المذكور ، هو عبد الله بن أبان بم صحمة وإنما سمى بالغلام لجده واجتهاده ، لا لصغر سنه ، من نساك أهل البصرة (صفة الصفوة ٣ / ٢٨١ : ٢٨٥) . (١٨) سبقت ترجمتها .
(١٩) ن فوح . (٢٠) ابن أسباط : لم نجد له تعريفا .
(٢١) ح : ياشبلى . والسبتى هو أحمد ، ولد هارون الرشيد ، كان صوفيا فقيرا ، يتقوت من عمله الذى كان يعمل كل يوم سبت ، ليحصل على قوته بقية الأسبوع . (صفة الصفوة ٢ / ١٧٤ : ١٧٨) . (٢٢) ابن أبى أظهر .
(٢٣) بشر : لعله بشر بن الحارث الحافى : يكنى أبا نصر ، ولد فى سنة ١٥٠ هجرية ، رحل فى طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة - توفى سنة ٢٢٧ (صفة الصفوة ٢ / ١٨٣ : ١٩٠) .

قلت : سُنبلى قدْ أفْرُك (١) . قال : مالقيتُ مثلَك ، قلتُ : كفانِى اللهُ شَرَّك .

٩٦ ـ ب قال : أحمدْ رَبّكَ فقد نَشَرَ بين الناس ذِكرك (٢) / قلتُ : لا تخدعْنى فإنّى أعرفُ واللهِ مَكرَك . فخرج من المجلس بعينين تغُرّك . وأذنين تُمْرك . وهو يقولُ لنفسِهِ : قل لى إلى ذا المجلسِ من جَرّكَ (٣) (٤) ، فصِحتُ به (٥) اجعل كُلَّ سَبْتٍ علينا مَمَرَّك . فقلت (٦) له (٧) : أشهدُ أنّهُ ما (تتكَشُ) بغَرطِك . (فأنعم علىّ بمعرِفَةِ اسمكَ) . فقال (٨) الحِجْر (٩) ، على اليتيم . ولكن يكسر (الحاء قبل) الجيم . فقلت : أظُنُّكَ أبا التقويم . فأمعَنَ فى الإسراع وعَمَّنَ (١٠) . وتركنى أسْأَلُ ولا أدرى عمّنْ .

تفسير غريبها :-

قوله (هِرًّا من برٍ) (١١) ، فيه ثلاثة أقوال : أحدها لا يعرف شيئا من شيء قال الأصمعى (١٢) ، والثانى لا يعرف مَن يبره ممن يكرهُه ، والثالث لا يعرف السنور من الفار (١٣) ، وتُتَكَش (١٤) : تنزح .

- المقامة الثلاثون : فى المحبّين -

رأيتُ قومًا أعرابًا (١٥) يرحلونَ إلى بَوادِيهم (١٦) . فشاقني وساقني ترنمُ حَوادِيهم (١٧) . فتبعتُهم ولا أريدُ إلا البِرَّ (١٨) . إلى أن وصلت (١٩) إلى البَرّ (٢٠) . فعنَّ لنا فيه شيخٌ قد أَقْعَنَّ (٢١) فرأيت فى البوادى (٢٢) أفانين الزَّهرِ تُربح (٢٣) وتروح .

---

(١) غرك السنبل : دلكه . (٢) ح : التائبين . (٣) م : فقلنا .
(٤) ن فى ح . (٥) ح : تنكس . (٦) ن فى ت .
(٧) ح : قال . (٨) ن فى ح . (٩) ح : قلت .
(١٠) وعمن : توجه إلى بلده عمان باليمن (القاموس) .
(١١) ح : هر من بر ، م : بر من هر . (١٢) م : الثالث . (١٣) ح : من الفارة .
(١٤) ح : وتنكس . (١٥) ح : فما قنى . (١٦) م : أحاديهم .
(١٧) م : ولا أدرى . (١٨) البِرّ : الصلة والخير (القاموس) .
(١٩) ح : وصلنا . (٢٠) ز فى ح .
(٢١) م : انقعن ، وأقعن : تشدق فى الكلام (القاموس) . (٢٢) ح : البادى .
(٢٣) ح : ترنح .

وأرابيح الشيخ تفوح (١) . والشيخ ينادى : ياغافلين الصَّبُوح (٢) . فقلت : وقع عشّ الفراخ فى الفخاخ . ووقعتُ بعيش رخىّ رُخاخ (٣) . فقلت له : الكسادُ أفردك فى البريّة (٤) . فقال : لا بل فساد البريّة . ثم أنشد :

أوصاك ربُّك بالتُّقى (٥) ... وأولو النُّهى أوْصَوا معه

٧٢ ـ أ فاختر لنفسك طول دهـ ... ـرِك مسجدًا أوْ صَوْمَعَه

فقلت (٦) : مالى أراك . كمُود أراك (٧) . فقال (٨) :

وكم ناحلٍ بين تلك الخيام (٩) ... م تحسبه بعض أطنابها

قلت : ماهذا المرض (١٠) فقال : عناءٌ به مات المحبُّون من قبلُ (١١) . قلت (١٢) : ما أحرّ نفسك فقال : (ففى فؤاد المحبِّ نار هوًى) قلت (١٣) : ويحك ارفق بنفسك ، فقال : (قد رضى المقتولُ كل الرِّضا) . فلما رأى عذلى علاوةً (١٤) تأوه وصاح (١٥) : (ولا أحملُ اللومَ فيها والغرامَ بها) . قلت : اشرح لى بعض أمرك ؛ لأكون مقيماً لِعُذْرِك (١٦) . فقال : كنتُ عزيزَ الهمّة فرأيتُ محبوب الدنيا يُفارِقُ ولم تخل لى (١٧) غيرُ ليلةٍ فرفضتُها . لانكشاف عيبها . فنضّتْ لى (١٨) الأخرى نقابها فصاحت العاجلةُ بالنّفس (سقى الله أربُعنا بالحِمَى) . فقلت : (ألا لا أُحِبُّ

---

(١) ت : الشيخ .

(٢) الصبوح : مايشرب أو يؤكل فى الصباح وهو خلاف الغبوق .

(٣) ح : الرخاخ أى الواسع.

(٤) ح : قال .

(٥) م : ربى .

(٦) ح : فقال .

(٧) ز فى ح : أنك علة أم الحب جفاك .

(٨) ح : فأنشد .

(٩) ح : قال .

(١٠) ح : المجنون .

(١١) م : من قبلى .

(١٢) ح : فى .

(١٣) ح : قال .

(١٤) أ ، ط : علاة ، م : بعلاوة ، ن فى ح .

(١٥) ن فى أ .

(١٦) ح : مجنون .

(١٧) م ، ح : ولم يمن .

(١٨) ح : الى .

السَّيْرَ إلا مُصَاعِدا) فلما ظننتُ أنى قد عَلِقتُ (١) بالكمال . (بَرَزَ لى جلالُ ذى الجَلَالِ) (٢) . (وكان فؤادى خاليًا قبل حبكم) (٣) . (فأول أمرٍ جَرَى (٤)) (جـرى حُبُّـه (٥)) (٦) مجرى دَمِى فى مَفَاصلى) . فصار ظـلامُ الليـل بسَهَرى نهـارًا (٧) (كأنَّ سُهـادَ (٨) الليـل يعشقُ مُقْلَتى) . فالخلـوةُ غدى بالحبيبِ (قميص يُوسُف فى أجفان يعقوب) (٩)

فقلت لـه : صِفْ لـى أحوال الزُّهـاد والمُحبين (١٠) . فإن الموصُوفَ بالوصْفِ يُبِينُ .

فقال :

شُـمُّ العرانين (١١) فى آنافِهم أنَـف ... عن (١٢) القبيح وفى أعناقِهم صَيَـد

ثم التوى ومال . ثم اسْتَوَى . فقال

صَحْبِى مَضَـوا فمَدامعـى ... منهلَّةٌ فى إثْـرِ صَحبِى

ثم أشاحَ . وصاحَ :

أين سُكـانُ الحِمَى من وَلهِـى ... بعدَهم (١٤) سُقيًا لسكانِ الحِمَـى

فقلت : يالله عليكَ . أين استقل (١٥) الجيرةُ الغادُون (١٦) ؟ فقال :

تغلسـوا من زَرُود (١٧) وجـهَ يومِهِم ... وحطهم (١٨) لظلال البـان تهجيـر

ثم بكى وناح . وأنشد فماشت الأرواح :

ياصَاحِبَىَّ سَلاَ الأطلالِ والدِّمَنَـا ... مَتَى يعودُ إلى عسفان من ظَعَنَـا

استودعُ الله قومًا ماذكرتُهم ... إلا تحدَّر من عينىَّ ماخزِنَـا (١٩)

أشتاقهم كاشتياقَ (٢٠) الأرضِ وابِلَهـا (٢١) ... والأمِّ واحِدَها والغائبِ الوَطَنَـا

---

(١) ح : تصاعدا . (٢) ز فى م .
(٣) م : برزت لى من ذى الجلال . (٤) ح : حبهم .
(٥) ن فى ح . (٦) ح : حبهم .
(٧) ح : بسهرنى . (٨) ح : سواد .
(٩) ز فى م . (١٠) ن فى ح .
(١١) العرانين : العرنين : أول كل شىء ـ والعرنين ماصلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم .
(١٢) ح : من .
(١٣) م : وقال . (١٤) ن فى ح .
(١٥) ح : استقبل . (١٦) ح : الغادون .
(١٧) ح : زود . (١٨) ح : وحظهم .
(١٩) م : ماحزنا . (٢٠) م : كاشتياق . باقى المخطوطات اشتياق .
(٢١) أ ، ت : الأجر .

قلت : زدني من شرح أحوالهم . وأفدني بذكر أعمالهم (١) . فقال : لو سَمِعتَ أنين (المحب قد ملأ مداه الدُّجى) (٢) يقولُ : (ولو حُمِّلت هيم الجبالُ الذى بنا) فاذا أطمعه الرجا قال : (أسُكان رامَةَ (٣) هل من قِرىً) . فَيَصِيحُ به الخَـــوفُ (وليست عشِّيات الحمى برَوَاجِعٍ) (٤) فيقولُ : لِسَانُ الشوقِ (على بُعدِك لايَصبِرُ مـن عادتُهُ القُرْبُ) فإذا لم يبقَ من التماسُك صُبابة (٥) . نادت عليه الصَّبَابةُ (بـاح مجنونُ عامرٍ بهواهُ) . قلت : زِدْنِى من أوْصافِهم . فقال : صَاحِبُهم / أوْصافِهم .

٢٠ — أ

تائبهُمْ يقولُ : (أعفُ عنى وأقلنى عَثرتى) . ومفرِّطهم يصوِّتُ : (ماضاعَ مـــن أيامِنَا هَلْ يغرَم) . ومُتَعَبدهم يتمثّل (تُريدينَ إدراكَ المعَالِى رخيصَةً) . وباكيهم يستغيثُ (فضَلَتْ (٦) دموعى عن مَدى (٧) حُزنى) . وخائفهم يصيح : (عَلّمـت ياهجرُ جنبى (٨) هجرَ مضجعِه (٩)) . وحزينهم يهتف :

أسقيتنى دَمْعِـى وما يـروى بـه ... ظمإى ولكن لاَعدِمتُ السَّـــاقى

ومتقلقلهم (١٠) ينشدُ : (لاتبْرِعُودًا أنت ريّشتَه) . وبلبلهم يُرجع (١١) : (شجوًا كشـجوى ياحمامُ سـاعدى) . والعارفُ يزمزم (١٢) : (وما بى البانُ (بَلْ مَن) دارُه البانُ) . والمحبُّ يترنم : (وهبتُ السلوّ لمن لامَنى) . ومشتاقهم يتمنى : (وعـــلّلانى

(١) م : أعلامهم .
(٢) ح : المحبين ماملا الملأ والدجى .
(٣) رامه : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى إمرّة وهى آخر بلاد بنى تميم ، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة . وقيل رامة هضبة وقيل جبل لبنى دارم . ورامة أيضا من قرى البيت المقدس بها مقام إبراهيم الخليل (معجم البلدان) .
(٤) ح : فليس عشيات اللوى برواجع .
(٥) ح : زادات .
(٦) ح : فظلت .
(٧) ح : مـن .
(٨) ح : بالهجر .
(٩) م : جفـنى .
(١٠) ح : ومتلقلقهم .
(١١) ح : يرجـع .
(١٢) ح : يامن .

بحديثِ حاجرٍ) (١) . وَخُضناهُمْ يتنفّسُ : (الصّبا (إن كان لابُد) القّبا) (٢) .

ومُكمِدهُم يتأوه (: عندى رسائلُ شوقٍ لَسْتُ أذكرُها) (٣) ومنبسِطهُم يخاطِرُ :

(أنت النعيمُ لقلبي والعذابُ له) . ثم خرج الشيخُ من بيتهِ يجولُ في البَرّ .

فقلت : ما أطيبَ قلبَ هذا البَرّ . (وإذا به) (٤) يقول :

وأَخْرُجُ من بين البيوتِ لعلّني ... أُحدّثُ عَنْكِ النفسَ يا ليلَ (٥) خاليـا

يَميناً إذا كانت يميناً وإن تَكُن (٦) ... شمالا لايُنازِعْني الهوى من شمالِيا

٩٨ — ب فجعلتُ أمشي خلفه (٧) أحفظهُ في المسالكِ (٨) . فأحفظهُ منى ذلك . فقال : /

دَعُوني ونعمان الأَراكِ أَرُودُه ... يُجاوبُ صَوتي (٩) طيرَه المتنـاوحا

عسَى سائحٌ (١٠) من دارميّـة (١١) يامنٌ ... يقيّضُ (١٢) لي عن شائمٍ طارَ بارحـا

فسمع (١٣) صوتَ حمامة (١٤) على شجرة . فرأيتُ من قَلقِهِ مالم أره . (من جنسها ولا من غيرها من المقول) (١٥) . وجعل يجولُ ويقول :

وَشَتْ حمامةُ سَلْعٍ في الأَراكِ بِـى ... كأنما عِندَهـا من لَوعتى خـبَرُ

ثم رجّع فرجّع (وقال أيها الواقف اسمع ترجعي وارحم توجعي) (١٦) .

---

(١) حديث حاجر : لعله نسبة إلى الموضع المسمى حاجر، وهو قبل معدن النقرة ، وقال : دون فيد حاجر (معجم البلدان).

(٢) ح : لابد إن كان.

(٣) م : يحاضر .

(٤) ح : فإذا .

(٥) م ، ح : يالليل .

(٦) م : يكن .

(٧) ح : حوله .

(٨) ح : من المسالك .

(٩) ح : صوته .

(١٠) ح : سائح .

(١١) ح : دارمة .

(١٢) أ : نقيض ، م : تحيض .

(١٣) م ، ح : فسمعت .

(١٤) ح : حمام .

(١٥) زفي ح .

(١٦) زفي ح .

حمامةُ الوادينِ (١) ما الخـبرُ ... أَعَرَّسوا (٢) بالقُراتِ أم عـبروا

ثم عاد وأعاد .

أُحِبُّ البانَةَ الغـنَّا ... ءَ ذاتَ الظِّل واللـين

وأستحلى بها الأورا (٣) ... قَ في الصُّبح تغنّيـنى (٤)

لها أنّـةُ مشـتاقٍ ... وترجيعةُ محـزُونِ

ثم أخذ يقـول :

تعِلةً وتوغنا بطَلـل ... وعَلةُ سوءالنا لِضَلْـد (٥)

ثم قـال :

أينقضى (٦) النحُ حماماتَ اللـوى ... هيهاتَ ماعند اللوى ماعنـدى

فلاحَتْ له أشخاصُ سائحينَ (٧) ، فغدا (٨) يصيح خلف الرائحين . عارضا (٩) بى ركـب الحجاز أسائله متى عهده بأيام جمع ؟ فلما سلموا صاح .

خَبّرونى عن العقيق (١٠) خبَـيرا ... أنتم بالعقيق اقربُ عهـدا (١١)

فقالوا (١٢) عمّا ذا تَسأل (١٣) ، فقال :

هل روّضت ناعةُ الوَعْسـاءِ (١٤) أم مُطِرَتْ ... خميلةُ الطَّلحِ ذاتَ (١٥) البانِ والغـار

وهل أبيتُ ودارى عند كاظمـةٍ ... دارى وسُمّارُ ذاك الحىّ سُمّـارى (١٦)

٩٩ ـ أ / ثم قال : أين كنتم ؟ قالوا : كنا فى زيارةِ إخوانِنا بالقُدسِ (١٧) . تنازعنا هُناكَ كـؤوس الأنـس . فقـال :

ألا لا تذكّرنى الحِمى إنّ ذكـرَه ... جَوًى للمشـوقِ المستَهام المعذَّبِ

أنتَ (١٨) دون ذاك العهد أيامُ جُرهمٍ ... وطارت بذاك العيش عنقاءُ مغـربِ

(١) الوادين : هكذا وجدته والصواب الواديان إلا أن يكون نزل منزلة الأندريـن ونصيبين وهى بلدة فى جبال السراة بغرب مدائن لوط وإياها عنى المجنون فى قوله :
أحب هبوط الوادين وإننى ... لمستهزئ بالوادين غريب .
وباليمن من أعمال زبيد كورة عظيمة لها دخل واسع يقال لها الواديان (معجم البلدان) .
(٢) ح : أعرجوا . (٣) م : الأورق (٤) م : يغنيني (٥) ن عى ح .
(٦) ا ، ت : اقتضى . م : انبض . (٧) ا ، ت : سائحين . (٨) ح : نحو .
(٩) ت : عارضانى . (١٠) العقيق : اسم مكان بالمدينة واليمامة وبتهامة وبالطائف وبنجد ونسبة مواضع أخر (القاموس) .
(١١) ح : أحدث . (١٢) م : قالوا .
(١٣) ح : أيها النصيح لنخبره بالخبر الصحيح فأنشد :
(١٤) الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج . قال ذو الرمة :
ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آ أنت أم أم سالم
(١٥) ت : ذات . (١٦) ت : سماد . (١٧) ن فى ح . (١٨) ح : ضت .

فأخذوا يتشاكونَ (مالا أعلمُه)(١) ، ويتباكونَ (مالا أفهمُه)(٢) . فلمّا رأيتُ جزعَهم قد آذى(٣) ، قلت له : هذا كلُّه لماذا(٤) ؟ فقال :

دَعِ الهوى لأناسٍ يُعرَفونَ بـه ... قد مارَسُوا الحُبَّ حتى لانَ أصعَبُـه

بلونَ نفسَكَ فيما لستَ تَخبُرُه ... والشيءُ صَعبٌ على مَن لا يجرّبُـه

افنَ(٥) اصطبارًا وإن لم تستطِع جَلَدًا(٦) ... فرُبَّ مُدرِكِ أمرٍ عزَّ مطلبُـه

أحنُو الضلوعَ على قلبٍ يحيّرني ... في كلِّ وقتٍ ويُعنيني(٧) تعلّبُـه(٨)

تناوُحُ الريحِ من نجدٍ يهيّجـه ... ولا معَ البرقِ من نعمانَ يطربُـه

(فقلت : كيف(٩)) الطريقُ إلى هذه(١٠) الطريقِ ؟ فقال : ياطفلا في حَجْرِ العادةِ محصورا بقَمط(١١) الهوى ، مالَه ومزاحمةَ الرجالِ يامخنثَ العزيمةِ ؟ أقلُّ ما في الرقعةِ البيذق(١٢) .

ولما نهضَ تغرزن ، فودعوه وذهبوا ، ولا أدري أيَّ وجهٍ طلبوا ، فرجع الشيخ حزينا متقلقلا(١٣) ، يقولُ في بكائه على البُعدِ والتلي(١٤) : (١٥)

فارقتهم والعين عـ ... ـين بعدهم والقلبُ قُلْـبُ(١٦)

فالعين لا يرقى لها ... غَرْبٌ كأنّ العين غَـرْب(١٧)

ما كنت أحسب أن(١٨)ـني ... جَلْدٌ على الأرزاء(١٩) صَـعْب

لو أنني أبقى وظـ ... ـري بعد أقراني أجَبُّ

---

(١) ح : على مالا أفهمه .
(٢) ح : مالا أعلمه .
(٣) ز في ح .
(٤) ن في ح .
(٥) م : أفني .
(٦) ح : لم استطع .
(٧) أ ، ت : ويعنيني .
(٨) ح : تقلبه .
(٩) ح : قلت فكيف .
(١٠) م : هذا .
(١١) ح : بقماط .
(١٢) البيذق : قطعة من قطع الشطرنج .
(١٣) ح : متعلقا .
(١٤) ت : والجوى .
(١٥) ز في ح : قلقا .
(١٦) العين الثانية : ... الماء ، والقلب : ال...
(١٧) غرب : الأولى : العين التي تدمع ولا ينقطع دمعها ، والثانية : الدلو العظيمة تتخذ من جلد الثور .
(١٨) ح : أدري .
(١٩) أ ، ت ، ح : الإزراء .

ما أخطأتك النائبات اذا أصابت من تحبُّ (٢) ثم جعل يبكى ويعدّد ، ويترنم ويردّد :

(١)

(يا بنى إخوةً ترحلتُ عنهم ... فترحلتُ عن سرورى وأُنسى)

فارَقونى فأرّقونى وأذكوا ... (شُعَل الوجد فى خواطر نفسى

فجعلتُ أمشى فى حاشيته، وعرفت أنه أبو التقويم بمشيته ، فمضيت باكيًا على نفسى

من تلك الأماكن ، أقولُ : أما هؤلاء من جِنسِى ولكن :

(٢)

(بذا قضتِ الأيّامُ مابين أهلِهَا)

— المقامة الحادية والثلاثون : فى التمَازى —

دَرَجَ (٣) لبعض إخواننا وَلَد ، قد درج القُوَى والجلَد ، وكان طِفلاً لم يبلغ طَفلَةَ (٤)

(الغَسَق) (٥) (نَعَسَق) حُزْنُ أبيه بباطن (الفحث) (٦) فاحْتَرَق ، (فإذا

إخوانُه) (٧) (عِزُون) ، يُعَزُّون (٨) وهو لايلتفت إلى من يُعزِّى ، ويقول : ذهبَ جاهِى

وعِزِّى .

وأَعدَدْتُه للنائباتِ ذَخِيرَةً ... فأضحى أجَلّ النائباتِ وأفظَعَا

وبعدَكَ لا آسَى على فَقْدِ هَالِكٍ ... مضيتَ فهوَّنتَ المصائِبَ أجمَعَا

وقيتك ما أخشاه جُهدِى ولم أُطِقْ ... لرد قضاءِ اللَّهِ إذْ حَلَّ مَدْفَعَا

---

(١) ن فى ح . (٢) ن فى م .

(٣) درج الأولى بمعنى انقرض ودرج هذه بمعنى مضى لسبيله .

(٤) الطَّفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، أو الظلمة نفسها .

(٥) م ، ح : فغسق . (٦) ح ، م : الفحت .

(٧) م : فجاءه الإخوان . (٨) ن فى ح .

١٠٠ — أ بين ضلوعى غصة مستكنة(١) ... مجاورة قلبا(٢) بذكرك موجعا

ثم جعل(٣) يتطلل ويتمثل(٤)، (وفى ضمن ذلك يتحول)(٥):

لئن كنت ملقى للعيون وقرة ... لقد صرت حزنا للقلوب الصحائح

وهون وجدى أن يومك مدركى(٦) ... وأنى غدا من (بعض أهل)(٧) الضرائح

ثم يسترجع ويصيح:

كنت السواد لناظرى ... فعليك يبكى الناظر

من شاء بعدك فليمت(٨) ... فعليك كنت أحاذر

(ثم يجول، ويقول)(٩):

فان يطق الموت انتزاعك(١٠) من يدى ... فلن يطق الموت انتزاعك(١١) من فكرى

وإن تك محو المحاسن بالبلى ... فإنك محفوظ المحاسن فى صدرى

(فلا وصل)(١٢) إلا بين عينى والبكا ... ولا هجر إلا بين قلبى والصبر(١٣)

فقلت له: يا أخى تهلك ولا تدرى، فقال: ما أملك أمرى فسل(١٤) لى، عمن يسلى،

وأنشد(١٥):

لم أنس وقد فجعت بأنسى ... أأعزى(١٦) نفسى بفرقة نفسى

ولد زين البنين والبنت ... طاهر الجيب ذكره غير منسى

أخذ الموت عدتى للمسرات ... وسيفى على العداة وترسى

(١) ن نى أ.
(٢) ح: تذكر.
(٣) ح: لم يزل.
(٤) أ: ويتمثل.
(٥) ز نى ح.
(٦) ح: يومى.
(٧) ح: أهلك تلك.
(٨) ح: كنت السواد لمقلة تبكى عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظر فعليك يبكى الناظر
(٩) ن نى ح.
(١٠) م: انزعاجك.
(١١) م: انزعاجك.
(١٢) ح: ولا وصل.
(١٣) ن نى م.
(١٤) ح: فاسأل.
(١٥) ن نى ح.
(١٦) أ: لقرى.

كان غَرْسًا يُرَجَّى له الثمر الزا ... كى فياحسرتى ولهفى لغرسى
100 - ب /أسقى للرضيع أحسنَ ماكان ... أرتوى من لبان سُقم ونُكسِ
مات من كنتُ مَيِّتا من حذارى (1) ... أن أرى ما رأيتُه فيه أمسِ
ولو انى استطعت فرقتُ للحسـ (2) ... ـرة والوجد بين كفى وخَمْسى
لاسبيلٌ إلى البقاء لخلق ... غلبَ الموتُ كل جِنٍّ وإنسِ
جُثث الخلق أولاً أولاً تبـ ... ـلى وتفنى النفوس (فى حُسن مَسِّ) (3)

فبعثت إلى أبى التقويم ، وقلت : هل لك فى أجرٍ عظيم ؟ فجاء فجلس بين الجماعة، وقال : الشجاعة (4) صبر ساعة ، ثم أشار إلى صاحب المصيبة ، وقال اسمعها عجيبة (5) (فإنها تسلية للمصابين ، وموعظة للمؤمنين) .

فإن كنت تبكيه طلاباً لنفعه ... فقد نالَ جَنات الخلود مُسارِعا
وإن كنت تبكى أنه فاتَ عَوْدُه (6) ... عليك بنفع فهو قد صار شافعا

ثم قال : إذا قِيسَ الجزع بالصبر فالصبرُ أولى - غير أنهُ إنما يكونُ عند الصدمة الأولى (7) . (واتعظ بما قال المولى ، وللآخرة خيرٌ لك من الأولى) .

(إذا لمَّ بك الأمر (8)) ... فكنْ (9) بالصبر لَـوَّاذا
(وإلّا فاتَكَ) الأجر (10) ... فلا هـذا ولا هـذا

الجزعُ لايردُّ الغائبَ ، ولكن يسُرُّ الشامِت ، ثم إنه زيادة فى

---

(1) ح : كان .
(2) زفى ح : بـه .
(3) م : حسن مسى .
(4) ح : سـار .
(5) زفى ح .
(6) ح : فاسـل .
(7) زفى ح . قوله تعالى (وللآخرة خير لك من الأولى) سورة الضحى آية ٤ .
(8) م : أمـر .
(9) ح : إذا طالعتك الكره .
(10) ح : وإلا ذهب .

العـذب ، لأ تــه مُصابٌ يُضافُ (١) إلى مُصابٍ . وأنشـد (٢) :

المــرءُ نُصْبُ مَصائبٍ ما تنقضـى (٣) ... حتى يُوارى جسمُــهُ فى رَمْسِــهِ

فمؤجَّلٌ يلقى الرَّدى فى غـيرِهِ ... ومُعَجَّلٌ يلقى الرَدى فى نفْسِـهِ

١٠١-أ / وهل يرجُو الذى يطولُ عمرهُ ، إلا أن يختلَّ أسُّهُ .

من يَتمنَّ العمـرَ فليتخـذ ... صَبرًا على فقد أَحبابـه (٤)

ومن يعاجَلْ يرفى نفسـه ... ما يتمنـاهُ لأعـدائـه

ثم قال : فى المصائب نِعم ، وإنما تخفى على النَّعِم (٥) ، تُوقِظُ الغافِل (٦) للعِبرة ، وتُنبِّه الراحل بمن غَبر (٧) ، وتحصِّل الثَّوَاب لمن صَبر .

اصبرْ (٨) لما يأتيك من خُطَّـة (٩) ... فهى سَـواءٌ والتى وَلَّـت

وأرهِفِ الصَّبرَ فليس الظُّبا (١٠) ... تمضى وتفـرى كالتى كَلَّت (١١)

ثم التفتَ فرأى بُكاءَ المُصابِ قد تشدَّد (١٢) (فناداه رويدا) (١٣) ثم أنشد (١٤) :

قد آن للصبر أن ترجـى شهَمتُـه ... وولَع بهمُول الدمع أن يدَعـا (١٥)

فقد الشفيق غرامٌ ما يُرام وفـى ... فقد التجمُّل (١٦) وهْنٌ يُعقب الظَّلَعا

كلاهما عبءٌ (١٧) مكروهٌ إذا افترقـا (١٨) ... وكيف (١٩) يُلفيهما (٢٠) الموهَى (٢١) إذا اجتمعا

ليس المصيبةُ فى الشاوى مضى قـدرًا (٢٢) ... بل المصيبة فى الباقى هَفا جزعـا

إن البكاء على الماضين مكرمـة ... لو كان ماضٍ إذا أبلَيتَه (٢٣) رجعا

---

(١) م : مضـاف . (٢) ن فى ح . (٣) م ، ح : لا .
(٤) أ ، ت : أحبابه . (٥) النَّعِم : الذى طاب رزقه . (٦) م : العاجل .
(٧) ت ، ح : عبر . (٨) ح : لما صابتك . (٩) م : خطة .
(١٠) الظبا : المفرد ظبة بحد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها .
(١١) ن فى أ . (١٢) ن فى م . (١٣) ز فى ح .
(١٤) أ ، ت ، م : فأنشد . (١٥) م : يزعا . (١٦) ح : التحمل .
(١٧) أ ، ت ، م : عب ، ح : غب . (١٨) أ ، ت : إذ .
(١٩) ح : فكيف . (٢٠) أ : يلقبها ، ح : يقلهما ، م : يلفهما .
(٢١) م : الموهن . (٢٢) ح : الناشى .
(٢٣) أ نكبتـه .

صُمُهَةُ الرزء تُلقَى(١) فى توقُّعِه ... (مستقبلا وانقضاء الرزء أن يقعا(٢))

ولهم(٣) ونحنُ سَوَاءٌ غير أنَّهم ... أضحَوا لنا سلَفًا(٤) نمشى لهم تبعا

فقال له صاحب الصهبة : لقد(٥) نفعتنى بما أسمعتنى . ولقد كنتُ فى حضيض الجزع

١٠١ ـ ب فرفعتنى . فزدنى من فصيح لفظك لأشتغل(٦) بصبح(٧) / وعظك . فقال :

اعلم أن (الهبات ذاهبات(٨)) . والليالى مُتَنَاهِبَات نَاهِبَات(٩) . أين الذين

كانت الألسن تهذى بهم . لتهذيبهم . فأصبحت فُلك الاختبار(١٠) تجرى بهم

لتجريبهم(١١) . (لما أقامتهم(١٢)) مُنادى الرحيل لتُغَرِّى بِهِمْ . لتغريبهم(١٣) . فباتوا(١٤) فى

القبور وُحدانا لا أنيس لغريبهم(١٥) . أين أهل الوداد الصَّافى فى التصافى . أين

الفصيحُ أنشأ(١٦) فى القول الشَّافِى(١٧) . أين قصورُهُمْ التى (تضمنها مديح الشعراء .

صار ذكر القوى فى القوافى(١٨)) . لقد نادى الموتُ أهل الغَوالِى(١٩) والقصور

العَوالى . السوافى(٢٠) . تأهبوا لقد وبى فكم غرثانٍ(٢١) طوى فى طوافى . رَحَلَ ذو المال

وما أصَافى . تفريق كدر أصافى . ولقى (فى مَرَّة(٢٢)) أمرًا مُرًّا لا تبلغه

أوصافى . ذاقوا طعام الآسال فانتزع من أفواههم يوم المآل وعاد الخَوى(٢٣) فى

الخوافى . عوى فى ديارهم ذئب السقام لتكذيب العوافى .

---

(١) ح : تلقى . (٢) ح : وأهون الرزء أن يقضى إذا وقعا .
(٣) ح : هم . (٤) أ ، م : نمسى ، ح : نمضى . (٥) ح : قد .
(٦) جميع النسخ لأشتغل . (٧) ح : بنصيح .
(٨) ح : الهيئات داهيات . (٩) ن فى م ، ح : ناهيات .
(١٠) ن فى ح . (١١) ت : لتجويتهم .
(١٢) أ ، ت ، م : أقامت قيامتهم . (١٣) ت : لتغريتهم . (١٤) ت : فناتواه
(١٥) ت ، ح : لغربتهم . (١٦) جميع النسخ : إن شاء ولعل الصواب ما أثبتناه
(١٧) م : الصافى . (١٨) ح : تضمنتها مدائح الشعراء صاروا ذكرا
(١٩) أ ، ت ، ح : العوالى . لقوافى العوافى .
(٢٠) ح : إلى الطوافى . جميع النسخ الشوافى ، والسواف : فناء يقع فى الإبل .
(٢١) ح : غريان ، والغرثان : الجائع .
(٢٢) م : من أمره ، أ ، ت : من مرة . (٢٣) أ : الخو .

(١) (٢)
انقطعت آمالهم (أنى لهم) وصار كل المُـنى
(٣) (٤) (٥)
فى رفع المَبانى • تزلزل وُدّ أحبابهم والتوى وقتّ التّوى فى التّوانـــى •
(٦)
تالله لقد نال الدودُ والبِلى ما أرادا منهم وألقيا في الفيا فى • ألت قبورهم
(٧)
إلى الخراب أولا • فلا يدرى أهذا قبر المولى أولا • وهم سَوا فى السوانى
(٨)
كم أعرضوا عن نصيح ورفضوا ما قد تلاقى التلاقى • ندموا على ضياع زمانهم

١٢-أ الذى خَلا فى خِلا فى • كم رأيت عاصينهم قد أعرضوا عنى إلى عَدُوّى والتجى فى
(٩)
التجانى • أما أخبرتُهم بوصف النار أنها نزاعة للشَّوى فى الشوا فى • فاعتبر
(١٠) (١١)
بحالهم فإنه يكُفّ كف الهوى وهو الوعظ الكافى • أيها العاقل التفت (عما لديك)
(١٢)
شغلا بما بين يديك • وانظر لنفسك وما عليك • (فقد دنا ذاك الرامى) • (قبل
(١٣) (١٤)
تصويب) المرامى • إليك • إليك • إليك • فقال المصاب : سليتنى • أجزل
(١٥)
الله جزاك • فقال : (زاد الله صبرك) وأحسن عزاك • فقال : أيها الشيخ
(١٦) (١٧) (١٨)
عُدّ إلىّ غدًا وهو الثالث • فكلامك يلهى عن (المصاب والمثالث) • فبكر الشيخ
واجتمعنا • وأخذ فى الكلام واستمعنا • فقلنا : اجعله اليوم مجلس تذكير • وأوقد على

---

(١) ن: فى ح • (٢) م : كالمنى • (٣) م ،ح : وقت •
(٤) ح : النوى ، والتوى : الهلاك •
(٥) ح : النوانى •
(٦) أ ، ت ، م : وآلت • (٧) ح : تدرى • (٨) ح : المتلاقى •
(١٠) م ، ح : الغافل • (٩) الشوانى : أظنه يريد جمع شانية ، يعبر بها عن أنواع العذاب •
(١١) م : عما لذ لديك •
(١٢) ح : الأسى لك وعليك ، فقد ناداك الرامى • (١٣) ح : هل تصويت •
(١٤) ن غير م • (١٥) ت : زادك الله صبرا •
(١٦) ح : لغد • (١٧) ح : فهو •
(١٨) يراد بالمثالث الأنغام الموسيقية ، ولعل الصواب لفظ (المصاب) مصحفة عن (المثانى) • أو أن المراد يلهى عن الحزن والفرح •

حديد قلوبنا في كبر . فقال : من لا ينسى إهلاك الموت ، لا ينسى استدراك الفوت . لو ذكرتم أنكم تُهادون(١) ما كنتم بالمعاصي تُبادون . لقد صوّت بكم الحادون . وما كأنكم للخير(٢) تُرادون(٣) . وا عجبا تُصادون المواعظ ولا (تُصادون)(٤) . إلى متى تراوحون الذنوب وتُغادون . يا مقيمون(٥) وهم حقًّا غادون . أتُمادون من يقول إنكم تعادون . كأنكم بكم وأنتم(٦) تعادون . إلى (مقامٍ فيه)(٧) تُقادون . أما سمعتم كيف نادى(٨) المنادون . كل شيء دون المُغنى دون . قلنا زِدْنا زاد الله زادك ، فقال : الدنيا مجازٌ والأخرى(٩) وطن ، والأوطار في الأوطان(١٠) أوطانٌ(١١) ، فقال قائلٌ : وقد(١٢) قتلني حُبُّها ، فقال : إنها لعجوزٌ وهي في عينك كالقمر . وقد قَمَرَ هواها قلبك فما أبقى / منه إلا(١٣) قَلْبَ قمر(١٤) .

١٠٢ ـ ب

ويحك ما خلقت(١٥) للدنيا . رفيقك قيسيٌّ وأنت يماني . والله لو كنت من رياشها أكسى من الكعبة لم تخرج(١٦) منها إلا(١٧) أعرى من الحجر الأسود . فقال قائلٌ : الأملُ قد أهلكني فقال : ما قيلَ أحد بأحَدَّ من سَيْفِ سَوْفَ . ثم صاح : يا مهملين النظر في العواقب سلّفوا وقت الرّخص فما يؤمن تغيُّر السعر ، فقال :

---

(١) ح : تناد ون .

(٢) ح : للمـوت .

(٣) م : تواد ون .

(٤) ح : فلا تصاد ون .

(٥) جميع النسخ يا مقيمين والصواب ما أثبتناه .

(٦) م : وإنكم .

(٧) م : مافيه .

(٨) ح : ينادى .

(٩) ح : والآخرة .

(١٠) ح : والإيطان .

(١١) م : أوطان .

(١٢) م ، ح : قد .

(١٣) م : ولا .

(١٤) قلب قمر : يريد مقلوب لفظ قمر أى رمق .

(١٥) م : ما خلقت .

(١٦) أ ، ت : لم يخرج ، ح : ما خرجت .

(١٧) ن في م .

قائل : كم أعد نفسى بتوبة ولا أفى ، فقال : وعدك بالتوبة كذب الصناع ،
وقدار(١) ثبوت عزمك تهاجر العشاق ، فقام شاب يبكى ، فقال : العمل
على بكاء قلبك فإن إخوة يوسف (جاءوا أباهم عشاء(٢) يبكون) مراكب(٣) البحار
لا تغتر من الريح بزوبعة ، فقال الشاب : دلنى فلعلنى ، فقال : أنضح(٤)
النية ، واحلل عقد(٥) الإصرار ، وأحكم عقد(٦) التوبة ، واغضض عينك عن عينك(٧) ،
فرب نظرة لم تنظر(٨) ، واستوثق من لسانك بقفل الصمت ، فإنه متى لم يكن
لجمل(٩) اللسان خزامة رعى الكجاوة(١٠) ومن فيها ، ومتى رزقت يقظة فصنها فى بيت
عزلة ، فإن أيدى المعاشرة نهابة ، واعلم أن بغايا(١١) الشهوات متبرجات فى
أسواق الهوى ، يتشبثن بأثواب الطباع ، فمن خرج من(١٢) الزهاد عن ديار العزلة
خاطر بدينه(١٣) ، وأنشد :

حذار عليها أعينا بدوية ... يطيل(١٤) فتورا فى العظام فتورها

١٠٣ - أ وانتهب الزمان فى فعل الخير ، فإن موهبة العمر مسترجعة(١٥) بالأنفاس / حتى
تستوفى ، ثم أب للذهاب ، فعرفنا عليه الأذهاب(١٦) ، فأسرع فى خطواته وأجرى ،
يقول (لا أسألكم عليه أجرا)(١٧) .

---

(١) م : توب . (٢) وهو يشير إلى قوله تعالى : (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) سورة يوسف آية ١٦ .
(٣) م ح : التجار .
(٤) م ح : انصح . (٥) ح : عقدة . (٦) ح : عقدة .
(٧) ح : عيبك . (٨) زفى ح . (٩) ح : لحمل .
(١٠) الكجاوة ، لفظ فارسى ، ومعناه هودج النساء (انظر معجم : Steingass) .
(١١) ح : بقايا . (١٢) م : من . (١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : تطيل . (١٥) ح : تسترجع . (١٧) سورة هود آية ٥١ .
(١٦) الأذهاب : جمع ذهب .

تفسير غريبها : —

الغسق : الظلام ، وغَسَق (١) : لَزِمَ ، والفحث (٢) : الجوف ، والعِزون : جماعات في تفرقة ، وتصادون : تلوُون •

— المقامة الثانية والثلاثون : في ذم البخل (ومدح الكرم) (٣) —

كنتُ قليل الصبرِ عن زيارة المَشاهِدِ • كأنني عند القبر لصَاحِبِهِ مُشاهِد • فقوى توقى إلى إبراهيم بن أدْهَمْ • فامتطى شَوقي إليه الأدهم (٤) • فخرجْتُ من بِنْيَة المنصور • بِنْيَة (٥) بلدة صور • فاعتنقت المشقة اعتناق الأحباب باليدين والنّحر (٦) • إلى أن انطبقتُ (٧) بَعَدَ بُعدِ الشقَّة (٨) مع رُكّاب البحر ، فلاحَ مَرْكَبٌ ، فامتطينا عيدانه • فسرنا في ريح (رَيْدانة (٩)) • ثم انقلبت فصارت (زَفْزَافَة (١٠)) • فقويَتْ علينا الخافقة (١١) • ثم (تَذَاءبتْ (١٢)) فقادت (هَجُوما (١٣)) • (وسجى الدّجَى (١٤)) فما ترى نُجوما • فما مضى قِطعٌ من الليل حتّى صار المركب قِطَعًا (١٥) • وانترق الرُّكّابُ في شنيع الغرق شيعًا (١٦) • فامكنّتني (١٧) ساجةٌ (١٨) فصعدتُ عليها • وسعِدتُ إذ وصلت دون غيري إليها (١٩) • فالقتني بعد أيام إلى جزيرة • فتمنيتُ وإنّي لي لقمةٌ أو خزيرة (٢٠) • فرأيت هنالك من الأطيار الغريبة • والمخلوقات العجيبة • ما آنسني وأنساني

---

(١) م ، ح : وغسق • (٢) م ، ح : والفحث • (٣) زفي ح •
(٤) الأدهم : الفرس الأسود • (٥) م : ثنية • (٦) زفي ح •
(٧) م : أطبقت • (٨) أ ، ت : المشقة • (٩) ت : زيدانة •
(١٠) ح : رقراقة • (١١) م ، ح : تداءبت • (١٢) م : فعابت ، ح : فعادت •
(١٣) ح : هجونا • (١٤) ن في ح • (١٥) ن في ح •
(١٦) ح : شنعا • (١٧) أ ، ت : فأمكنني •
(١٨) ح : ساحة • الساجة والمسجة : قطعة خشب • (١٩) م : إليها •
(٢٠) الخزيرة : أو الخزير : لحم يقطع قطعا صغارا ، ثم يطبخ بماء كثير وملح ، فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق وعصد به ثم ادم بأي إدام • والخزير الحساء من الدسم والدقيق •

١٠٣ ـ ب المصيبة . فتكلمتُ ببغـاء(١)(٢)/ فقالت : ما تبغى ؟ قلت : من طلب قدر قوته
فما يبغى . فقالت : (ها هنا)(٣) شيء من الأشياء . فتناول منه ماتشاء . فارتقيت
فى (الكرانيف) إلى البُسْر وقد (أشْقَحَ)(٤) . فالتقطت منه عشوين بسرةً أو أصلح .
وجعلت أتأملُ . محاسنَ تلك الخلق . وأنظر إليهما (نظر ذى عُلَق) . فقالت
المتكلمة : مخالطة جنسك أولى ، أولا ؟ فقلت : ومن أين لنفس . رؤية أبناء(٥)
جنسى . فقالت : سِرْ يحيناً تمام يومك ، وقد وصلتَ أمينا إلى قومك . فمشيت خُطوات
وإذا(٦) قاعٌ (قرقوسٌ) (سَبْرَبَخ)(٧) ، وإذا الأرض (بَهْماء)(٨) (عرماء) (هوجل) ، إلا أنى
كنتُ مستأنِسًا فيها بما ألقى ، من الحيوانِ والجمادِ المُلقَى . وكنت أسمع من
إرْنانِ الأصواتِ(٩) ماليس له(١٠) نظير . فإن شبهته(١١) فبالعيدان والمزامير . ورأيت فيها
أشخاصًا على هيئةِ النسوانِ . وشممتُ ريحَ المسكِ يفوحُ من الغِزْلَانِ . والعنبر
ينفحُ والكافورَ فى الأغصان . فبينا(١٢) أنا أستبينُ الآثار بانَ لى بُنيانٌ قد خلتْ مدينةً
حصينةً . (ورأيت أبنية)(١٣) رصينةً . وإذا مِنْبرٌ عليه عالِمٌ . (وبين يديه عالَمٌ)(١٤) .

---

(١) ن فى م .

(٢) ح : ببغى .

(٣) ح : هنا .

(٤) أ : أشقح .

(٥) ز فى ح .

(٦) م : فاذا .

(٧) أ : سبرنج ، ح : سريح ، م : سبرخ ؛ والسبرنج : الأرض الواسعة .

(٨) أ ، ت ، م : بهماء .

(٩) ح : الجن والأصوات .

(١٠) ن فى ح .

(١١) م : فالعيدان .

(١٢) م : فبينما .

(١٣) م : وأبنية .

(١٤) ن فى ح .

ورئيسُ البلدةِ حاضِرٌ (١) . وكانَ حَرِزًا بمالٍ وافرٍ ، فوقفتُ مكاني . وقلتُ لإخواني (٢) :

ياقوم إنى جائعٌ . والجوعُ من إحدى الفجائع . ولعلى (٣) قد كنتُ أُشبع كل يومٍ

ألفَ جائع . فقال . المذكِّر : رحم الله من واسى . فما شخَ أُحد منهم راسا .

١٠٤ ــ أ فقال الشيخ : الأيام صحائف الأعمار / فخلدوها أحسن الأعمال . الفُـرَص

تمـر مر السحاب . والعجز عن استدراكها شأن الخوالف . ثم عَرّض المذكـر

بالرئيس . فجعل ندم الخميس .

يجنى الغـنى للئـام لو عَقلـوا (٤) ... ماليس يجنى عليهم العَـدمُ

هم لأموالهم ولسن لهم (٥) ... والعار يبقى والجُرح يلتَئمُ

ثم قال : قد حرّكت بتحريضى كل ساكن . ولكن كفّ (٦) البخيل كَفَنتْ قيّد (٧) ، (كفّت (٨)

كمه (٩)) شلّت (شلّا ماينفتق) (١٠) منه غُرزة (١١) ، يعرق جسمه كلّه إلا اليد (١٢) . وأنشد :

ومن يجعل المعروف من دونِ عِرضـه ... يَفِرْه (١٣) ومن لايتقى الشتم يُشـتَم

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقـة ... وإن خالها تخفى على (١٤) الناس تُعلم

ثم قال : البخيل (١٥) فِعلٌ لازِمٌ لايتعدى بجمع الدراهم جَمْعَ (١٦) الثريّا ، والأقـدارُ

تفرقها كبناتِ نعشٍ (١٧) .

---

(١) ت ، م : حرز ، أ : حذر . والحرز أى ذو المال . والحرزة خيار المال (القاموس) .
(٢) ح : لأصحابى . (٣) ح : ولعلنى .
(٤) ح : ماعقلوا . (٥) ح : وليس .
(٦) ن فى ح . (٧) ح : تيد .
(٨) ح : ويد ، أ ، ت ، م : فيد ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) ن فى ح . (١٠) ح : شل ماينتفق ، أ ، ت : شلا ماينفق .
(١١) ح : يغرق . (١٢) ز فى ح .
(١٣) ح : يعز ، أ ، ت ، م : يفر ، والبيت وما يليه من معلقة زهير بن أبى سلمى .
(١٤) أ ، ت : عن . (١٥) ت ، م : البخل .
(١٦) ح : فيجمع .
(١٧) بنات نعش : تعرف Ursae Majoris وهو اسم لعدة نجوم (المعجم الفلكى ص ١٠٥) .

ومن يُنفقُ الأعمار(١) في جمع ماله(٢) ... مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ(٣)

ثم مالَ وقالَ :

مالُ البخيل أسيرٌ تحتَ خاتمه ... فليس يُطلقَ إلا يومَ مأتمه

ثم أشار إلى الغنيّ الغبيّ بالقول(٤) . وذاك لجهله لا يدري(٥) ما يقول :

أظاعنٌ أنت أم مُقيم ... يا أيها الموسر العديم

أنت لعمري خراجُ فمٍ ... مسترقٌ من هجاك جِسم

١٠٤ ـ ب /ثم قال : يافتى اذكر قصّتك . فما أنكر غصّتك . فقلت : عرفت إبراهيم بن أدهم وصبره . فأحببتُ أن (ألمحَ(٦) وألثم) قبره . فركبت مركبًا قد أحكمه صاحبه(٧) وشيّده . فانكسر . فخرجت والجوع قد تيّمه(٨) . والعري قد أسره . والآن نفى(٩) نفى الفقر الذي أسلمني قد رقعته . ونَدّمني(١٠) ما ندّمني على ما صنعته

لئن سلمني اللـه ... بالحق تولاني

وأوطاني أوطاني ... وأعطاني أعطاني(١١)

وأخلى(١٢) ذرعي(١٣) الدهر(١٤) ... وخلاني وخلاني

فإني لا أجِدّ(١٥) العو ... دَ ماكرّ الجديدان(١٦)

وإن(١٧) عدتُ لها يوما ... (فسجاني سجّاني)(١٨)

---

(١) أ ، ت ، ح : الأموال .
(٢) م : فخر .
(٣) أ ، ت : يفعل .
(٤) ح : وذلك .
(٥) م ، ح : مايدري .
(٦) ح : ألثم .
(٧) م : وشيده .
(٨) ن في ح .
(٩) ح : وقد .
(١٠) الأولى من ند أي ظهر والثانية ندم أي جعله يندم .
(١١) معنى البيت أي أسكنه أوطانه وأعطاه أعطانا وهي مبارك الإبل ومربض الغنم عند الماء .
(١٢) م : وأخلى .
(١٣) م ، ح : درعى .
(١٤) م : الدرهم .
(١٥) ح : لا أحب .
(١٦) الجديدان : الليل والنهار .
(١٧) ح : فإن .
(١٨) ح : فشجاني وشجاني وفي أ ، ت ، م : فسجاني شجاني ، ولعل الصواب ما اثبتناه فسجاني الأولى من الفعل سجى أي غطى الميت ، والثانية سجاني اسم لصاحب السجن .

فقال الشيخ : ويحك ناء الوجه فى أىّ إناءٍ وَضَعتَ أضعْتَهُ . فهلاّ صرفتَهُ إلى من

بالجود عرفتَهُ . سِرْ معى إلى المنزل أواسِكَ . ويكون رأسى حين أنزل مع راسِكَ .

ثم همّ بالنزول عن المِنبر غضبًا طى جماعتِهِ . فجعلونى سَبَبًا وقالوا :

نحن فى شفاعتِهِ . ثم رمَى كل واحد منهم إلىَّ (١) ثوبًا من ساعته . وقالوا (٢) للشيخ :

كلامك خَيْرُ العقول . فما فهمنا ماتقول . فقلت : قد علمت أنى إليك شفيع .

ومازلت لك كالصنيع (٣) . فقال الشيخ (٤) : كنتُ عَزمتُ لما جرَى من حالك ألاّ (٥) أجلِس .

١٠٥-م والآن / لسوءِالك (٦) أتم المجلس . يابنىّ أسمعت (٧) قِصَّة ابن أدهم ، من عالم

يَفهم ويُفهِم (٨) . فقلت : أنت (٩) بالأخبار أخبر . (وأنت الصدّيق إذا أخبر) (١٠) .

فقال : ركب يوما (لطلب الصيد (١١)) . (وهو لا يعرف (١٢)) عمرَ (١٣) والعُلَى من زيد .

فرباه سهمُ حظه (١٤) قربوسه (١٥) وبوسه ، أمرضته التخم فاستلذّ (١٦) طعْم الجوع ، طال

عليه انتظارُ اللقا فصار ناطور (١٧) البساتين ، مرّ به جندى ، فقال : ناولنى عنبا ،

فقال : ما أذن لى صاحبه ، فضربَهُ بالسوط فجعل يُطأطئ رأسَهُ ، ويقول :

اضرب رأسًا طالما عصى الله .

---

(١) زفى ح .

(٢) م : وقال .

(٣) أ ، ت ، م : بالصنيع .

(٤) ن فى ح .

(٥) ح : أنى لا .

(٦) ح : فلسوءالك .

(٧) ت ، م : اسمع .

(٨) ت : ويفهم .

(٩) زفى ح .

(١٠) ن فى ح .

(١١) ح : للصيد .

(١٢) أ ، ت : ولا يعرف .

(١٣) ت : عصر .

(١٤) م : لحظه .

(١٥) القربوس : حنو السرج ، والجمع قرابيس .

(١٦) ت : فالتذ .

(١٧) الناطور : الحارس .

مِنْ أجلك قدْ جعلتُ خَدِّى أرضًا ، للشَّامِتِ والحسُودِ حتى ترضى ، مولاى إلى (١) (٢) (٣)
متى بهذا أحْظَى ، عُمْرى يمضى وحاجتى ماتُقضى لو قطّعنى الغرامُ إرْبًا (٤)
إرْبا ، ما ازددتُ على الملامِ إلاّ حُبًّا ، (لا زلت بكم) أسيرَ وجْدٍ صَبًّا ، حتى (٥) (٦)
أقضى على هواكم نَحْبًا ثم قال : يابنى إذا أراد القدرُ شخصًا هتف به (٧) (٨)
وهو فى غلته . ودلّه وهو المُدَلّه فى حيرته . وليس الحُسنُ من كسْبِ الحَسْنَا . (٩) (١٠) (١١)
((إن الذين) سبقت لهم مِنّا الحُسنَى) . لما شُقّ خِتامُ نافجةِ النبوّةِ فملأت
الأرضَ ريحُهَا استنشقَهَا أهلُ العافية ، فوصلت إلى خياشيم سَلمَانَ فى فارس
، وصُهيبٍ فى الروم ، وبِلَالٍ فى الحبشة ، وكان ابن أُبىّ مزكوما فما نفعه قُرْبُ
١٠٥ ـ ب الدار . ثم قال : الصفاء والكدر فى أصْلِ / الوضع ، ضعف عين الخفّاش
ليس برمَد ، وَحِدّة نظر الهدهُدِ خِلقه ، قلت : فقد بَطُلت إذن الحيل
فقال : (ماسكت الأمرُ) بالعمل . اعمَلوا وسدِدوا وقاربوا فكلّ ميسر لما خُلِق (١٢) (١٣) (١٤)
لَهُ . ثم نزل بهولِهِ فهرول . فتبعته لقوله الأول . فتأملتُهُ فإذا هو أبو التقويم
فتداخلنى سُرورٌ عظيم . فقلت : ياسيدى ماالذى رمَى بك إلى هذه الجزائر؟

---

(١) أ ، ت : أخطا .
(٢) ح : يفنى .
(٣) غيرة : زفى م .
(٤) م : مازلت أنا .
(٥) أ ، ت : أقصى .
(٦) أ : بخبا .
(٧) ح : فى النقلة .
(٨) م : ركب .
(٩) ح : بل .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (إن الـ[ذين] سبقت لهم منا الحسنى . أولئك عـ[نها] مبعدون) سورة الأنبياء آية ١ .
(١١) النافجة : الريح الشديدة الهبوب ، ووعاء المسك فى جسم الظبى .
(١٢) ح : فاسكت للأمر .
(١٣) ح : بهولة يهرول .
(١٤) زفى م .

فقال : أسلك فى طوافى (١) منهاجَ زائر . فأنهى (٢) العُصاة عن ركوب الجرائر (٣) . وأصف للقلوب الحرائر . معالِلات (٤) السرائر . وأُعلم الناس أنّ (٥) مابين الدنيا والآخرى (٦) مثل مابين الضرائر . قلت : ياسيدى ، ماأحسن مايكونُ كلامُكَ حين تذكر الصالحينَ ، فقال : أشعَرُ الناس أمروءُ القيْس إذا غَضِبْ ، والنابغةُ إذا رَهِبْ ، وزُهَيْرٌ إذا رَغِبْ ، والأعْشَى إذا طَرِبْ (٧) . ثم قال : سِرْ فوصلنا إلى (حِفْشِهِ) (٨) . فلما دخلنا قال : سرٌّ فلا تُفْشِه . ثم قدم رغيفين لى ولَهُ . وكان طَيِبَ القلبِ (٩) لى ولَهُ . فقال : أراك متغيرًا . وأظنك مُتحيرًا . فقلت : مع هذا العلم هذا معاشُكَ (١٠) . فقال : ولهذا قد جاشَ جاشُك .

(وما ضر نصل السيف إخلاق (١١) غمده) . قلت : لو عرضت فى الفقرَ (١٢) والأعاليل (١٣) بحالك . لأغناك (١٤) ليلَ الفقر الحالك . فقال :

دعنى فلن أخلق ديباجتى (١٥) ... علمت أبدى للورى حاجتى

١٠٦ - أ / منزلتى (١٦) تحفظها (١٧) نزلتى ... وحاجتى (١٨) تكرم (١٩) ديباجتى

يا أبلدَ من مُبرسَم (٢٠) . وأبله من مُبلغم (٢١) . أما علمتَ أنه لا يجتمعُ العلمُ والمَالُ . (لأنه لايتحقق فى الدّنيا الكمال) (٢٢) . (وحسبُك من غنى شِبَعٌ ورِيٌّ) .

---

(١) ح : تطوافى . (٢) م : فانتهى . (٣) أ ، ح ، م : الجزائر .
(٤) ح : معالجات . (٥) أ ، ت ، م : أن . (٦) ز فى ح .
(٧) أ ، ت ، م : كرب . (٨) م : حشه . (٩) ح : وأراك .
(١٠) ن فى م . (١١) ن فى ح . (١٢) أ : الفقر .
(١٣) ح : لحالك . (١٤) أ ، ت ، م : الفقر . (١٥) أ ، ت ، ح : ديباجتى .
(١٦) أ ، ت ، ح : يحفظها . (١٧) ح : منزلى .
(١٨) الباجة : المفاخرة أو المباهاة والمبارزة . (١٩) م : تكرمها .
(٢٠) مبرسم : أصابه البرسام ، والبرسام ذات الجنب ، وهو التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة .
(٢١) مبلغم : البلغم : خلط من أخلاط الجسم ، وهو أحد الطبائع الأربعة قديما . والبلغم اللعاب المختلط بالمخاط الخارج من المسالك التنفسية .
(٢٢) ن فى م .

ويحك من قنع بيسير المطاعم ، سَلِمَ من عَسير المطامِع ، من غرَسَ فى نفسه شَرَفَ الهِمَّةِ فنبتَ ، نبت عن الأقذار (١) . ومَنْ استقرَّ رُكنُ عزيمته وثبتَ ، وثَبْت عن الأكدارِ . ثم تمثل :

دعُونى (ورسمى فى عفافى) (٢) فإننى ... جعلتُ عفافى فى حياتى دَيْدَنى

وأعظم من قطع اليدين على الفتى ... صنيعةُ برٍّ نالها من يَدَىْ دَنى

فثبتَ فى قلبى حُبُّ هذا السَّاجِع .ثبوت الأشاجِع (٣) . ثم قال لى : أنتَ لا تَصبرُ (٤) على الغُربَةِ . وقد (٥) ألفت تُراب تلك التُربَة . فقم معى أُكْرِ لك فى مركب . واشترِ زادك قبل أن تَرْكَب . فقلت : صُحبتُك نَعِيمى ، وبُعدِك تسقط (٦) ميمُه . فقال : إنما يراد من العالم تعليمه . فقلت : الموت كالموسيقى ثقيلُهُ القبر وخفيفُهُ الفِرَاق (٧) . فقال : ماتخدَعُنى . ولو كنتَ فى ألفِ راقٍ . فشيَّعنى (٨) حين أطلعنى فى جمعِ إلى (السِّيفِ) ورجعْ . ودّعنى (٩) فودَعنى أشرب مع الأسف جُرَعًا بعد جُرَعْ .

تفسير غريبها : -

الرِّيدَانَةُ : اللَّيِّنة ، والزغزافةُ (١٠) : الشديدة . وتذا أبَّتْ (١١) : إذا أختَلَفَت (١٢)

١٠٦ ـ ب جِهاتُها (١٢) فهى تأتى تارةً من ها هنا . (وتارة من هاهنا) (١٣) .

---

(١) م : الأقدار .

(٢) ح : وسمتى فى حياى .

(٣) الأشاجع: عروق ظاهر الكف .

(٤) م : لا تثبت .

(٥) م : ولقد .

(٦) أ ، ت ، م : يسقط .

(٧) الثقيل والخفيف من مصطلحات الموسيقى .

(٨) ح : وشيعنى .

(٩) ن فوح ، وودع بمعنى ترك والمستعمل من هذا الفعل الامر والمضارع والماضي لا يستعمل إلا فى الشعر .

(١٠) م : الزغزاقة ، ح : والرقراقة .

(١١) م : وتدانت ، ح : وتدابت .

(١٢) ح : سهابها .

(١٣) ن فى م .

والهَجوم : التى تشتد حتى تقلع البيوتَ ، والكرانيف : أصول السَّعف الغِلاظ الواحدة كرنافة ، وأشقح : تغير إلى الحمرة ، ونظر ذى عُلق : رِنى محبَّة (١) ، والقرقوس : المستوى (٢) ، والسربخ : الأرض الواسعة ، والبَهْمَاء (٣) : التى لا يُهْتَدى فيها لطريق (٤) ، والصرياء : التى لا ماء بها ، والهوجَل : التى لا معالم بها (٥) ، والحِفْشُ : بيت صغير ، والسِّيف : سَاحلُ البَحْر .

ـ المقامة الثالثة والثلاثون : فى وداع رمضان (٦) ـ

أهَلَّ رمضان فقمْتُ (عَجِلاً ، أُحْضِرُ) (٧) إلىّ عبدى . فقلت : اطلُبْ لى رَجُلاً يفطر عندى (٨) . فقال : هَاهُنَا شخصٌ عليه (مئزَر (٩) من) صوف . (ونعلٌ مخصُوف (١٠) . فقلت : مثل هذا بالخير موصوف (١١)) . قد خل (١٢) فإذا به أبو التقويم . فلَحِقَنى من الفرح ما اللّهُ به عليمٌ (١٣) . فتلقيتُه تلقى البُرءِ الدَّنِف (١٤) . وأعتنقتُه اعتناقَ السلام الألف (١٥) . وقلت : أفْطِر عندى هذه الأيام . أحياك الله ألف عام . فقال : مِثْلُكَ من حازَ ثوابَ صَومى (١٦) . فقلتُ : أنا الذى فازَ بهذا وقومى (١٧) . فكان طول (النهار يبثنى) (١٨) ذِكْرَ العلوم . وفى الليل يحثنى أن أقومَ . فقلتُ له : ما الحكمة فى

---

(١) زفى ح : أى .
(٢) م : والسرنج ، ح : والسربح .
(٣) أ ، ت ، م : والبهماء .
(٤) م ، ح : الطريق .
(٥) ح : فيها .
(٦) ح : هلال .
(٧) ح : أحضر عجلا .
(٨) ح : مئزر .
(٩) المخصوف : المغطى بالورق .
(١٠) ن فى ح .
(١١) زفى ح : وبالأخلاق الحسنة موصوف .
(١٢) ن فى ح .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) الدنف : المرض المثقل ، والدنف : المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٥) ح : بالألف .
(١٦) ح : قومى .
(١٧) ح : اليوم ينشى .
(١٨) زفى ح .

تشريع الصوم . والله فتىٌّ من تجويع القوم . فقال : أذاق الغنيَّ في هـذا (١)
الشهر . مايذوقه الفقير طول الدهر ، ليحثّه (٢) بمساواته . على مواساته (٣)
١٠٢ - أ وكذلك / أمر بالتعرّي عند الإحرام . ليذكر عُرْيَ الفقراء الكرام ، قلت : فأيُّ (٤) (٥) (٦)
شيء في الاعتكاف من المصلحة . فقال : إنما الاعتكاف سجحة (٧) . ثم قال :
ليس الصوم صومَ جماعة الطَّغام . عن الجماع والطَّعام . إنما الصومُ صومُ الجوارح
عن الآثام . وصَمْتُ اللسان عن فضول الكلام . وغضُّ العيْن عن النظر إلى (٨) (٩)
الحرام ، وكَفُّ الكَفِّ عن أخذ الحُطام . ومنع الأقدام (عن قبيح الإقدام) . (١٠)
ويحك إن المطلوب من الصوم التقلل ليسبق الضُمَّر (١١) ، وهم يستوفون وقت الإفطار
الحِلَّ . ويجعلون السَّحُورَ عِلاوةً (١٢) ، فيقف جعل التعبُّد (١٣) ، المراد من التجويع
خُلُوفُ الفم . والذي عندهم جُشاء التُّخَم . يصبحون وبهم من الطعام (بَشَمٌ) (١٤) (١٥)
ومن الماء (بَغَرٌ) جاعوا (١٦) بالنهار وما يفهمون كيف صاموا (١٧) . وشبعوا بالليل
فناموا وما قاموا . قلت : لو كان الشبع قد مُنع . ماكان السحور قد شُرِع .
فقال : كان السلفُ ربما تناولوا وقت الإفطار رغيفًا وتمرة . فيردفون

---

(١) ح : مايذوق .
(٢) م : ليحثه .
(٣) ح : عراء .
(٤) ح : فقلت .
(٥) م : من .
(٦) م : في .
(٧) ح : سجحة . والسجحة : الخلة التي مافيها ضيق .
(٨) زفي ح .
(٩) م : قبح .
(١٠) ح : عن الإقدام .
(١١) ن في م .
(١٢) أ ، ت : يصبحون .
(١٣) ح : وعندهم .
(١٤) البغر : داء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء .
(١٥) م : عاجوا .
(١٦) م : لولا .
(١٧) م : لما كان .

بمثل ما حَجُّوا به عُمرةً (١) . فوقف على الباب سائِل ، فقال : انظــــر فى أمره .

فمن فطَّرَ صائما فله مثل أجره . فلما أفطرنا قال : كَلِّ واختصر (٢) ، فبه على النوم

تنتصــر . فلما صلينا التراويح نام . وقال (خُذْ من ســاعة) (٣) القيــــام .

فلما ذهب نصف الليل أيقظنى . وقال : احفظ هذا الوقت ولا تقل (٤) أحَفَظَــــنى

ويحك هذا الشهر ربيع التُقى وقد فاح (٥) فَوّاحه (٦) (٧) . رمضانُ يوسف الزمان . فــى

عين يعقوب الإيمان . كان ليعقوب إثنا عشر ولدًا ، فما رجع بصرُه إلا بقميــــص

يوسف ، فقمنا فصلينا ماقضى الله لنا (ثم استغفرنا) (٨) فانتقلنا إلى الخَيْــــف ٠١: ـ ب

من مِنًى . فسمع المُسَحِّرَ ينشد ، مالا يُرشد ؛ فقام يصيح ، بلسانٍ فصيح :

يا أربابَ الأربعين الأولى (٩) ، يا أهل الخمسين الثانية ، يا أهل الستين الثالثة ،

يا أصحاب السبعين ، دنا الصَّبَاحُ . (١٠) قولوا (١١) للغافل الشَقِى . ما أقـــــل

(ماقد بَقِى) (١٢) . فلما كان فى الليلة الثانية انثنى يقول : يامضطجعين علـــى

فراش الكسل ، اقعدوا رحمكم الله ، يا أصحاب الأربعين كلوا من طعام الجِـــدِّ (١٣) ،

واشربوا دموع الأسَفِ (١٤) ، بارك الله عليكم . ياأرباب الخمسين ، تناولوا مـــــن

طعام الاستغفار ولو لُقْمةً . واشربوا من دَمْعِ (١٥) الأســف ولو جُرعةً . ياأهــــل

---

(١) ح : انظروا .
(٢) ح : ففيه .
(٣) ح : خذ من هذه الساعة ، أ ، ت ، م : خير من ساعة . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) ح : ولا تقول .
(٥) ت : فاق ، أ ، ت ، م : فاح .
(٦) زفى م . : قداح .
(٧) ح : فياحة ، أ ، ت ، م : قداحة .
(٨) زفى ح .
(٩) جميع النسخ الأوله .
(١٠) ح : ياأهل .
(١١) أ ، ت : فولوا .
(١٢) ح : مابقى .
(١٣) ح : الخدود .
(١٤) ن فى م .
(١٥) ح ، م : دموع .

الستين تداركوا أمركم فقد دنا الصباح . (فلما جاءت الليلة الثالثة غير (١) العبارة . ونادى بلفظ الإشارة (٢) : صاح مُمسك قنديل الأمل ، لرؤية فجر (٣) الأجل : دنا الصَّباح) وكنت إذا تنبهتُ يعظني . (٤) وإذا رقدتُ يوقظني . (٥) فتروَّحَتْ به رُوحي طُولَ شهر الصوم . ووددتُ أنَّه كان (٦) ألف يوم . فلما جاء العشرُ الأخيرُ شمَّر عن الذَّيل . وجَدَّ في التعبُّدِ طول الليل . بأنين يُملق . وحنينٍ يُحرِق . وصُعَداء تُخرِق . وكان يخفى . أكثر أمْرِه ويُشرِقُ . فزاحم (٧) بعبادته الأولياء الأفراد . وتحرّى بكثرة تعبُّدِه الليالى الأفرادَ (٨) ./ وكان ١٠٨أ يقول : رمضان كالخاتم وليلةُ القدر فصُّه الفُصّ . فكنت أُوافِقُهُ إذا قدرتُ . وإذا عجزتُ عن إصعاده (٩) انحدرتُ . فلما جاءت ليلةُ العيد تقلّق (١٠) للوَداع ، وقال : رمضانُ قد نزَعَ مضارِبَ الإقامةِ للرَّحيل ، فما بقي إلّا سُرادقُ الخاصّ ، فقلت له : هل إلى استدراك الفارِطِ (١١) سبيل ،فقال : من أدْرَكَ مع الإمامِ ركعةً حُسبَتْ له جماعة لا بل من أدركَهُ في التشهد . واعجبا أحوالك تشبهُ شُهورَ السنة ، مالكَ في باب الإيثارِ المحرم ، وقلبك من الذكر صَفر .

---

(١) م : أتى .

(٢) ح : العادة .

(٣) أ ، ت ، م : إشارة .

(٤) ن فوم .

(٥) م : انتبهت .

(٦) ح : لو كان .

(٧) جميع النسخ تحرق ولعلها ما أثبتناه .

(٨) ح : والأفراد .

(٩) ح : إصعادي .

(١٠) ح : تعلق .

(١١) م : الفائت .

وهواك وشهواتك(١) ربيعان . وكفاك(٢) في البذل جماديان(٣) . وسمعك عن المواعظ(٤) رجب . وهمك في شبابه شعبان . فابن في هذا الشهر بالندم ما قد وهى وانهدم . فلما خرج الخلق إلى من خلق يوم العيد . لبس الخلق وأخذ في الأناشيد :

قالوا : غدا العيد ماذا أنت لابسه ... فقلت : خلقة(٥) ساقٍ حبه جرعا(٦)

فقر وصبرهما(٧) ثوباى تحتهما ... قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا

أحرى الملابس أن تلقى(٨) الحبيب بها ... يوم التزاور في الثوب الذى خلعا

الدهر لى مأتم(٩) إن غبت يا أملى ... والعيد ماكنت لى مرأى ومستمعا

فرأى الناس يتبخترون في ثيابهم . فقال : ماعندهم خبر من ثوابهم ، إن كانوا قبلوا فأين الشكر ، وإن كانوا طردوا فأين الحزن . ثم أنشد :

١٠٨ ب /الناس بالعيد قد سروا وقد فرحوا ... ومافرحت به والواحد الصمد

لما تيقنت أني لا أعاينكم ... غضضت(١٠) طرفي(١١) فلم أنظر إلى أحد

ثم طرب فأنشد(١٢) :

إذا ماكنت لى عيدا ... فما أصنع بالعيد

جرى حبك في قلبي ... كجرى الماء في العود

---

(١) ح : وشهوتك .
(٢) ح : وكفك .
(٣) أ : جماد ثان .
(٤) ح : المواعظ .
(٥) ح : خلقة .
(٦) م : جزعا .
(٧) ح : وصبرهما .
(٨) أ ، ت : يلتقى .
(٩) ح : به ، ن في م .
(١٠) م : عضضت .
(١١) ح : عيني .
(١٢) ح : وجعل يقول ، م : وقال افتح أذنيك لما أقول .

ثم قال : يامن يفرحُ فى العيد بلباسِهِ . ويُوقِنُ بالوعيدِ وما أستَعدَّ لباسِه .

كنت فى رمضان حسنَ الحال . فكيفَ تغيرتَ فى شوال ؟ ثم جال وقال :

(١) (٢) (٣)

ياراكباً تطوى المهامهَ عيسُــــة ... فتُريه رَضْراضَ الحصا مُترضْرِضَـــا

بلّغ رعاكَ الله سُكانَ الغَضــــا ... منّى التحيةَ إن عرضتَ مُعرِّضـــا

(٤) (٥)

وقل : انقضى شهر الصيام ووُدنـــا ... باقٍ على مرِّ الليالى ماانْقَضَـــى

(٦)

ثم أخذ فى صَوبه فانصرف . فتعلقتُ بثوبه فوقف ، فقال : يا وَلّى محبــتى

(٧)

مالَكْ ؟ أما بلغتَ من صُحبَتِى آمالَكَ ؟ فقلت : صِل بالعِشاء الضحَى . وجعلت

دموعى تنضح نضحا . فقال : موْعِدُنا عِيدُ الأضحى . ثم ناولنى كأسَ الوداع ،

(٩) (٨)

فتجرعتُ من أمَرِّه ، وتبعته خطواتٍ ، فسمعتُه يقول فى مَمَرّه :

(١٠)

عيدى مُقيمٌ وعيدُ الناسِ مُنْصَــرِفُ ... والقلبُ منى عن اللذاتِ مُنحَــرِفُ

(١١)

ولى قرينان مالى منهما خَلَــفٌ ... طولُ الحنين وعينٌ دمعُها يَكِـــفُ

١٠٠ـ أ ثم جعلت أعدُّ الأيام والليالى بالعشر ، إلى أن رأيتُ هِلالَ العَشر . فإذا بــه

قد أقبل إلينا ليلةَ العيد ، وسلم علينا من بعيد . ثم قال : قد أحـــرم

(١٢)

القــوم علــى الحــلال فأحرمــوا أنتم عـــن الحَـــــرام ،

---

(١) أ ، ت : عنسه .

(٢) ح : فتراه .

(٣) أ ، ت ، م : فترضضا .

(٤) ح : وقد .

(٥) م : مسره

(٦) م : محبتك .

(٧) أ ، ت ، م : الضحى .

(٨) ح : صره .

(٩) ح : وشيعته .

(١٠) ح : على .

(١١) ت : دمعهما .

(١٢) أ ، ت ، م : عن .

شغلوا أنفسهم من الطيب (١) (ولكل مانوى) فاحذروا أنتم من جَنَفِ الهَوَى ،

فقلت له : هلم إلى المنزل ، فقال : بالمقابر الليلةَ أنزل ، رأيتُ كلَّ من

مَاتَ له عزيزٌ يَضْرِبُ (عند القبر خيمة) (٣) ، فأنا أندبُ مع القوم قلبي ثم أشار إلى

أهل القبور ، وقال : كم لهم دُيونٌ (٤) في ذِمَّةِ الكِرَام (٥) كلما طالتْ أيا مُهاربت ،

فأقام وقال : لا بَرَاح ، وجعل يبكي إلى الصباح ، (ويتقلقل تقلقل) (٦) سَكْرَانَ

بِرَاح ، فلما طلعَ الفجرُ رُحتُ إلى المصلَّى وراح ، فرأى الناسَ قد تزينوا ، فقال :

الدنيا مُلَحُ (٧) العيد ، وإنما تصلُحُ للأطفال ، لا تقفنَّ في الطريق على لَهْوٍ ، فما

تأمن فوتَ الصلاة ، بادِر أجَلاً ماتَدرى متى يَفجأ (٨) ؟ فصلاةُ العيد بلا أذان ،

ما أراك تنزعج لشدَّةِ الوعيدِ ، أَلِفَ الدَّقَّ (٩) بغلُ المكوس (١٠) . مايقشعرُّ القلبُ للمعاصى ،

أَنِسَ (١١) الذَّبَاحُ بالدم ، لو علمت النحائِرُ (١٢) أين المذهب (١٣) ماتبخترتْ (١٤) فى الطريق ، لقد

دَلَّها الوقوفُ في غير مَرْعَى على خبيئة السُّوء (١٥) ، أصبحت بباب الملِك ، وأمْسَتْ في

بيت النفاط ، لولا توسُّعها فى المطاعم (١٦) (كان النحول) يدفع شِفار الجازر ، تاللّه

١٠٩ - ب لقد أمِنَ النضو ماوقع ببُخْتِ (١٧) / البَخَاتى (١٨) ، فلما رأى الذبائح ، قال : واعجبًا من

غفلات الرجال ، يُقالُ للخليل: اذْبَح ولدكَ فيُضجِعهُ للذبح ، ويُقالُ لقومٍ :

---

(١) زفى ح .

(٢) أ ، ت : حيف ، وجنف : مال وجار .

(٣) ح : عند القبور الخيمة .

(٤) ح : فقال .

(٥) أ ، ت : الكرم .

(٦) ح : ويتعلق تقلق .

(٧) م : يصلح .

(٨) ح : تفجأ .

(٩) ح : الرق .

(١٠) جميع النسخ : بغل الكوس ولعلها ما أثبتناه .

(١١) ح : ألف .

(١٢) ح : ذلها .

(١٣) ح : المرعى .

(١٤) ح : خيبة .

(١٥) ح : وأصبحت .

(١٦) أ ، ت ، م : ماكان .

(١٧) ح : بنجب ، والبخت أى الحظ .

(١٨) البخاتى : والبخت : الإبل الخراسانية ، واحدها بختى .

: اذبحوا بقرة (فذبحوها وماكادوا يفعلون)(١) ، يُخرجُ أبوبكرٍ المالَ حتى يتخلل(٢) ، ويبخل ثعلبةُ بالزكاةِ(٣) ، يجودُ حاتمٌ بقوته ، وَيَضنُّ(٤) الحُباحِبُ(٥) بضوء ناره . وكذلك التفاوتُ في الفهوم (فسحبانُ) أفصحُ متكلمٍ ، (وبَاقِلُ) ، اقبح منأخْرَسَ . وكذلك التفاوتُ في الأماكن فَزَرُودَ تشكو العطشَ ، والبطائحُ تصيح الغَرق ، فقلت لـه : هذا يوم فرح وأنت تبكي فأنشـد(٦) :

يقولون لا(٧) في يومِ فِطرٍ لفرحَـةٍ ... تَهشُّ كما هشَّ الرجالُ ولا أضحَى

فقلت لهم : إن السرورَ محـرَّمٌ ... على عاقلٍ أمسَى بذى الدّارِ أوْ أضحى(٨)

قلت(٩) : فهذا البكاء الذى قد آذى . لماذا ؟ فقال :

قالوا : غَدَا العيدُ فاستبشرْ به فرحًا ... فقلتُ : مالى وما للعيدِ والفـرحِ

قد كان ذَا والهوى لم يُمْسِ نازلـه ... بعَقْوتى(١٠) . وغرابُ البين لم يَصِـحِ

أيامَ لم تَختَرِمْ(١١) قَرْنى المنونُ ولـمْ ... يَغْدُ الشتاتُ(١٢) على شملى ولم يَـرُحِ

واليومَ(١٣) بَعدَك قلبى غيرُ متّسـعٍ ... لِمَا يُسر وَصَدْرِى(١٤) غيرُ منشـرِحِ

وطائرٍ قام فى خضراءَ مونِقَـةٍ ... على شَفَا جَدْوَلٍ بالعُشْبِ مُتّشـحِ

بكى وناح وَلولا أنهُ(١٥) شـجِنٌ ... بشجْوِ(١٦) قلبى المعنّى فيكَ لم يَسنَحِ(١٧)

بَينى وبينك وَعْدٌ ليس يُخلفـه ... بُعْدُ المَزَارِ وَعَهْدٌ غيرُ مُطّـرَحِ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون) سورة البقرة الآيـة ٧١

(٢) م : تتخلل . ويتخلل بمعنى يفتقر فالخَلَّة : الفقر والخصاصة (القاموس) .

(٣) ثعلبة بن حاطب وقصته مشهورة فى تفسير (ومنهم من عاهد الله ... الآية)

(٤) ح : ويبخل .

(٥) الحباحب : ذباب يطير بالليل ، كأنه نار له شعاع كالسراج . ونار الحباحب : الشرر الذى يسقط من الزناد (اللسان) .

(٦) ح : فقـال .

(٧) م : مـا .

(٨) ح : أو أصحـى .

(٩) م : فقلت .

(١٠) ح : بعدوتى . والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة أو حولهما .

(١١) ح : لم تحترم . وخرم : استأصل وأفنى .

(١٢) ح : الشـبـاب

(١٣) ح : فاليـوم .

(١٤) أ ، ت : تسـر .

(١٥) ح : وأنهـى .

(١٦) ح : تشجـو .

(١٧) ح : لم يصـح .

١١٠-أ /فما ذَكرتُك والأقداحُ دَائِــرةٌ ... إلاّ مَزَجتُ بدَمْعى باكِيًا قَدَحــى
ولاسَمِعتُ بصوْتٍ فيه ذِكرُ نَــوًى ... إلاّ صَبَبْتُ عليه كُلّ مُقْــــتَرحِ (١)

ثم وَدّعــنى وتَوَلّى (٢) ، وترك (اللهم لقلبى (٣)) يتولى .

تفســير غريبهــا :-

البشم من الطعام ، والبغر من الماء ، وسحبان كان من أكبر الفصحاء وباقل ضــده ، أحفظــنى : أغضبنى (٤)) .

— المقامة الرابعة والثلاثون : فى وعظ السلطان —

كان بعض السلاطين ينتقِلُ من سَهْوَةٍ (٥) سهو (٦) ، إلى بَهْو لَهْو (٧) ، وهو مع ذلك معجَــــبٌ بُعجبِهِ قد زَها على الزَهــو ، والملاهى (٨) قريبَةٌ منــه ، والمناهى (٩) بعيدةٌ عنه ، فقيل لــه : ها هنا مذكِّرٌ مَجْلِسُه فُرجَة ، فأحْضَرَهُ (١٠) واحْضَر فى ميدان الحُجَّة ، فصادَفَ فُــــولاذًا (١١) ينفعه الصَقْلُ ، ومميزًا يعرفُ خِسة الهوى من شَرفِ العقل ، فما زال المذكِّــــــرُ يتلطّف حتى كاشَفَ ، ثم جاز الحدَّ فى الوعظِ بعد ما جازَفَ ، فقال : أيهــــــا السلطانُ إن تكلمتُ خِفتُ منكَ ، وإن سكتُّ (١٢) خِفتُ عليك ، وأنا أُقدّمُ خَوفى عليك لمحبتى لك ، على خوفى منك ، (وأسأل الذى وَلّاك ، أن يتولاك) (١٣) ، الخلافــــة نيابَـــةٌ عن الله عز وجل فى عبــاده ، وقِيامٌ بأمره فى جميع بلاده ، وقد وقع إلى النائِب (١٤) فيمــا (١٥) يصنع فى كل نائِب ، فالخيانَةُ فى ذلك أعظمُ جِناية (١٦) ، إن الله (عز وجل (١٧)) لم يجعــــل أحدًا فوقــك فلا ترضَ أن يكون أحَدٌ أطوعَ له منك .

---

(١) ت : مقترحــى .
(٢) ح : وولــى .
(٣) م : لهوى القلب .
(٤) ز فى ح .
(٥) السهوة : تكون بين يدى البيوت (الصحاح) (٦) ح : مهــو .
(٧) م : الهــو .
(٨) ح : الملاهــى .
(٩) ح : والنواهى .
(١٠) أحضر الفرس : ركــض .
(١١) م : فــولادا .
(١٢) م : سكـــت .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) م : على النائب ، ح : للنائب .
(١٥) ح : بمــا .
(١٦) ح : خيانـــة .
(١٧) أ ، ت : جل وعــز .

١١٠-ب فالنظرَ النظرَ(١) في خلقه . والجِدَّ الجِدَّ في القيام بحقه . والتلمّح للنوّاب(٢)/ في الشرق والغرب . ومتى أُهمِل حفظ الجوارح تَعدى الأذى إلى القلب . فقيل لعلوان: زدنا من الوعظ . فقال(٣) : قد رُكبت الطباعُ مائلةً إلى الهوى فافتقرت(٤) إلى مُقوِّم ثم لابد من تَقلُّب(٥) القلب(٦) إن الطباعَ كالماء يجرى(٧) . فإذا رُدَّ بِسُكْرٍ وقف عن جَريانه . ثم أخذ يُنقِّبُ في بواطن مكانه . فكما ينبغي أن يتعاهَد(٨) ذلك السُّكر بالإحكام . ينبغي أن تتعاهد(٨) الطباعُ بالزواجر العظام . وأحوجُ الناس إلى التذكير(٩) السلطان . لأن الملكةَ تُوجبُ القُدرة والبطر(١٠) والطغيان فتتجدَّدُ(١١) من ذلك حالةٌ شبيهةٌ بحالَةِ السَّكْرانَ . ويَتفقُ بُعد المذكِّرين . وقربُ الغافلين . فلا يُكلم إلا بما يهوَاهُ . ولا يتجاسَرُ نصيحٌ أن يلقاه . فمن وُفِّقَ جعلَ له واعظٌ من باطن قلبه . ثم استدعَى(١٢) مذكرًا لظاهر سمعه . وقد قال أبوبكر الصديق (رضي الله عنه)(١٣) : إذا زِغتُ فقوِّمُوني(١٤) . وقال عمر بن الخطاب(١٥) : (رضي الله عنه)(١٦) : رحم الله من أهْدَى إلينا مساوينا . وقال عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه)(١٧) لعمرو بن المهاجر : إذا رأيتني قد مِلْتُ عن الحق فخذ بتلابيبي .

---

(١) م : فالنظر .
(٢) م : للثواب أ ، ت : للنوايب .
(٣) ن في م .
(٤) م : فاقتصرت .
(٥) أ ، ت : تغلت .
(٦) ح : المتقلب .
(٧) م : تجرى .
(٨) ح : تتعاهد .
(٩) ح : التذكير .
(١٠) ح : والبسط .
(١١) أ ، ت ، ح : فيتجدد .
(١٢) ح : يستدعى .
(١٣) ز في ح .
(١٤) م : قوموني .
(١٥) ز في م .
(١٦) ز في م ، ح .
(١٧) ن في ح .

وهَزَّنى . وقُلْ ياعمر ، ماتصنعُ ؟ فقيلَ لهذا المذكِّر : زِدْنا ، فقال :
من عَلِمَ ضَرر الهوى وجبَ عليه جهادُه ، ومن تفكر فى قِصَرِ العُمرِ لزمَهُ بداره ، (١)
والأيامُ ثلاثة : يومٌ قد انقضتْ لذاتُه وبقيَتْ تبعاتُه وحسابُه ، ويومٌ منتظرٌ ليس (٢)
١١١-أ منهُ إلا الأملَ / وإنما هو يومُكَ الذى أنتَ فيه ، فلا ينبغى أن يصعب عليك
فى هذا اليوم القصير تركُ شهوة تُوجِبُ طول ندمٍ ، فإن الدنيا بالإضافة إلى (٣) (٤)
الأخرى أقلُّ من لمحة ، (وتبين هذه الحال) بمثالٍ ، لو قدَّرْنا أن السموات
والأرضَ مُلِئتا بالذرِّ ، ثم صورنا طائرًا يتناولُ فى كلِّ ألفِ ألفِ سنة ذرة لفنى (٥)
ذلك ، ومُدة الآخرة لا تفنى ، أفلا يشتريها المتيقظ بصبرِ ساعة عن منهى (٦) (٧)
الهوى ، ومن مثَّل العقابَ هان عليه التركُ ، ومن تصوَّر رحيله اختار غيرَ اختياره ، (٨)
فإن الأفواه حينئذ تخلو من طعم اللذات ، وتبقى فيها مرارةُ الندم ، ومن (٩) (١٠)
عَلِمَ أن الموتى مخيِّمون على باب الدار لانتظاره ، جَدَّ فى التأهُّب ، وأن الظلم (١١) (١٢)
فى الولاية أقبحُ شيء ، والعدلُ (فيها أزْيَنُ) من كل زَيْن ، ومن تخدى
بسوء السيرة ، تَعَشَّى بزوال القدرة . وقد قال عمر بن الخطاب

---

(١) م : الأيام.
(٢) م : فيه.
(٣) م : الآخرة .
(٤) ح : ونبين هذه الحالة.
(٥) ح : لحظة .
(٦) أ ، ت ، م : ومتى .
(٧) ح : حيلة.
(٨) ح : ويبقى .
(٩) ح : البلد .
(١٠) ح : وجد .
(١١) أ ، ت ، م : سيره .
(١٢) م : أزين فيها .

٢٧١/٠٠

(رضى الله عنه) لو هلكتْ سَخْلةٌ (١) بشط الفُراتِ (٢)، خفت أن أُسأل عنها، وأيُّما عَامِلٍ بلغنى ظلمُه ولم أغيره فأنا ظلمتُ (٣)، فقيلَ له : زِدْنا . فقال :

إن الدنيا (٤) تُلتقى الوداع (٥) أهلها كسطور فى صحيفةٍ، كلما (٦) نشر البعض طوى البعض، سهم المنون فى القوس وقد مَدَّه (٧) الرامى، عقاربُ المنايا تَحْسبُ الأرواح وخَدَرانُ (٨) جسم الأمل (٩) يمنعُ الإحساس، الرواحل فى طىّ المراحل والأنام نيام / ١١١ ب ومركبُ الأجل يجرى والرِكَابُ فى الحديث، وماء (١٠) الحياة فى إناء العُمر يرشحُ بالأنفاس (١١). واعجبًا لمن أطال الوقوفَ على القنطرة حتى نسى اسم البلد.

وأنشد :

تغوزُ بنا المنونُ وتَستبدُّ ... ويأخُذنا الزمانُ ولا يَـرُدُّ

وأنظر ماضيًا فى إثْرِ ماضٍ ... لقد أيقنتُ أن الأمرَ جِدُّ

رُوَيدًا بالفرارِ من المنايا ... فليس يفوتُها السَّارى المُجِدُّ

فأين ملوكُنا الماضُونَ قِدْمًا ... أعَدُّوا للنوائب واستَعَدُّوا ؟

أعارهُمُ الزمانُ نعيمَ عَيشٍ ... فيا سُرْعانَ ما نزعوا ورُدُّوا .

هُمُ فرطٌ لنا فى كلِّ يومٍ ... نُمِدُّهمُ وإن لم يَستمِدُّوا .

أين من حَصَّنَ الحصونَ واحترس . وعمَّرَ الحدائِق وغَرس . ونَصَب سريرَ الكبر

(١) زفى ح . (٢) ح : بشاطئ .

(٣) م : فلم . (٤) ن فى ح .

(٥) جميع النسخ الوداع والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٦) ت : كما . (٧) ح : صر .

(٨) هكذا بجميع النسخ ، ولم ترد صيغة خدران فى المعاجم .

(٩) أ ، ت ، م : الأمل . (١٠) أ ، ت ، م : ساء .

(١١) أ ، ت ، ح : الأنفاس.

وجلس . وظن بقاء النفس خابَ الظنُّ في نَفَس . نازلَهُ الموتُ فلما أنزلَهُ عن (١) (٢) (٣) (٤)
الفَرَسِ فَرَس . ووجهه وجْهَهُ إلى ديار البلى فانطمس . وتركه في ظلام
ظُلمه بين العيب والدَّنَس . فالسعيدُ من بادر السلامة فإن السلامة خُلَس . (٥)
وأنشد : (٦)

يا ذا الغنى والسَّطوة القاهرة ... والدولة الناهية الآمرة .
انتظر الدنيا فقد أدْبَرتْ ... (وعن قليل تلدُ) الآخرة . (٧)

١١٢ - أ فقيل له : زدنا . فقال : أيها العبد لا تشتغل بالدنيا عن المولى فهو غيورٌ. (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢)
وكيفَ تغتر بغرير هَوى يُغرى ويغور . وكم عدلتَ عن العدلِ وحاضرت المحظور .
أتنا ن البقاء وقلائد الفراق كالأطواق في النحور . أما تعتبر بأقران قُرنوا (١٣)
بقرائن أعمالهم في القبور . أما مواضعهم تضمك طي وضع الوضائِع والفتور .
أما حَلّوا اللحودَ فحالت حُلا تلك البدور . أما منازلهم إذ نازلهم منازلهم زالَ
عنها السرور . أبالى بفخرهم الموت لا بل بلبل تلك القصور . أين هم الآن (١٤) (١٥)
قل لي ؟ حُلّي حاليهم بالثبور . مال بهم عن المال ما لا يُرد وصَرْفَهم صرفُ
الدهور . جرى بهم (وما جاروكم جارَ الجارُ جاري

---

(١) م : فظن .
(٢) أ ، م ، ح : ووجهه .
(٣) م : داره .
(٤) م : فترك .
(٥) ح : الندامة .
(٦) ح : ثم أنشد .
(٧) ح : تلتج .
(٨) ح : هو .
(٩) ح : تغترر .
(١٠) م : كم .
(١١) م : وحاظرت .
(١٢) ح : المحذور .
(١٣) الوضائع : مفردها وضيعة وهي أثقال القوم (الصحاح) .
(١٤) ح : حل .
(١٥) م : في الثبور . والثبور : الهلاك .

المقـدور) . (١) أصبحت والله وجوههم (٢) الصبيحة مصطبحةً شراب الدثور . مبانيهم (٣) أُبهِنَت فلو أُبهِنَت لم تَبِن الإناث من الذكور . انفصمت (٤) عُرى الأوصالِ (وخلّوا بالخصال (٥)) فذو الوِصال منهم مهجور . سكنوبَعْدَ بُعْدِ الوُدُود (مع الدُود (٦)) في اللحودِ كمأسورٍ . تكدّرَ صافيهم فصافيهم يُجافيهم وما فيهم معذور . عَلا على (٧) أعلاهم عُلى تُرابٍ كثيرٍ مَوفُور . وسكن المسكينُ في كمين إمكانِهِ فاستكان في مكانٍ محفور . بينا مترفهم قد اطمأنّ (وظن أن لن يحُورَ (٨)) إذ الأذى كالجِذا (٩) وكذا محتذى (١٠) الغرور . كم قال واعتذرَ فلما لمّ يُذرِ (١١) قيل هذا الهذَرُ (١٢) زُور .
١١٢ب (١٣) صُبَّ الصّابُ في / في من صَبَا فالصّبا (تسفى على منزله (١٤)) والدَبُور . وسيأتيك يا فتى ما أتى من عَتامتي (١٥) في الرَّواحِ أُوفى البكور . فانتبه فإن الموت بـدور (١٦) . على ساكني الدُور . وليلتقط أرباب القُصور (بلا فتور ولا قصور (١٧)) . وكأنك بالأمر قد فصّل (وحُصّلَ ما في الصدور (١٨)) . فمن نَجا جازَ قنطرةَ الهوى (بتجارةٍ لن تبور (١٩)) . (ومن لم يجعل الله له نورا فما له

---

(١) جميع النسخ : وما جاركم جارى الجار جارى المقدور ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ن في ح . (٣) مبانيهم : لعل المراد بها أجسادهم .

(٤) أ ، ت ، م : انقصمت . (٥) كذا بجميع النسخ .

(٦) ن في م . (٧) ن في ح ، م : أعلى.

(٨) يشير إلى قوله تعالى (إنه ظن أن لن يحور . بل إن ربه كان به بصيرا) سورة الانشقاق آية ١٤) . (٩) الجذا : جمع جذوة : الجمرة الملتهبة .

(١٠) ح : يحتذى . (١١) م ، ح : لم يدر .

(١٢) م : الحذر . (١٣) م : حب ، ح : صب .

(١٤) ح : يسفى على منصبه . (١٥) ح : عتاب .

(١٦) ز في ح : عشاء. (١٧) م : بلا قصور ولا فتور .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى (أفلا يعلم إذا بعثر مافي القبور وحصل مافي الصدور. إن ربهم بهم يومئذ لخبير) سورة العاديات آية ١٠ .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) سورة فاطر آية ٢٩ .

من نـورٍ) (١) . فتحكم سُلطانُ الوعظ فى ذلك السلطان . أما فى الباطن فبُكـا (٢) إنسان ذلك الإنسان . وأما فى الظاهر إفاضة البر والإحسان (٣) . ونزل بجميع السامعين لتلك المواعظ أمرٌ عظيم (٤) . فتأملت الواعظ فإذا هو أبو التقويم . فقلتُ : أتيتَ بإقدامِكَ على السلطان أمرًا إمْرًا . فقال : قل الحقَّ وإن كان مُرا . ثم أخذَ نعليه وأزمَعَ . فقلت : الصحبة ، فقال : لا تطمعْ . فصَدَّ (٥) وصَدَفنى عن السلوك وسلك (الخَلَّ) وخلفنى مع ابن متروك .

تفسير غريبها :-

البَهْوُ : البيت المقدم أمام البيوت ، والخل (٦) : الطريق فى الرمال (٧) .

- المقامة الخامسة والثلاثون : فى وصف واعظ -

خرجتُ متطلِّساً (٨) إلى ساحَةِ سياحتى . مُتلمِّسًا براحتى راحتى . فبينا أنا (أدهدمُ) تلك البقاع . وأنتقلُ من قاعٍ إلى قاعٍ . إذْ (٩) أنا بصديقٍ أعرِفُهُ . وقد كنتُ قديمًا (١٠) آلفهُ (١١) . فسلَّمَ تسليم التَّرَبِّ . وقال لى : إلى أين ؟ / فقلتُ : سلى تعب القلب

١١٣ـ أ

(والأين) (١٢) . فقال : هل للفتى المرافقة للعلى أسُلَّ هَمَّك (١٢) وأُسلى غمك فأنشدته (١٣) :

فديتك قلَّ الصديقُ الصـدوقُ (١٤) ... وقَلَّ الخليلُ الحَفِـيُّ الوَفِـى

---

(١) سورة النور آية ٤٠ .
(٢) م : فبكى .
(٣) م : بتلك .
(٤) ن فى ح .
(٥) وصدفنى : صرفنى .
(٦) ح : والحـذ .
(٧) ح : الرمل ، أ : الزمان .
(٨) ن فى ح .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ز فى ح .
(١١) أ ، ت : سل ، م : سلى .
(١٢) ت : همك .
(١٣) ن فى ح .
(١٤) ح : فـل .

وأرغَبُ فيك إذا مارَغِبْتَ ... فهل راغبٌ أنت في أن تَغِيبْ ؟
(١)

فقال : أنا من أَلِفِ الوفاء . وماقال قط (قفا) . فقلت : سِرْ بـ
(٢) (٣) (٤)

في سِرْبي . لعلك تُرَوِّح كربي . فمررْنَا على ناعور ، فأنشد :
(٥)

هذى تحنُّ ومابِهَا وَجْدِي ... وأحِنُّ من (وجد إلى نجد)
(٦) (٧)

فدموعُها تحيا الرياضُ بها ... ودموعُ عيني أقرحتْ خَدّى

فقلت : زدني من هذا الزاد . فأخذ في الإنشاد :
(٨)

ولا أُصافح أُنسى بعد فرقتكم ... حتى تُصافح كفُّ اللامِسِ القمرا
(٩)

ولا أمَلُّ مدى الأيامِ ذكركمُ ... حتى يملَّ نسيمُ الروضةِ السحرا
(١٠)

ثم قال : إلى أين تَعزِمْ ؟ قلت : لا أدرى . فقال : أُقسِمُ أن هذا أشرى .
(١١)

فهلمَّ فلنجُبْ ألَفَ واد . لعلَّنَا نقعُ بِإِلْفِ الفؤاد . فلا أحصى . كم طَفْنَا

من البلاد . وما وقعنا على المراد . إلى أن دخلنا بلدة استطبناها . فنزلنا

فيها وأحببناها . فولجنا مسجدا من مساجدها . وسألنا عن عالمها وزاهدها .
(١٢) (١٣)

فقيل لنا : عندنا ماتطلبونه مذكِّرٌ قد جمع الأمرين . قلنا : أتحبونه قالوا :
(١٤)

١١٧ ـ ب ماترى به القمرين . قلنا : صفوا لنا وانصفوا قالوا : هذا / أخطبُ من
(١٥)

سَحْبان . وأبلغُ من قُسّ . بلفظ أرقّ من النسيم ، في معان أدق .

---

(١) م ، ح : قفا .
(٢) ح : كركربي .
(٣) م : ناعورة .
(٤) ن في ح .
(٥) ح : وجدي إلى نجدي .
(٦) أ ، ت : يحيي .
(٧) ح : قرحت .
(٨) أ ، ت ، م : يصافح .
(٩) م : وما .
(١٠) م : لس .
(١١) ح : طعنا .
(١٢) ن في ح .
(١٣) أ ، ت ، م : تحبونه .
(١٤) ز في ح .
(١٥) ح : في معاني .

من الشَّعر ، بعجلةٍ أسرع من البرق ، بخاطرٍ أجود من الريح ، بحسن أخلبَ من يوسف ، يُخرج الكلام من فيه خروج العروس من الخدر . مضمَّخةً بأذكى العطر . مزيَّنة بنفائس الدر . فترى أجمل من البدر . فيعمل عشقها فى القلوب عمل الخمر (١) . ويلين بوعظه كل قلب أقسى من الصخر . فترى المتخلف يبكى طى الهجر . بكاءً أمرَّ من الصبر . والعاصى يبالغ فى العُذر عن الغَدر . وقلب النادم أحرُّ من الجمر . فمجلسهُ عند الفُطناء ألذّ من الغنى بعد الفقر . وأطيب من غناء العود والزمر . قلنا : فمتى مجلسه ؟ قالوا : بعد العصر . وجمعه يزدحم قبل الظهر . ففرحنا بالمسابقة إلى المكان . فرحَ الحاج بمكة . وزُحمنا (٢) حتى رُجمنا فظننا أننا بمكة . فأقبل شيخ سيماه يدل (٣) عليه . وَهَديهُ يهدى إليه .

وما زلتُ حتى قادَنِى الشوقُ نحوَهُ ... يسايرنى فى كلِّ ركبٍ لَهُ ذِكْـرُ
(٤)   (٥)
وأستكثر الأخبارَ قبلَ لقائـه ... فلما التقينا صغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ
(٦)

فارتقى المِنبرَ فهلل وسبحلَ وحمدلَ . ومرّ فى الذِكر كأنه يضربُ بالمندل (٧) . ثم أخذ يفتى (٨) فى الحَرامِ والمُباحِ والجَائز . وقد صاحتْ فصاحته بالفصحاء : هل

١١٤ــأ من مُبارزٍ ، فرأيتهُ أمَّةً فى شخصٍ ، وعَالماً فى فَرْد ، وبَحْراً حشى ظَرْفاً .

---

(١) م : الخير .

(٢) أ ، ت ، م : رحمنا .

(٣) ح : تدل .

(٤) ت : التقائه .

(٥) أ ، م : ضغر .

(٦) أ : هلل .

(٧) ت : ضاحت .

(٨) ن فى ح .

فيوجِزُ لكنه لا يخـــلّ ... ويُطنبُ لكنـه لا يُمـــل
(١) (٢)
ويكف يخل وتوفيق مـــن ... أفاد العقول عليه يُمـــل

تجود قريحته بالبـــديـــع عفوًا كجود القَراح المغـلّ
(٣) (٤)
مُدِقّ مجلّ وأَوْلى الكفـــا ... ةِ علىّ الصفات مُـدِقٌ مجـل
(٥)
فقامَ شيخٌ فقال : أنا أبيعُ وأشترى فى السـوقِ . فكيف يسلم مثلى مـــن

الفُسُـوقِ . فقال : مافتحتَ حانوتكَ حتى عَرفتَ كل النقد . وما تعرَّفتَ
(٦) (٧) (٨)
الشروعَ فى الحلِّ والعقد . ياعبد فَلْسه ، ياعْدَىّ نفسه . ترشّ ماءَ الغِشّ
(٩) (١٠) (١١)
حَول الحانوت وتنظر إلى الدرهم لا فيـه . وتنصب ميزانَ البخْـــس
(١٢)
وكيال التطفيف . والغَدرُ ثالثةُ الأثافى . ويحكَ قد شُربت فتائلُ السـنين

فى قناديل الستين زيتَ الحيـاة فاستدرك ذُبالة المصباح ، ويحك خيـلُ
(١٣) (١٤) (١٥)
الرحيلِ قد أُسرِجت ولم تتحرّج . وناقد البائع على الباب والنَّزل بهـــرج .
(١٦) (١٧) (١٨)
عليك يامسرف شـرف . ليت شـعرى متى (تضاف إلى النظـاف) . فقام

آخر فقال : ما أَرانـى إلّا بالنهـار مع الحطـام . وبالليل أنـام .
(١٩)
فقـال : إلى مـتى ترضـع شَدْى الهـوَى . أيـن الأنفـة مـــن

---

(١) ح : يطى .
(٢) ح : يدل ، ويمل = يطى .
(٣) ح ، م : يأطى .
(٤) ح : محـل .
(٥) ن فى ح .
(٦) م ، ح : ياعبيد .
(٧) ح : مكسبه .
(٨) ح : يــرش .
(٩) ح : وتنظر .
(١٠) م : لا يفـوت .
(١١) أ : النحس .
(١٢) ثالثة الأثافى : حرف الجبـل يجعل إلى جنبه أثفتان . وضاه بثالثة الأثافى : بداهية الجبل .
(١٣) م : تتخرج .
(١٤) م : وناقذه .
(١٥) أ ، ت ، ح : والعزل .
(١٦) أ ، ت ، م : يضاف .
(١٧) م : النضاف .
(١٨) ح : وقام .
(١٩) ز فى ح : مـع .

قبح أخلاف(١) الظئر(٢) ، لا يغرنك عيش أحلى من الشهد ، فالمحاسبة أمرّ من العلقم . بينما(٣) بارد(٤) الرغد غدر ، فإذا(٥) الخمر جسر(٦) . ويحك

١١٤ ـ ب قد فنى عمرك فى خدمة البدن . وحوائج القلب كلها واقفة ، أنت ترى ما تشتهى وتضرب ، أنجز(٧) على فهمك . فقام سائل حسن الهيئة فخلط (فى كلامه)(٨) فقال الشيخ : (بيت جيد لو كان فيه ساكن) فعاد فخلط . فقال : (الشيخ)(٩) : فى الناس خفيف على القلب (وفيهم جفيف(١٠)) على القلب(١١) . معاشرة المبغوض كالإصبع الزائدة إن تركت شانت . وإن قطعت آلمت . من امتحن بقرب من يكره كان كمن بلى ببعد من يحب . الثقيل عظم اللقمة وشعرة القلم وحصاة الخف (وقذاة العين)(١٢) . واللطيف نسيم السحر ونسيب(١٣) الروح . فقلت : يا سيدى ما السبب فى أن مجالسة(١٤) الثقيل أثقل من الحمل الثقيل ، فقال : لأن الحمل يشارك(١٥) البدن الروح فى حمله والرجل الثقيل تتفرد(١٦) الروح وحدها بحمله وأنشد :

الأرض تشكو إلى ربها(١٧) ... والحوت من وطأته مثقله(١٨)
وما له معنى سوى أنه ... قد أمنت بلدته الزلزله(١٩)

---

(١) أ ، ت ، ح : أخلاق . والأخلاف : هى الأثداء .

(٢) ت : الظبر ، ح الطير . والظئر : المرضعة لغير ولدها ، ويطلق على زوجها أيضا .

(٣) أ ، ت ، م : وإن. (٤) ت : بادر .

(٥) أ ، ت ، م : وإن. (٦) أ ، ت ، م : الجسم .

(٧) ح : الجزا ، أ ، ت ، م : أنجز ولعلها ما أثبتناه .

(٨) ن فى ح . (٩) ن ف ح .

(١٠) م : خفيف . (١١) أ ، ت ، م : ومنهم خفيف .

(١٢) ح : وقذا فى العين . (١٣) أ : ونسب

(١٤) ح : مجاورة . (١٥) م : شارك .

(١٦) أ ، ت : ينفرد . (١٧) م : ربه .

(١٨) حق البيت أن يكون على النحو التالى (الحوت يشكو إلى ربه ... والأرض من وطأته مثقلة) .

وذلك لأن الحوت مذكر .

(١٩) ن فى ح .

فقام آخر فقطع الكلامَ بسؤال باردٍ . فقال الشيخ : لا تقطعوا علينا فإنَّ المقطعة(١) لا يُطرح(٢) معها زُور إنكار(٣) (فقام سائل(٤)) فقال : لي جارٌ يؤذيني فقال : ويحك إذا رأيتَ الصديقَ قد خان فلا تُنكِر جَوْرَ الجار(٥) وأنشد(٦) :

قد كنتُ أطلب من عدوِّي عثرةً ... فالآن أطلبُ من صديقي مَخْلَصا

١١٥ـأ /فقال له قائل : ما أكثر حُسَّادَكَ ؟ فأنشد :

يحسُدوني(٧) قومي على صَنْعتي ... لأنني في صَنْعَتي فارسُ

سهرتُ في ليلي واستنعسُوا ... هل يستوي السّاهرُ والنَّاعسُ ؟

ثم قال : ما ينفعهم حَسَدي . وقدمي فوقهم قبل يدي .

كم مُذنبٍ قد ضافني ... فقريتُه صَفحًا وغفرا

كم حاسدٍ صابرتُه ... فقتلتُه بالصبرِ صَبْرا

ثم قال : الحسَدُ في أبدانِ(٨) القلوبِ دماميل(٩) الجزيرة وطحال البحرين ، المحسود في ريف الطائف ، والحاسد في حقّ خيبر ، الحسود تنفذ من أي وجه مسّته خدشك . وأنشد :

ما للحسودِ إذا جلسْ ... عندي سوى ضيق النَّفَسْ

أتلو عليهم (هلْ أتى(١١)) ... ووجوههم تقرا (عَبَسْ(١٢))

(١) أ ، ت ، م : مقطعة . (٢) أ مت : لا يطرح .
(٣) أ ، ت : روزكار . (٤) ن في ح .
(٥) ح : جار . (٦) ن في ح .
(٧) ح : يحسدوني . (٨) ن في ح .
(٩) ح : دماميل . (١٠) ز في ح .
(١١) يشير إلى قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر ، لم يكن شيئا مذكورا) سورة الإنسان آية ١
(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (عبس وتولى . أن جاءه الأعمى) سورة عبس آية ١

ثم قال : لا يُحسد إلا ذو رُتبةٍ زائدةٍ (١) . وفي الحَسَدِ للمحسُودِ أكبَرُ (٢) فائدةٍ . قلت : الحسدُ من الدواهي . فالفائدة مَاهي . قال : (تقع (٣) على) العيوب فيتقيها المحسودُ ، وأنشد :

إذا شئتَ أن تلقى عدوَّكَ راغمـا ... وتقتله غمًّا وتحرقه هَمّـ(٤)ـا
فسامِ العلى (٥) وأزددْ من العلمِ إنه (٦) ... من ازداد علما زاد حاسِدهُ غَمّـا (٧)

١١٥ ـ ب ثم قال : كلامى أنور من الشمس وحديثُ مجلسى أتمّ من جُلجُل . فما يعيبني / إلاّ من هو أقل من لا . إلا أن حاسدى في ظلِّ سِلمى آمَنُ من ظباء الحرم ، ولو شئت تركتهم أبكى من يتيم (٨) ، وكما أن كلامى أحَرُّ من النار ، فحسودى أبردُ من الثلج (٩) ، غير أن داء الحسد (أدبُّ من قراد) ، وأنشد :

ذنبي إلى البُهم الكوادن (١٠) أننى الـ ... طِرف (١١) المطهَّمُ والأغر الأقـرح
يولينني شزر (١٢) العيونِ لأنـنى ... غلّستُ في طلب العُلى وتصبّحوا (١٣)
وجذبتُ بالطولِ الذى لم يجذبـوا (١٤) ... ومَنحت بالقرب الذى لم يَمنحـوا (١٥)
لولم يكن لى في الصدور مهابـة ... لم يطعَن الأعداء فيّ ويقدحـوا
نظروا بعين عداوةٍ لو أنهـا ... عين الهوى لا ستحسنوا ما استقبحوا
(من حيث خيف الليث حُطّ له الزُبَى ... وغدت (١٦) لشمرته (١٧) الكلابُ النُبَّـح (١٨))

---

(١) م : علـى .
(٢) أ ، ت : أكثـر .
(٣) أ ، ت ، م : تقع .
(٤) م : هما .
(٥) ح : الفضـل .
(٦) ت : فإنـه .
(٧) ح : فضـلا .
(٨) م : يتـم .
(٩) أ : البلـج .
(١٠) أ ، ت ، ح : الكواذب .
(١١) الطرف : الكريم من الخيل وغيرها .
(١٢) أ ، ت ، م : خزر .
(١٣) ت : وتصبح .
(١٤) أ ، ت ، م : يجذبوا .
(١٥) جميع النسخ : ومنحت بالقرب الذى لم يمنحوا .
(١٦) جميع النسخ : وغدت .
(١٧) م : لشمزته . وشمرته : الشدة التي وقع فيها الأسد حين وقع في الزبيه أى الحفرة .
(١٨) ن في ح .

فصاح الناس بأجمعهم نفوسُنَا وقاوك . وكلنا والله محبُّوك ونقاوك (١) (٢) . فقال : الصَّديقُ الأَلوفُ بالأُلوفِ . كم مدَّعٍ أنهُ من الأصادِقِ . وهو غيرُ صادِقٍ . إذا لمح مدحَ وإذا غابَ عابَ . كنتُ أقولُ لا يَصْلُحُ لي من الأصدقاءِ إلا فلانٌ أو فلان . فحكمت (٣) التجاربُ الأوان (٤) وأنشد :

كم جُبتُ طُولًا وعَرْضًا ... وجُلتُ (٥) أرضًا فأرْضًا

وما ظفرتُ بِخِلٍ ... من غيرِ غِلٍّ فأَرْضَى

فقال قائل : ماسمعنا قط أسرع من جوابك (ولا أغرب من خطابك) (٦) فأنشد :

قال (٧) له : البرقُ . وقالتْ له (م) الريح جميعا وهُمَا ماهُمَا .

١١٦ ـ أ / أنت (٨) تجرى معنا ؟ قال : إن ... نشطت أضحكتكما (٩) منكما

إن ارتدادَ الطرف قد فُتَّه (١٠) ... إلى المدَى سَبقا فمن أنتما

قلت ياسيدى : نراك تسرُد [على] البديه كأنه محفوظ وفى بعض الأوقات تتوقف (١١) يسيرا . فقال : تزدحم الألفاظ على جادّة اللسان فأقِفُ لتقديم المستحسن والمستحق . ثم قال : حسِّنوا كلامى فإن التحسين كتحريك الأصابع على الضرع . وأنشد :

وتهتزُّ للقطر البحارُ وإنها ... لمستغنيات عن نوال السحائبِ

---

(١) ح : كلنا .

(٢) ح : وأصد قاوك .

(٣) م : فحكمت .

(٤) أ ، ت م : الآواق . والاوان جمع آنية .

(٥) م : حييت .

(٦) زفى ح .

(٧) أ ، ت ، ح : قالت .

(٨) م ، ح : أنت .

(٩) أ : أصحكتما .

(١٠) أ : قذفته .

(١١) أ : يتوقف .

فقالوا : (قد جمعت العلوم فما رأينا مثلك فى زمن . فقال : من أفتى وما أفتَنّ (١) ، أفتات وأفتتن . وأنشد :

أمّا الكلامُ فمهدانٌ فوارسُــــه ... تقرُّ أنّى دون الخلق عنْــترهُ

فهل سوى كلمٍ دُرٍّ سمعتَ بـه ... القلب ينظمه والنطق ينثـــره

(٢) فقام ذو قلب) فقال : دُلّنى على طريق الفضائل ، فقال : مطيتُها العــزمُ (٣) ، وقوتُها الصبرُ ، وحَسَكُها (٤) يمنع الاضطجاع على الجَنْب . فقال : قد غلبنى الفتور ، فقال : رَحَلٌ فى بيت النشاط . قال السائل : كيف بقيتْ أذكارُ الصالحــينَ أبدًا فقال : من اشتغل بالعمارة أستَغلّ الخراج . ما فاحَ العودُ حتى احترقَ ، فطرِبَ ذو القلب (٥) وتواجد ، فأنشد الشيخ :

رأى البرقَ نجديًّا فحنّ إلى نَجْــدِ (٦) ... وباتَ أسيرَ الشوقِ فى قبضةِ البُعْـــدِ

١١٦ـ ب /يعالج قلبًا قلبهُ يدُ النــــوى ... على جمرة التوديع فى لهب الوَجْدِ

وما أنطقتْهُ البارقاتُ تشـــوقًا ... لنجدٍ ، ولكن للمقيمين فى نجْــدِ

فصاح : دُلّنى على طريقِ القوم . فقال : الضُّحَى بوادى الجُوع والمَعْشَــى (٧) بوادى السَّهر إلى أن تلوح (٨) بَوَادِى القبول . فقال : إنى لأرجو أن ألْحـــق بالقوم (٩) . فقال : هذا رأيتُ فى النـــوم . ويحك أتـــال (١٠) الأبـــــــرار .

---

(١) ن فى ح .

(٢) ز فى ح .

(٣) م : وحسكها . الحسك : نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم ، وأوبار الإبل . ومنه حسك السعدان . ويقال : كأن جنبه على حسك السعدان : قلق متلمل .

(٤) ن فى م .

(٥) م : ذو اللب .

(٦) أ ، ت ، م : نجدنا .

(٧) ح : فالمعشى .

(٨) ح : يلوح .

(٩) ح : القوم .

(١٠) أ ، ت ، ح : آمال .

بأعمال الأشرار . يامخنث العزم أين أنت والطريق ؟ سبيلٌ نصب فيه آدمُ ،
(١) (٢)
وناحَ لأجله نوح ، ورُمى فى النار الخليل ،واضطجع للذبح إسماعيل ، وبيع
(٣)
يوسُف بدراهمَ ،وذهبت بالبكاء عينُ يعقوب ، وتحيَّر بِردِّ (لَنْ) موســى ،
وزاد على المقدار بكاءُ داود ، وتنغص فى الملك عيشُ سليمانَ ، وهام مع الوحش
(٤)
عيسى ،وعالجَ الفقر محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٥)
فيادِرهم بالحزن إن مزارَهــا ... قريبٌ ولكن دون ذلك أهــوالُ

أول قدمٍ فى الطريق بذلُ الروح ياجنيدا حضرْ ياشبلى اسمعْ .

بدم الصبِّ يُباع وَصلهــم ... فمن الذى يبتاع بالسِّعر

ثم نزل متواجدًا ومرّ ، فقلت : عِلمُ عَلىّ وزهدُ أبى ذرّ ، فتبعتهُ إلى السكن حتى
سكَنْ ، وأنا أقول : رُوحى فديكَ من سَكَن ، ثم أمتلأتِ الرحابُ بالأصحــاب ،
فقلت : ما اسْمُ هذا (العالم النقّاب) ؟ فقالوا ماكشف لنا عنه النقاب ، وكم
١١٧ـ أ قد سألناهُ مترددين إلى الباب ، فيقول /: قد دفنتُنى الألباب ، فقلت : أوَما
(٦)
فهمتم مايقول أوليس الألباب العقول ؟ هذا أبو التقويم ، فرجعت أنــا
(٧)
وصاحبى بالنفع العظيم العميم .

تفسير غريبها :-
(٨)
دهدمت الشمس : قلبت بعضهُ على بَعْضٍ ، والأيْنُ : التعــب ،

---

(١) م ، ح : وأضجع . (٢) أ ، ت ، م : إسحاق .

(٣) ح : برد أن - والإشارة إلى قوله تعالى (قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(٤) زفى ت ، م . (٥) م : فيادارها .

(٦) ن فى أ . (٧) ق فى ح .

(٨) ت : دهدمت ، أ : دهمت .

وفاء : رجَعَ ، وقوله أدَبَّ من قُرادٍ ، لأنَّهُ يَدِبُّ من بَعيدٍ إلى مَطْلوبهِ ، والعَالم النقَّابُ : الذى قد نقَب عن العلوم .

- المقامة السادسة والثلاثون : فى دواء العشق -

عَلِقَ بقلبى شخصُ هَوَى . فكلما رفعْتُهُ عن نفسى هَوَى . فكنتُ أُعانى من ثِقَل حَمل (٢) ذلك وأعالجُ . أكثر من ثقل رمل عالــج . فبينا أنا ليلة فى قلق عظيم . إذْ (٣) (٤) طرق الباب علىَّ أبو التقويم . ففتحتُ (له فارتحت) إليه فحدثنى الغرائِبَ. (٥) (٦) (٧) وأنا بين يديه كالغائِب . فقال : مالَكَ؟ فقلت : قلبى مشغول . فقال : لعله (٨) (٩) غالته غُول . فقلت : صدق حد سُك الجارى . أنا عاشق . فقال : واعجبـا (١٠) صِيْدَ البازى والباشِق . دلنى على بعض سِرِّكَ . لعلنى أنظر فى بعْضِ أمـرك . (١١) (١٢) (١٣) فقلت :

بدْرٌ ولَيْلٌ وغُصــنٌ ... وَجهٌ وشعر وقَــدٌّ (١٤)

(خمر وَوَرد) ودُرٌّ ... ريق وثغـر وخَـدُّ (١٥)

فقال : ويحك ماتقول ؟ فقلت :

غرق قلبى فى هَواه فمنــه ... فريق وعندى شُعبةٌ وَفَــريقُ

١١٧-م / إذا عَطِشت روحى أقولُ له : اسقنى ... فإن لم يكن راحٌ لديـك فــريقُ

---

(١) م : قريب .

(٢) ن فى م .

(٣) ن فى ح .

(٤) سبق التعريف به .

(٥) ز فى ح .

(٦) ح : وارتحت ، ن فى م .

(٧) ح : بالرغائب .

(٨) م : قال .

(٩) ح : قلت .

(١٠) ح ، حديثك .

(١١) الباشق ، البازى ، والجمع بواسق . (١٢) م : سرك .

(١٣) ن فى م .

(١٤) ن فى ح .

(١٥) ح : وخمر وورد .

فقال : عمن تقول (ياذا الأدب والمعقول ؟) (١) فقلت :

عُج على سلسلة الرمْلِ عصَاهَا ... تُخْبِرُ السائِلَ عن أُدْمِ ظِبَاهَا (٢)
واسأل الأرْسُم (٣) عن سَاكنيهـا (٤) ... وارْوِ من عَينيك (٥) بالدَّمع صَداهَا
يِمنًا طابتْ بسَلمى منزلاً (٦) ... قبل أن ألقَتْ على الخيْفِ عصاهَا
غادَةٌ غادرت الصَّبَّ بهـا ... غَرَضًا ترميه عن قوس جفاهـا
فلقد أصمَتْ بِبغداد الحشـا ... وهي بالخيف فلا شُلَّتْ يداهَا
كم رمَى ناظِرُهـا ناظِرَهـا ... بسهامٍ نفثته شفتاهَـا (٦)

فقال : ويحك أجننت ؟ فقلت : (٧)

ظبيٌ يَحارُ البرقُ فى بريقـه ... غنيتُ من إبريقـه بريقـه
فلم أزل أرشفُ من رحيقـه ... حتى شفَيْتُ القلبَ من حَريقـه

فقال : ويحك تثبت ، فقلت :

لَها وأعارَنى ولَهَـا ... وأبصَرَ حُرقَتى فزهـا
لهُ وجهٌ يدِلُّ بـه ... ولى حُـرَقٌ أَذِلُّ بِهَـا

فقال : ويحك اشرح لى مُصَابك (٨) . وقل لى : أى سهمٍ أصابك (٩) . فقلت (١٠) : جُملة أمرى أنَّ امْرأً (١١) دَهَانى . وألهانى عن ظِلِّ عيشٍ هانى . فبعتُ إذ تبعتُ ذلك الوَجْهَ الحَسَنَ صحبته الحَسَن

---

(١) زفى ح .
(٢) الأُدْم : الظباء .
(٣) الأرسم : جمع رسم : الأثر الباقى من الدار بعد أن عفت .
(٤) ح : ساكنيهـا .
(٥) أ ، ت ، ح : عينيك .
(٦) جميع النسخ شفتاها ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٧) ن فى ح .
(٨) أ ، ت : مصائبك .
(٩) أ : صابك .
(١٠) ح : قلت .
(١١) م : أمرا .

١١٨ـ أ بالحسن بن هانى (١)، ارتهننى (٢) قوس حاجب، (ولا قوس حاجب (٣) حاجب (٤))، مدّ الوتر فوتر فوتغ (٥)، ربّ كيدًا مفروحةً (٦)، وربما ها فتركها مطروحة، (فقال : هيه) (٧)، فقلت :

يا عجبا صادنى صادَ (٨) ظبى ... وَجْرَة (٩) ظبىٌ يُصادُ بالحبلِ

مدَّ حبالا من الذوائب واسـ ... ـترهف يرمى (١٠) نصلا من الكحلِ

ما اختصّ منى السقامُ جارحةً (١١) ... كل جهاتى أغراضُ منتبلِ (١٢)

وهتف (١٣) ينظر إلىّ (١٤)، فقلت :

من الذى أفتى عيون المهـا ... بأن ما تتلف (١٥) (لا يغرمُ) (١٦)

ساروا بقلبى دون جسمى فما ... تنفعنى الجِلْدة والأعظُمُ

واستحسنوا ظلمى فمن أجلهم ... استغفر الله لمن يَظلمُ

فقال : كنت عن صبوح ترقق (١٧) (١٨) (غرّه (١٩) نبوح الدعوة (٢٠))، والآن أبدى الصريح (٢١) عن الرغوة (٢٢) فقلت : لقد لقيت من العشق (عَرَقَ القِربة)، (فلذلك أتلوّى كأنى حرمة) (٢٣)، ولو تُرك القطا للنوم لنام (٢٤)، ولكنه لا يسلم من اللئام، وأنشد :

مُسْتهامُ ضاقَ مذهبُهُ ... فى هوى مَنْ عزَّ مطلبُهُ

كل أمرى (٢٥) فى الهوى عجبٌ ... وخلاصى منه أعجبُهُ

---

(١) الحسن : يريد به الحسن البصرى، والحسن بن هانى : أبو نواس.
(٢) ت : أترهننى. (٣) يريد حاجب بن زرارة التميمى، وكان لقوسه منزلة.
(٤) ن فى م. (٥) ح : ووقع، فوتر فوتغ : أى شدت الوتر فهلكت.
(٦) ن فى ح. (٧) ن فى ح.
(٨) أ، ت، ح : عادا. (٩) ح : حرة.
(١٠) أ، ت، م : برى. (١١) م : خارجة.
(١٢) المنتبل : الذى أصابته حوادث الدهر. (١٣) م : فهتف، ح : فبهت.
(١٤) ز فى ح : فترفق بى وأشفق طى. (١٥) م : ما يطلف.
(١٦) ح : لا تغرم. (١٧) ز فى ح.
(١٨) المثل : أعن صبوح ترقق. (١٩) أ، ت، ح : تبوح. والنبوح : ضجة الحى وأصوات كلابهم.
(٢٠) ن فى ح.
(٢١) أ : والأذن. (٢٢) أ، ت : الدعوة.
(٢٣) ن فى ح. والحرمة المذكورة لعلها الحِرْبا، يريد الحرباء.
(٢٤) يضرب مثلا. والقطا : اسم طائر معروف.
(٢٥) ح : امرئ.

فقلت : الآن قد أسرع (١) بي (٢) الهوى (٣) . فاشرع لي (٤) في الدوا . فقال : الرائد لا يكذب (٥)

١١٨ ـ ب أهله اسمع من (٦) (حلب الدهر أشطره) يدلك على الطريق / (ولا حنيف الحناتم (٧))

فقلت : أنجز حر ما وعد (٨) ، فقال : إليك يساق الحديث (ورب أخ لك لم تلده

أمك) فقلت : (شنشنة أعرفها من أخزم (٩)) فقال : احضر فهمك لما تسمع ، فقد

أجمعت أن أجمع الدواء أجمع (١٠) . العشق لهج بصورة . يصير (١١) صاحبه في صورة .

وهو من أغراض البطالين . وأمراض الفارغين . ينحل الأشباح النحول (١٢) . فيحل (١٣)

الأرواح بالذبول . فالدمع هاطل . والرأى عاطل . والحسرات تتتابع والزفرات

تتتابع . والأنفاس لا تمتد . والوسواس يشتد . والعيون طول الليل ساهرة .

والقلوب قد نسيت الآخرة . ومتى زاد أخرج (١٤) إلى الجنون . وقد سمعت بعروة

والمجنون (١٥) . وأنشد (١٦) :

قالت : جننت على رأيي (١٧) فقلت لها ... الحب أعظم (١٨) مما بالمجانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه ... وإنما يصرع المجنون في الحين

ثم عاد إلى الإنشاد :

هل الحب إلا زفرة بعد زفرة ... وحر على الأحشاء ليس له برد

---

(١) ن فوم .
(٢) ح : أشرع .
(٣) أ ، م : في .
(٤) ح : فاسرع .
(٥) م : من .
(٦) زفي ح .
(٧) الخناتم ، ح : الحياء ثم ، والمثل هو : أذل من حنيف الحناتم الميداني (١ / ١٨٤) .
(٨) زفي ت .
(٩) ن في م .
(١٠) ح ، وأجمع .
(١١) أ ، ح : تصير .
(١٢) م : بالنحول .
(١٣) ح : فتستحيل .
(١٤) م : خرج .
(١٥) أ ، م : والمحبون .
(١٦) ت : فأنشد .
(١٧) جميع النسخ : رأسي .
(١٨) ح : أسهل .

وفيض دموعِ العينِ يامَيّ كلما ... بدا عَلَمٌ من أرضكُمْ لم يكن يَبْدُ (١)

ثم قال : ومن القول البارع ، قول البارع . (فألقِ له السامع) .

أبتْ نارُ قلبِك إلا استعارًا ... وماءُ شئونِك إلاّ انهمارًا

وكنتَ صَبُورًا قُبيلَ الفراق (٢) ... فهلاَّ أطقتَ عليه اصْطبارًا

١١٩-أ /كأن لم يَحُلَّ بسواك الهوى ... ولا احْتَلَّ غيرَ سويداك دارًا (٣)

وقد مات قيس به هائمًا ... فما أدركت عامر منه ثارًا

وأودى بعُروةَ من قبله ... فلم يَغْنَ (٤) عُروةُ (٥) عنه انتصارًا

ومات بدائهما توبةٌ ... أحْيَوْا (٦) كراما وماتوا ضِرارًا (٧)

وأنت على إثرهِمْ سَالِكٌ ... سبيلَهُمْ فالفِرارَ الفِرارَا

ثم قال ولغيره (٨) ، على قانون سيره .

من سَرَّهُ أن يَرَى المنايا ... بعينيهِ منظرا صُراحا

فليحْسُ كأسا من التَجنّي (٩) ... وليعشق الأوجهَ المِلاحَا

يا أعيُنا أرملت (١٠) مراضا ... فاختلت أعينا صحاحا

قلت : أخبرني (١١) عن بعضما جرى على العُشّاق . فقال : (محن لاتطاق (١٢)) كان مجنونُ ليلى لايعرفُ نهارًا ولا ليلاً ، غَلَبَ على قلبه الوَسْواس ، فهرب إلى الوَحْشِ عن الناس ، فهو القائل :

---

(١) زنى ح .
(٢) أ ، ت : وأنت .
(٣) م : دار .
(٤) ح : تغني .
(٥) أ : عزوة .
(٦) ح : وأحيو ، ت : أحيوا ـ
(٧) جميع النسخ حرارا ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٨) ن في م .
(٩) م : التصابي .
(١٠) ح : يا أعين .
(١١) ح : حدثني .
(١٢) ح : بحر عميق لايطاق .

(١)
وإنى لأجلسُ فى النادى أحدِّثهُم ... فأستفيقُ وقد غالتنى الغُول
(٢) (٣) (٤)
يَهْوِى بقلبى حديث النفس نحوكم ... حتى يقول جليسى أنت مَخبُولُ
(٥) (٦)
ثم غيَّر المجنونُ العِبارة، وأخرج المعنى فى غير العَبَّارة فقال :
(٧)
وشُغِلْتُ عن فهم الحديثِ سِوَى ... ماكانَ مِنْكِ فإنه شُغْلى
(٨) (٩)
وأُدِيمُ نحو مُحدِّثى نظرى ... أنْ قد فَهِمتُ وعندكم عقلى
(١٠) (١١)

١١٩ ـ ب / قلتُ : (فكيفَ كانَ) حال ليلى بَعدَه؟ فقال : ماكانت تختار بُعدهُ، غير أنهم زوجوها وأخرجوها فمرَّ المجنونُ على زوجها وهو يصطلى بجمر، فقال له : ياعمرو،

بربِّكَ هل ضممتَ إليكَ ليلَى ... قُبيل الصُّبح أو قبلتَ فاهَا
(١٢) (١٣) (١٤) (١٥)
وهل رَفَّتْ عليكَ قرونُ ليلى ... رَفيفَ الأقحوانة فى نَداهَا

فقال : نعم، فقبض من الجمر الذى لديه بيديه، فما رَماهُ حتى سقط لحمُ كفيه .
(١٦) (١٦) (١٧) (١٨)
وخرَّ مغشيًّا عليه . ولقد حَرَم الحزمُ قلبَ عُروة بن حِزام . فلما طوّقهُ العشقُ حَلَّ الحِزام . فنحلهُ الحبُّ النحولَ . وكان إذا أبصرَهُ الطَّبُّ يقول :
(١٩)
(٢٠)
جعلتُ لعرَّافِ اليمامةِ حكمَهُ ... وعرَّاف نجدٍ إنْ هُما شَفَيانِى
(٢١) (٢٢) (٢٣)
فقالا : نعم نشفى من الدَّاء كلّه ... وراحا مع العُوادِ يبتدرانى

---

(١) م : غلت بى . (٢) أ ، ت : قلبى . (٣) أ ، ت ، م : الناس .
(٤) ع : نحوهم . (٥) العبارة : العين الباكية . (٦) زفى ح .
(٧) ح : وعندكم . (٨) ح : وأديم .
(٩) ديوان مجنون ليلى ص ٢٢٤ نقلا عن مصارع العشاق ٢٣٧ وبسط سامع المسامر ٧٤، ٧٧ .
(١٠) ح : وكيف . (١١) أ : تختار . (١٢) أ ، ت ، ح : رفت .
(١٣) ح : قروع . (١٤) أ ، ت ، ح : رفيف .
(١٥) ديوان مجنون ليلى . نقلا عن الأغانى ٢ / ٢٤ ، بسط سامع المسامر ٨، تزيين الأسواق ٦٤ ديوان الصبابة ١٠٩ ، الخزانة ٤ / ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤ ، مسالك الأبصار ١٧٥ . (١٦) زفى ح .
(١٧) عروة بن حزام : عروة العذرى وصاحبته عفراء (انظر قصته فى تزيين الأسواق ص ٧٠) .
(١٨) أ ، ت ، ح : طرقه . (١٩) م : الطبيب، والطَّبّ : الحاذق الماهر .
(٢٠) م : شفيان . (٢١) ح : فقالوا . (٢٢) ح : وقاما .
(٢٣) م : يبتدران .

فما تركا من سَلوةٍ يعلمانِها ... ولا شَربةٍ إلا وقد سَقيانى

فقالا شفاكَ اللهُ واللهِ مالنا ... بما ضَمِنَتْ (منك الضلوعُ)(١) يدان

ثم أنشدتُه :

ومتصحٍ قال لى : إذْ رأى ... دموعى قد أحرقَتْ(٢) مدمعى

متى تستفيق وتسلو الهوى ... فقلت : إذا كان قلبى معى

١٢٠-م فقُلتُ: ياسَيّدِى قَدْ عرفْتُ أنّ العشق قَلَقٌ(٣) ، وانزعاجٌ ، ولكنْ أنا/محتاج إلى ذكر العِلاج .

فقال أول مايُزيل حمَّيّة حُمَّى العشق سكنى حِمَى الحِمْية(٤) . فمتى نظرتَ نظرة ذى عَلق(٥) . فاقطع(٦) بالغضِّ تلك العُلق . (فربما صار سَمَكا ذاك العَلق)(٧) . فإن كان المحبوب امرأة يمكن تزويجها(٨) . (فتلك مداواة يلزم ترويجها)(٩) وإن كان مما لا سبيلَ إليه . فاليأسُ أوفَق دواء(١٠) دُلّ عليه(١٣) ومتى يئسَ الطالبُ مِنَ المطلُوبِ وتبَّ(١١) . قلَعَ مافى (القلوبِ وجَبَّ)(١٢) . ثم ركّبَ للبقيةِ الأخلاط . أدويةً من أخلاط . منها الحذرُ من عُقوبةِ الانبساط . ومنها السفر والنكاح على رأى بقراط . وأبلغُ من هذا الفكرُ فى عيوب المحبوب . وإنه أبذل(١٤) من أن تُبذلَ فى

---

(١) ح : من الضلوع .
(٢) ح : قد أقرحت .
(٣) م : ملق .
(٤) م : ومتى .
(٥) ت : غلق .
(٦) أ ، ت : فاقتطع .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : تزوجها .
(٩) ن فى م .
(١٠) أ ، ت ، م : وأدل .
(١١) ح : وثب ، وتب : ضعف وشاخ .
(١٢) ح : القلب من المحبوب وجث .
(١٣) أ ، ت ، م : للفقيه .
(١٤) ح : أبذل .

مثلِه القلوبُ . ماهو الا جَسَدٌ مبنيٌّ من صَلصَال . إن قُلتَ له : صُلْ صال :

لو فكر العاشِقُ في منتهى ... حُسنِ الذى يُسبيه لم يسبه (١)

وأنجعُ من هذا زجرُ الهمّة الأبيّة . عن المقامات الدنية . مع مخوبتها المراتب العلية . وما أحسن (٢) قول أبى فِراس (٣) ولقد أحسن فَراسَ (٤) .

لقد ضَلَّ من تحوى هَواهُ خريدةٌ ... وقد ذَلَّ من تقضى عليه كعابُ (٥)

ولكننى والحمدُ لله حازمٌ ... أعِزُّ إذا ذلت لهُنَّ رِقابُ

ولا تمِلكُ الحَسْنَاءُ قلبى كُلَّه ... ولو شمِلتها (٦) رِقّةٌ وشبابُ

وأجرى ولا أُعطِى الهوى فضل مِقودى ... وأهفو ولا يخفى (٧) علىَّ صَوابُ

صبورٌ ولو لم تبقَ (٨) مني بقيّةٌ ... قئول ولو أن السيوفَ جوابُ

١٢ ـ ب /ثم أين الأنَفَةُ من الذُلّ . والحُبُّ على الحقيقة كالغُل .

نونُ الهوانِ من الهوى مسروقَةٌ ... فإذا هَويت فقد لقيتَ هَوانَا

ثم كيف تفرغ (٩) ساحَةُ الصدرِ . لِساكنٍ يرى إباحَةَ الغَدرِ . فربما مالَ عن الودادِ بسواك (١٠) . فتنال غايةَ المُرادِ وتتلكَ هَوالَكَ . وأنشد :

أنِق يافؤادى من غرامِك واستمِعْ ... مَقَالةَ مَحزونٍ عليكَ شفيقِ

---

(١) م : لم يسبيه .
(٢) ح : أبى نواس، وأبو فراس الحمدانى : الحارث ابن سعيد بن حمدان التغلبى الربعى ، أمير ، شاعر ، فارس ، وهو ابن عم سيف الدولة ، وله وقائع كثيرة قاتل بها بين يدى سيف الدولة ، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه فى غزواته ، ويقدمه على سائر قومه ، وقلده منبجا وحران وأعمالها . وجرح فى معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١هـ ، فامتاز شعره فى الأسر برومياته ، وبقى في قسطنطينيه أعواما ، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة . قال الذهبى : كانت له منبج ، وتملك حمص ، وسار ليمتلك حلب فقتل فى تدمر سنة ٣٥٧هـ = ٩٦٨م ، قتله أحد أتباع سعد الدولة بن سيف الدولة (وفيات الأعيان ١/١٢٧ - وسير النبلاء فى الطبقة العشرون . وتهذيب ابن عساكر ٣/٤٣٩ وشذرات الذهب ٣/٢٤ والمنتظم ٧/٦٨ والذريعة ٧/١١٤ ويتيمة الدهر ١/٢٢-٦٢ وزبدة الحلب ١/١٥٧ - الأعلام ٢/١٥٦ - ١٥٧) .
(٣) ح : فلقد .
(٤) ح : فى نواس، وفراس : رأسى .
(٥) م ، ح : يحوى .
(٦) م : وإن .
(٧) أ ، ت : ولا تخفى .
(٨) أ ، ت ، ح : يبق .
(٩) م : تقرع .
(١٠) ح : إلى سواك .

عَلِقَتْ فتاةً قلبُها (١) مُتعلِّـــقٌ ... بغرامها فاستوثقت غير وثيــــقِ

وأصبحت موثوقًا وراحتْ طليقــة ... فكم بين موثوقٍ وبين طليـــقِ

ثم قال : إنما ابتلاك بالمحبوب . ليظهر جوهر صبرك . فقس لقية آدم وخلاف يوسف على أمرك . ثم قال : لقد شغلت لُبِّي بعشقك . فقلت : لقد ذهب من قلبي وحقك . وقد لان بما تشير إلى . فماذا (٢) الآن تشير علىّ . فقال : النكاح رأسُ الصلاح . ولابدَّ (٣) من متخيَّر (٤) حسَنْ . لينوب عن حُسْن حســنه الحسَنْ . فقلت : صف لي ما أنتقي (٥) وما أتوقّى . فقال : المُنتقى (٦) (بما تميل (٧)) إليه النفسُ حقا . حَسَنٌ في كل عين ماترد . قلت (٨) : صف لي الحسن فإني متبلد . قال : إن الطبع لا يُقلِّدُ . الحسن (٩) معنى يطمس (١٠) بالصورة . ويشهد به (١١) أهل الفهم ضرورة . فإذا عمّ البدنَ وخصّ الأعضاء الرئيسية . كانت الأجسادُ عزيزة نفيسة . فأما عمومُه فاعتدالُ قامة البيضاء . مع تناسُب الأعضاء (١٢) . وأما خصوصُه فإنّ / الأعضاء الرئيســيّة في باب الحســـن (١٣) ثلاثة . كما أن الأعضاء الرئيسية (١٤) في الباطن ثلاثة : فالوجه في مقام الكبد . والفمُ (١٥) (في مقام (١٦)) الدمــاغ . والعينُ في مقام القلب .

١٢١ ـ أ

---

(١) أ ، ت ، م : حبها .
(٢) أ ، ت ، م : فماذا .
(٣) ح : فلابـد .
(٤) ح : تخيــــز .
(٥) أ ، ت : ماينتقي ، م : مايبقى .
(٦) م : المنتقــــى .
(٧) ح : تميــل .
(٨) ح : فقلــــت .
(٩) ح : وأن الحسن .
(١٠) ح : يطيش .
(١١) ت : وتشهد ، ح : يشهد .
(١٢) ن في ح .
(١٣) ح : الحسن والقبح .
(١٤) ت في ح .
(١٥) م : والفهـم .
(١٦) ح : مقام .

فإذا تلوّزت (١) (العين) ونقَى (٢) بياضها مع شهولة (٣) فى السّواد . ولَطُف الفم وحُسنت (٤) الأسنان واعتدلت الشفتان بسداد . وكبُر الوجهُ بمقدار ، (فى يسير من سُنّة ، تم المراد (٥)) وأحسنُ الجسم ما كان كالقضيب القصيف (٦) ومُنتهى مشتهى (٧) اللّهيف (اللهيفُ) . فإذا (٨) عظم الصدر والثدى والبطن فبيت الكنيف . فقلت له : قد وصفت فأين أجدُ ذاك . قال (٩) : لا يكادُ يوجد ذاك إلا فى الأتراك (١٠) . وجوهُهنّ كبار . وعيونهنّ صغار . والأفواه لِطَاف . والقدودُ ظِراف . وشعر الرأس طويل عميم . وهو فى بقيّة البدن عديم . وكلا مُهنّ لذيذ لا يتحمّل (١١) . وحمرة وجوههنّ خِلقةٌ لا تجمُّل (١٢) . وأنشد (١٣) .

ومُهفْهَفٍ غنج الشمائل أزعجتْ ... قلبى محاسنُ وجههِ إزْعَاجا

درتِ الطبيعةُ أن فاحِمَ شعرهِ ... ليلٌ وأذكتْ وجنتيه سِراجا (١٤)

ثم تفكر فيما أرشد . فتذكر وأنشد :

يا عصبة الأتراك أولادكم ... من يُوسُفِ الحسن وبلقيس

ألحاظكُم تُحيِى وتُردى الورَى ... وحسنكم فتنةُ إبليس

فقلت : (هن أرسح (١٥)) من ضفدع النيل . فقال : الصحبةُ للوجه (١٦)

---

(١) ربما يريد أنها تشبه اللوزة ؟ (٢) جميع النسخ : ويقى .

(٣) م : سهل . والشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة .

(٤) م : وحسنة . (٥) ح : تم المراد فى يسير من سنة ، والسُّنة : الوجه أو دائرته أو الجبهة والجبينان (القاموس) .

(٦) أ ، ت ، م : الوجه .

(٧) أ ، ت ، م : القضيف . (٨) ح : فأما .

(٩) ح : فقال . (١٠) ز فى م .

(١١) ح : لا ينحمل . (١٢) ح : ولا تجمل .

(١٣) ن فى ح . (١٤) أ ، ت : شراجا .

(١٥) م : هذا رسح ، أ ، ت ، ح : هن أرشح . وأرسح التى أثبتناها من الرسح محركة : قلة لحم العجز والفخذين (القاموس) .

(١٦) ح : للوجوه .

١٢١ ـ ب وذاكَ / عابر سبيلٍ ثم إن للشحم توابعَ مضرّه . وليس للأتراك ريحٌ تكرهــه .

وأنشد (١) :

يابس أنـــت لقـــد طـــبـ ... ـــت لنا شمًّا وضمًّا

(٢)
ضاق فرك العذبُ والعـــبـ ... ـــن وشيءٌ لا يسمّى

(٣)
ثم قال : لهن (خَنْزُوانة) توجبُ العفة . ولهن حُسْنُ صحبة وأُلفة . والغايةُ

(٤)
منهُنّ أنْ تكون الجارية تشبّهُ بالغُلامِ . فذاك للمُنْيةِ نهايةُ الكمال والتمـــام .

(٥)
وأنشد :

غلاميةُ الأعضاء مهضومةُ الحشـا ... بقدِّ كغُصنِ البانِ أوراقهُ الشَّعرُ

ثم جعل يتمثل :

(٦)
وفتيةٍ من كماةِ الترك ماتركـــت ... للرعد كبّاتُهمْ صوتًا ولا صيتـــا

قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكـــةً ... حسنًا وإن قوتلوا كانوا عفاريتـــا

(٧) (٨)
مدّت إلى النهب أيديهم وأعينهـــمْ ... وزادهم قلقُ الأحداقِ تثبيتـــا

(٩)
ثم قال : وبعدُ فإياك والحسن الفائق . فقلت : منعتني الحسن الرائقَ . فأنشد :

(١٠)
ولن ترى الدهرَ مرعًى مونقًا أبـدًا ... إلّا رأيتَ به آثارَ مأكـــول .

(١١)
ثم قال : أوليس قد نهيتك عن العشقِ . أو ماكفاك مارماك من (الرَّشـــقِ)

ويحـك مايتـم في الدنيـا غرضٌ . ولا عـن الآخـرة عوض .

---

(١) ن فتاح .
(٢) ن في ح .
(٣) أ، ت : يوجب .
(٤) ح : فــذا .
(٥) ن في ح .
(٦) ح : وكباتهم .
(٧) ح : الزهد .
(٨) أ، ت : تبييتا .
(٩) ن في ح .
(١٠) ح : وإن .
(١١) ن في ح .

فاحذَرْ (١) أن يذهَبَ الزمانُ بما يذهب الإيمان (٢) . وربما علقتَ بالحُسنِ المبين

١٢٢ ــ أ فأردالك . فعليك / بذات الدِّين تَرِبَتْ يداكَ . ومتى أحصنتِ المرأة فرْجَهَا

فارجُها . وإذا رأيتَ صلاحَ المرأة فِسلْ . فكم فيهن من غُلٍّ قَمِلٍ (٣) . ثم

قال (٤) : وَدِّعْني وَدَعْني . فأعرَضتُ عن جوابه فقال : إيَّاكَ أعْني . فقلتُ : أنا

معك بودِّى أسرح . وبودِّى أن لا تبرح (٥) . ولقد كنتُ من مَرَضٍ على شَفَا .

فما أزال أشكر الطبيب الذى شفى . فسَلَّمَ عند انطلاقِهِ وذهب . وفى قلبى من

فراقه اللهب .

تفسير غريبها : -

عرق القربة : يضرب مثلا للشدة لأن حاملها يعرق (٦) . وقوله حلب الدهر (٧)

أشطره : يضرب مثلا للعالم بالدهر ، والأشطر : جمع شطر ، وأصله فى حلب

الناقة ، لأنك تحلب شطرا ، ثم تحلب الشطر الآخر (٨) وخُنيف (٩) الحنائم (١٠) : كان ماهرا

بالدلالة ، وقوله : شنشنة (١١) أعرفها من أخزم (١٢) : يضرب (١٣) مثلا للرجل يشبه أباه ،

والشنشنة (١٤) : الخليقة والطبيعة . وأخزم (١٥) من أجداد حاتم الطائى . فلما

فعل حاتم مافعل من الكرم قال هذا فى حق نفسه ، والهيف : جمع هيفاء

---

(١) أ ، م : واحذر . (٢) أ ، ت ، م : فيمن .

(٣) المرأة السوء يقال لها غل قمل (أساس البلاغة) .

(٤) م : فقال . (٥) ح : لا تبرح .

(٦) ن فى ح . (٧) ح : حلب .

(٨) ن فى ح . (٩) أ : وحسف .

(١٠) أ ، ت : الحنايم ، ح : الخنائم .

(١١) ت : سيسنة . (١٢) ح : أحزم .

(١٣) م : تضرب . (١٤) ت : والسبسنة .

(١٥) ح : أحزم .

وأهيف (١) وهو الضامر البطن ، والخنزوانة (٢) : الآنفة ، والرشق : الوجه من الرمى .

ـ المقامة السابعة والثلاثون : فى العزلة ـ

من أعجب ما يُرى فى (عَرْضِ) أسفارى ، ما جرى فى بعض أسفارى (٣) . فززتُ (٤) من أذى أشجانٍ مُقيمة إلى بادية . (فإذا أنا بنيرانٍ عظيمةٍ بادية) (٥) . /فلاح ١٢٢ ـ ب
لى الوقود على رأس جبل ، فصاح بى الجوع المجهود العَجَلَ العجل . فلما قربت من أطناب تلك الحِلّة ، رأيتُ من الأعراب سادةً جلّة . كلهم قد (أَنْشَى) (٦) بمال عكامس (٧) . فالغرض (٨) لَيّن (٩) والعِرْضُ يابس (١٠) . أقل القوم إبلا من يملك (١١) (هجمة) .
فهجمت عليهم (١٢) مستعجلا هجمة ، فسلمت فقالوا : (مرحبا وحَلَلْتَ فحلّوا الحُبا) .
ثم نادوا (١٣) ياغلامُ عجل القِرى ، وقالوا : ماعندنا طَعامُ القِرى . إنما هو لَبَنٌ ولِبَأ
وزُبد . (وذبح) من هذه الغنم (الزُبْد) (١٤) . فقلتُ : وهل يُوثَرُ غيرَ هذا
الطعام غيرُ الطَّغام . على أن ريق العجوز (١٥) (الرِّيق) . إلى كل المأكول شيق (١٦) .
فجلسنا على الخِوان ، جلوسَ الإخوان . فكنتُ أتناول لجوعى (الوشيقة) (١٧) بعد
الوشيقة ، كما يتناول العاشقُ عشيقه .

---

(١) ن فى ح .
(٢) ح : الواجدة .
(٣) أ ، ت ، م : ماترى .
(٤) أ : غزرت .
(٥) ن فى ح .
(٦) م : أنس .
(٧) ح : عامس و عكامس : كثير .
(٨) أ ، ت : فالغرض .
(٩) ن فى ح .
(١٠) ح : يائس .
(١١) ز فى ح .
(١٢) ح : عليه .
(١٣) ح : فقالوا .
(١٤) أ : البريد ، ح : الزبد ، م : الربذ .
(١٥) ح : العجون .
(١٦) ت : الشيق .
(١٧) أ : الوشقة .

واشترط (١) (البثينة) بعد البثينة . وكأنها (٢) عند كُثَيِّر جوهر بثينة .(فأزدهتني)
بطاعمهم فدعتني . (فكدحتني) (٣) لذاتها (فدكحتني) (٤) . ثم جيء بالسمن
والعسل . فجبت الفلاة بالأمن فلا تسل . وأكلت أكل حريص قد (حَرِصَ) (٥)
الى أن (شكرت) . فلما فرغتُ فغرتُ فم الثناء وشكرت . ثم أفضنا في فنون
من الحديث . وخضنا من عيون القديم والحديث . فقلت لهم : إنكم لمن جاوركم (٦)
للفقهاء (٧) . ولكن لو جاوركم (٨) العلماء . فقالوا :(لا تعرف . بما لا تعرف) . عندنا
فقيه البلد . وسيد السند . (احتاز للعزلة) (٩) في جلدتنا وانفرد . فما يُخالطه من
خلطتنا أحد . / يقنع (١٠) من التمر بالحشف (١١) . ومن الماء بالنَّشَف (١٢) . ويؤثر الزهد ١٢٣ ـ أ
بالقشف . وإذا (١٣) عرف لنا محسن كشف . فقلت : كم مُشكل شكل . قد حل (١٤) قلبي
ما حل (١٥) . كلما جال سألت الرجال . فأضافوا إلى القيد الغُل . فأنشدوا :

وما كلُّ دارٍ أقفرت دارة الحمى ... ولا كلُّ بيضاءِ الترائب زينبُ

قلت : فأنتم (١٦) أعزُّ وسائلي إليه . لأعرض (١٧) مسائلي عليه . فقالوا لي : هَلُمَّ وأُمَّ (١٨) .
فتبعتهم كما يتبع الولدُ الأمَّ . فوصلنا إلى خباء على ماء صبيح .

---

(١) أ : وكأنها .
(٢) ت : فأردهتني .
(٣) ت : وفدحتني جيل .
(٤) ح : جاءوا .
(٥) م ، ح : حرص .
(٦) أ ، ت ، ح : جاوركم .
(٧) ح : الفقها .
(٨) ح : جاورتم . أ ، ت : جاوركم .
(٩) ح : م : اختار للعزلة .
(١٠) ح : يقتنع .
(١١) الحشف : أردأ التمر .
(١٢) أ ، ت : والنشف .
(١٣) ح : فإذا .
(١٤) ح : فدخل .
(١٥) ح : ماحل .
(١٦) ح : أنتم .
(١٧) ن في ح .
(١٨) ح - فأم .

(١)
فإذا شيخٌ عليه (سيح) . صبيحُ الوجهِ مليحُ الشيبة . عليه نَور النور وهيئة
(٢)
الهيبة . فوطئنا بساطَهُ وجلسنا . واغتمنا انبساطَهُ واختلسنا . فقلت له :
(٣)
أما فى هذا العالَم من يبنى لك بَيْتًا فتأويه . (إن العالِم يبنى لنفسه بيتًا
(٥) (٤)
هو جواب فتاويه) . فقالوا له : هذا غريبٌ قد جاء وله مسائِل . فقال : ليسأل
(٧) (٦)
ماشَاكَلَ سائِل . فسردْتُ عليه عويصَ المشكلات واعتمدْتُ صعبَ التخليص من
(٨)
المبهمات . فما وقف فى مشكلة . ولا صدفَ عن معضِلة . بلسانٍ (كيعبوب)
(٩) (١٠)
النهر . فلا بلاغة أحسن من جيوب الزّهرِ . فقلت : له كيف مَن طوسه هذه
(١١)
البوادى . فى هذه البوادى . أما سمعتَ ماجاء فى الحديث عن المصطفى . أنه
(١٣) (١٢)
قال : من بدا جَفا . فقال : (ماتعرَّبْتُ ولا تغربت) . وإنما هربت من
جرّبت . ثم أنا وأهل حِلَّتى مدينة . ومن يتقِ أن نفسَهُ غدًا مَدينة . غَدَا يرفضُ
(١٤)
١٢٣ـ ب أهل الشرِّ ويحفظُ دينَهُ . قد كنت فى / البلدِ أعقِدُ مجلِسَ المناظرة . فما بقى
(١٥)
من أقعدُ معه للمحاضرة . أنهم مايتواصَوْن بالحَقِّ . إنما (يتناصون على
(١٧) (١٦)
الأحقِّ . أشكو) إلى الله لا إلى الغيرِ زمن الزّمَن .

---

(١) أ ، ت ، م : الشبيه .
(٢) ز فى ح .
(٣) ح : بنى .
(٤) ن فى م .
(٥) ن فى م .
(٦) م : مشاء .
(٧) ح : غويص .
(٨) ح : المبهمات .
(٩) أ ، ت ، ح : جنوب .
(١٠) ن فى م .
(١١) ز فى ح .
(١٢) ز فى ح .
(١٣) ح : ماتغربت ولا تعربت .
(١٤) أ ، ت ، م : عقد .
(١٥) أ ، ت ، م : للمحاظرة .
(١٦) ح : يتواصون . وتناص من نصاه قبض على ناصيته (القاموس) .
(١٧) زمَن الزّمن : الأمراض .

وأعوذ به من السير على غير سَنن السُنن .

فما الناسُ بالناسِ الذين عهدتهُم (١) ... ولا الدارُ بالدار التى كنتَ تعرفُ

قلت : اذكُر لى الذين فاصلتهم (٢) ، وهربت منهم (٣) ، من هم ولِمَ (٤) واصلتهم ثم عُدتُ فبعدت (٥) عنهم ؟ فأنشد :

ألا إن إخوانى الذين عهدتُهُم ... أفاعى رِمالٍ لا تُقصِّر (٦) فى لَسْعى

ظننتُ بهم خيرًا (٧) فلما بلوتُهُم ... حللتُ بوادٍ منهم غير ذى زَرْعِ

ثم قال : كنتُ آمرهم بإخلاص الأسرار (٨) ، فى الإعلان والإسْرار ، فتطاير إلىّ الشَرار (٩) ، من أولئك الأشرار ، فأنا أدعوهم إلى النجاة ويدعونَنِى إلى النار .

فقلت له : صف لى أعمالَهُم (١٠) المكروهة ، فقال شُوهَةٌ (١١) وبُوهَة (١٢) . أما القراء فهمّتهُم الشّاذ (١٣) ، ونهمتهُمْ فى البعيد الفاذّ ، يغرّبون ليُشارَ إليهم ، ولا يقبلُونَ من أشار (١٤) عليهم ، وأما المحدِّثُونَ فغرضهم (من المنقول (١٥)) علوُّ الإسْناد ، لا بيان المنقُولِ (١٦) ولا فهم المراد ، يجوب أكثرهم القِفَار ، (ويروض بالخبز القَفَار) ، ويشرب (١٧) من كَدَرِ الجِفار (١٨) ، وحظوُه من تلك الأسفارِ ، جمعُ الكتب والأسفار ، أكثرها (١٩) طرق أسْلَمَ وغِفار (٢٠) ، (ولا يدرى) (٢١) نجاسة ماء (٢٢) إذا وقع فيه

---

(١) م : أعرف .
(٢) ن فى م .
(٣) ح : وتحربت .
(٤) ح : وكم .
(٥) م : فباعدت .
(٦) م : لا يقصرن .
(٧) م : خير .
(٨) ز فى ح .
(٩) ز فى م .
(١٠) ح : أفعالهم وأعمالهم .
(١١) ح : سهوة لهم
(١٢) بوهة : لعلها من المباهاة والتفاخر .
(١٣) أ ، ت ، ح : القرار .
(١٤) ح : فى المنقول .
(١٥) ح : لا يثار .
(١٦) ح : ولا يالمون .
(١٧) ن فى م .
(١٨) ح : الحفار . والجفار : جمع جفر : البئر الواسعة لم تبن بالحجارة .
(١٩) ح : وأكثرها .
(٢٠) طرق أسلم وغفار : أظنه يريد الضعفاء من المحدثين ممن ينتسبون إلى قبيلتى أسلم وغفار ، وأسلم : لعله نسبة إلى أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، منهم أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمى له صحبة ، وأبو برزة الأسلمى وغيرهما ، وغفار : بكسر الغين وفتح الفاء ، هذه النسبة إلى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ينسب إليها كثير ، منهم أبو ذر جندب بن جنادة الغفارى . (اللباب ١/٤٦ ، ٢/١٢٦) .
(٢١) م : ولم ، ح : ولا .
(٢٢) ح : الماء .

١٢٤ـأ قار (١) . وأما الفقهاء . / فربما أستدلّوا بأحاديث لا يعرفون طيّبها من الخبيث .

وربما تنكّبوا المنقول إلى القياس ، فيؤثرون ظلام الجدل على ضوء المقياس (٢) .

يتشاغلون بالمسائل الطوال . لأنه يكثر فيها قيل وقال . يتنافسون في

الرُتب والمَجالس ، فيتعلّمُ منهمسُوءَ الأدبِ المُجالس . فيجرى بينهم مُجالدة (٣)

لا مجادلة . وملاكمة لا مكالمة ، يغضبُ أحدهم إذا لم يلقب . وينتظر تقبيل يده (٤)

ويترقّبُ (٥) . يتطفلون على صنوف الظلمة . ولا يأمرونهم (من المعروف) بكلمة .

وربما لَبِسُوا من الثياب الحرير . وأنسوا بالكذب فى ثناء (٦) الأمير . وربما أحيلوا

فالوا على مَكّاس ، فاحتالوا وأحتالوا وقالوا لا باس . وربما غَمَصوا (٧) بجهلهم المتزهدين .

وقالوا : بقولنا لا بفعلهم عُرِفَ الدين . وماكان السلفُ على هذه (٨) الطريق . ولا على

هذه الجذوةِ (٩) من ذاك (١٠) الحريق . كان القَوْمُ لا يؤثرون التصدر فى المساند

للمسائِل . ويودهم لو أجابَ غيرُهم (١١) السائِل . وأما الحكّامُ فلهم أحكامُ ولا أُطيلُ .

من أقّبِها قبول البراطيل . يستشهدون الجاهل والغرّ . والشهود يشهدون وماعرفوا (١٢)

المقرّ .

---

(١) م ، ح : الفار .

(٢) المقباس : شعلة نار تقتبس من معظم النار (القاموس) .

(٣) م : مجادلة .

(٤) ح : يديه .

(٥) ن فس م .

(٦) ت : نبأ ، أ : بناء .

(٧) م : غمضوا .

(٨) ح : هذا .

(٩) ت ، م ، ح : الجذور .

(١٠) ح : ذلك .

(١١) ح : سواهم .

(١٢) ح : ولا يعرفون .

وقضاة (١) على النفوس قضاة (٢) ... وعدولٌ عن الصوابِ عـــدولُ

وأما المذكّرون فيوردون الأخبارَ الموضوعة . ويتخاشعون بحركاتٍ (٣) مصنوعة وينشدون

١٢٤ ـ ب شِعرَ ليلى والمجنون . ويُوقّعون على / مثلِ اللحون (٤) . يجتلبون شرّ الحُطامِ . ويحتلبونَ (٥) دَرّ الطّغام . همتهم اللقطة العجيبة . لا النهي عن النظرة والغيبة . فيخرجُ الغبى (٦) وما أُمِرَ بالصلاة . والغنيّ وما حثّ على الزكاة . والعاصِ وما يعرِفُ طريق النجاة .

وجمهورُ المتزهدين إنما صَوّفوا للتصنع (٧) لبوسَهم . ونكسوا للتخشّع رؤوسَهم . ليُلاحظهم بالزهد من يَرى . وهم (في الباطنِ أُسْدُ) (٨) شَرى (٩) . وأما التجارُ فالرِّبا في تصرفاتهم (١٠) . من أقبح آفاتهم . ويصانعون ببعض زكاتهم (١١) . فيبقى الفقراء في شكاتهم . وإذا كان هذا شأن العلماء والعاملين (١٢) . فكيف يكون حال الأمراء والسلاطين ؟ . قلت : فكيف التخلص من هذا الزمان المظلم جَمِلُهُ (١٣) . الظالِمِ أهله ؟ قال : انظر فإن وجدت العالِمِ ديّناً عاقلاً . وإلا فاجعل نصيب العالَمِ (١٤) [والعالِم] (١٥) مقالِي . فقلت : سبحان من أوقعك (بترك المداراة) (١٦) على الجادّة . وعلّمك المداراة بالحادّة . فأقبسني (١٧) من علمك مايروح فؤادي .

---

(١) ح : عسن .
(٢) م : تمناء .
(٣) م : بحركة .
(٤) م ، ح : الطعاء .
(٥) جميع النسخ اللقطة بالتأنيث وقد وردت في القاموس اللقط بالتذكير ولعل المؤلف أنثها من أجل السجع .
(٦) ح : المعين .
(٧) ت : للصنع .
(٨) م : بالباطن أشد .
(٩) الشَّرى : موضع كثير الأسد ويقال : هم أسد الشرى : أشداء شجعان .
(١٠) ح : تصرفهم .
(١١) ح : فتبقى .
(١٢) ح : والعالمين .
(١٣) أ ، ت : نصف .
(١٤) زيادة يقتضيها السياق .
(١٥) القلى : الهجر والبغض .
(١٦) زفي ح .
(١٧) ح : فهلا تبستني .

قيل أن أرحل . (فَوَادى بلدنا (١)) من شغل هذا (٢) قد أحل . فقال :

إن أردت (٣) العلو فارقى دَرَج التقوى ، وإن شئت (٤) العز فضع جبهة التواضع ، وإن آثرت الرئاسة (فارفع) قواعد الإخلاص ، فوالله (ماتحصل المناصب (٥)) بالمناصب ، والبهرج وإن نفق مردود . ومايتبهرج الشحم بالورم (٦) ، ويحكم (٧)

١٢٥ - أ أعظم من (الربا والزنا (٨)) لرباء (٩) كم قول (١٠) معروف / من دقيق (١١) ذهب اسمه : كما بلى رسمه . ومعروف (١٢) معروف فقلت له : تصدق بصحبتك (١٣) علىّ . فقال : الوحدة أحب إلىّ . قد سمعت النصيحة الصحيحة ، فتسلمها وتسنمها ، ولا تكن كأشعب تتعب (١٤) ، فوجدت لفراقه ما أجده (١٥) لفقد أعز الأعزة . وعددت نفسى تحيرا (١٦) وأقمته مقام عزة .

تفسير غريبها : =

عرض الشيء : جانبه ، وأشى : كثرت ماشيته ، والهجمة : مابين سبعين إلى مائة (١٧) ، والذبح : المذبوح ، والربد (١٨) : جمع ربداء (١٩) وهى الشاة السوداء المنقطة (٢٠) بحمرة وبياض . والرّيق : الذى على الريق لم يأكل (٢١) شيئا ، والوشيقة : أن يغلى (٢٢) اللحم إغلاءةً ثم يرفع ، وقيل هو المقدد (٢٣) ، والبثنية : الزبدة

---

(١) ح : فبلدنا .

(٢) ن فى م .

(٣) ح : أردت .

(٤) أ ، ت ، م : فإن شئت .

(٥) ح : مايحصل المنصب .

(٦) م : بالروم .

(٧) أ ، ت ، م : ويحك .

(٨) م : الزنا والربا .

(٩) م ، ح : الرياء .

(١٠) أ ، ت ، م : حول ، ح : تقول قول .

(١١) ح : رقيق .

(١٢) يريد معروف الكرخى .

(١٣) ن فى ح .

(١٤) م : يتعب .

(١٥) ح : أجد .

(١٦) م : كثيريا .

(١٧) ح : المائة .

(١٨) ح : والريد .

(١٩) ح : ريداء .

(٢٠) أ ، ت م : المنقاعة .

(٢١) م : تأكل .

(٢٢) ح : تغلى .

(٢٣) م : المعدود .

وأزدهتني : استخفتني (١) ، وفدحتني : غالتني ، فدحتني : أي رمت بي (٢) ، والحرض : الجائع المقرور (٣) ، وشكرت : شبعت ، وقوله لا تهرف بما لا تعرف : مثل لمن يقول مالا يعلمه (٤) ، والهرف : الإطناب (٥) ، والسيح : مسح مخطط (٦) ، واليعبوب : شدة الجرى .

- المقامة الثامنة والثلاثون : في الامثال -

سمعت أن أبا التقويم قد قدم البلد (٧) ، وكان يعدني في القديم كالولد (٨) . وكنت آلفه لمه من حمام مكة (٩) ، وأتيم به من المرقش فكتبت إليه كتابا ، يتضمن تشوقا (١٠) وعتابا .

١٢٠ ب / لعمري لقد كذب الزاعمون (١١) ... بأن القلوب تحازى القلوبا
ولو كان هذا (١٢) كما يزعمون ... لما كان يجفو حبيب حبيبا

عندي اشتياق قد جنح جواه على جوانحي ، وجرح شباه جميع جوارحي . وكنت إذا لقيتك تصرف السرور فيّ ولا به وطاب الذوق . ومذ غبت صارت الدولة للوجد والشوق .

ما أبالي إذا النوى قربتكم ... فدنوتم من حل أو من سارا
والليالي (١٣) إذا نأيت (١٤) طوال ... وأراها إذا دنوت قصارا

والعجب أنك تنزل في بلد لا علي ، وتتوجه إلى أحد لا إلي .

أنت على البعد هموسي إذا ... غبت وأشجاني على القرب

---

(١) م : فدحت بي .
(٢) ح : والحرص .
(٣) ح : المقرور البردان .
(٤) م : الرهف .
(٥) ح : للإطناب .
(٦) ت : والشيخ .
(٧) ن في م .
(٨) ح : له الف .
(٩) ز في ح : من أطفال بعل بكة .
(١٠) ح : شوقا .
(١١) أ ، ت ، م : تجازى .
(١٢) ح : فلو .
(١٣) ح : فالليالي .
(١٤) أ ، ت : نابت .

لا أُتبِعُ الطَّرْفَ(١) إلى غيركم ... عيني لكم عَوْنٌ على قلبي
وإنما أُدِلُّ(٢) بما استدل به من محبتك . أيام خدمتي لك في صحبتك .
أُدرِجْتُ في أثناء(٣) نسيانكم ... حتّى كأني أَلِفُ الوصل(٤)
ولقد خِفتُ أن يكون الوُدُّ(٥) بيننا قد تزلزل . أو حدث أمرٌ أوجب(٦) بيننا وزلزل .
سَلْ بِسَلْعٍ(٧) شجنا كان وكنا ... ليتَ شعرى ما الذى ألهاك عنّا
أعوقٌ أحدثته أم كاشحٌ ... دبّ أم ذنب سوى أن تتجنّى(٨)
ليتَ جسمى مع قلبى عندكم ... إنه فارقنى يوم افترقنا
١٢٦ ـ أ / أتمناكُمْ على اليأس(٩) وسنّى(١٠) ... تركوه وَمُنَى النفس تَمَنّى
ولقد كنت أُلِفتُ مجاورتك(١١) بالوسائل فامتنعتْ(١٢) . ومحاورتك(١٣) بالرسائل فانقطعتْ .
ألا ليتَ شعرى كيف (حادثُ وصلنا(١٤)) ... وكيف تظنُّ(١٥) بالإخاء(١٦) المغيَّبِ(١٧)
أدامَتْ على مابيننا من نصيحةٍ ... أُميمةُ أم صارت(بقول المخيب)(١٨)
وترك المكتوبات(١٩) إلىّ على التجنّبِ(٢٠) قد دَلّنى . غير أنى أتول للفهم لعلّ ولعلّنى .
ماكنتَ تصبرُ فى القديم فلم صبرتَ الآن عنّا ؟

---

(١) ح : الطرف .
(٢) ز فى م .
(٣) ح : أثوابكم .
(٤) ح : وصل .
(٥) ن فى ح .
(٦) ح : يوجب ، أ ، ت : وجب .
(٧) أ ، ت ، م : سلع .
(٨) ح : يتجنى .
(٩) ح : الناس .
(١٠) ح : ستى .
(١١) م : محاورتك .
(١٢) ز فى ح .
(١٣) م : ومجاورتك .
(١٤) ح : وصلها .
(١٥) ن فى م .
(١٦) م : بظن .
(١٧) ن فى م .
(١٨) ع : كقول المجنب .
(١٩) م : وبدل ، أ ، ت : وتدل .
(٢٠) ح : المكتوبات .

ولقد ظننتُ بك الظنون ... لأنه من ظنَّ ظنّا

فلما وقع المكتوبُ إليه . وقّعَ عليه .

(١) (٢)
عليك سلامُ اللهِ أمّا جسومُنا ... فتبلى وأمّا ودُّنا فصحيح
(٣)
وإنيّ لأستشفي بكل سحابةٍ ... تجيءُ بها من نحو أرضك ريح

سطرتَ إلى كلماتٍ عاتبٍ . وأنا أُفدى من يعاتب .

(٤) (٥) (٦)
أنبئتُ نُصَّ على الهجران عاتبةً ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الزارى
(٧)
وما أفاتني من لقائك الغرض . إلا نوع مرض اعترض .
(٨)
ولولا أنه بحمد الله انقبض قبض . وأنشد :
(٩) (١٠)
والحمدُ للّهِ عادَ جسمي ... بعدَ سقامٍ إلى السلامة

وقمتُ من علّةٍ أقامتْ ... على آفاتِها القيامة
(١١)
١٢٦ ـ ب /(وما أنا) سالما ولكنْ ... من لي من الموتِ بالسلامة

ولي غريمٌ من المنايا ... قد لزمتني له الغرامة

وبالتقاضي له أذانٌ ... وإنما أرقُبُ الإقامة

(١٢) (١٣)
وما أنا مُسْرعٌ خلف الكتاب . فلا تقابل وُدّا وَفَى بعتاب . فإذا بالزّوْر قد أقبل
(١٤) (١٥)
وقال : زورًا تقبل ؟ . فقلت : وكأنيّ أُصدِّق بأنك تتصدّقُ على بهذا ، فقال :
(١٦)
أنت أرزَنُ في قلبي وأوزن .

---

(١) ح : إليك .
(٢) أ ، ب : فصيح .
(٣) م ، ح : لا أستقي .
(٤) ح : أتيت .
(٥) ح : الغائب .
(٦) م : الرازى ، ح : الوارى .
(٧) ح : فاتنى .
(٨) زعى ح .
(٩) ح : فالحمد .
(١٠) ح : سقامى .
(١١) ح : نقضتها .
(١٢) أ ، ت : يقابل .
(١٣) ح : بالزول .
(١٤) م ، ح : يقبل .
(١٥) م : قلت .
(١٦) ن في م .

(١) (٢) (٣)
مما يحاذى . ثم قال : إنى قدمتُ من السوق إليك ومايخفى فيما حملتُ رمزى عليك .
(٤)
فتفكرت فإذا السين منقوطة والتاء مشددة . فقلت : إن سهام فصاحتك مازالت
(٥) (٦)
مسدَّدة . فظللنا فى (ألطاف أعطاف) من بُستان الحديث . نجتنى لطائف
(٧)
القطاف من كل حديث . فقلت له : إنىّ أثِرُ العلومَ والعِلْمُ كثير . فأيُّها أيُّها الأثير .
(٨) (٩)
أنفح عن فطنةٍ وأثير . فقال : الفقه فى مراتب العلوم ومراتبها الأسير . ولا بُدَّ أن
(١٠) (١١)
تستعينَ بباقيها وتستثير . العربيّةُ كاتِبُ إنشاء والحديثُ وزير . وكنْتُ الحِكَم
(١٢) (١٣) (١٤)
إذا هَمّ (الجَدُّ بالنائى) نائ وَزير . ثم لا يُنالُ العلمُ العزيز إلا باجتهاد
(١٥) (١٦)
عزيز . ولا يَحظى به غبى ولا غنى بل الفقيرُ . قلت : فالعلماء لا يُلتَفتُ إليهم .
(١٧)
فقال : وماذا عليهم ؟ على أنه من أجتلب دُرَّ الكلام . أحتلبَ دَرَّ الكرام . ويحك

١٢٧-أ تعلم العلم فلأنْ يَذمّ الزمانُ لك ، خيرٌ من أن / يُذَم بك . قلت : قد أمسكتُ
(١٨)
العلم بيد التكرار فنفر . فقال : اثبُتْ له فالصّبرُ قرينُ الظافر . قلت : بماذا
(١٩) (٢٠) (٢١)
نلتَ مانلت من معرفة الشُّبَه والحُجج . فقال : (أنت ترى) طو كانو وتُسّى
(٢٢) (٢٣)
معاناة . الدَّرَج . كم خضت بحرا مِلْحا صعبا حتى وقعت بعذب

---

(١) ت : يجاذى .

(٢) أ ، ت : التشوق ، ح : الشوق .

(٣) ت : وما .

(٤) ز فى ح .

(٥) م : أعطاف الطاف .

(٦) م : يجتنى .

(٧) ن فى ح .

(٨) ح : انفخ .

(٩) ح : الفقيه .

(١٠) جميع المخطوطات : وتستير .

(١١) أ ، ت : كانت .

(١٢) م : أبحدنا لنأى ، أ ، ت : الجد بالنائى .

(١٣) يريد الآلة الموسيقية الناى والوتر .

(١٤) م : النغزير .

(١٥) م : عزيز .

(١٦) ح : العلماء .

(١٧) ح : اجتنب .

(١٨) ح : ونفر .

(١٩) ن فى ح .

(٢٠) ح : الشبهه .

(٢١) ح : أنت يرى ، م : رأيت ترى .

(٢٢) ن فى م .

(٢٣) م : الدرح .

ذليل . كم قطعت مهمهًا وحدى حتى سُمِّيت بالدليل (١) . كان يكون حولى ألف راقد . وأنا أرعى الفراقد (٢) . قلت : أكنت تصحب ترك الهجوع (٣) طول الليل ؟ . قال . وأسحب بالنهار على الجوع الذيل .

ألِفتُ الجِدَّ والتدآب (٤) إنـــى ... لغيرِ الجد والتدآب (٥) آبِـــى

فمن يكُ دأبهُ لَعِبًا ولهـــوًا ... فدرْسُ العلم والآدابِ دابِـــى

فلا طبعى عن الإيجافِ جـافٍ ... ولا نابى عن الإطنابِ نابِـــى

فمن يصبو إلى لهوٍ فإنـــى ... إلى جِدٍّ كمثل الصَّابِ (٦) صابِـــى

فمبذولٌ لدى (٧) الآصالِ مالــى ... ومفتوح لذى (٨) الألبابِ بابِـــى

قلت : فكيف (٩) السبيلُ إلى مقالك (١٠) فى العلم ؟ فقال : لا يسعُ رأسَ الرمح إلا السِّنَان (١١) .

ثم قال : أما علمتَ أنَّ سُمُوَّ المكارم دون وِرْدِ المكاره ، ويحك ما أنت فى دعوى الحب (١٣) إلا عائص (١٢) . أيقدر على تناول الحَبِّ إلا غائص .

لو قرَبَ الدُّرُّ على جُلَّابِـــهِ ... ما لَجَّجَ الغائصُ فى طِلَابِـــهِ (١٤)

١٢ ـ ب / ولو أقامَ لازمًا أصداقـــه ... لم تكـنِ التيجانُ فى حسَـــابِـــهِ

ما لؤلؤُ البحرِ ولا مرجانُـــه ... إلا وراءَ الهـوْلِ من عُبابِـــهِ

---

(١) ح : وكم قد .

(٢) الفراقد : الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا . ولذا يهتدى به ، وهو المسمى (النجم القطبى) ويقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان .

(٣) ن فوم .

(٤) أ ، ت : والتأدب ، ح : والتداوب .

(٥) ح : والتداوب .

(٦) الصاب : الصبب : ما انحدر من الأرض والجمع أصباب .

(٧) م ، ح : لذى .

(٨) أ ، ت : لذى .

(٩) ح : كيف .

(١٠) ح : قال .

(١١) ح : شوك .

(١٢) أ ، ت ، ح : غائص . ويقال عوّص فلان : لم يستقم فى قول أو فعل .

(١٣) الحب : يريد حبات الدر .

(١٤) م : طلابه ، أ ، ت : جالبه .

من يعشق العلياء يلقَ عندها ... مالقى المحبُّ من أحْبَابِـــه
(١) (٢)

فلم يزل يرتع فى فى* رياض غياض . إلى أن عارضنا من الفجر اعتراض . فلما
(٣)
رأى زرَّ الظلام قد انحلَّ ببنان الضوء* تأهَّبَ للانطلاق . فتخايلته معشوقَـــةً
(٤)
تطلُبُ الطلاق . فقلت : زوِّدنى كلمات فالوقتُ واسع. والظلمةُ قوية والطريق
(٥) (٦)
شاسع . فقال : أيُّهَا أحَبُّ إليك المنظوم أو المسجوع . فقلت : مهما صدر من
هذا الصدر فمطبوع . فقال : أكتب من المنثور ماهو أحسن من (البـــان
(٧) (٨)
والورود المنثور) . قُوتُكَ تُوتُكَ . من لم يَكِسْ وَكَسَ . من سلّ سيف البغـــى
(٩)
أغمد فى رأسه . من ظَلم يتيما ظُلم أولاده . الشبابُ باكورةُ الحياةِ . والشيبُ
(١٠) (١١)
رداءُ الرَّدى . لاعُذْرَ لمن أعْتَمَّ بالشيب أن لا يرتدى بالعقل . مع الخواطى*
سهمٌ صائب . إذا ترعرعَ الوَلدُ تزعزع الوالد . من سَرَّهُ بنوه ساءتْهُ نفسُـهُ .
اللسَـانُ مقتلُ المتكلم . من صعَدَ بظُلم نَزَلَ بعدلٍ . أشدُّ من الذنْبِ المماطلة
بالتوبةِ . الحلم مطية وطيّة . والمنية تضحك من الأمنيّة . إذا دخلـــت
(١٢)
الموعظة أذن جاهل مرقت من الأُخرى . المسئول حُر حتى يعد . الرشوة رِشا
١٢٨ الحاجة . إذا بقى مايقوت فلا تأس على مايفوت . /. ـــــــــــــــن

---

(١) زفى أ ، ت : فى* .
(٢) م : العجر .
(٣) م : معشوقته .
(٤) ت : قوته .
(٥) ح : واليكس .
(٦) جـ أ ، ت ، م : المنثور .
(٧) زفى ح .
(٨) الأول من الكياسة والثانى من الوكس .
(٩) ح : الحيوة .
(١٠) ح : اغتم .
(١١) ن فى ح . أ ، ت ، م : إلا أن .
(١٢) الرشا : الحبل .

(١) سعادة جَدك وقوفك عند حَدك . (٢) أنفس الأعلاق حُسن الأخلاق . من أحَبَّ أحب (٣) صَيْدَ قلوب الرجال نثر لها حَبَّ الإحسان . الهَدِيّة تعور عين الحكيم. (٤) من أشرق باطنه بالعلم لم يضره إظلامُ ظاهره برثاثة الثياب . الشرفُ بالهمم العالية لا بالرمم البالية . (٥) النَّصَبُ (٦) نسبُ المحبين . الهمُّ يَعمَلُ في وَخْز النفوس عمل الشُّوس في (٧) (حرب البسوس) (٨) . مادحك بما ليس فيك مُخاطِبٌ لغيرك (٩) . إذا بَلِيَ الجِدُّ ضاعَ الجَدُّ (١٠) . من لم يَجِدُّ لم يَسد . حسن الخلق خاصّ بالعقل (١١) مامزح معه . من أخذ بالحزم لم يتجرع (١٢) مُرّ . لو عليت من أحتمل كلمةً قطع جوابها . (١٣) الزمان أنصَحُ المؤدِّبينَ (١٤) وأفصح الموعِظِينَ . كل الشرِّ في الشره ، واللذة خناق من عسل ، الحزم مطيّةُ النجح ، والطَمعُ مُركَبُ الشقه ، والتواني أبو الفقر. والبطالةُ أم الخُسْرانِ . والتفريطُ أخو الندم . والكسَلُ ابن عم الحسرة . وما يحصل بَرْدُ العَيش إلا بحرّ (١٥) التعب . ثم قال لي : استأخِر (١٦) فما لهذا آخر . قلت : إن بحرًا (١٧) هذا (١٨) ضحضاحُهُ (١٦) لعميق . وإن غُصْنًا هذا زهرُهُ لوريق . قلت : فاملِ طيّ من المسجوع ولو كلمتين . فقال : اللسان أقطع

---

(١) م : ساعده .

(٢) ح : الأعلاء . والأعلاق ، جمع علق : النفيس من كل شيء يتعلق القلب به .

(٣) ع : الحليم .

(٤) ح : بنور العلم .

(٥) م : نصب .

(٦) أ ، ت ، م : وحر ، ح : وجد ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) ح : غرب البسوبس ، وحرب البسوس : تنسب إلى شاعرة جاهلية من بني تغلب ، قيل أنها استحثت قبيلتها على محاربة بني بكر في حرب سميت باسمها ، وقد دامت أربعين سنة (المنجد ص ٧٥) .

(٨) م : من مدحك .

(٩) م : الحد .

(١٠) أ م ح : العقل .

(١١) مامزح معه : زائدة في جميع النسخ ، ولا محل لها .

(١٢) ح : من .

(١٣) ح : المعلمين .

(١٤) ح : المؤدبين .

(١٥) م : بحر .

(١٦) م : ضحضاحه .

(١٧) ح : هذه .

(١٨) أ ، ت : زهوه .

(١٩) ن في ح .

السيفين . الأمل (إحدى اللذتين) . الفقر إحدى الموتتين . حسنُ الثناء (١) (٢) أحد البقائين . تَرْكُ الوطن أحد السبائين . حسن الرد إحدى (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

١٢٨ ـ ب الصدقتين . لطف / المنع أحَدُ البذلين . القرض إحدى الهبتين . تعجيلُ (٩) (١٠) اليأسِ أحَد النجحين . سُوءُ الخلق إحدى المصيبتين . السُّوءال عن الصديق أحَد (١١) (١٢) (١٣) اللقاءين . موانسةُ الرفيق إحدى الطيتين . حسن التدبير إحدى الثروتين . الساع للغيبة أحد المغتابين . ذهاب العُدَّة أحد الهلاكين . الإيابُ بالسلامة (١٤) إحدى الغنيمتين . (الفِرْكُ أحَدُ الطلاقين) . الحِمْيَةُ أحد الدواءين . قِلَّةُ (١٥) (١٦) (١٧) العيال أحَدُ اليسارين . الرِّقُ أحد اللحمين . ثم قال : لو شئت لأمليت فأمللت (١٨) (١٩) صحبي ألفين . فلا تَقَاعَسْنى عن مُراد قلبى . فنحن كالفين . فقلت : عرفتُ كُنيتَكَ فما الاسمُ ياقُرةَ العين ؟ فقال : لام وقاف وعين . أقلبها غَمَمْهُا ولا أثر بعد عين . فشيعته ورجعتُ لا أرى بما أفاد القرين . بحنين خَفِىّ (وخَنينٍ خَفىّ) لا (٢٠) (٢١) يخفى حُنيَن .

ـ المقامة التاسعة والثلاثون : فى الوعظ ـ

خرجتُ مع نجى نجيبه . كُلٌّ مِنَّا على نَجيبٍ . كلما (قَدعَتنا) عِبرة فدعتنا (٢٢) (٢٣) نجيب . فأنفذنا إلى أرضٍ (صرحاء) فقدنا فيها الماء . (٢٤) (٢٥)

---

(١) أ ، ت ، م : الشفتين .
(٢) ح : أحد الكاذبين .
(٣) ح : إحدى .
(٤) ن فى م .
(٥) ح : إحـدى .
(٦) أ ، ت ، ح : السبائين .
(٧) ح : الود .
(٨) أ ، ت ، م : أحد .
(٩) ح : إحدى .
(١٠) ح : البدلين .
(١١) ح : إحدى .
(١٢) م : سوءال .
(١٣) م ، ح : إحدى .
(١٤) م ، ح : إحدى .
(١٥) ح : العزل . والفرك : بمعنى البغض والكره بين الزوجين .
(١٦) ن فى م .
(١٧) ح : إحدى .
(١٨) أ ، ت ، م : العيلة .
(١٩) جميع النسخ لأملت وحقها ما أثبتناه .
(٢٠) ح : خفى .
(٢١) م : وحنين خفى . والخنين المذكورة صوت كالبكاء فى الأنف .
(٢٢) النجيب : الناقة الكريمة (القاموس) .
(٢٣) ن فى ح .
(٢٤) ح : حرماء .
(٢٥) م : ففقدنا .

فتقطعت بنا الأسبابُ في السَّباسِب (١) . وانقطعت (٢) حِيَل الإكساب والمكاسِب (٣) . فقلنا :
أهلكنا أشباحَنا (٤) غلةً في هذه (٥) (الغُفَل) . وتركنا أرواحَنا (تتمنى قلة (٦)) وراءَ
هذا الثِّقَل . فلاح لنا خِباءٌ على (شَعَفٍ) . فأسرعنا / إسراعَ ذي شغف . فإذا ١٢٩ـ أ
نحن بطَوِيٍّ (٧) بَدَوِيّ (٨) . فعجبنا من صوت في القوا (٩) قويّ (١٠) . فقال لنا (١١) : ما الاقتراح
فقلنا : ماءٌ قراح (١٢) . فراح علينا بماءٌ (١٣) من كسور البَرْد (١٤) فشربنا . ولاح لنا سور
البلد فطربنا (فأرحنا إبلَنا (١٥)) من (اللَّغِب) واسترحنا . واطرحنا ذكر التعب
وانطرحنا . (ثم دخلنا (١٦)) المدينة وإذا (١٧) منادي الجمعة فأجبنا وتأهبنا (١٨) وقربنا .
فلما جزنا ما التزمنا من الفرض . وحننا حنين العشار إلى الانتشار في الأرض .
علا (١٩) على المنبر عالِمٌ ظريف الخلائق . وحَفَّ (٢٠) به عالم (٢١) كثير من الخلائق . فولجنا (٢٢)
فج (٢٣) زمرة . وقلنا : نردف الحج (عمرة . فأنسنا (٢٤)) من الكلام الحسن (٢٥) .
بعبارة أحلى من الشهد . في ترقيق ألين من الزبد . بتخويف أقطع من الرعد .
فإذا القلوب تتوجع من الوجد ، وتبكي بكاء أم من الفقد . فعجبنا من أعمال تلك
المواعظ ، وكمال ذلك الواعظ .

---

(١) السباسب : جمع سبسب وهي المفازة . ويقال : بلد سباسب أيضا : كأنهم جعلوا كل جزء منها سبسبا ثم جمعوه . (٢) م : فانقطعت .
(٣) ح : الأنساب والاكتساب ، والاكساب أي الخبرة . (٤) ح : أشباحنا .
(٥) ح : هذا . (٦) م : تمنى قلت . (٧) ح : بخيمة بدوي .
(٨) ح : بدوي . (٩) ح : القواغي ، والقوا أي الخواء .
(١٠) ن في ح . (١١) ح : مالا قراح . (١٢) ح : بها .
(١٣) ن في م . (١٤) كسور البرد : أجزاؤه . (١٥) ح : وأرحنا أنينا .
(١٦) ح : ودخلنا . (١٧) ح : فإذا . (١٨) م ، ح : تأهبنا .
(١٩) م : أعلى . (٢٠) ح : كثيف . (٢١) ن في م .
(٢٢) م : فوجلنا . (٢٣) أ ، ت : فخ . (٢٤) ح : بالعمرة وأنسنا .
(٢٥) الحسن البصري : الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد : تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه . وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك . ولد بالمدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب ، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية ، وسكن البصرة . وعظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، لا يخاف في الحق لومة . وكان أبوه من أهل ميسان ، مولى لبعض الأنصار . قال الغزالي : كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة . وكان غاية في الفصاحة ، تتصبب الحكمة من فيه . وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف . وقد سلم من أذاه . ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه : اني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه . فأجابه الحسن : أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك . فاستعن بالله . أخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة . توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م . ولإحسان عباس كتاب (الحسن البصري) (تهذيب التهذيب ، ووفيات الأعيان ، وميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤ ، وحلية الأولياء ٢/ ١٣١ ، وذيل المذيل ٩٣ وأمالي المرتضى ١/ ١٠٦ ـ الأعلام ٢/ ٢٤٣) .

ليس فيها ما يقالُ لـــــه ... كملتْ لو أن ذا كَمُـــــلَا

كل جزء من مَحاســــنِهَا ... كائن فى فضلِــه شـــــلا

لو تمنت فى ملاحتهـــــا ... لم تجد من نفسِـها بَـدلا

(١) (٢)

فقام كهلٌ فقال : كم يختلف إلى الواعظ هذا المُعْثِر . وتختلِف عليه المواعظ وما

(٣)

يتأثر . فقال : قد ضربتَ الأنْجَر فى بحر الهوى ، وطال بك الوســــن ،

(٤)

١٢٩-ب وطَاب لك المقام فى غير وطن ، فدَرْ أنك ما تخاف جَلد الرياح / أما تشـــتاق

(٥) (٦)

بلد الأرباح . قال السائل : فليت مرضى أقْتَع بما قد وَرَى . إنما أنا كـــل

(٧) (٨)

يوم إلى ورا . فقال له الواعظ : أنت فى جمع الحطام نظير الزبال . وفى فصــل

(٩) (١٠) (١١)

الخير غلام الحَبال . أتدرى قدر ما قد ضيَّعت (فيما صنعت) فى أمرك ؟ .

(١٢) (١٢) (١٣) (١٤)

دخلت فى دار الهـوى فقامرت بعمرك . كنت أمس قلب أمس فنراك اليــوم

(١٥) (١٦)

تصحيف (نرى ، فقال) : قد غلبنى أملى . فقال : قوّة الأمل عُقدة فى وجـــه

منشار الجد . قال : لو أرادنى لأصلحنى . فقال : لو كان التعليق بالقــدر

(١٧)

جُنَّه . لما خرج أبوك من الجنّه . ويحك الأمرُ جَلىٌّ ، (والقدر خفى . وأنت مطالب

(١٨) (١٩)

بالجلى لا بالخفى) . قال : ما أرى إلاّ أن هـذا (حظيظ) وهـــــذا

فى الحضيض . قال : ويحك دع التعلل بالقـدر . فما حام حولـــه

---

(١) م : المغتر ، والمعثر : يقال تعثر لسانه : تلعثم .

(٢) أ ، ت : ونختلف ، م : ويختلف . (٣) ح : الأبحر ، والأنجر : مرساة السفينه .

(٤) ح : تشتاق ، أ : يشتاق . (٥) م : الأرياح .

(٦) أ : روى ، ورى الناز وَرْيًا ورِيَةً : اتقدمت ، ورى الله فلانا : رماه بداء الورى ، ورى القيح جوفه : أكله وأفسده . (٧) ز فى ح .

(٨) أ ، ت ، م : جميع . (٩) أ : علام الحبال .

(١٠) ز فى ت . (١١) ح : وفيما صنعت .

(١٢) ز فى ت . (١٣) قلب أمس أى تصير سما .

(١٤) ح : فتراك . (١٥) ح : يرى ، قال ، وتصحيف نرى تصير ثرى أى أرض .

(١٦) ح : أمرى . (١٨) ن فى ح .

(١٧) ح : أخرج .

(١٩) ح : فقال .

من قَدَر . ويحك لَمْ(١) تتعلق(٢) بالسبب في فتح دكانك وتتوثق(٣) (في الطلب)(٤) بكل إمكانك . فأنت (الزلحلح)(٥) في الهوى . وما تتلحلح(٦) للتقى (من مكانك)(٧) .

تُدبِّرُ أمر الشتاء قبل حلوله . والصيف قبل دخوله . وتنسى زاد القبر قبل نزوله . ويحك متى نويت خيرًا فعاقك ؟ . فأي لطف أوفى من هذا وأيُّ كرامة .

الاجتهاد جَناح النجاح يامؤمن(٨) . وكسلك (مثبط لا بل مزمن)(٩) .

جِدَّ ففي جِدك الكمـــالُ ... والهَزل مشتغل أشــــمه هُزالُ(١٠)

فما تنال المراد حـــتى ... تكون(١٠) معكوس(١١) ماتنــــال

١ - أ ياهذا كُفَّ(١٢) من تبذير يؤذي ، فكيف تبذر(١٣) من رعونة ؟ فقام والي البلد يستغيث(١٤) / ويقول : مالي مغيث(١٥) . فقال الواعظ : واعجبا أيّ زَجْر(١٦) أقامك . وأي رَجَز(١٧) حرك أقدامك . فقال : رَمى شيبٌ قذالي(١٨) . كل القذى لي . فعلمت أنَّه قد خبأ لي خبالي . فبدا لي في التوبة مذ بدا لي . (ورأت عيني)(١٩) حالي . قبل ترحالي . فلا تعجب أن أضاء لَيلُ أضاليلي . فقد أبى عقلي أن أطيل أباطيلي . قل لي كيف تقبل(٢٠) توبتي . وأصعب النُوَبِ نوبتي . فقال له المذكر : وَلِمْ(٢١) ؟ قال(٢٢) : لما مَضى من المظالم . فبادرني . فما أدارني بأدراني .

---

(١) أ ، ت : ويك .
(٢) ن في ح .
(٣) ح : وتتسوق .
(٤) م ، ح : بالطلب .
(٥) ح : الدلجلج .
(٦) أ ، م : تلحلح ، ح : تتلجلج .
(٧) ح : في .
(٨) م : يامؤتمن .
(٩) ح : نبيط بك لا نك مؤمن .
(١٠) ح : يكون .
(١١) ز في ح .
(١٢) م : تتذير .
(١٣) أ ، ت ، م : ببيدر .
(١٤) ح : ليستغيث .
(١٥) ح : من مغيث .
(١٦) ح : رجس .
(١٧) م : زجر .
(١٨) ت : أقذالي . والقذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان .
(١٩) ح : ورأيت بعيني .
(٢٠) أ ، ح : يقبل .
(٢١) م : ما .
(٢٢) أ ، ت ، م : معي .

فقال : يسعك أيها اللاهى . رحمة إلهى . فسر فى سبيل الإصلاح (١) ما استطعت . والعفو يحملك إذا انقطعت . فقام آخر فقال (٢) :

كيف لا أبكى على دهر مضى ... بعتُ عمرى بحقير الثمن (٣) ؟

كيف أرجو البرء من داء الهوى ... وطبيبى فى الهوى أمرضنى

فصاح به الشيخ (٤) .

خَلِّ دمعَ العين ينهمِلُ ... بان من تهواه فاحتملوا (٥)

كل دَمْعٍ صانه كَلِفٌ ... فهو يومَ البين مُبتذَلُ

فقام شيخ فقال : قد أنبَضَ الكِبر قوسه (٦) (فحذّرنى ، وما صدَتْ) كَبِيره (٧) ، وكلما أبيض الشعر ينذرنى ، (اسودّت العَصِّيره) (٨) ، فأنشد الشيخ :

ألم تستحى من وجه المشيب ... وقد ناجاك بالوعظ المصيب (٩)

أراك تعد للآمال ذخرا (١١) ... فما أعددت للأجل القريب (١٠)

١٣٠ - ب / ويحك منذ خمسين سنة (١٣) تخالط مستعربَة (١٢) التوبة ، وأنت فى المعاصى قحّ ، أما تعلم قرب الأجل . قال : أجل (١٦) . قال : فهل لك عمل (١٥) ؟ قال : الأمل (١٤) . فقال : كأنك بقُرون الخطوب قد نطحت (٢٠) فبطحت (١٩) ورمتك فى زُبْيَة (١٨) القبر إذ فَدَحَتْ (١٧) .

تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه للمنيّة يا نئوم (٢١)

---

(١) أ ، ت : سعيك. (٢) ح : العفور.
(٣) ح : بخسيس . (٤) زفى م : شعرا .
(٥) ح : فارتحل . (٦) أنبض : حرك .
(٧) أ ، ت ، م : وما صدر كبيرة. (٨) ح : اسوداد البصيرة.
(٩) م : وشى . (١٠) نفى ح .
(١١) ح : مستعمر . (١٢) م : فخ ، ح : فج .
(١٣) ح : ألم . (١٤) ح : فقال .
(١٥) زفى ح . (١٦) م : قبل .
(١٧) أ ، ت ، ح : فدحت. (١٨) م : فنطحت .
(١٩) الزُبية : حفيرة يشوى فيها ويختبز.
(٢٠) ح : فدحت فدحت . (٢١) م : ياظلوم.

ياقليل البضاعة بل يامفلس . ترجوالنجاة بالمعاصي لقد وسوس . ألبس ثوب الشيب ثم تلبّس (١) . جاء الصباح فنسخ حكم الحِنْدس (٢) وأطرق النيلوفر (٣) لمّا حدّق النرجس . يامن يقوم من المجلس كما يجلس . كن كيف شئت فإنما تجني ماتغرس . ألك عذر ؟ قُلْ لي (٤) ؟ الباطل يخرس (٥) .

فخذ للسير أهبته (٦) وبادر ... وجوِّد (٧) جمعَ رحلك (٨) للذهابِ
فقد جَدَّ الرحيلُ وأنت ممن ... يسير (٩) على مقدمة الركابِ

فقال ياسيدي : زدني (١٠) وعظا . فقال : كم أرمي هدف سمعك برشق كلام .
كم الدّغ (١١) أصّل قلبك بحُمةِ ملام . ويحك ضاقت أيام الموسم . فجمجم بالإبل .
العمر كيوم غيم والجاهل (لايحس به (١٢)) حتى تغرب الشمس (١٣) وذكر (١٤) المتيقظ بنكّان (١٥) .

فقام فقير فقال : صف لي طريق القوم ، فقال : لا أصف (لحسّان الكَسَل (١٦) ، أحضروا بِلال العزم)، كانوا يتركون على صدر بلال الصخر في الرمضاء ولسان حاله يقول :
(لعينك (١٧) مايلقى الفؤاد ومالَقي)

١٣١ - أ لايدرك علو الرهبانيّه . إلاّ من رَبّى نيّه . غرس القوم نخل العزائم / ونبات عزمك بنات الكشوت (١٨) فانزعج الفقير وصاح . وبكى وقلق وناح . فقال الشيخ :

---

(١) ح : إبليس. (٢) الحِندس: بالكسر الليل المظلم والظلمة والجمع حنادس
(٣) اللبنوفر : هكذا رسمها بجميع النسخ ، والصواب ما أثبتناه - ويسمى النينوفر: ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة. قال صاحب البرهان القاطع (النيلوفر ورد معروف يظهر في طلوع الشمس فوق الماء ويزهر ، وفي غروبها يقع في الماء. وقيل انه عند وقوعه في الماء يأتي طائر ويسقط مكانه ويقيم ثمة مستريحا الى أن يظهر النيلوفر، فيطير حينئذ ويروح) ومنه الفرنسي Neuphar (الألفاظ الفارسية ص ١٥٥ : ١٥٦).
(٤) ن في م . (٥) م : نحرس. (٦) ح : للشيب.
(٧) وجود : هكذا بالأصل ، وهو استعمال غير شائع في اللغة العربية .
(٨) أ : رجلك . (٩) ح : تسير. (١٠) م : زودني .
(١١) م : ألذع. (١٢) أ، ت م : لا تحسن به. (١٣) زفي ح : ينقضي .
(١٤) ح : وذكر فكر. (١٥) ح : بزكام ، أ ، ت ، م : بنكام ، وبنكان التي أثبتناها : آله لقياس الوقت ، وعربت إلى فنجان ، تطلق على كرة مثقوبة ، يقاس بها الوقت بواسطة الماء ، ولعلها اللفظ المقصود ، انظر (Steingass).
(١٦) المراد اضافة : الكسل لحسان ، ولم نعرف هل المراد به حسان بن ثابت الشاعر المعروف أم غيره ، قياسا على إضافة العزم إلى بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(١٧) ح : ليعنيك.

(١٨) أ ، ت : الكشوثا ، م : الكسوثا . والكشوت: اسم نبات . انظر (Persian Eng. Dic. 1031)

٠٠/٦٠٠

رأى على الغور وميضا فاشتاق ، ما أجلب البرق لماء الآماق (١) (٢) .
فقال سائل : مابال المبتدى كثير الانزعاج . والمنتهى ساكن ؟ فقال الشيخ : نزل (٣) (٤)
بقلب المبتدى مالم يألف ، والمنتهى قد عوّد (٥) الثوب الجديد إذا خُرِق صوّت ، والرث
عند التمزيق (٦) ساكت ، قد تدرب على البلاء (٧) فصاح المتواجد :

واهًا لعيشي بالحمى ... لو أن لي يوما يُسَرْ
وبلى أحظى كلّه ... من حبكم هجرٌ وصدّ

ثم رمى ثيابه لشدة الوهج وهجْ . فانقلب المجلس لما أصابه وارتج . فأنشد
الشيخ : لما نكى (٨) بعد أن بكى (٩) وضج وعج :

(ذكر الأحباب والوطنا (١١) ... والصبا والإلف والسكنا) (١٠)
وبكى شجوا وحق له ... مُدْنَف (١٢) بالشوق حِلْف ضَنا (١٣)
أبعدتْ كفٌّ به رجمت ... من خراسان به اليمنا
من لمشتاق تُميله (١٤) ... ذاتُ سجع مَيّلت فننا (١٥)
لم تُعَرّض في الحنين بمن ... سعدُ ؟ إلا وقلت : أنا
لك يا ورقاء أُسوةُ من ... لم تذق عيناه طرفه الوسنا

---

(١) م : من .
(٢) ح : ما أغلب .
(٣) ن في م .
(٤) ح : نزلت .
(٥) ز في ح .
(٦) ح : التمزق .
(٧) أ ، ت ، م : تدرمن .
(٨) م ، ح : بكى .
(٩) ز في ح .
(١٠) ن في م .
(١١) ح : فبكى .
(١٢) المدنف : المريض الذى لزمه المرض الشديد .
(١٣) ح : الضنا .
(١٤) ح : تشلمه .
(١٥) ح : شجع .

بك أُنسي مثل أُنسِك بـي ... فتعالى نُبْدِ ماكُنّا
(١)
١٣١ ـ ب /نتشاكى مانُجن إذا ... (٢)شجوا صحتُ واحزنا
أنا لا أنت البعيد هـوًى ... أنا لا أنت الغريبُ هنا
أنا فرد ياحمامُ وهـا ... أنت والإلف القرين ثُنا
(٣)
(فاسرحا هذا) النهار معًا ... واسكنا جنح الدجى غُصْنا
وابكيا ياجارتيَّ لَما ... لعبتْ أيدى الفِراق بنا
(٤)
أين قلبى ماصنعت بـه ... ما أرَى صَدرى له سكنا
(٥)
حان يوم النَّفْر وهو معى ... فأبى أن يصحب البدنا
(٦)
أبِه حادى الفراق حَدا ... أم له داعى الفراق عنى
(٧)
ثم (انمرق عن المنبر) كالمغلوبِ وَوَلّى . واستخلف القلق على القلوب وَولّى .
(٨)
فتبعه كل سقيم عن شكاته . وساروا يطلبون من غَمير بركاته . فقدّم إليه
مريض قد أشفى . فأخذ من الماء كفا . فرشّ . (فاطرغشّ) . فتأملته
(٩)
فإذا (بنور أبى التقويم) . فأدركنى من السرور ما الله به عليم . فقلت : أتختار
(١٠)
المشى على الركوب ؟ أم قد عدمت المركوب ؟ فقال : كان جعلى لى عُدة . فأخذتهُ
(١١) (١٢)
(غُدة) فحطتطى (الحارك) . فقال لى : شارك . فدخل إلى المنزل .

---

(١) أ ، ت : مانحن .
(٢) أ : نجت .
(٣) أ ، ت ، ح : فاسرحا واد .
(٤) م : ما رأى .
(٥) ح : كان ، م : جئت .
(٦) ت : إنه ، ح : إيه .
(٧) ح : أغرق عن المنبر.
(٨) ح : عصيم .
(٩) ح : أبو التتويم .
(١٠) ن فى ح .
(١١) م : إلى .
(١٢) ن فى م .

وقال لى : تنزل . فرأيته قد غلبته البؤسى . وإذا بيته كغواد (١) أم موسى .
فقلت له : أراك خليا من المال . فضحك لذلك حتى مال . فقلت : لو (٢)
تعرضت لنوال الأغنياء (٣) . فقال : هذه أقوال الأغبياء (٤) . وأنشد :

١٣٢ - أ/ لاموا على تجنبى ... (أموال أهل الريب) (٥)
وحاولوا منى (٦) أن ... أجعل فضلى مكسبى (٧)
أف لعلمى ولما ... حصلته من أدب
إن (زانني وشنته) (٨) ... إنى إذا عين الغبى
أبعد ما أعزني (٩) ... أذله بالطلب
يرزقني من كان لى ... من قبل أمى وأبى

ثم قال : اندفاع الزمن . وانقطاع (اللزن) . يسوى بين صاحبه (وذى يزن)
وأنشد (١٠) :

الحمد لله الذى ... ألهمنى قناعتى
لو لم أكن مقتنعا ... لانتشرت شفاعتى
وما سؤال الناس عن ... شأنى ولا خاعتى
وقد تزينت بما ... تبلغه استطاعتى
وليس عندى حيلة ... إن كسدت بضاعتى

ثم قال (١١) : وهل المقصود إلا دفع الوقت . فقلت له : صدقت . فأنشد :

---

(١) أ : بنته
(٢) زفى م .
(٣) أ ، ت : بنوال .
(٤) ن فى ح .
(٥) ح : أبواب أهل الرتب .
(٦) ن فى ح .
(٧) ح : يجعلوا أجل .
(٨) ح : رامنى وشينه .
(٩) أ : ما أعززنى .
(١٠) ح : ثم أنشد .
(١١) م : فقال .

إذا رضيتُ بميسور من القـــوتِ ... بقيت في الناس حُرًّا غير ممقـــوتِ
ياقوتَ يومي إذا مادرَّ خِلفُكَ لي ... فلست آسى على دُرٍّ وياقـــوتِ

فلما أصبحنا قال : سر في سِربك . قلت : أحملك . قال : سربك . (ثم ودعت)(١)
وجفني قد (أغدَ ودَق)(٢) . ودمعي قد (أغرَورق)(٣) . ويبس غصن صبري عنـــه(٤) فما أورق(٥) .

تفسير غريبها : -

القَدْع(٦) : الشَّدْخ ، والصَّرْماء : التي لا ماء بها،والقُفْل : التي لا أثر فيها ،
١٣٢ - ب والشعف(٧) : رأس الجَبل / واللَّغَبُ : التعبُ ، والحِظْيظ : ذو الحَظِّ ، والزلالح(٨)
الخفيف ، وأطرغش(٩) : برأ، والغُدة : مرض يعرض للإبل ، والحارك : ظهر الجمل ،
واللَّزْنُ(١٠) : الشدة ، وذو يزن : ملك ،واغدَ ودق : امتلأ، واغرورق : غرّق .

- المقامة الأربعـون : في صوفية الزمان -

كـرّ عليّ كربي(١١) فضاقت بي الساحة . فخرجت أروح قلبي فما قتني(١٢) السياحة .
فمشيت في البرِّية وِجلاً على الوحده . فلقيت من البريّة رجلاً يمشي وحده(١٣) .فقلت :
هل لك يا إنسان في(١٤) رفيق رفيق ؟ فقال : ياسكران متى أنت مُفيق ؟ أين من إذا
رافــق رفق . وإذا صـادَق صَدَق ؟ وإنما نصطحـب . وأرجـو أن

---

(١) ح : فودعته .
(٢) ح : أغرورق .
(٣) ح : اغدودق .
(٤) ت : عصين .
(٥) ن في م .
(٦) ح : القـذع .
(٧) أ ،ت : والشغف .
(٨) ح : والزلجلج .
(٩) م : والمزغش .
(١٠) أ ،م : اللذن ،ح ،اللزب .
(١١) ح : كربت .
(١٢) ح : ف ساقتني .
(١٣) م : غي .
(١٤) ن فـي ح .

لا (نصطخب) [١] . فسرنا إلى أن تعالى الهجير . وصرنا نطلب الإلا تجير [٢] .

فلاح لنا رباط صوفية فى الفلا . فصاح بى صاحبى: أما ههنا فلا . فقلت :

(أعندك نبأ) [٣] يامن قد نبا لهذا النبأ . فقال : سأخبرك [٤] حين نقعد [٥] . فابعد

[عن] معاناة [٦] (عباب) [٧] الحرفى الفلوات . ولا معاينة [٨] أرباب هذه الخلوات .

قلت : الخبر عنهم بخبير [٩] أوعن تخبير [١٠] . قال [١١] : لا والله بل بخبر خبير [١٢] . غالطونى

بأعمال [١٣] الصلاح . ثم خالطونى بأعمال قباح يسمون مناخ البطالة الرباط . ويخوضون

فى الجهالة إلى الآباط . فربطهم نصب (أركان النصب) [١٤] . وأفعالهم خفض

١٣٣ - أ لا رفع ولا نصب . انقطعوا عن الجماعات [١٥] / فى المساجد [١٦] . وجروا على سنن [١٧] مخالف

للسنن معاند . طهاراتهم إذا تأملت وسواس . والطهارات عندهم كالأنجاس .

يغلقون الأقدام للمشى على القطيفه . ولو قطع بطهارتها [١٨] الشافعى وأبو حنيفه [١٩] .

يقعدوا عن كلف الكسب وقعدوا عن الفتوح . ولو بعث مكاس قبلوا وقالوا مذبوح .

لا ينظرون فى المال إذا نالهم . وما أدراهم بدراهم الذى (بنى لهم) [٢٠] .

يختالون فى لباس الزهاد . ويحتالون على الناس فى المراد .

---

(١) ح : نصطحب .

(٢) ح : تحير .

(٣) ح : اعتدل بنا .

(٤) م : تقعد .

(٥) ز ف ح : فما .

(٦) ز ف ح : بنا .

(٧) ت م : معانات .

(٨) م : فقلت .

(٩) ح : أتخبر .

(١٠) أ : يجتبر ، م : بحيز .

(١١) م : فقال .

(١٢) ت : تخير ، م : بخير ، أ : بخبز .

(١٣) م ، ح : بأعمال .

(١٤) ح : وكان النصب ، والنصب : الحيلة والخداع .

(١٥) ح : السنن .

(١٦) أ ، م : طهارتهم .

(١٧) ح : تأملتها .

(١٨) م : مكلف .

(١٩) م : وقطعوا ، أ ، ت ، ح : وقعدوا على والصواب ما أثبتناه .

(٢٠) م ، ح : ينالهم .

قد جمعوا التدليس بألوان الخرق . ورقعوا (١) الجديد لا الدريس الخلق . فقد لبسوا للنفاق جلد حيه . ولبّسوا بحيل (كلها في النفاق) (٢) حيه . يتقربون بالتعرّى (٣) الكثيف إلى الملوك . ولا يقربون من الفقير الضعيف الصعلوك . يتناولون من أفانين الطعام ويأكلون أكل المجانين الطَّغام . الحمّام والطبخ دائران . والمغنى (٤) والزير دائران . فإذا جنّ الليل اجتمعت منهم الجموع في السموع (٥) . وحاديهم الأمرد (٦) أحسن من (الشموع) ينقر بأطراف الأنامل دفّ (٧) الجلاجل (أيا (٨) ظبية الوعساء بين جلاجل) وتسمع (٩) من تلفيق التصفيق . (مايعمل) (١٠) (١١) عمل حربق (الرحيق) . وأشعار المجنون وأضرابه تقال . وعثرة (١٢) الرامي لشيابه لا تقال . يمزقونها بينهم شذر مذر (١٣) كالمصائب ويفرقونها شغر بغر (١٤) والمالك غائب . ينكس أحدهم رأسه ويغمض عينيه . ويترسل

١٣٣ ـ ب أحلاسه (١٥) / . كأنه يوحى إليه . فإذا ألقى (١٦) في روعه وسواس عوّل عليه . فيصبح (١٧) لإسناد واقعه يربى . ويصيح حدثني قلبي عن ربّي . يمنعون من قراءة القرآن وسماع الحديث . وهذا (١٨) ينبئ عن باطن خبيث . كل العلوم الشرعية عندهم حجاب .

---

(١) م : ورفعوا . (٢) م : في النفاق كلها .

(٣) أ ، ت : بالشترى ، ح : بالقوى . (٤) أ : والمعنى .

(٥) أ ، ت : في الشموع . (٦) أ : الأسراد .

(٧) ح : دق . (٨) ح : فما .

(٩) م : ويسمع . (١٠) ح : من يعمل .

(١١) م : مايعمل . (١٢) ح : وغيرة .

(١٣) شذر مذر : يقال : تفرقوا شذر مذر : ذهبوا مذاهب شتى مختلفين ، ولا يقال ذلك في الإقبال .

(١٤) أ ، ت : سفر بغر ، وشغر بغر : بفتح أو كسر أولهما أى في كل وجه (القاموس) .

(١٥) أحلاسه : جمع حلس : مايبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع .

(١٦) م : لقى . (١٧) ح : فيصبح .

(١٨) م : فهذا .

والهذيان فى علم الصوفية لُباب ويعتقدون أن الدعاء عند السماع مُجـاب .
(١)
فهُم على الحقيقة ذِئاب فى ثياب ستروا ظهرهم بالرقاع وعيوب البواطن أكثر .
(٢)
وما يجتمعون فى دعوة الا وصاحبها معثر . يعرقلون دعوة شكر بدعوة استغفار .
ومقصودهم ملازمة تلك الدار . يجتلبون دَرَّ مالِ العامىّ الجاهل . ويجتلبون قلوب
(٣) (٤)
أهله وهو غافل . ومتى رأت المرأة شابا يرقص ويحنكِر . لم يؤمن أن تقول لـه
بكِّر . فقلت : مالذى غرّك أولا منهم . فقال : ماعرفتُ مَنْ هم .

(٥) (٦)
رأيت قوما عليهمُ سمة الخـير بحمل الركاء مُشـتمِلة ...
(٧)
أعتزلوا الناس فى مساجدهم ... سألت عنهم فقيل مُتَّكِلة
صوفية للقضاء صابرة ... ساكنة تحت حُكمه نزِله
(٨)
فلم أزل غادما لهم زمنا ... (حتى تيقنت أنهم بَطَلـه)
إن أكلوا كان أكلهمْ سَرَفًا ... أو لبسوا كان شهرةً شُلـه
سل شيخهم والكبير مختبرا ... عن فرضه لا تخاله عقَلـه
(٩)
وسله عن وصف شاذن غنج ... مدلل لا تراه قد جَهِلـه ١٣٤ - أ
علومهم بينهم إذا جلسوا ... عِلم رَعاع الرَّعاع والسِّفَلَه

---

(١) ح : الباطن . (٢) م : مغتر .

(٣) أ ، ت : رأيت . (٤) ت : ويحنكر ، م : ويتحنكر ، ولم نعثر على يحنكر ولعلها يحنكل : يتثاقل ويتباطأ فى المشى .

(٥) الركاء : جمع ركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، والركوة الدلو الصغيرة .

(٦) ح : مبتهلة . (٧) ت : فقالوا .

(٨) ح : حتى تبينت أنهم سفلة . (٩) ح : شاذن .

استغفر(١) الله من كلامهـــم ... ولا تعاود لعشرة الجهلـــة

قلت : أوعلى هذه الذكرى(٢) عفا(٣) أوائلهم . قال : لا والله بل نفى (بكرا وائلهم)(٤)

قلت(٥) : خصنى بسماع الخبر بنصه . فقال : سماع للأثر(٦) من فصه ، تعبد فى الجاهلية

عند الكعبة (بنو صوفه) . وكانت جماعتهم بالطرائق(٧) الصعبة موصوفه . فاستعمل

من قدماء هولاء خلائق من تلك الخلائق المعروفه . ثم حلوا(٨) بالرأى المشاق على

الجسوم لا بالعلوم المألوفة . فمثلهم فى(٩) ذلك الغى كطالب السرى فى طريـــق(١٠)

الكوفة . وكانوا يشيرون إلى الحق بالعشق والمحبه . ويتكلمون فى العلـــوم(١١)

بما لا يساوى حبه . فجاء المتأخرون يقنعون من اللباس بالصورة . ويرقعون لا(١٢) عـن

ضروره . ويستبدلون(١٣) بجوع أولئك الشبع . وقصدوا بأفعالهم الرياء والشنع .

زعموا بأنهم صفوا لمليكهم(١٤) ... (كذبوا لما صافوا(١٥)) ولكن(١٦) صافـــوا(١٧)

شجر الخلاف قلوبهم وبح لما ... ترضى(١٨) خلاف الحق لا (انصفـــاف)

كان الزهد فى بواطن(١٩) القلوب فصار فى ظواهر الثياب . كان مشايخهم فى القديـــم

أرباب(٢٠) قدم . والمريد منهم(٢١) حينئذ صاحب ألم . فذهب القدم والألم .

---

(١) ح : فاستغفر .
(٢) ح : الذكرى .
(٣) ح : مضى .
(٤) ح : نكرا أوائلهم ـ والاشارة إلى بكر وائل القبيلة .
(٥) ح : فقلت .
(٦) م ، ح : الأشر .
(٧) ح : بالطريق .
(٨) م : تحلوا .
(٩) ت فى ح .
(١٠) م : من .
(١١) ن غ م .
(١٢) ح : لا على .
(١٣) ت ، م : واستبدلوا ، أ : واستدلوا .
(١٤) أ ، ت : لمليكم .
(١٥) م : كذبوا أما صافوا .
(١٦) أ : ولكن .
(١٧) صافوا : لبسوا الصوف .
(١٨) أ ، ت ، م : غرضى .
(١٩) م : مواطن .
(٢٠) م : أصحاب .
(٢١) م : عندهم .

١٣٤ — ب كانوا يتشبهون بأصحاب الصُفَّة • ويقنعون من / القوت بمقدار اللقة (١) • كان التصوف عند أولئك خرقة • فصار اليوم عندها ولاء خرقة •

أما الخيام فإنها كخيامهم ••• وأرى نساء الحي غير نسائها

إذا كان العلوى ثابت النسب لم يحتج إلى ضفيرتين (٢) • ولا يصير المخنث تركيا (٣) بلبس القباء (وسواد المقلتين) (٤) •

تشبهت (٥) حورُ الظباء بهم ••• أنْ سكنت فيك ولا مِثْلَ سَكَن

أصابتٌ بناطق وآنس ••• بنافرٍ وذُو خَلاَ بذى شجن

مشبه (٦) اعرفه (٧) وأنسا ••• مخالطا قلت لصحبى : دَارُ مَنْ ؟

قف باكيا فيها وإن كنت أخا ••• مواسيا فبكها عنك وعَن

لم يُبْقِ لى يومُ الفراق فضلةً ••• من دمعةٍ أبكى بها على الدمن

ثم قال : أما هؤلاء فقد كشفوا القناع (٨) • فما تسرحيلهم إلى على الرَعَاع (٩)

تأملتَ أختبرَ المدعين ••• بين الموالى وبين العبيد

فألفيت أكثرهم كالسراب ••• يروقك منظره (١٠) من بعيد

فناديت يا قوم من تعبدون ••• فكل أشار بقدر الوجود

فبعض أشار إلى نفسه ••• وأقسم ما فوقها من مزيد

---

(١) أ ، ت ، ح : القة •
(٢) أ ، ت : صفير بين •
(٣) ت : بركيا . (٤) ز فى ح •
(٥) ح : شبهت • (٦) ح : مشتبه •
(٧) ت : أعرفها • (٨) م : كشف .
(٩) ح : الجهال والرعاع . (١٠) أ ، ت : منظرهم •

وبعض إلى خرقة رُقِّعت (١) (٢) ... وبعض إلى ركوة من جلود (٣)

وآخر يعبد أهواءه (٤) ... وما عابدٌ للهوى بالرشيد

١٣٥ - أ (ومجتهد وقتهُ ربُّه ... فإن فات بات بليل عنيد) (٥)

وذو كَلَف باستماع السَّماع ... بين البسيط وبين النشيد

يئن اذا ماضت رَنَّة ... ويزأر منها زئير الأسود

يخرق أثوابه عامدًا ... ليعتاض عنها بثوب جديد (٦)

ويرمى بهيكله في السعير (٧) ... لقلع الشريد وبلغ العصيد (٨) (٩)

فيا للرجال ألا تعجبون ... لشيطان إخواننا ذا المريد (١٠)

يخبطهم يفنون الجنون (١١) (١٢) ... وما للمجانين غير القيود

وأقسم ماعرفوا ذا الجلال ... ولا أثبتوه بخير الجحود

وإني بعدت عن المدّعين ... ولو صدقوا كنت غير البعيد

ثم قال : ولقد أرشدني ، من أنشدني :

أرى جيل التصوف شرجيل ... فقل لهم : وأهون بالحلول

أقال الله حين عشقتموه (١٣) ... كلوا أكل البهائم وأرقصوا الى (١٤)

فلما أحكمنا مالقينا من سفر ذلك السفر ، لقينا رجلاً رجل الشعر ، فنظرت (١٥)
اليه فإذا عليه مدرعة من شعر . فقلت

---

(١) ح : وبعضهم . (٢) ت : رفعت .

(٣) الركوة : البيت ، ت ، ح : زكوة .

(٤) أ : بعبد . (٥) ن في ح .

(٦) ح : منها . (٧) أ ، ت ، م : الشعير .

(٨) م : بقلع . (٩) الشريد : مايشرد من الخبز .

(١٠) ت : المزيد . (١١) أ ، ت : نحبطهم .

(١٢) ح : الجفون . (١٣) م ، ح : مالقينا .

(١٤) جميع النسخ : رجل والصواب ما أثبتناه .

(١٥) ح : مرقعة .

له : ألا تقبل مني بعض لباس (١) . فقال : ما أصنع منه بواس . فناولته القميص وشيئًا من الذهب . فقال : ذكرتني بإيثار (٢) من قد ذهب (٣) . ثم قال (٤) :

أنا محتاج إلى عمامة . فسترت بها رأسه ستر الغمامة . وجعلت أتمسح به وأتبرك

١٣٥ — ب فصاح / بي صاحب ماغرك (٥) . وأنشد :

وبارد (٦) التميسيين (٧) السوري ... يفعل مالا يفعل اللص (٨)

وكيف لا يعطاد (٩) أموالهم ... بطرحة من تحتها شص

فأيقظني بقوله من النوم . وعلمت أنه من أولئك القوم . فلما بعد الرجل عنا . وعدنا (١٠) نردين كما كنا قال (١١) رفيقي : لقد ذهبت باطلا (١٢) . وعاد جيد فهمك عاطلا . اختبر من شئت بعرض العرض . وقد بانت لك العافية من المرض .

وإذا شئت أن تصالح بشار بـ ... ـن برد (١٣) قاطع عليه أباه

احذر إبليس هذه الطائفة (١٤) . فإن شياطين التلبيس بهم طائفة . إن أحدهم يكون أملق من (سطق) فيحتال على الدنيا حيلة (العمروط) . فيصبر بعد مصائب (الشعائب) (١٥) في (بلهنية) من العيش (ورفهنية) (١٦) . فإذا (بالعرعم) (علوت) (١٧) (تفاخر) (١٨) وإن طلب الدنيا بالقنا (١٩) والدبوس . أحسن من طلبها بالصوف الملبوس .

---

(١) م : لا .
(٢) ح : بإيثار . وباقي المخطوطات بإيثارك .
(٣) ن في ح .
(٤) ن في ح .
(٥) ن في ح .
(٦) ح : وبادر .
(٧) التميس : التلبيس ، وتامسه ساره ، وتامس بينهم أرش وأنمس كافتعل واستتر (القاموس) .
(٨) ن في م .
(٩) م : لا يصاد .
(١٠) ح : عدنا .
(١١) ت ، فقال .
(١٢) ن في ت .
(١٣) ح : البرد .
(١٤) م : بينهم .
(١٥) ح : الشياعب .
(١٦) م : ورفهنية ، ن في ح .
(١٧) أ ، ت ، م : عتوت .
(١٨) ح : فتاخر ، أ ، ت ، م : فناخر ، والصواب ما أثبتناه عن الصحاح للجوهري .
(٢٠) أ ، ت ، ح : بالقبا .

لا يغرنك من المرء (١) إزار رقعه (٢) وقميص فوق كعب الساق منه رفعه

وجبين لاح فيه اثر قد خلعه أره الدرهم تعرف (غيّه أو ورعه) (٣)

ثم قال : ماكل سوداء تمرة ، ولا كل حمراء جمرة ، ولا كل صهباء خمرة ،

١٣٦ - أ أفدى ظباء فلاة ماعرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ (٤) الحواجيب

ولا خرجن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية (٥) ... وفي البداوة (٦) حسن غير مجلوب

قلت : فمن لي (٧) يتميز (٨) (٩) الصدّيق من الكذّيب ، فقال : مايخفى زئير الأسد

من عواء الذيب ، أمالت دهن ذهن توقده في ليل تصنّع العريب ، فتفرق (١٠)

بين أرباب المناصب وأصحاب المناصيب (١١) ، وانشد :

أهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف مخرقه

صار التصوف صيحةً ... وتواجدًا ومطبّقه (١٢)

كذبتك نفسك ليس ذا ... سنن الطريق الملحقه

حتى تكون بعين من (١٣) ... منه العيون المحدقه

---

(١) م : لايغرك .

(٢) ح : منه صدقا ورعه .

(٣) ح : رداء .

(٤) ح : صبغ .

(٥) ح : موطنه .

(٦) ح : البداة .

(٧) ت : فلن .

(٨) أ ، ت ، م : لم .

(٩) أ : تتميز .

(١٠) م : نيفرق .

(١١) نفي م .

(١٢) المطبّقة : يقال الحمى المطبقة بكسر الباء الدائمة التي لاتفارق ليلا ولا نهارا .

(١٣) م ، ح : يكون .

٠٠/ ٣٢٨

تجرى (١) عليك صروفه (١) ••• وهموم يسرك (٣) مُطرقةْ

فقلت له (٤) : والله لقد أُريتنى عَوار الثوب من عَقله (٥) • فقال لى (٦) : واخْبُرْ

تَقْلَهْ • قلت : قد فرَّقت لى (٧) بين (اللجيَن) والرصاص • فقال لى : (إن

الخلاصَ قرين الإخلاص) • فقلت : عزَّتنى نفسى • فأمسك • فأخذنى

المُقْعد المقيم فقال : أُنا أبو التقويم • فلا يغرنك البهرج • ثم تركنى

وأَدْلَجَ •

تفسير غريبها : —

نصطخب (٨) : نختصم ، وعُباب (٩) الشئ : أوله وأشقَّه • والشموع الجارية : الحسنة

١٣٦ — ب المزّاحة (١٠) • والرحيق : الخمر/وبنو صوفة : قوم تعبدوا فى الجاهليه فأقاموا (١١) بالكعبة

فتشبه بهم أوائل هؤلاء فى التعبد وترك (١٢) الدنيا ، ثم عملوا بأرائهم فخالفوا (١٣)

المشروع ، ثم جاء المتأخرون فاقتنعوا بصورة الثياب وتلبسوا بالدنيا ، والصفصاف :

شجر الخِلاف ، والسملق : الأرض القفر ، والعمروط : اللص ، والنصائب : الشدائد ،

والبلهنية (١٤) : النعمة والرفهنية : من الرفاهية (١٥) ، والقرصم (١٦) : اللئيم ، والعَلُوك : السمين ،

والقفاخر (١٧) : العظيم الجثة (١٨) ، (واللجين : الفضة) •

— المقامة الحادية والأربعون : فى علم القرآن —

والحديث (وغيره من (١٩)) الغريب •

دخلت يوما إلى المسجد الجامع فسألت العالم عن عالم جامع •

(١) زنى ح •
(٢) ا ، ت ، م : رابنى •
(٣) م : فى •
(٤) ح : وأُخذ تَقْلَةً ، هو مثل أى اختبره تكرهه •
(٥) زنى ح •
(٦) زنى ح •
(٧) ت ، م : إن الإخلاص قرين الخلاص •
(٨) ح : نصطحب
(٩) ن فى ح •
(١٠) ح : المزاجة •
(١١) ح بأُقاموا •
(١٢) ح : وتركوا •
(١٣) م فتركوا •
(١٤) أ ، ت ، ح : من الرفاعة •
(١٥) أ ، ت ، م : والعرصم ، ح : والغرصم ، ولعلها القرصم •
(١٦) أ ، ت ، م : والعكوك •
(١٧) جميع النسخ : والقناخر ، وهو خطأ •
(١٨) ن فى ح •
(١٩) ن فى ح •

فقيل لى : ها هنا شيخ (١) يفسر القرآن ويروى الحديث . ويعرف التواريخ من لدن آدم وشيث فساقنى (٢) ماشاقنى . وراقنى حلو وعفه قبل أن أذاقنى . فقلت : هـذا والله هو الغنيمه . فأتيته وهو فى حلقةٍ عظيمه . فسلمت فرد وقال : مالـــك ؟ فقلت : مستفيد وَرَدَ (٣) ، قال : قل مابدالك ، قلت : هل تعرف فى القرآن غير لغـــة العرب . فقال (٤) : فى القرآن كل العجب . فيه كلمات (٥) وقعت إلى العرب فعربوها . فهم على الحقيقة أُمُّها وأبوها . فقلت : احصِرلى (٦) عددها . فذكرها (٧) وردّدها . وأتى بها على الحروف . لأن ذكر أبوابها مألوف . إبراهيم وإسماعيل وإســـحاق

١٣٧ ـ أ وإسرائيل وأيوب وإلياس وآذر والإستبرق (٨) وإبليس والإنجيل/والتنور (٩) وجالوت وجهنـــم والدينار (١٠) وداود والربانيون وزكريا والزنجبيل والسندس والسجيل والسلسبيل وسليمان والسِجّين (١١) وسقر والسرادق وطالوت وعيسى وعزير (١٢) والغَسّاق (١٣) والفردوس والقســـطاسَ والقنطار وكوِّرت (١٤) واليسع ولُوط ومُوسى ومريم وماروت ومأجوج (١٥) ومَدْين وميكائيـــــل والمرجان ونوح وهارون وهاروت وهود (١٦) واليهود (١٧) ويعقـــوب ويونـــــس

---

(١) زفى م .
(٢) ح : من ساقنى .
(٣) زفى ح .
(٤) ح : قـــال .
(٥) أ ، ت : كلمـا .
(٦) ح : احصر .
(٧) أ : فذكر .
(٨) م : وآستبرق .
(٩) م : والزابور .
(١٠) ح : والدنيا .
(١١) جميع النسخ السجن ، والسجين : موضع فيه كتاب الفجار . قال ابن عباس رضى الله عنهما هـــو دواوينهم .
(١٢) أ ، ت ، ح : وعزيز .
(١٣) الغساق : البارد المنتن ، يخفف ويشدد وقرئ بهما قوله تعالى (إلا حميما وغساقا) .
(١٤) كورت : تكوير الليل والنهار : تغشيته إياه وقيل زيادته فى هذا من ذالك وقولـــه تعالى (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس غورت ، وقال قتادة ذهب ضوؤها ــ وقال أبو عبيد : كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحى .
(١٥) أ : مأجوج .
(١٦) ح : والهـــود .
(١٧) زفى م : والهم واليهود .

يوسف(١) ويوشع واليمّ ويأجوج . ثم قال : يابُنى اعلم أن القرآن يحتوى على جميع الوجوه التى تصرفت فيها العرب(٢) ، فمِنَ التجوّز (يريد أن ينقض)(٣) ومن الكناية : (ولكن لا تواعد وهن سِرا)(٤) ، ومن الاستعارة : (فى كل وادٍ يهيمون)(٥) ، ومن الحذف : (الحج أشهرا(٦) ، ومن الزيادة(٧) : (فاضربوا فوق الأعْناق)(٨) ، ومن التقديم والتأخير (عِوَجًا قيّما)(٩) ، وقد تنسُب(١٠) العرب الفعل إلى اثنين(١١) وهو لأحد هما ، وفى القرآن : (يخرج منهما اللؤلؤ)(١٢) ، وإلى أحد الإثنين(١٣) وهولهما : لأحق أن يرضوه)(١٤) ، وإلى جماعة وهو لواحد (وإذ تقتلتم نفْسًا) ، ويأتون بلفظ الماضى وهو مستقبل : (أتى أمر الله)(١٥) ، وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ(١٦) : (فلم تقتلون أنبياء الله) ، وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارِنا له وقد تذكره بعيدا عنه ؛ فمن المقارن فى القرآن (يسألونك عن الأهِلة قل هى مواقيت للناس والحج)(١٧) ، وأما البعيد فتارة يكون فى السورة كقوله

١٣٧ - ب فى الفرقان (مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق(١٨) جَوابُه(١٩) / فيها : (وما أُرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق)(٢٠) وتارة يكون فى غير السورة كقوله تعالى فى الأنفال : (لو نشاء لقلنا مثل هذا)(٢١) .

---

(١) ن فى م . (٢) يشيرإلى قوله تعالى (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٣) زفى ح . (٤) يشير إلى قوله تعالى (ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا) سورة البقرة آية ٢٣٥ .

(٥) يشيرإلى قوله تعالى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) سورة البقرة آية ٢٢٥ .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : (الحج أشهر معلومات) سورة البقرة آية ١٩٧ .

(٧) زفى ح . (٨) يشيرإلى قوله تعالى (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) سورة الأنفال آية ١٢ .

(٩) يشير إلى قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه) سورة الكهف آية ٢ . (١٠) ح : نسب .

(١١) يشير إلى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) سورة الرحمن آية ٢٢ .

(١٢) ح : اثنين . (١٣) يشيرإلى قوله تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا

(١٤) يشير إلى قوله تعالى . مؤمنين) سورة التوبة آية ٦٢ .

(وإذ قتلتم نفسا فادرأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون) سورة البقرة آية ٧٢ .

(١٥) يشيرإلى قوله تعالى : (أتى أمرالله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عمايشركون) سورة النحل آية ١ . (١٦) يشير إلى قوله تعالى : (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) سورة البقرة آية ٩١ .

(١٧) يشير إلى قوله تعالى (يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) سورة البقرة ١٨٩

(١٨) يشيرإلى قوله تعالى (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) الفرقان ٧ .

(١٩) ح : وجوابه . (٢٠) يشيرإلى قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) سورة الفرقان آية ٢٠

(٢١) يشير إلى قوله تعالى (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) سورة الأنفال آية ٣١ .

جوابه فى بنى إسرائيل : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن)(١) ، وفى الرعد(٢) : (يقول الذين كفروا لست مرسلا)(٣) جوابه ، فى يس(٤) : (إنك لمن المرسلين)(٥) وفى الحجر(٦) : (إنك لمجنون)(٧) جوابه فى القلم(٨) : (ما أنت بنعمة ربك بمجنون)(٩) (وفى الإسراء)(١٠) : (أو تسقطَ السماء كما زعمت علينا كسفا)(١١) ، جوابه فى سبأ(١٢) : (إن نشأْ نخسف بهم الارض . أو نُسقط عليهم كسفا من السماء)(١٣) وفى الفرقان(١٤) : (قالوا وما الرحمٰن)(١٥) جوابه (فى الرحمٰن) (الرحمٰن علم القرآن)(١٦) ، وفى ص(١٧) : (واصبروا على آلهتكم)(١٨)

---

(١) يشير الى قوله تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٢) أ ، ت : فى . (٣) سورة الرعد آية ٤٣ .

(٤) أ : من ، ح : وفى .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : (يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين) سورة يس آية ٣

(٦) أ ، ت ، ح : فى (٧) يشير إلى قوله تعالى : (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) (سورة الحجر آية ٦) .

(٨) أ ، ت ، ح ، م : فى نون . (٩) سورة القلم آية ٢

(١٠) أ ، ت : فى بنى إسرائيل ، م : وفى بنى إسرائيل ، ح : وفى الفرقان .

(١١) ن فى م . (١٢) سورة الإسراء آية ٩٢ .

(١٣) سورة سبأ آية ٩ (١٤) أ ، ت : فى .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (وإذ قيل لهم اسجدوا للرحمٰن . قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) سورة الفرقان آية ٦٠ .

(١٦) سورة الرحمٰن آية ١ (١٧) أ ، ت ، م : فى .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى : (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم) سورة ص آية ٦ .

جوابه في حم السجدة[١] : (فإن يصبروا[٢] فالنار[٣] مثوى لهم[٤]) ، وفي غافر : (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد[٥]) ، جوابه[٦] في هود : (وما أمر فرعون[٧] برشيد) ، وفي[٨] الزخرف : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم[٩]) ، جوابه في القصص : (وربك يخلق ما يشاء ويختار[١٠]) ، وفي الدخان[١١] : (ربنا اكشف عنا العذاب[١٢]) جوابه في المؤمنين : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر[١٣]) ، وفي[١٤] القمر : (أم يقولون نحن جميع منتصر[١٥]) ، جوابه في الصافات : (مالكم لا تناصرون[١٦]) (وفي الطور[١٧]) : (أم يقولون[١٨] تقوّله) ، جوابه في الحاقة : (ولو تقوّل علينا[١٩]) . قلت له[٢٠] : قد علمتُ أنك في علوم القرآن الغاية . فهل تأذن لي في[٢١] مسائل[٢٢] التاريخ والرواية .

---

(١) لا توجد في القرآن الكريم سورة تسمى حم — ولكن حم وردت في سبع آيات في سور مختلفة .

(٢) سورة فصلت آية ٢٤ .

(٣) أ ، ت ، م : في .

(٤) أ ، ت ، م : المؤمن .

(٥) سورة غافر آية ٢٩ .

(٦) ح : جوابه .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (فاتبعوا أمر فرعون . وما أمر فرعون برشيد) سورة هود آية ٩٧ .

(٨) أ ، ت : في .

(٩) الزخرف آية ٣١

(١٠) سورة القصص آية ٦٨ .

(١١) أ ، ت : في .

(١٢) يشير إلى قوله تعالى : (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) سورة الدخان آية ١٢ .

(١٣) يشير إلى قوله تعالى : (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) سورة المؤمنون آية ٧٥ .

(١٤) أ ، ت : في .

(١٥) سورة القمر آية ٤٤ .

(١٦) سورة الصافات آية ٢٥ .

(١٧) أ ، م : في نون .

(١٨) يشير إلى قوله تعالى : (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون) سورة الطور آية ٣٣ .

(١٩) يشير إلى قوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين) . سورة الحاقة آية ٤٤ .

(٢٠) ن في ح .

(٢١) ن في ح .

(٢٢) ن في ت .

فإنى قد سمعت من أشياخ ليست(١) لهم دراية ، وما أحب أن أغزو(٢) إلا تحت راية .

١٣٨ - أ فقال : قد أخذ على أرباب النهاية ، أن يعلموا أصحاب / البداية . فأقبلت أسأله وهو يجيبنى . كأن سؤالى بجوابه بنى . قلت : كم الأنبياء(٣)؟ قال : مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا . قلت : كم الرسل منهم ؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر(٤) . قلت : كم خلق منهم مختونا ؟ قال : أربعة عشر . قلت : كم غزا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال : سبعا وعشرين غزوة(٥) قاتل منهن فى تسع(٦) . قلت : وسراياه ؟ قال : ست وخمسون(٧) . قلت : كم صام رمضان ؟ قال : تسعة . قلت : بلال(٨) ابن حمامة هو اسم أبيه (أو اسم أمه)(٩) ؟ قال : لا اسم أبيه رباح وإنما هو اسم أمه(١٠) ، ومثله معاذ ومعوذ ابنا عفراء ، وأبوهما الحرث(١١) ، وسهيل وصفوان ابنا البيضاء وأبوهما وهب ، ومالك(١٢) بن تميلة(١٣) وأبوه ثابت ، وشرحبيل بن حسنة وأبوه عبيد الله ، وبشير بن الخصاصية(١٤) وأبوه معبد ، وابن أم مكتوم وأبوه عمرو ، وعبد الله بن بحينة(١٥) وأبوه مالك(١٦) الأزدى ، والحرث(١٧) بن البرصاء(١٨) وأبوه مالك الليثى ، ويعلى بن منية(١٩) وأبوه أمية ، ويعلى بن سيابة(٢٠) وأبوه مرة(٢١) ، وسعد بن حبته(٢٢) ، وأبوه بجير(٢٣) ، وبديل ابن أم أصرم وأبوه سلمة ، وخفاف بن ندبة(٢٤) وأبوه عمير(٢٥) .

---

(١) ن فى ت .
(٢) ح : أعرف .
(٣) ز فى ح .
(٤) م : وثلاثة عشر .
(٥) ز فى ح ، م .
(٦) ز فى ح .
(٧) ن فى أ .
(٨) ن فى أ .
(٩) ز فى ح .
(١٠) ن فى ح .
(١١) م ، ح : الحارث .
(١٢) ح : وملك .
(١٣) أ ، ت : تميلة .
(١٤) م ، ح : الحصاصية .
(١٥) ح : ملك .
(١٦) م ، ح : والحارث .
(١٧) ح : ملك .
(١٨) أ ، ت ، م : يعلى .
(١٩) م : منيه .
(٢٠) ح : شبابة .
(٢١) أ : مروة .
(٢٢) ح : جبلة .
(٢٣) م : بحير .
(٢٤) ح : بذبة .
(٢٥) ح : عمرو .

وكل هو (١) لا صحابة ، وممن بعدهم إسماعيل بن عليَّة وأبوه إبراهيم ، ومحمد بن خَثَمة (٢) وأبوه خالد ، وإبراهيم بن هَرَاسَةَ وأبوه سَلَمَة . ثم قال : قد (٣) يُنسب الرجل إلى غير أبيه كالحسن بن دينار اسم أبيه واصل فنسب إلى زوج أمه ، وينسب إلى غير قبيلته كأبي رجاء العطاردي سباه بنو عطارد ، قلت : فهل (٤) سُميت امرأة باسم / رجل ؟ قال (٥) : ١٣٨ — ب
خلقٌ كثير منهم من تساوى اسمه ونسبه ؛ منهم أُمية بن أبي الصلت ، وأُمية بنت (٦) أبي الصلت ، وعُمارة بن حمزة ، وعُمارة (٧) بنت حمزة ، وفُضالة بن الفضل ، وفُضالة بنت الفضل ، [و] هند بن المهلَّب ، وهند بنت المُهلَّب [و] هبة الله بن أحمد ، وهبة الله بنت أحمد. ومنهم من يتشابه اسمه في الخَط ويتباين في اللفظ مع تساوي النسب (يُسيرة بنت صفوان ، ويَسيرة (٨) بن صفوان) (٩) [و] حَمزة (١٠) بن عبد الله ، وحَمزة (١١) بنت عبد الله ، خَيثمة بن عبد الرحمن ، وخَيثمة (١٢) بنت عبد الرحمن ، ونَضرة بن أبي نضرة (ونضرة بنت أبي نضرة (١٣)) فأما الأسماء التي تساووا (١٤) فيها من غير ذكر النسب فكثيرة (١٥) . منها بركة أم أيمن ، وبركة أبو الوليد (١٦) ، وأسماء (١٧) بن حارثة ، وأسماء بن ربَّاب (١٨) صحابيان ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأسماء (١٩) بنت عُميس صحابيتان ، وجُويرية (٢٠) بن سهر ،

---

(١) ت ، م ، ح : وممن . (٢) ت : غنمة .
(٣) أ ، ت ، م : قد . (٤) ح : هل .
(٥) ح : فقال . (٦) أ ، ت ، ح : ابنة .
(٧) أ ، ت ، ح : عارة . (٨) م : ويسيرة .
(٩) ح : يسيرة بن صفوان ويسيرة بنت صفوان .
(١٠) ز ، ف ، م : وبشيرة . (١١) ح : وحمرة ، أ ، ت : وجمرة .
(١٢) م : وحيثمة . أ ، ت ، ح : وختمة .
(١٣) ن ، ف ، أ ، ت ، م : نضرة بنت أبي نضرة .
(١٤) م : تساوون . (١٥) ح : فكثير منها .
(١٦) م : أبو اليد . (١٧) أ ، ت ، م : أسماء .
(١٨) م : ريساب . (١٩) ن ، ف ، م .
(٢٠) ت ، ح : جورية .

وجُويرية (١) زوج (٢) النبى صلى الله عليه وسلم (٣) ، ثم قال : أُريدك (٤) ما لَمْ تسأل . فقلت : أريد أن تفعل . فقال إسحاق بن الأزرق وإسحاق الأزرق ، (الأول مصرى والثانى واسطى . عيّاش بن الأزرق ، وعياش الأزرق (٥)) ، فالأول (٦) بشين معجمة ، والثانى بسين (٧) مهملة ، هاشم بن البريد ، وهاشم البريد ، فالأول كوفى ، والثانى (٨) بصرى ، قلت : فهل فى الحديث أَنَسُ بن مالك غير واحد ؟ فقال : خمسة ، وأسامة بن زيد ستة ، وإبرهيم بن يسار (٩) ثلاثة ، (وأبان (١٠) بن عيمن (١١) ستة ، والأشعث بن قيس ثلاثة (١٢)) وبكر بن عَبد الله / تسعة ، وجابر بن عبد الله سبعة ، والخليل بن أحمد ١٣٩ - أ
خمسة ، ورُؤبة بن العَجّاج اثنان ، وسعيد بن المُسيَّب ثلاثة ، وسَهل بن سعد (١٣) ثلاثة ، وسالم بن عبد الله ثمانية ، وعبد الله بن المُبارك ستة ، وعبد الرحمن بن مَهْدى اثنان ، وعبد الملك بن مروان ستة ، وعُمر بن الخطاب سبعة ، وعُثمان بن عفان تسعة (١٤) ، وعلى بن أبى طالب أيضا تسعة (١٥) ، وعِمران بن حُصين اثنان ، وعَمرو بن معدى كرب ثلاثة (١٦) ، والفُضيل بن عِيّاض (١٧) اثنان ، والقاسم بن سلّام ثلاثة ، والليث بن سعد أربعة ، ومسلم بن يسّار (١٨) ستة ، ومُقاتل بن سُليمان اثنان ،

(١) ت : وجورية .
(٢) ح : رسول الله .
(٣) زفى م .
(٤) ن فى م .
(٥) ح : وعباس .
(٦) ن فى م .
(٧) أ ، ت : بسين .
(٨) م : والثالى .
(٩) ح : بشار .
(١٠) أ ، ت ، م : وابانة .
(١١) ت ، ح : عيمن .
(١٢) ن فى م .
(١٣) ح : ابن عبد الله .
(١٤) أ ، ت ، م : إثنان .
(١٥) زفى ح .
(١٦) ح : إثنان .
(١٧) أ : ابن سلامة .
(١٨) ح : ابن بشار .

، ويحيى بن يحيى أربعة ، ويحيى بن مُعاذ ثلاثة ، ويوسف بن أسباط ثلاثة ،
وأبو بكر بن عيَّاش ثلاثة ، قلت : هل تعرف أربعة تناسلوا ورأوا (١) رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم أبو قُحافة (٢) وابنه أبو بكر ، وابن أبي بكر عبد الرحمٰن ،
وابن عبد الرحمٰن محمدٌ ، قلت : هل تعرف أربعة وُلد لكل واحد منهم مائة ولد ؟
فقال (٣) : نعم أنس بن مالك ، وعبد الله بن عُمير (٤) الليثي ، وخليفة السعدي ،
وجعفر بن سليمان الهاشمي ، قلت (٥) : فأربعة إخوة بين كل أخوين عشر سنين ، فقال :
نعم طالب وعَقيل وجعفر وعلي ، قلت : (فامرأة شهد لها بدر أربع بنين مسلمين) (٦) قال :
نعم عفراء بنت عُبيد تزوجها الحرث (٧) بن رفاعة فولدت له مُعاذا ومُعوّذا ، ثم تزوجها
١٣٩ — ب بكير (٨) فولدت له إياسًا وخالدًا وعاقلًا وعامرًا ، ثم رجعت إلى الحرث (٩) / فولدت له عوفًا ،
فشهدوا كلهم بدرًا ، قلت : فامرأة كان لها أربعة إخوة وعمان (١٠) شهدوا بدرًا ، فأخوان
وعم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١١) وأخوان وعم مع المشركين ، قال : نعم هند
بنت عُتبة فالأخوان المسلمان أبو حُذيفة بن عُتبة ، ومُصعب
بن عُمير ، والعمُّ المسلم (١٢) مُعَمَّر بن الحرث ، والأخوان

---

(١) أ ، ت ، م : رأوا .
(٢) زفي م ، ت .
(٣) ح : قال .
(٤) ح : عمر .
(٥) ح : قال .
(٦) أ ، ت ، م : مسلمون . وتستقيم العبارة هكذا (فامرأة شهد لها بدر أربع بنين مسلمين) .
(٧) ت ، م : الحارث .
(٨) م : بكر .
(٩) ت ، م : الحارث .
(١٠) ح : وعمين .
(١١) زفي م .
(١٢) أ : والعلم .

المشركان الوليد بن عتبة وأبو عزيز والعم المشرك شيبة بن ربيعة قلت : أفتعرف امرأة (١) ولدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير (٣) وابن عمر (رضى الله عنهم) قال : حفصة بنت محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عثمان (٤) (٥) أما ولادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لها فإن أم أبيها محمد ، فاطمة بنت (٦) الحسين بن على ، وأم الحسين فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبهذا الطريق ولادة على ، وأما ولادة أبى بكر فإن أمها خديجة بنت عثمان بن عروة ابن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبى بكر ومن طريق عروة ولدها الزبير ، وأما ولادة (٧) (٨) عمر لها فإن أم جدها عبد الله زينب بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فمن ها هنا (٩) (١٠) ولادة عمر وابن عمر ، وأما ولادة عثمان فمن طريق أمها . وأما ولادة طلحة فإن أم جدتها من قبل أبيها أم إسحاق بنت طلحة ، فقلت : لو حضرك البخارى ماتكلم ، ولو سمعك مسلم سلم . ثم انتحل وهرول . فتبعته فى الأول . فقلت : عرفنى نفسك أيها الربانى (١١)

١٤٠ - أ العليم . فقال : أنا الذى يكنى أبا التقويم . فقلت : أصحبك / فتعوذ وتركنى واجلوذ فجعلت أتمثل فى طريقى من مدح رفيقى :

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ... ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف (١٢) (١٣) (١٤)
وأضحى وبين الناس فى كل سيد ... من الناس الا فى سيادته خلف

(١) زفى ع .
(٢) زفى ح .
(٣) ح : فقال
(٤) زفى م ح .
(٥) أ ، ت : ابن .
(٦) زفى م ، ح .
(٧) زفى م .
(٨) ن ضى ب .
(٩) م : أبيها .
(١٠) ح : جدها .
(١١) اجلوذ : مضى وأسرع .
(١٢) أ : بتقطيب ، ت : تقليب .
(١٣) أ ، ح : بين .
(١٤) ح : حلف .

وما حارت الأذهان فى عظم شـــأنه ... بأكثر مما حار فى حسنه الطَّـرْفُ
فواعجبا منى أحاول وصـــــفَه ... وقد فنيت (١) فيه القراطيس والصُّحُفُ
تفكّرهُ عِلم ومنطقه حُلَـــــــى (٢) ... وباطنه دين وظاهرُه ظَــــرْفُ
ومن كثرة (٣) الأخبار عن مكرماتـــــه ... يمُرُّ له صِنف (٤) ويأتى له صِـــنفُ

— المقامة الثانية والأربعون (٥) ، فى هَزْلٍ وَجِدٍّ (٦) —

ساءت المكاسب فخرجتُ أطلب الحَلاَل ، فجعلت أقلب المساسب وأفتش (الحِلال) (٧) فرأيت فى البيداء شيخا دلنى على رَيِّه (٨) من الفضائل حُسْنُ (رُوَائِه) ، فإذا به قد احتبا فى خِبائه ، واحتبَى بعبائه ، فأطلعتُ فى بابه مُسَلِّما ، فقال لأصحابه ، ما أُرى مُعْلِما (٩) ، ثم قال : كيف طالعتَ الباحَةَ (١٠) ، وماتقدمتْ منى إباحةٌ (١١) ، فقلـــت : مثلك من يغفر الزَّلَّةَ (١٢) ، فإذا رأى مُدَ لَّهَا دَلَّهُ (١٣) ، ثم تراجعْتُ (بالشح) (١٤) فنشجت ، فقال (١٥) لى لِجْ (١٦) ، فولجت ، ثم قال لى القرا قبل الكلام عجل عجل (بما حضر) ياغلام ، فجاء بعجل سمين حنيــذ (١٧) ، وقال : لانقا (١٨) عندنا ولا سميذ (١٩) ، فاستلبتُ طعامَ الغُربه ، ثـــم تمت أنحو نحو (٢٠) القِرْبه ، فقال : أما سمعت مافى السُّنَّة (٢١) أنه لايُشرب ما (٢٢) / فى (الشَّنَّةْ) ثـــم ١٤٠ — ب

(١) أ : فننت . (٢) أ ، ت ، م : حكم . (٣) ح : فمن .
(٤) م : ضيف . (٥) أ ، ت : الثامنة والأربعون . (٦) ح : فى الهزل والجد .
(٧) ح : الخلال . (٨) م ، ح : زيه . (٩) أ ، ت ، م : متعلما .
(١٠) ح : البارحة ، والباحة : السعة (اللسان) .
(١١) ن فى م . (١٢) جميع النسخ بالشيخ وصوابها ما أثبتناه ويتفق مع شرح الغريب .
(١٣) أ ، ت ، ح : بالسيخ ونشجت فقال . (١٤) ز فى ح .
(١٥) م ، ح : القراء ، أ ، ت : المقرى ، وحقها ماأثبتناه والقِرا : الطعام .
(١٦) ز فى ح . (١٧) حنيذ : حنذ الحر ـ حنذا : اشتد وحنذ ـ له : أقل الماء وأكثر الشراب وحنذ العجل وغيره حنذا وتحناذا شواه بأن دسه فى النار أو فى حجارة محماة بالنار فهو محنوذ وحنيذ وحنذ .
(١٨) ح : لابقى ، أ ، ت ، م : لانقى ، ورسمها كما أثبتناه أى العظم ذو المخ وعظم العضد .
(١٩) سميذ : والسميد : لباب الدقيق .
(٢٠) أ ، ت : نحو . (٢١) ز فى ح .
(٢٢) م : لاتشرب من ، أ ، ت ، م : لايشرب من ، ولعل الصواب ماأثبتناه .

(دَغفق)(1) الماء البارد فى قصعة . وقال : هذا الوارد على العطش (يقصد قصعه)(2). ثم قال لى ماتطلب وما شأنُه . فقد رحمتُك مذ انحلّتْ(3) (شانُـــك)

فقلت(4) : رَبا فى بلدنا(5) الربـا . فنبا قلبى عنه وأبى . فخرجت لعلى (استرط)(6) حَلالا

ولا أسترط(7) ما حَلا . لا . فقال : قد حل الفقر بحِلتنا . وتقرماترى(8) من محلتنا .

فمن ملك منهم (طوباله). فطوبى له . فان تنعتَ فى أوديتنا (بالذآبين)(9) و (الطراثيث)

(والمغافير)(10). فعندنا من هذا الشئ الكثير . ولنا (تَغَامٌ)(11) (وبُطْمٌ) (وخاقـــور)

(ولُعَاتمةٌ) و (عنصُل)(12) (وتقور). وعندنا (عِشْرَق)(ولصف)(13) مليح (البُرْعُوم) . والعيش

كله عندنا فى (العيشوم) . فقلت : ما ألِف طبعى هذه الأقوات . قال : فعندى لـــك

مايدفع(14) الأوقات . هذه نَخْلٌ (عُمُّ)(15) . ودخل هذه يَعُمُّ فأقمت أتناول التمرَ وأصـــيد

الظبا . (بمحجل)أُحَدَّ من الظبــا . توقعت يومًا خمس ظبيات فى (الكصيصــــه)(16)

فقال صاحبى : هذه لك خَصيصه . وهكذا يكون اليسر بعد العسر . والربح عقيب(17) الخُسر .

فقلت له يومـا : أما نَبْشِمُ(18) من هذا (البشـام) . فإنى قد مللـت هــــــــذا

(القشــــام) . وقــد سـمعت أن الحـلال كـثير بالشـام . فقـــــال :

---

(1) ت : دعفق ، ح : دهفق . (2)ح : ثم قـال .

(3) أ ، ت ، م : تجلت ، ح : نحلت. ولعل الصواب ما أثبتناه .

(4) أ ، ت : فقلب . (5) ت : البلـد .

(6)ح : اشـترط . (7)ح : ولا اسـترط.

(8)ح : مايـــرى . (9) ح : بالدانين .

(10)ح : والمعافــبر. (11)ح : نعام .

(12) ح : وعضــــل . (13) م : ولصيف .

(14)ح : نماتدفـــع. (15)ح : غمـــر.

(16)ح : الكظيظـــه. (17)م : عقــب .

(18) ت : بنشــتم . ويشم منه : سئمه.

قم بنا نجوب البلاد . لعلنا نصيب المراد (١) (فتأبطنا زادنا) (٢) . وربطنا (مزادنا) (٣) .
وسرنا نقطع النهابير (٤) . ولا نبالى (لو أنها بير) (٥) . فجزنا على حمص فقال : عرّج

١٤١ - أ عنها فسنبع / التطفيل منها . فقلت اقبض لى من حديثهم قبضة . فإن (للأذن (٦)
(حَمْضَةً) فقال : كان يزيد ابن ثروان (٧) قد جعل فى عنقه قلادة من ودع وخزف ،
وقال : أخشى أنَّ أضيع منى ، ففعلت ذلك (لأعرف نفسى به) (٨) ، فحولت القلادة إلى
أخيه ليلا (٩) ، فلما أصبح قال لأخيه : يا أخى أنت أنا وأنا أنت .

وقيل لعجل بن لجيم (١٠) : ما سميت فرسك ؟ فقام ففقأ عينه ، وقال (١١) : قد سميته الأعور .
ومر على أبى أسيد (١٢) بحيران ، فقال : القُدَّام أَقْرَهُ من الأول . ونظر إلى رجل
نائم ، فقال له : كم تنام كأنك بعيرًا . وقيل له : حدثنا عن ابن عمر . فقال : كان يحف
شاربه حتى يبدو بياض إبطيه .

واجتاز (١٣) بعضهم على قوم (١٤) وفى كمه خوخ ، فقال : من أخبرنى بما فى كمى أعطيته أكبر
خوخة فيه ، فقالوا : خوخ . فقال : ما قال لكم هذا إلا من أمه زانية .

وقرأ عثمان بن أبى شيبة جعل السفينة فى رجل أخيه (١٥) ، فقالوا : انما هو
(جعل السقاية فى رجل أخية) (١٦) فقال : أنا وأخى أبو بكر

---

(١) ح : نبات الظبا زادنا . (٢) أ ، ت ، ح : وصرنا .
(٣) النهابير : مفردها نهبرة : ما ارتفع من الأرض ، والنهبرة : جبل من رمل صعب المرتقى ، والنهبرة الحفرة بين الآكام . (٤) م : ولا تبالى .
(٥) ت ، م : لو أن بها بير . (٦) ح : الأذن خمصة .
(٧) يزيد بن ثروان القيسى : من قيس بن ثعلبة ، أبو ثروان المعروف بهبنقة ، ويلقب بذى الودعات ، مضرب المثل فى الغفلة . يقال : أحمق من هبنقة . وهو جاهلى . يذكرون من خبره أنه كان يجعل فى عنقه قلادة من ودع وخزف وعظم ، وسئل عنها . فقال : لأعرف بها نفسى . فسرقها أخ له وتقلدها ، فلما رآه قال : إن كنت أنت أنا ، فمن أنا ؟ (ثمار القلوب ١١٢ - والنقائض ٤٣٥ ، ٨٤٢ ، ومجمع الأمثال ١ / ١٤٦ ، وسرح العيون الطبعة الأميرية ٢٠٧ وأزهار الرياض ١ / ٨٥ والنويرى ٧ / ٢٨٣ - الأعلام ٩ / ٢٣٠) .
(٨) ت : لأعرف لنفسى . (٩) زفى ح .
(١٠) عجل بن لجيم بن صعب ، من بكر بن وائل ، من عدنان ، جد جاهلى . كانت منازل بنيه من اليمامة إلى البصرة ، واليهم ينسب أبو دلف العجلى . ولهشام الكلبى النسابة كتاب (أخبار بنى عجل وأنسابهم) (جمهرة أنساب العرب ٢٩٤ ، واللباب ٢ / ١٢٤ ونهاية الأرب ٢٨٦ والذريعة ١ / ٣٢٤ - الأعلام ٥ / ٣) . (١١) ح : ثم قال .
(١٢) ابن أسيد : ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء عن دغفل أن أسد بن أسيد بن إياس بن زنيم الكنانى ، أسلم يوم الفتح هو وأبوه - المذكور فى المتن - (الإصابة ١ / ٣٠) .
(١٣) أ : واختار . (١٤) ح : بقوم . (١٥) ح : فى رحل .
(١٦) يشير إلى قوله تعالى : (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه) سورة يوسف آية ٧٠ .

(١)
لا نقرأ لعاصم .

(٢) (٣) (٤)
وكتب بعض كتاب الديلم يذكره بأضاحٍ ليفرقها في دار صاحبه وقد قرب الأضحى ،
(٥)
فكتب : القائدُ ثور ، امرأته بقرة ، ابنهُ كبش ، ابنتهُ نعجة الكاتب تيس .

واستضاف جماعة بقوم وكانوا سبع نفر، وكان فيهم قاضٍ راكب على بغل ، وأصحابه
(٦) (٧)
ركاب على حمير، فقال لهم مضيفهم يكم (نحشو لكم من) الشعير عليقا لدوابكم ؟ فقال
(٨)
١٤٢ــ ب له : بعضهم / نحن ستة حمير والقاضي بغل .
(٩) (١٠)
وقيل لسمويه القاضي حدثنا فقال : حدثنا شريك عن مغيرة عن إبرهيم عن عبد
(١١)
الله مثله سواء قالوا له : مثل أي شيء ؟ قال : كذا سمعنا وكذا نحدث.

وقال أبو كعب القاصّ في قصه : كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا فقيل له :
(١٢)
إن يوسف لم يأكله الذئب فقال : هو اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف .

(١٣)
وقال رجل لأبي حنيفة : متى يحرم الطعام على الصائم ؟ فقال إذا طَلع الفجر
فقال : فإن طلع الفجر نصف الليل .
(١٤) (١٥)
وخرج رجل ومعه عشرة حمر ، فركب واحدًا منها وعدها فرأى تسعة ، فنزل
(١٦) (١٧)
عن الحمار فساقها ثم عدها فوجدها عشرة ، فركب واحدا وعدها فرأى تسعة ، ←

---

(١) ز في ح : وجلس بعض الحمقاء على شاطئ نهر، وبيده كراريس يطالع دروسه فوقع منها واحدة في الماء ،فلم تصل يده إليها ليأخذها ،فجذبها بكراسة أخرى فتلفت الأخرى .
(٢) الديلم : من قرى أصبهان بناحية جرجان ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن إسحاق ابن يوسف الديلماني (معجم البلدان) . (٣) ح : بذكر .
(٤) م : بأصحى ، أ ،ت ،ح : بأضاحى . (٥) ت : فكتبت .
(٦) أ ،ت : مضيفكم. (٧) ح : يحيبوا لكم. (٨) أ ،ت ،م : ست ،ح : سبعة.
(٩) أ ،ت ،ح : لبسيفونة،م : لسيفون . وسمويه : اسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدى الأصبهاني ، أبو بشر : حافظ متقن من أهل أصبهان . رحل في طلب الحديث رحلة واسعة . يلقب بسموية (أو سمويه بهاء غير منقوطة) له الفوائد في الحديث ثمانية أجزاء (الرسالة المستطرفة ٧١ وتذكرة الحفاظ ٢/ ١٣١ والتبيان خ ،واللباب ١/ ٥٦٦ــ الأعلام ١/ ٣١٤) .
(١٠) ح : قال . (١١) ح : مثله .
(١٢) ن في م . (١٣) ح : قال . (١٤) ز في ح : فأنشد يقول :
ماوهب الله لا مرئ هبة . . . أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان فقدا . . فقفدة للحياة أليق به
(١٥) ت : أحمر ، أ ،ت ،م : أحمرة .
(١٦) م : وساقها . (١٧) ح : وعدها .

فقال : أمشي وأربح حمارا ، أحبّ (١) (إليّ من) أن أركب وأخسر حمارا .

وورث بعض المغفلين (٢) نصف دار ، فقال : قد عزمت أن أبيع هذا النصف ، وأشترى النصف الآخر ، لتحصُل (٣) (الدار كلها لى) .

وأصيب بعضهم بمصيبة ، فقيل له : أعظم الله أجرك ، فقال : سمع الله لمن حمده ، (الله ربنا لك الحمد (٤) إن الحمد والنعمة لك والملك) .

وقيل لبعضهم : أخطب لنا خطبة النكاح ، فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ، وأشهد (٥) أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح ، فقال (٦) له : رجل : اصبر لا تقم فلست على وضوء .

١٤٢ - أ ودخل رجل من حمص على الرشيد ، فقال له : مَن جالست من العلماء ؟ قال : أبى ، قال : ماكان أبوك يقول فى عذاب القبر ؟ قال : كان يكرهه .

واشترى بعض المغفلين شيرجا (٧) فى غِضارة (٨) ، فامتلأت الغضارة وبقى له بعض الثمن فقال له البقال : فى أى شىء تأخذ الباقى ؟ فقلب الغضارة ، وقال : فى هذا وأشار الى كعبها ، فطرح البقال الباقى فى الكعب ، فأخذ ومضى ، فلقيه رجل ، فقال له (٩) : بكم اشتريت هذا الشيرج ؟ فقال : بحبتين ، فقال : هذا القدر بحبتين ، فقلب (١٠) الغضارة ، وقال : وهذا (١١) .

فبينا نحن فى السير الحثيث لاحت (١٢) دمشق ، ولم نتعب لهذا الحديث ولم نَشْقَ .

(١) ح : لئلا .
(٢) ن فى م .
(٣) ح : لى الدار كلها .
(٤) ز فى ح .
(٥) ن فى م .
(٦) ز فى ح : وذهب جماعة إلى رجل يخطبون ابنته ، فلما قرأ الخطيب الخطبة ، وفرغ وانتظروا منه الجواب فقال: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .
(٧) أ : شرجا .
(٨) ن فى ح .
(٩) ن فى ح .
(١٠) أ ، ت : العضارة ، ن فى ح .
(١١) ح - فبينما .
(١٢) ت ، ح : لطيب ، م : لضيق .

فطفْنا مواضعها ثم أتينا جامعها المعروف . فرأينا الرصف (١) فوق الوصف الموصوف .
واتفق في تلك الأيام عاشوراء (٢) المحرم . فعلا على المنبر شخص من القوم يتكلم .
فأخذ ينقص (٣) من فضل أهل البيت كل مَشِيد . ويزيد فيما ينقص (٤) فى فضائل يزيد .
فقال صاحبى : أسأل الله الإعانة . على (لعانة . ثم قال (٥)) : أتمدح من هو أولى بالذم والشين . رجَم الكعبة ونهب المدينة وقتل الحسين . فقال : إن الحسين خرج خروج خارج . فقال : على مَنْ ويلك ياخارج . مَن كان أحق بالخلافة منه (٦) . (٧)
ومن الشخص الذى تحكى أنت عنه . فحصبونا (٨) ولبونا . فهربنا ولحقونا فضربونا .
فقال لى صاحبى : (٩)

خليلىّ ماهذا مناخا لمثلها (١٠) ... فشُدّا عليها وارحلا بسلام (١١)

١٤٢ - ب / (ثم قال ماقدرَ الرسول أن يرى وحشيا بناظر . وإنما قتل حمزة وهو كافر . هذا (١٢) والإسلام يجبّ ماقبله (١٣) . فكيف حال قاتل الحسين يا أبله . ويحك نبع الماء من بين أصابع الرسول معجزة وقدرة ، فما سقوا ولده منه قطره (١٤)) ، ثم أسرعنا نفر . من ذلك العصر . وشرعنا (نفرى) مسالك مصر . فرأينا قوما يسبون أبا بكر وعمر . ويقولون (فى منارتهم) (١٥) حىّ على خير البشر (١٦) . فقال صاحبى : هولاء أبغض إلىّ من ذلك البغيض (١٧) .

---

(١) ح : الوصيف .

(٢) ت : عاشور .

(٣) م : ينقص .

(٤) ت ، ح ، م : ينقض .

(٥) ح : الغاية فقال .

(٦) ن فى م .

(٧) ن فى ح .

(٨) م : فحصونا .

(٩) ز فى ح .

(١٠) ح : لمثلنا .

(١١) ز فى م .

(١٢) ن فى م .

(١٣) ن فى م .

(١٤) ن فى ح .

(١٥) ز فى ح .

(١٦) م : على .

(١٧) ت : التبغيض .

فقلت : كلا (الحالتين (يحفظ ويغيظ))(١)(٢)(٣) . فقال : لقد وقع الناس بين طرفي نقيض . فاستبدلنا مركبا بمركوبنا وقصدنا ديار(٤) الحبشي . وقلنا : نسرو بسيرنا(٥) عن قلوبنا آثار (الغبش) . فدخلنا جامعهم فامتلى صاحب المنبر . (ونشر من العلم بزا أزكى من العنبر .)(٦)(٧) فاجتمع إليه سادات الحبش والسودان . وقالوا : هل يضرنا سواد الألوان(٨) ؟ . فقال : إن الاعتبار بالإحسان . لا بالصور الحسان . وكثير من الأنبياء والكبار مثلكم كان .

فمن الأنبياء نبي أصحاب الأخدود وذو القرنين العظيم الشان .

ومن الحكماء جماعة سيدهم(٩) لقمان . ومنكم النجاشي الذي استجار به المسلمون من أهل الكفران .

ومن الصحابة أسامة وسالم وأبو بكرة ومغيث(١٠) ومهجع وبلال صاحب الآذان . وأم أيمن

١٤٣ - أ حاضنة(١١) الرسول في خلق من النسوان . ومن التابعين عثان / وحبيب بن أبي ثابت ومكحول في كثير من المفتين والفتيان .

ومن الشعراء عنترة وسحيم ونصيب وأبو دلامة كانوا من محاسن الزمان . ومن العباد أبو معاوية وذو النون وأبو الخير المقطوعة يده على البهتان . ويكفي شرفا للسواد(١٢) سويداء القلب وسواد الشعر وإنسان الإنسان . والأشد

---

(١) ح : تحفظ وتغيض .

(٢) ن في م .

(٣) ح : قد .

(٤) أ ، ت ، ح : دار .

(٥) م : وبسرنا .

(٦) ح : ونشر برا أزكى من عنبر .

(٧) زفي ح : ثم قال: ما تدري الرسول يرى وحشيا بناظر، وإنما قتل حمزة وهو كافر، هذا والإسلام يجب ما قبله : فكيف قاتل الحسين الأبله نبع الماء من بين أصابع الرسول معجزة وقدرة ، فما سقوا ولده منه قطرة .

(٨) م : الأبدان .

(٩) أ ، م : بهم .

(١٠) ح : ومغيث .

(١١) ح : صاحبة .

(١٢) م : سواد .

والمسك والأبنوس والإهليلج (١) والشونين (٢) والحجر المقدّم على الأركان .

ومن لغتكم المشكاة (٣) ، (وناشئة الليل) (٤) (وإن إبراهيم لأواه) (٥) (ويؤتكم كفلين) (٦) في القرآن .

فقام (٧) جماعة من الأعجماء فقالوا : قد جبرت هؤلاء بما أخبرت . فهل لبلائنا جبران ؟

فقال : قد كان إسحاق ويعقوب وشعيب من العميان .

ومن الصحابة سعد بن مالك والبراء وجابر وحسان . والعباس وابن العباس وابن عمر وابن أبي أوفى وعتبان . وابن أم مكتوم وكعب بن مالك وأبو أسيد (٨) وقتادة بن النعمان . ومحزمة بن نوفل ، وأبو قحافة واسمه عثمان .

ومن التابعين عطاء وقتادة وأبو هلال في عالم من علماء البلدان (٩) .

وقد كان سمرة وأبو حذيفة بن عتبة وأبو بردة من الحولان (١٠) . وكذلك عدي بن زيد وهشام بن عبد الملك (١١) وعاصم وعارم وأبان .

وكان معاذ بن جبل وعمرو بن الجموح وطلقة من العرجان (١٢) .

وإنما هذه بلايا يبتلى بها عباد الرحمن . فمن قوى جنان صبره ضوعف له

١٤١-ب أجره في / الجنان . فقر أقارئ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان) (١٣) (فقام سائل فقال : صفهم لنا فربما لحق الكودن بالفرسان) (١٤) فقال : مالت بالقوم ريح السحر ميل الشجر .

---

(١) الإهليلج : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار .
(٢) الشونين : لم نجد له تعريفا .
(٣) في القرآن : (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) (سورة النور آية ٣٥) .
(٤) يشير إلى قوله تعالى (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) سورة المزمل آية ٦) .
(٥) يشير إلى قوله تعالى (إن إبراهيم لأواه حليم) سورة التوبة آية ١١٤ .
(٦) يشير إلى قوله تعالى (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) سورة الحديد آية ٢٨ .
(٧) ح : فقالت .
(٨) ت : وأبو سعيد .
(٩) ن في م .
(١٠) ح : الخولان .
(١١) ت : بالهامش لعله عامر .
(١٢) أ : هو .
(١٣) سورة التوبة آية ٢١ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم) .
(١٤) ن في م . والكودن : الفرس الهجين والبغل والبرذون .

بالأغصان . هز الخوف أفنان القلوب فانتثرت الأفنان (١) ، فاللسان (٢) يضرع ، والعين تدمع ، والوقت بستان . خلوتهم بالحبيب تشغلهم (٣) عن نُعْمٍ ونعمان . سُوَرهم أساورهم والخشوع تيجان . خضوعهم (٤) حُلاهم فما دُر ومرجان . أخذوا قدر البلاغ وقالوا : نحن ضيفان . باعوا الحرص بالقناعة فما مُلكَ أنو شروان . واشتروا الجنة بأنفسهم وما باعوا بنيان (٥) . طالت عليهم أيام الحياة (٦) والمحب ظمآن (٧) . اطلعْ اطلع من خوخة التيقظ بعين التأمل تر الرهبان . أين أنت منهم ما نائم كيقظان؟ كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ؟ ما للمواعظ فيك مواضع (٨) ، القلب (٩) بالهوى ملآن . يا هذا قف على باب النجاح ولكن وقوف لهفان . واركب سفين الصلاح فهذا الموت طوفان . أيكون بعد هذا إيضاح أو مثل هذا تبيان . يا لها موعظة سحبت ذيل الفصاحة فحار سحبان . بغدادية إمامية ناصرية لا تعرف ضرب خراسان . فلما نزل قلت : ألستَ صاحبَ البادية يا فلان؟ فمن أين هذه العلم البادية وهذا البيان . فقال : كم من مسكن قد عاب ساكنيه وشان . وللساكن فيه شأنٌ من

١٤٤ - أ الشأن . إياك أن تنظر إلى صورة الإنسان . فإنه مخبوّ تحت اللسان .

(١) م : فانتشرت .
(٢) ح : واللسان .
(٣) م ، ح : يشغلهم .
(٤) ح : وخشوعهم .
(٥) زفي ح .
(٦) أ ، ت ، م : بثينان .
(٧) م : طمآن .
(٨) م : موضع .
(٩) نفي ح .

(ولا اعتبار بالطيلسان) (١) ، واحذر صول جان لسانه صولجان (٢) ، وعُد بنا إلى مكانتنا (٣) فإنه أصلح مكان . فما أُبْنَا من الرحلة إلى الحلة ، قلت : إني مشتاق إلى الصبيان ، فقال : ارجع إلى الأهل فإنهم كالسهل والحزون (٤) أحزان ، وابذل في تحصيل الحلال جُهدك فهو غاية الإمكان ، (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تُخسروا الميزان) (٥) فإذا (٦) علم منك صدق المعاناة للجدّ أعان . فقلت : عرِّفني اسمك . فقال : بالرمز لا بالتبيان ، خُذ عين عين وقاف قلب ولام رجل وقد بان ، فرجعت عنه أسرى ، ودمعي يجري بين سَح (وتهتان) .

تفسير غريبها : -

الحلال : جمع حِلة . والرُّوَاء : حسن المَنْظَرِ ، والشَّجُ (٧) : النقص (٨) ، والشَنة : القربة اليابسة ، ودغفق الماء : صبه ، وقوله يقصِد قصمه : أي قتله ، يقال : الماء يقصع العطش : أي يقتله ، والشأن : واحد الشئون (٩) : وهي عروق في العين ، واسترط : ابتلع ، والطهالة : النعجة ذكره أبو عبيد ، والذآنين (١٠) والطراثيث والمغافير كله نبات ، وكذلك الثغام والبُطْمُ والخافور والثَّاعة والعنصل والقور (١١) والعشْرِقُ واللصف (والبُرْغُمُ : النَوْرُ) (١٢) ، والعيشوم (١٣) : نبات ، والعُم : الطوال ، والمسحل : حديدة ، والكصيصة : حبالة الظباء التي تصاد بها (١٤) ، والبشام : شجر .

---

(١) ز في ح .
(٢) الصول : السطوة ، والصولجان : عصا معكوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة .
(٣) م : مكانتنا .
(٤) ح : والحزن . والحزون : ما خشنت محلته من الناس .
(٥) سورة الرحمن آية ٩ .
(٦) ح : وإذا .
(٧) أ ، ت : والشنح : ح : والسيح .
(٨) ح : النقيض .
(٩) ح : والدآنين .
(١٠) ح : والمعافر .
(١١) والقنور .
(١٢) ح والبرغم : الثور .
(١٣) ح : والغيشوم .
(١٤) م : يصاد .

١٤٤ ـ ب والقُشام : مايؤكل / (مما ينفض) [1] من المائدة ، والمزاد : للماء [2] ، والحمضة : من الحمض وهو من النبت ما كان فيه ملوحة وهو فاكهة الإبل ، (ونغرى : نبحث) [3] عن الشئ يقال : فريت [4] عن الأمر إذا بحثت عنه ونسر وتزيل [5] والغبش [6] : بقايا الليل ، والتهتان : المطر الكثير .

ـ المقامة الثالثة والأربعون : فى مخاطبة العقل للنَّفْس ـ

أقنيتفى راغة نفسى (بالعلم والعَمَل) [7] (والخِبر) (والخَبْر) [8] وبالغت فى [9] (سَبرى) حتى نفد [10] الصبر ونفد (السِبر) [11] فلما تهذبتُ [12] تهذيب (الكبر التبر) [13] آنستُ منها [14] راسخ (عجرفة) وعجرفة [15] كِبر . فقلت : ظننت قطع الفراسخ فإذن [16] لا شِبْر .

فأسرعتُ إلى العقل مستغيثا مما لدَىّ من عُجْبها ، وقلتُ له : ياهذا نِعْمَ عَلىَّ وعِجْ بهَا . فقال : أنا لها مثل المهاجر . [17] (لأنى لها هاجر) . فما نتكالم إلا فى النادر . فقلت : الحقنى (أيها العالم وخذ بيدى) [18] ياسيد [19] هذا العالم وبادر . فأنشد :

وإذا جفانى صاحب [20] ... لم أستجز [21] ماعشت قطعة
وتركته مثل الغبور ... أزورها فى كل جُمعة

ثم استعجل إليها على (ناقة عُلُطٍ) فدخل إلى مجلس (فُسح) [22] فإذا

(١) ح : ماينفض .
(٢) ن فى ح .
(٣) ح : ويغرى : يبحث .
(٤) أ ، ت ، ح : فروت وفى هامش ت لعلها فريت .
(٥) ح : ونرف ، م : ويسروا نريل .
(٦) ح : والعبش .
(٧) م : بالعمل والعلم .
(٨) ت : والحبز .
(٩) ح : وسبرى .
(١٠) ح : نفد .
(١١) ح : السبر ، م : السبز .
(١٢) ح : تهذيب .
(١٣) ح : الكبر القبر .
(١٤) ح : راسخ .
(١٥) م : كبر .
(١٦) ح : لا سبر .
(١٧) ن فى م .
(١٨) ن فى ح .
(١٩) ن فى ح .
(٢٠) ح : صاحبى .
(٢١) أ ، ت : استخر .
(٢٢) ح : فسج .

هو محل غلط (١) • وهى فى بيت الهوى (فُضُل) فأقبلتْ إقبال المفدّى فى (مُقدَّمٍ) (٢)
١٤٥ – أ (٣) فيما بين (لُمام) من (البهانيق) وقد أفسدَ رأيها (٤) حريقُ الرحيق • فلمّا / صاح
بى (٥) صاحبى وقال (٦) : هذا سكرانُ (مُلْتَخٌ) (٧) (٨) وصَيِّدٌ (٩) قد خنقتهُ الفخّ (١٠) • والنملة إذا نبتت
جناحيها • ثبت احتياجُها • فقالت (١١) : يامن كان يعاملنا بالإنصاف • لم تحت الالف
منها (١٢) أتراجمِ (١٣) بتراجُمِ الخلاف ؟ فقال لها : ذبابُ (١٤) السيف لايُجرّب فى ذباب (١٥) تشبهتهما (١٦)
(بعتريف) (وغطريف) (١٧) ثم أقبل يخاطبها وتجيب (١٨) • فسمعت منها العجب العجيب •
فكان فيما (١٩) قال لها • مما أكسبها ولها • أيتها (٢٠) المعجبة الحيرَى (٢١) من أنت ؟ وفيم
أنت ؟ لقد تقاويت (٢٢) وتعاليت • فهُنيت ووهيت (٢٣) • أما بدايتك فنطفة مذرة • وأما حالتك
فحمّالة العَذِرة (٢٤) • وغايتك جيفة قذره (٢٥) • تزعجك بقه • وتقتلك شرقة • وتأسرك خضره •
وتكسرك نظره • وتُذويك (٢٦) محبه • وتلويك حَبه • فما هذه [الصفات] الغبيّة (٢٧) • ولكن جهل
صَبيه • فصاحت فصاحتها : ياخسيل الله اركبى • ثم قالت : هذا وصف مركبى • فأما (٢٨)
أوصاف ذاتى • فسمتى (٢٩) • أنا عروس الملك ومختار الوجود • ولِىّ أمر الملكُ الملك
بالسجود • ومنحنى بالجود • كل مخلوق فى الدنيا وموجود • لأُجلِ (٣٠) سَمت (٣١) السماء ومن جرى

(١) ح : علط • وغُلط : جمع أغلوطة بالضم مايغلط به من المسائل •
(٢) ت ، م : مقدم • (٣) ن فى ح •
(٤) ح : رآها • (٥) ز فى م •
(٦) ح : قال • (٧) ن فى م •
(٨) م : ملخ • (٩) م : صديقه •
(١٠) ن فى م ، ح • (١١) ح : قلت •
(١٢) ن فى ح • (١٣) ز فى ح •
(١٤) ذباب السيف : حده • (١٥) ح : ذياب •
(١٦) م : تشبهتها • (١٧) أ ، ت : وعطريف •
(١٨) م ، ح : ويجيب • (١٩) م : ما •
(٢٠) م : أيها • (٢١) م : الحيرى • (٢٢) ، ت : تقاويت •
(٢٣) ح : ووهنت • (٢٤) العَذِرة : الغائط • (٢٥) ح : البقة •
(٢٦) م : وتدويك ، ح : وتذويك • (٢٧) ح : الغيبة • (٢٨) م : وأما •
(٢٩) ح : المالك • (٣٠) م : لأجل • (٣١) ح : سميت •

جرى الماء ولتمهيد(١) موضعى وضعت الأرض • ولغرضى(٢) مد طولها والعرض • وعلىّ(٣) وجب الغرض • ومنى طلب القرض • وإلىّ ورد الخطاب • ومنى ينتظر الجواب ولمتاعدى خلقت النيران • ولمنافعى أشرق النيّران • ولمصالحى دار الفلك • ولمّا عاندنى إبليس هلك • وإذا رحلت عن الدنيا / تقوّضت خيم(٤) الأكوان • ولم يبق

١٤٥ - ب

بعدى ساكن ولا مكان • فتنكدر النجوم • وتنحدر الرجوم • ويشرع فى تكوير الشمس • كأن لم تكن بالأمس • ثم لمن بُنيت(٥) جنات عدن • وزينت بكل غصن(٦) لدن • ولمن قيل لك الأنهار الجوارى(٧) • والجوارى فى جوارى(٨) (والملائكة لى فى البداية سجدت(٩)) ولخطاى(١٠) فى الوسط استغفرت • وفى الأخير سلمت وسلّمت • فلما رآها العقل قد ارتفعت وعلت • قال لها : فى حسابك غلت(١١) • أنت فى ظلام الظلم(١٢) وذهن الذهن غال • ويحك إنما تنالين هذه المناقب بعد الرياضه • وفى آخر مراتب الصبر على الراضه • ولولا تقويم التعليم • لكنت(١٣) كالحيوان البهيم • تالله لولا التثقيف مامهر مهر ولولا الصبر على التضمير ماتوّج للغراب(١٤) ذكر • فإن أنت سبقت سمقت • وإن أنت فرطت • انحططت(١٥) • لايغرنك النسب فان تابيل من

(١) م : لتمهيد •

(٢) ح : ولعرضى •

(٣) ن فى م •

(٤) خيم : جمع خيمة •

(٥) أ : لم ينبت •

(٦) ت : عصن •

(٧) م : حوارى •

(٨) ن فى م ، ح : لمن •

(٩) م : والملائكة فى البداية لى سجدت •

(١٠) م : والخطاى •

(١١) الغلت : الغلط فى الحساب •

(١٢) أ ، ت ، ح : ظلم •

(١٣) ح : كنت •

(١٤) أ : للغراب •

(١٥) ح : طحنت ، أ ، ت ، م : انخبطت ، ولعلها ما أثبتناه •

آدم وإن عكست فالخليل من آزر (١) . وأنشد (٢) :

إن الفتى من يقول هأنذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي (٣)

ولا يخدعنك النشب (٤) بأن غنى قارون المُعْتَرِ (٥) أثَّرَ (فخسفنا) (٦) ليس (الثمُّ بالسَّمَ) (٧)

ولا بصغر الأذن الصمّ . وإنما الاعتبار بالألباب والأحوال والمجاهدات (٨) . لا بالأنساب (٩)

والأموال المشاهدات . لاينظر الله إلى صوركم تالله ماتقوى قواعد شرف إلا بتقوى (١٠) .

وما أقوى رَبَّ (١١) من ترك رَشْحَ الهوى قد أقوى . وما أخيب (١٢) من قطع زمانه لعبا ولهوا (١٣) .

١٤٦ - أ ولو قيل / للرفيع (١٣) : مارقاك ؟ لقال : ما أهوى ما أهوى . ويحك مركب الفخر وطىء تحت

الجهله . وبساط الدعة لذيذ عند العَجَزة (١٤) . والدعاوى فى السُبُل والأعمال فى الحُزُون

وبعدُ فإن أكثف (١٥) لحجب العُجب (١٦) . العُجْبُ ينقص (١٧) مابه حصل (١٨) . ويرفض فيبين (العصل) (١٩) .

وإنما سبب عُجبك الواقص (٢٠) . أن علمك (٢١) ناقص . فلو عاج كمال العلم بعجبك أو حَلّ

اضمحلّ . إن عجبت بمعلوماتك فمجهولاتك أكثر . أو بأعمالك (٢٢) فهى قليلة فى جنب من أكثر .

ثم (أجيبى عن سؤال) (٢٣) يتصدى لذاتك . ولا يتعدى صفاتك . ألست

قد علمت أخبار ترتيب بدنك . وفهمت أسرار تركيب

---

(١) أ : فالخيل . (٢) زفى ح . (٣) ن فى ح .

(٤) النشب : المال والعقار . (٥) م : المقتر . (٦) يشير إلى قوله تعالى : (فخسفنا به وبداره الأرض) سورة القصص آية ٨١ .

(٧) ح : السم بالسم . (٨) م : وبالمجاهدات . (٩) ح : بالإنسان .

(١٠) زفى ى . (١١) ن فى م . (١٢) م : أخيث .

(١٣) م : لرفيع . (١٤) ح : المعجزة . (١٥) م : أكثف .

(١٦) ح : والعجب . (١٧) ح : ينقص . (١٨) ح : وصل .

(١٩) أ ، ع : العضل . (٢٠) الواقص : الناقص من وقص وقصا : قصرت عنقه .

(٢١) م : عملك . (٢٢) ح : أجنبنى عن سواك .

(٢٣) م : ولا ولا .

جسدت . قالت : بلى عرفتُ المبادئ[1] بالدليل الجليّ . وهل يخفى الوادي على الهدى ؟ (وافقنى كتب) التشريح[2] فناطقنى بالعجب العجيب . قال : ثم إنك بعد ماحزت جزت[3] إلى[4] تعرّف عجائب البر والبحر . واعتنقت فنون العلوم[5] بسحر السّحر بالنّحر . ثم لم ترض بعلوم الأرض حتى ترقيت[6] إلى الأفلاك . فتقيت (ولو توقيت) مايمكن من علوم ذات[7] . ثم نظرت[8] فى سر ستر الأوائل[9] . وعلمت حكم الحِكم فى الأحوال الحوائل . ثم خرقت حجب العوالم[10] ومنعت المانع . فعاينت بدليل المعالم عظمة الصانع . فقالت : لقد بلغتُ ما تأمّلته فوق[11] ما أمّلت . قال : فهل

١٤٦ — ب عرفت ماهيتِ وجوهرك ؟ أو تذكرين[12] أين كنتِ ومصدرك ؟ وكيف ولجتِ[13] هذا البدن وتصرفتِ[14] فيه ؟ وكيف تذهبين عنه إذا انحلّ محَلّ فيه ما[15]بانيه ؟ وأين تكونين بعد بُعده[16] ؟ وكيف تعودين إليه عند رده ؟ قالت : ماعلمت شيئا من هذا بفطرتى . ولا يدخل هذا العلم تحت قدرتى . قال : فجهلك بنفسك دليل على أن علمك بما سبق لم يحصل إنّ بك . فما هذا العُجب بما ليس منك . وهل أنت إلا آلة حرّكتها

---

(١) أ : بالدليل .
(٢) ح : راففتنى كتب نكت .
(٣) ح : جزت .
(٤) م : جزت .
(٥) ح : العلم .
(٦) ن فى ح .
(٧) ن فى ح .
(٨) م : ذلك .
(٩) م : إلى ؟
(١٠) م : عجب .
(١١) ح : فقال .
(١٢) ح : وفوق .
(١٣) م : وتذكرين .
(١٤) ح : مانيه .
(١٥) م : وكيف .
(١٦) ح : بعد .

إرادة الاله(١) ، فدعى هذا الجهل(٢) والقِحَةَ(٣) . وسلى الغصن إلى من لقحه .
فقالت(٤) : قد أرشدتَ . فمن أنت ؟ فقال(٥) : نصح لا يُغش . وحبيب مانى وُده غِش .
قالت : تسم(٦) لى باسمك . لأسكن(٧) إلى فهمك . قال : أنا بالإضافة إلى جميع المملكة
الكل . ثم شعارى الإقرار بالمِلكة(٨) والذل . أتعلّم أبدا ممن خلقنى وأعلم أنه الذى
أنطقنى . ومن أنا لولا أنه وفقنى ؟ قالت(٩) : أرنى بَعْدَ(١٠) جَذْب الجهل باسمك ريقا .
وزدنى برسمك ووسمك تعريفا . فقال : أنا ناهيك عن التبذير . وناهيك (بى من
نذير) ، أنا سُليمانك يابلقيس . فاسمعى(١١) منى(١٢) لا من إبليس . أنا رادّ شاردك
إذا تهت(١٣) فهمت . وهل يورد(١٤) هذا فى كلماته إلا العقل لو فهمت . فقالت :
ما أصنع وعقلك ؟ فقل لى : ما أصنع ؟ (وقدّنى) تَقُدْنى . (فإنى أُتبع . فقد نَدَّمَنى(١٥)
ما كان منى) قال : انزِعى(١٦) عن أحوال (المخرنشم) ، وانْزِعى ثياب(المغْرَنطِمْ) ، ودعى(١٧)
١٤٧ ـ أ طبعك (البليد(١٨)) ، وارعى خُلقك(اللحِز(١٩)) ، ودَعى توانيك(المقعنسس) ، وأسرعى
إسراع مستعلج(٢٠) مستعجل ، وأسرعى فى الاعتذار إلى ربك عن شغلك
عنه بك ، فنهضت لامتثال أمر الآمر على قدم الجد .

---

(١) م : آلة .
(٢) م : العصن . والغصن ، كذا بالأصل ، ت ، ح ـ .
(٣) ح : ألقحه .
(٤) م : قال ، ح : قالت .
(٥) م ، ح : قال .
(٦) ح : اسم .
(٧) ح : أسكن .
(٨) ح ، م : بالملكة .
(٩) م : قلت .
(١٠) ح : حدث .
(١١) م : عن .
(١٢) أ ، ت : فاسمع .
(١٣) م : تهمت .
(١٤) م : يرد .
(١٥) ح : فقد ندمنى ماكان منى فانى أتبع .
(١٦) م : وتنزعنى .
(١٧) م : وزعى .
(١٨) أ ، ت ، م : اليلندد .
(١٩) ح : اللجز .
(٢٠) م : مستعلج ، واستعلج : اشتد وضخم .

وتطهرت بماء الذل من درن الكبر . واستقبلت قبلة القصد (إلى صلاح)(1) الأمر. ووضعت جبهة التواضع في مسجد الانكسار . وتلت في صلاة وصلها (وإن كنا لخاطئين)(2) . ثم تلتها (إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)(3)(4) . فإذا هاتف يحث(5) التوابين . يقول (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)(6) .

تفسير غريبها : —

الحِبر : ما يكتب به . والحَبْر : أيضا الجمال والبهاء . وسبر(7) الشيء : أي(8) ينظر(9) إلى باطنه . وأصله من المسبار . وهي حديدة ينظر بها قعر الجراحة . والسِبر : بكسر السين الجمال والبهاء . والعجرفة : الأنفة . وناقة عُلُط : عطل(10) . ليس لها زمام . والفسح(11) : الواسع . والفُضُل : التي عليها قميص بلا إزار ولا سراويل . والمُقدَّم(12) : المصبوغ أحمر . واللهام : الكثير . والبهانيق : الخدم . والملتخ(13) : المختلطه والعتريف : الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع . والغطريف : السيد . والعصل(14) : اعوجاج (الناب(15) وتدني)(16) : حسبي . والمخرنثم : المتكبر . والمخرنطم : غضبان(17) متكبر . والبليد(18) : الفاحش السيء الخلق . واللخز(19) : الضيق البخيل . والمقعنسس(20) : المتأخر(21) .

---

(1) م : في إصلاح .

(2) م : جهت ، ح : خيمة .

(3) يشير إلى قوله تعالى : (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) سورة يوسف آية ٩١ .

(4) سورة النمل آية ٤٤ .

(5) أ ، ت ، م : يحب .

(6) سورة يوسف آية ٩٢ .

(7) ن في م .

(8) م : أي .

(9) ح : تنظر .

(10) ح : وعطل .

(11) ح : والفسيح .

(12) ح : والمقدم .

(13) م : والملتخ .

(14) ح : والعضل .

(15) ح : الباب وتدني .

(16) م ، ح : حسبني .

(17) أ ، ت ، م : عضبان .

(18) أ ، ت ، م : واليلندد .

(19) ح : واللجز .

(20) ن في م .

(21) أ ، ت : البخيل .

١٤٠ ب

/ المقامة الرابعة والأربعون — في الوعظ —

مازلت أعاهد على أن أتعاهد المواعظ . وأسعى بوسعى حتى أملأ سمعى (١) من كل واعظ . فخلت بلد تنامى كثرة العالم . من واعظ ومن عالم . فبقيت فيها كالحوت فى البر . أو كالضب (٢) فى البحر . ثم سمعت أن عربيا غريبا قد قدم وجلس . فزاحمت مزاحمة من صدم وصدم حتى جلس . فحمدل وحسبل (٣) وسبحل وهلل (٤) ودعا . ثم قال : رحم الله من سمع نوعى (٥) فتأملته فإذا (شوقب) (دملص) (٦) فإذا سحر كلامه لسحرى يقتنص (٧) . فقلت : إن هذه لشجرة وريقة . فأنا أغتنم لفظ هذا وريقه . فأروى بجرع مواعظه كل (نسيس) . وأهوى بزواجره خدع (٨) إبليس . فجعلت ذهنى إلى كل مايقال . فأدرك حفظى من لفظه أنه قال : يا ابن آدم تفكر فى أمرك . تعرف قصر عمرك . وتلمح انقضاض قصرك . عند انقضاء عصرك . فكأنك بك وقد نودى راكب شئونك فى أهلك (٩) ومصرك (١٠) أبرك . وسطت (١١) العلل فانبسطت (انبساط) (١٢) (الغلل) من شئونك إلى ظفرك . فيا كثرة مرضك ويا قلة صبرك . ثم جاء الملك فراقعها فانتزعها من صدرك . ثم ألفيت ذليلا وألقيت (١٣) فى قبرك . ورميت فى قعر ك .

(١) م : سمع .
(٢) م : وكالضب .
(٣) ز فى ح .
(٤) ز فى ح .
(٥) م : ووعى .
(٦) ت : هو .
(٧) م : ينقص .
(٨) ح : عن خدع .
(٩) ح : أملك .
(١٠) ن فى م ، ح .
(١١) ح : وسطر .
(١٢) م : انبساطة .
(١٣) ح : ألقيت .

قد (منيت) بغفرك • ثم تقوم حزينا يوم نشرك لحشرك • وينصب لك ميزان ربحك

١٤٨ - أ وخسرك • وربما امتدت يد الفضيحة إلى هَتْكِ سِتْرِ سِرِّك (١) • ثم تمشي / (قدما

وتأتي) (٢) على جسرك • فقام شيخ (٣) فقال : حيّرتني بزجرك • فقال : يابعيدًا عنا

أما تمل طول هجرك • أما يكفيك بعد ظلام (مُشِتِّ الشتات) (٤) طلوعُ فجرك • قال :

فما حيلتي ؟ قال : أَدرِك واستدرك • ويحك والله ما تساوي اللذّات ، أن يخاطر

المخاطر فيها بالذات • وأي راحةٍ في لُقَماتٍ (٥) • تكون عند الحساب نَقَماتٍ مُنْتَقِمات •

كم وتعت (٦) في مَهْواة (٧) شهوات (٨) ؟ ثم فارَقَتْ فأُرّقتْ وتبعت تَبِعات • فدارِكْ مادمت في

دارك هفوات العوات • فما بينك وبين ما إذا نزل من الآفات آفات • إلا أن تعاين

الغوات عند الوناة وناة) (٩) • ويحك إنما هو صبر ساعة عن الحرام أو على الطاعات • فازيه (١٠)

المتيقظون وتات أهلَ الغفلات • أما المتقون فإنهم وثبوا إلى الخير بين جمع وَثُبات

وَثَبَات • فنظر إلى نياتهم فأعينوا بصَبر وثَبَات • وتلقتهم الراحة يوم التَوَقّـي (١١)

واندفعت (١٢) الكُربات • فلو رأيت العاصي وقد استلبته عند الرحيل

أيدي النائبات (١٣) • أسيَ على الخُسْر (١٤) والنسـاء فانظر

---

(١) ح : سترك •

(٢) جميع النسخ : وتأتي تدم • والسياق يقتضي ما أثبتناه •

(٣) م : الشيخ •

(٤) ح : مشيب •

(٥) ن سقط من ح •

(٦) ح : أوقعت •

(٧) ت ، م : مهوات •

(٨) ح : الشهوات •

(٩) أ ، ت ، ح : الوفاة وفات •

(١٠) ح : فاربه •

(١١) أ ، ت ، م : التوفي •

(١٢) ح : الكربات •

(١٢) ن سقط من م •

(١٤) ح : البصر •

أين بعد النأى بات (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين
(١) (٢)
آمنوا وعطوا الصالحات)• (كلا والله هيهات هيهات) فقال السائل : بين لى
(٣)
أحوال القسمين • فقال : بيّن وَسْمُ الرّشيين •أما الصّالحون فخضعوا نفوسهم
(٤) (٥)
من رق الهوى وأَعْتقوا • فلاح لهم الفلاحُ فجدوا وأُعنقوا • وسمعوا (من ذا الذى
(٦) (٧)
١٤٨ ـ ب يقرض الله) (تصدّقوا وتصدّقوا •) فتراهم / بين راكع وساجد إلى المساجد قد
(٨)
سَبقوا • فلو عاينتهم فى الدجى وقد استغفروا وتعلقوا • وغرّبوا فى بوادى الاعتذار
(٩) (١٠) (١١)
عن الزّلل وشرّقوا • وحلّوا مَزادَ العَيْن وخلّوا وأُطلقوا • يتقلقلون كأنهم غرقى قد
(١٢)
تشبثوا وتعلقوا • فإذا جاء النهار هجّروا فى الهجير مشتهاهم وَتَلَقّوا •
(١٣)
حاسبوا أنفسهم على الكلمات والنظرات والهفوات وحققوا • وبالغوا فى السوع
(١٤) (١٥) (١٦)
وتناهَوا ودَقّقوا • وما كانت محاناة زَرُود إلا أياما وأُعرقوا • قال السائل : صف لى من
(١٧) (١٨) (١٩)
حالهم • وقت ارتحالهم • فقال : لما نزل بهم الموت تيقنوا أنّه • وتقلقلت النفوس بين
(٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣)
زَفرة وأَنّة • حادى ركاب (يا أيتها النفس المطمئنة) فكشف لهم سجاف المنزل
فحركوا الأعنة • فرحلوا فوصلوا فدخلوا الجنة • فأرواحهم فى حواصل
(٢٤) (٢٥)
طَيْر خُضْر تَعْلُقُ من تلك الشجر • (وقبورهم

(١) زفى ح • سورة الجاثية آية ٢١ (٢) زفى ح • (٣) ح : أحوال أعمال •
(٤) أ ، ت : فجدوا • (٥) ح : وأعتقوا ، وأعنق أى ركض •
(٦) سورة البقرة آية ٢٤٥ (٧) ح : وعدقوا فعدقوا • (٨) ن فى م •
(٩) ح : من الذلل • (١٠) م : وبطلوا • (١١) ح : العيب •
(١٢) ن فى ح • (١٣) زفى ح • (١٤) ح : رتباهوا •
(١٥) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة • ويوم زرود من أيام العرب مشهور بين تغلب وبنى يربوع (معجم البلدان) •
(١٦) ن فى ح • (١٧) زفى ح • (١٨) ح : يتقن •
(١٩) م : من • (٢٠) زفى ح • (٢١) جميع النسخ : رنابى ، ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٢٢) يشير إلى قوله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) سورة الفجر آية ٢٧ •
(٢٣) زفى ح • (٢٤) ح : طيور • (٢٥) م : فى •

٣٥٨ / ٠٠

يستشفى (١)) ويستسقى المطر. (فإذا نفخ فى الصور) (٢) ، وأعيدت (٣) تلك الصور.
بين الغبار بجلابيب مرجلة (٤) بالدر لا بالشعر. فركبوا من قبورهم إلى قصورهم ما عندهم
من الحساب خبر (٥). فتلقاهم الولدان ومنع الحور البروز الخفر (٦). فإذا التقوا
حضرن (٧) مستبشرات بمن حضر. فلو رأيتهم متكئين على الأرائك بعد تعب السفر.
والكؤوس دائرة والقطوف دانية بأنواع الثمر. يجرى (٨) تحت القصور (جزاء بما ترك القصور) (٩)
١٤٩ ـ أ نهر (١٠) بعد نهر. فكم من ساقية جارية، عليها جارية ساقية (١١)، يحار فيها البصر.
وعيدان الأشجار تغنى فتغنى عن عيدان الوتر. فإذا اشتاقوا إلى الإخوان نفر نفر إلى
نفر. فحدثهم ما كانوا فيه (من صيام وصلاة) (١٢) وسهر نالوا بعد أن حدق يأس، ما لا
يدخل تحت حد القياس (١٤) من الظفر. والملائكة تدخل (عليهم من كل باب) (١٣) مسلمة مسلمة
الـ(١٥)دال من فضل البشر. وما كفاهم ما أعطاهم حتى تجلى مولاهم للنظر (١٦). (فلا تعبد (١٧))
مفترض. ولا تكليف معترض. ولا يقال غرض قد انكسر. ولا شقاق
ألبه. ولا غيران طرفه. ولا مشتاق (١٨) كلفه.

---

(١) ن: فى م.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) سورة المؤمنون آية ١٠١.
(٣) م: أعيدت.
(٤) م: مرتحلة، أ، ت، ح: مرحلة، والصواب مرجلة من ترجيل الشعر.
(٥) م: الخير.
(٦) م: الحقير.
(٧) م: أحضرن، ح: حضرت.
(٨) م، ح: تجرى.
(٩) ن: سعد ح.
(١٠) ح: نهرا.
(١١) ب: عم م.
(١٢) ح: من صلاة وصيام.
(١٣) ن: قياس.
(١٤) زفى ح.
(١٥) م: من.
(١٦) م: بالنظر.
(١٧) ح: ولا تعبد.
(١٨) ح: ولا مشتاق.

٣٥٩ / ٠٠

لطهارات البَشَر ، ولاهَمَّ يَهُمّ (١) ، ولاغَمَ يَغَمّ ، ولاتحريم يَزُمّ (٢) ، عن قضاء الوطـــــر ، ولاعَناءَ تعبٍ ، ولا شقاءَ نصَبٍ ، ولا لقاء وَصَب (٣) ، يوجب نوع كدَر ، فسبحـــــــان من جاد عليهم غاية الجُود ، وبلّغهم نهاية المقصود ، ومَنَّ وَمَا مَنَّ بدوام الخلـود ، وهو آخِر الأمَل المنتظر ، فقال السَائِل : اذكر لى حال القسم الآخر ،فقال : كـــم بين من تقدم وبين من استأخر هؤلاء زلوا (٤) بإيثار ما يزول ، واستحلوا ما يتغير ويحـــول ، تكاسلوا عن الصلاة فإن صلُّوها نقصوا ، وأهَملوا جانب الزكاة فإن أخرجوها (٥) انتقصوا (٦) ، غطو أبصار البصائِر بالخَمْر وشغلوا أسماعهم عن الزواجر بالزمر (٧) ، وبادروا بارد العيـش فاذا البَرْدُ جَمْر (٨) ، ورضوافـى الدين بالوَهْى (٩) معرضين عن (النهى والأمر) (١٠) ، قـال : صفْ لى مَآلهمْ (١١) ، وَعَرِّفنى مَالَهمْ (١٢) ، فقال : كلما اشتد بالقوم عند الموت الألَمُ ،
١٤٩-ب / صـاح لسان اللوم: ألم أقُلْ ألَمْ ؟ ثم تمزج (١٣) لهم كؤوس الحســرات بدَم نَـدَم ، فيتمنـــون لما قد صَدَم العدم ، رحلت اللذة عن الأفواه وتخلفت مرارة الأسف ، وصار بدز (١٤) الأمـل ،

---

(١) ح : بهـم .
(٢) يزم : مستعارة من زمّ البعير : خطم وبابه رد
(٣) الوصـب : المرض .
(٤) أ ، ت : ولا زالوا .
(٥) أ ، ت ، م : أخرجوا .
(٦) أ : انتقضــوا .
(٧) م : بادروا .
(٨) أ : جهرة ، م : حر ، ت ، ح : جمرة . والصــواب
(٩) ح : بالوحى . والوهى : الشق فى الشئ . ما أثبتناه .
(١٠) ح : الأمر والنهـى .
(١١) م : آمالهم ، ح : مالهم .
(١٢) ح : مآلهـم .
(١٣) م : يمــزج .
(١٤) ح : بــذر .

كالعُرجون (١) ثم انْمحق (٢) وخَسف (٣) • واشتد عليهم كرب الموت وتعسّر (٤) به الفوت وعسف • فإذا الغصن الغَضّ قد مَحَل (وشَسف) • ثم نقلوا إلى قبر أخْصَبُ (٥) مافيه العَجف • وأروى (٦) من تربة زَرود لا النجف (٧) • فلو رأيته بالعاصى (٨) قد تزلزل ورَجَف (٩) • ثم يأتى منكر ونكير إلى مُقَرّ قد اعْتَرَف • فلا يَجِدُ مَقَرّاً ولا مَفَرّاً من أوْدَى به الجَنَف (١٠) • فعذابُه دائم • وعتابه قائم على السَرَف (١١) • فإذا انشق ضريحه وأُظهر قبيحه وانكشف • لقى (١٢) فى القُمَّة (١٣) مايعجز عن وصفه من وصف • ثم يحمل إلى النيران فيرمى بين الأَنْتان والجيف (١٤) • عقابها عميم • وشرابها حميم • وعذابها أليم • هذا وقد عَكَف • مقامعها حديد • وبلاؤها (١٥) شديد • وقعرها بعيد • والحديد مكان الصدف (١٦) • فيها (١٧) السلاسل والأغلال • والمقامع والأنكال • وهم بحال وأيّ (١٨) حال • أصلعُ (١٩) منها التلف • تولى عنهم الأقارب • فتولاهم حيات وعقارب • كأنها البغال أو تقارب • تدنو منهم وتقارب • فإذا اللحم مختطف • زمانهم ليلٌ حالك • وضجيجهم ضجيج هالك • ويستغيثون يامالك • وما التفت ولا انعطف • عقابهم عقاب

---

(١) العرجون : كزنبور العذق أو إذا يبس اعوج أو أصله أو عود الكباسة أو نبت كالفطر يشبه الفقع (القاموس) • (٢) م : انمحق •

(٣) م : الأمل • (٤) ح : وتجسر بهم •

(٥) ح : أحصب • (٦) ح : وادوى •

(٧) النجف : مكان لا يعلوه الماء (الجوهرى) والنجف موضع مشهور بالعراق •

(٨) ح : بالمعاصى • (٩) ح : ورجف • (١٠) ح / الحيف •

(١١) م : الشرف • (١٢) ح : فلقى •

(١٣) أ ، ح : القيمة ، والقُمَّة : القذارة • (١٤) م : من الحيف •

(١٥) أ : بلاؤها • (١٦) أ ، ت ، م : الصلف ، والصدف : التكبر •

(١٧) م : فيه • (١٨) ح : أى •

(١٩) ح : أملح •

١٥٠ - أ /عقاب وجيع . وتزينهم بئس القرين (والضجيع . وتجرى) الدموع ثم النجيع على التبيي الذى سلف . أفلا ميز بين الدارين . أفلا فارق بين الفريقين . أفلا مغتنم للحين قبل الحَين . بلى من حضر ذهنه عرف . (فارتبز) المجلس ثم ارتج . ولم يبق (ثم عين إلا امتج) . فمنهم من تعلق بالمنبر ومنهم من هي . فانحط النبي عن كرسيه وانزعج . فإذا أبو التقويم اعرفه بالحاجب الأزج . فأسرع فتبعته من فج إلى فج . فقال : تراني أهرب وأنت تطلب يافتى . فقلت : الصحبة . فقال : (نويت إفراد الحج) . فاجتهدت والححت فولى الدار ولج . فرجعت وماحظيت من من حُجته وحَجته إلا بالعَيِّ والثج .

تفسير غريبها : -

الشوقب : الطويل . والدملس : الأملس البراق . والنسيس : العطش . والغَلَلُ : الماء الذى يجرى تحت الشجر . ومنيت : ابتليت . وشسف : قحل . وارتجز : مثل ارتج .

- المقامة الخامسة والأربعون : فى الأحاجى -

والمكاتبة والمواعظ

طالت غيبة أبى التقويم عنى فاشتقت . فإذا كتابه قبيل العيد يهنى فما صدقت . فكان عندى كالماء البارد روّى العطشان .

---

(١) ح : جميع .
(٢) جميع النسخ : ويذمهم ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) ح : والضجيع تجرى .
(٤) ح : تميز .
(٥) الحَين : الهلاك .
(٦) ح : حصن .
(٧) أ : فاتجز .
(٨) ح : ثم عين إلا الأمج .
(٩) ت ، ح : وانزق ، م : وارتج .
(١٠) أ : نأسرعت .
(١١) ح : نويت الأفراد .
(١٢) ح : وانجحت .
(١٣) ن ، ح .
(١٤) أ ، ت : المقالة .
(١٥) جميع النسخ أبو وهو خطأ .

أو كالفجر الوارد جَلّى الغَبَش(١) • ففضضته(٢) ولا أذًى فيه(٣) • فإذا مرقوم فيـه

١٥٠ — ب أيا ساكنى أرض الحى هل شربتم(٤) ••• من الشوق بالكأس الذى قد شربناه(٥)

كتبنا إليكم نستجير من الهـوى ••• وادمعنا تمحوا الذى قد كتبناه

شوقى(٦) أدام(٧) الله طول بقائك(٨) لا يسع (رَصْف(٩)) وصفه قرطاس • وعطش غليلى إلى لقائك لايروى رَشفه(١٠) كاس • فأنا أحسنُ إليك حنينَ (الرَّئِم)(١١) • وأُجد من مسّ الشوق أنين الكَلُوم(١٢) • فسل قلبك عن مالك فى قلبى من حبك(١٣) • فقد أخبرنى قلبى عما لى فى قلبك • ولقد كانت أيامنا بيضا • فإذا هى للهموم (جُون) • وكانت بقاع اجتماعنا رياضا فإذا بها للغموم سُجون(١٤) • ولم يبق حديث إلا للوَجد والأحاديث شجون • فلقاؤك(١٥) مُقرِّعيون(١٦) ومَقرعيون • أما(١٧) أنا فما أنساك • وأما(١٨) أنت فما أنساك؟

أُدرجت فى أثناء(١٩) نسيانكم ••• حتى كأنى ألف الوصل

وكيف لا أعاتب من تُثنى عليه العناصر • وتُثنى عليه الخناصر • وبعد فلا زالت الأعياد تعود • بإنجاز الوعود • ماطرةً ديمَ(٢٠) السرور من غير رعود • مبشرةً بصعود السعود • على أبراج سعد السعود • ماناح عُودُ عُود(٢١) •

---

(١) أ ، ت : حلى •
(٢) أ ، ت ، م : ففضضيته •
(٣) زفى ح •
(٤) ح : شربتما •
(٥) زفى م ، ح •
(٦) ح : أطال •
(٧) ن فى م ، ح •
(٨) ح : بقائك •
(٩) ت : وصف ، م : وصف ، ن فى ح •
(١٠) ح : وصفه •
(١١) ن فى أ •
(١٢) أ ، ت ، ح : الكلوم •
(١٣) ز فى ح •
(١٤) أ : شجون •
(١٥) ح : العيون •
(١٦) أ ، ت ، م : عون •
(١٧) م : فأما •
(١٨) أ ، ت : وما ، م : فأما •
(١٩) ح : أثبات •
(٢٠) ح : دائمة •
(٢١) م : سعود •

لو أن كتبي بقَدْرِ الشوقِ واصلةٌ (١) ... كانت إليك من الساعات تتّصلُ

١٥١ - ب /لكنني والذي يبقيك لي أبـدا ... على جميل اعتقادي فيك أتكلُ

ثم إن قلبي مشغول بحواد شالدهر عن الانبساط . وقد كنت أوثر البسط (٢) فطوت الهموم البساط.

إذا احسست فيّ (٣) لفظي فتورا ... وخطّي والبلاغةِ والبيانِ

فلا ترتبْ بفهمي إنّ رقصي ... على مقدار إيقاع الزمانِ

وأما العهود (٤) بيننا فعلى ما عهدت ، ما تغيرت عما شهدت (٥).

أمّا عهودي لكم مشيدة (٦) ... لا يطمع المادِهُ (٧) في بنيانها

وفي فؤادي لهواك رتبةٌ ... لا يصِلُ العشقُ إلى مكانها

يستأذن الناس عليها غمتي ... ما حجبوا فادخل بلا استئذانها

فكتب إليه : -

حلت من المجد أعلى مكانِ ... وبلغك الله أقصى الأماني

فإنك لاعدِمَتْكَ العُلى ... أخ لا كإخوة هذا الزمان (٨)

كسونا أخوّتنا بالصفاء ... كما كُسيت (٩) بالكلام المعاني

وصلت كلماتك فوصلتْ ، وسرّتْ فسرّتْ ، ووكفت سحائبها (١٠) وكفتْ . فأخذ (١١) خاطري (يذوبه) . (وابتلج) (١٢) الكلام عليّ فما (١٣) أدري ما ألوك .

---

(١) أ ، ت : تعد .

(٢) أ ، ت ، م : البسيط .

(٣) م : من .

(٤) ح : فأما .

(٥) ح : وشهدت .

(٦) جميع النسخ : فمشيدة والوزن لا يستقيم بها .

(٧) ح : الهام .

(٨) ح : الزماني .

(٩) م : كسوت .

(١٠) ب : سحابها .

(١١) ح : فأخذك .

(١٢) أ ، ت ، م : وابتلج .

(١٣) م : فلا .

ولعب الجوى في الجواب . وكيف يقاوم البحرُ (طفَّى السحاب)(1)

كتابك سيدى جَلَّى همومى ... وجَلَّ(2) به اغتباطى وابتهاجى

151-ب / كتاب في سرائره سرورٌ ... مُناجيه من الأحزان(3) ناجى

فكم معنًى بديعٍ تحت لفظٍ ... هناك تزاوجا أىَّ ازدواج

كراحٍ في زُجاجٍ بل كروحٍ ... سرتْ في جسم معتدِلِ المزاجِ

ومتى تكلَّف بأقل(4) إجابةَ سَحبان هَجَر . وما يفهم من التجارة امروءٌ(5) (جَلَبَ التمر إلى هجر(6)) . ولولم(7) أطَّلع على الخاطر العاطر . جاز لى أن أخاطر . فأما(8) وقد جُليت علىَّ عذراءُ الفصاحة ، فصاحت الهيبةُ غُضُّوا فقد اتسع العُذر . وكيف يقاوم التكلفُ(9) (السُرجوحةَ(10)) ، والضعيف (الصحيحَ(11)) ، والأبلهُ (الطبن) . غير أنى ربما نسيت(12) بالنزك إلى الإهمال . ولا بأس بإلقاء القيراط فوق قناطير المال(13) .

لكننى إن نطقت بمقول ، فعنك أقول(14) :

يامن نطقتُ بفضله(15) ... فنقلتُه نقلَ الرُواةِ

أنا من فنونك أستمدُ ... دُ كأننى قلم الدواةِ

لَمَّا ارتوى منها رَوَى ... فالنُطق عن ذاك الصُمَاتِ(16)

إن الصَّراةَ(17) وإن طمَا ... تيارُها بعض الفُراتِ

---

(1) م : شط السحائب . (2) ت ، ح ، م : وجلى ، أ : وحل ، ولعل الصواب

(3) ح : يناجيه من الاحزان ما أثبتناه .

(4) باقل الأيادى : جاهلى يضرب بعيه المثل . قيل اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فمر بقوم فسألوه بكم اشتريته ، فمد لسانه ومد يديه (يريد أحد عشر) فشرد الظبى ، وكان تحت إبطه . والمثل (أعيا من باقل) مشهور (مجمع الامثال ١ / ٣٢٩ وشرح المقامات للشريشى ١ / ٢٥٣ - الأعلام ٢ / ٧) . (٥) ح : أمرًا .

(6) جلب التمر إلى هجر : أصل المثل كمستبضع التمر إلى هجر : قال أبو عبيد هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها ، وذلك أن هجر معدن التمر ، والمستبضع إليه مخطىء (مجمع الامثال ٢ / ١٥٢) (7) م : ولما لم .

(8) م : فلما . (9) ح : التكليف . (10) ح : السرجوحة .

(11) ح : الضحيح . (12) أ ، ت ، ح : نسيت . (13) ح : الأموال .

(14) أ ، ت ، م : فأقول . (15) ن فى ح . (16) الصمات بالضم سرعة العطش اوالسكون (القاموس)

(17) الصراة : نهر بالعراق (الصحاح للجوهرى) .

ثم كتبت :

يا بائنًا عن محل القلب لم يَـبِنِ (١) (٢) ... أنت اتراحى على الأيام والزمن

إن بحت باسمك لم آمن عليك وإن ... تمت حبّك لم آمن على بدني

والله لو وجدتك النفس ما أسفت ... لفقد مالٍ ولا أهلٍ ولا وطنِ

١٥٦ ـ أ / كتبتُ كَبَتَ الله أعداءك كَبْتَ (٣) صبري عليك ، وأطال بقاءك طول شوقي إليك ،

وإني لارتاح الى ذكر زمان اللقاء ، واعجب من عدمه من وجود البقاء .

واني وحقك منذ ارتحلت ... نهاري حنين وليلي أنين

ولله أيامنا الخاليـــات ... لورّ سالك دهرٍ حنين

ولِمْ لا ونحن كمثل اليدين ... أنتَ (٤) بفضلك منها اليمين) (٥)

إذا قلت : أسلوك قال الغرام ... عيهات ذلك مالا يكون

وهل لي في سلوة مطمع ... وصبري خئون وودي أمين

مازلت أعتقد ما أدرسه من أخبار الفضلاء دارسا ، وأنتقد نهر الفضائل فأراه

يابسا ، فإذا اجودتُ (٦) ذكر الأجواد الحقته بكانوا ، وإذا بيّنتُ (٧) مانيهم من السداد

ختمته بيانوا ، فلم أزل وحيدا من الخُلّانِ (٨) فريدًا من أهل هذا الزمان .

---

(١) أ ، ت ، م : يانائيا .
(٢) أ : لم تبن .
(٣) أ ، ت ، م : عنته .
(٤) أ ، ت ، ح ، م : أنتاه ، والمعنى غير مستقيم بالنسخ جميعها .
(٥) وإني لأرعى عهود الصفا ... ويكلؤها لك سر مصون
وما نحن إلا كشبه اليدين ... ولكن لك الفضل أنت اليمين
(٦) ح : جـردت .
(٧) ح : تبينت .
(٨) ح : بين الخلان .

أضن بودى عن جميع الخلائق • لِمَا أعلم عندهم من وضيع(١) الخلائق • حتى كشف لى الدهر عن نِقَاب (نِقَابٍ)(٢) نتيقنت(٣) النفس التى فى عداد الكرماء غَلَـب (الغَلَتِ)(٤) فى الحساب • فاجتمعت(٥) فى الحبيب أغراض(٦) فلما خطب بكُسر مخاطبتى رافبَ فضله • وأنعم بإنعامٍ لست من أهله • وأتانى مقام المُكاتَب تمت قيام المُكاتَب(٧) • نقد أُخجل ببياض أفضاله زَنْج(٨) شكرى • وصار على بفضله

١٥٢ ب بَنْج(٩) شُكرى • لا زالت(١٠) دِيَمُهُ نِعْمَةً(١١) دائمة • وأُنوفُ حَاسِدىّ كَلِمَةً(١٢) دامية • ومناقبه بالكمال / حالية(١٣) الجيد • عالية إلى أعلى المزيد • تَبْنى(١٤) فى سماء السمو لبقاء الذكر أبراجا • وتَبنى عن تقدُّمها فى العلو فيكون للقدماء تاجا(١٥) • مارقٌ(١٦) نسيم • وراق(١٧) وسيم • وقد اختصر الخادم هذا المكتوب • وأحال بالبسط على عَالِم الغيوب(١٨) • (والمطّلع على القلوب)(١٩) • ولولا أن يقال أثرت الإضجار بالثنا • واطلت المدائح • وقد آثرت الاختصار(٢٠) على الدعاء الصالح • وغاية (السؤال أن يسامح المولى)(٢١) قلما سَطَرَ وقلبَا أملى • أفتراه ينعم بهذا المسئول أم لا • وأن يُقَوِّم من اللفظ مايرى • فمازال يُنعم بالفضل باطنا وظاهرا •

---

(١) ح : وضع •
(٢) عدم فى جميع النسخ وحققها ما أُثبتناه •
(٣) م : الكبر •
(٤) ح : غلـب •
(٥) ح : أ ، ت ، م : بالجهيب •
(٦) ح : أغراض •
(٧) المكاتب بمعنى العبد •
(٨) ح : ربـح •
(٩) ح : ينج •
(١٠) أ : لازلت •
(١١) أ : نغمـة •
(١٢) أ ، ت ، م : كرمه ، وكلمةأى جريحة •
(١٣) أ : خاليـة •
(١٤) أ ، ت : يبنى •
(١٥) أ : تكيف •
(١٦) ح : د ق مـارق •
(١٧) م ، ح : وأرق •
(١٨) ح : القلوب •
(١٩) ن فى ح •
(٢٠) م : الاقتصـار •
(٢١) ح : السؤال أن المولى يسامح •

نصيبي عافٍ من نوالك خالص ... وشريك من شربى ومن مدحتى عافى

تواصى على اثنان : طبعى ومجدكم ... تواصِىَ من يرضى حكومة إنصاف

فمجدك(١) قد أوصاك فى حسن عشرتى ... وطبعى أوصى(٢) فى امتداحك أوصافى

ثم بعثت كتابى مع رسول ، وسألته(٣) أن يكون جوابى الوصول ، وكتبت(٤) مع العنوان ، مستعجلا للعيان :

كم تمنت نفسى صديقا صدوقا ... فإذا أنت ذلك المتمنى

فبحق الشباب لما تثنى ... وبعهد الصبا وإن بان منّا

كن جوابى إذا قرأت كتابى ... لا تقل للرسول كان وكنّا

١٥٣ - أ فجاءنى(٥) بالبشارة مستعجلا من يخبرنى بأنه قد قدم ، ثم فاجأنى(٦) بالزيارة متفضلا لا عدم ، فكان لقاؤه عندى(٧) كلقاء يوسف(٨) يعقوب ، وتملصت(٩) هموم كما تخلصت (تائبة) من ثوب ، فتلقيته عجلا ، وقمت بين يديه رجلا ، وأنشدته خجلا :

حبذا حبذا قدومك باليمـ ... ـن فقد أشرقت بك الآفاق

لو فرشنا أحداقنا لتطأهن ... إلينا قلّت لك الأحداق .

ثم طربت فقلت :

---

(١) أ : فمدحك .

(٢) أ ، ت ، م : ومدحى .

(٣) ح : وسألت .

(٤) م : وكتبت .

(٥) ح : فجاءنى .

(٦) زفى ح .

(٧) م : عند .

(٨) زفى ت : ابن .

(٩) م : تملصت .

إن تغيبى عنّا فسقيا ورعيا ... أو تحلّى بنا فأهلا وسهلا

لاتخالى إن غبت أن(1)نتناسا ... ك ولا إن وصلتنا أن نملا(2)

ثم قلت : والله إن رؤيتك لتـزيل غمى ، وإنها على الحقيقة درياق(3) همى ، فقال :

مالك عندى بديل ، وما من عادتى الشطط ، ولا لك فى قلبى عديل(4) ، فتمكّن من

الوسط ، فنزل بنا فلم نزل ، فى روح(5) منذ نزل ، وكانت تعيش الروح(6) به جسد

أوهـزل(7) ، فقدّمت إليه من الفواكه البطيخ ، وقلت(8) له : ما الذى تؤثر من الطبيخ ؟

فقال : (عدسيّة(9) ببصل) ، فتفكرت ثم قلت : فهمى مايصل ، فقال : صحّفه فـإذا

الأمر(10) منفصل ، ثم قال : إنما يراد من هذا تنبيه الفهم ، ولقد أنشدنى بعض

بنى سهم(11) : —

أبصرت جاريةً فى بطنها رجـل ... فى فخذه جمل فى ظهره قتب

فتعجبت فأنشد :

١٥١ — ب أربّ شيخ رأيته صار كلبا ... ثم فى ساعتين صار غزالا

فقلت : بيّن لى ماتقول ، فإن الفكر فى هذا يطول ، فقال : الجارية السفينة

والفخذ القبيلة ، وصار من (صُرْهُنّ إليك)(12) ، ثم قـال : وأين خادمك

الطبـاخ ؟ قلت(13) : أنا أخدم نفسى مادام طباخ ، فأنشد :

---

(1) ح : ساساك .		(2) ح : تمـلا .

(3) ح : ترياقه والدرياق : نوع من الدواء .		(4) ن فى ح .

(5) الرح : الطيب .		(6) ح : به الروح .		(7) م : هـزلا .

(8) ح : قلت .		(9) م : عدسه يتصل ، أ ، ت ، ح : عدسته .

(10) م : الأمل ، ح : اللام .	(11) سهم : اسم قبيلتين قريش وفى باهلة (القاموس) .

(12) يشير إلى قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) . (سورة البقرة آية ٢٦٠)

(13) ح : فقلت .

إذا قَدَّمَ الناسُ خَيْلَهُـــم ... قَدَمتُ(١) أنا ركبـتي(٢)

وما لى غلام فأدعو بـه ... سوى من أبوه أخو عَمَّتى(٣)

فباتَ سَمِيرى يعاطينى كؤوس الفكاهة . ويمزجها بجدّ النزاهة والنباهَة . فقلت له : إن بى عيبا أشنوءه منى ولا أرضاه . أعاين بالإيمان(٤) غيبا ثم لا أعمل بمقتضاه . أقول لنفسى أمَا دَيْن التقوى مستحق . أما إيثار الأخرى أحق . أما كف الكف عن الحرام واجب وإن شَق . أما العقاب أشد من الصبر وأشق . وهل بدٌّ لك من لقاء الحق ؟ فتقول(٥) لى (كلما قد قلته)(٦) لى حق . ثم الْتَفت وإذا فرخ الهوى قد نَقّ . فنهض إليه طائر الشهوات . وزَقّ . فقال لى : اسمع الجَواب مختصرًا وتَلَـقّ . سَبَبُ هذا كله الأمل الأهوَن (الأمَقّ) . قلت : زدنى كشفا وبيِّن . فقال : (هو على هين)(٧) . لو عملت على الحزم لم تقطع ببقاء ساعه . ولو قصر الأمل رأيت تقديم الطاعه . كيف يَطمئن مجتذَب بالأنفاس فى سَيره . وكيف يأمن من نفسُه بيد غيره . إن

١٥٤ـ أ مُعَاجَلَة(٨) معالجة(٩) الهوى شغلُ الأجالد . ولأن(١٠) يبكى الولد خير من أن يبكى

(١) أ ، ت : فعدمت .

(٢) أ : ركبى ، والبيت ناقص فى جميع النسخ .

(٣) يريد بهذا البيت نفسه .

(٤) ح : إيمان .

(٥) ح : فيقول .

(٦) م : كل ماقلته .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : (قال ربك هو على هين ، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) سورة مريم آية ٩ .

(٨) ح : يعاجله .

(٩) ن فـ ت .

(١٠) أ : ولن .

الوالد . إن تركت الصغير وإيثاره البِطالة . تقاعد عن النفع الكثير (والبِطالة)(١) ومتى سَلّمتَ إلى الصبىّ ماله . قال العقلاء : ويل الوصى ماله ؟ . ومايرتفع ماء البير إلا بجذب (العَحَالة) ، وإذا كبر الطفل على الترف والترّفه لامَ حاله . فليس إلا حمله على المشقة لا محاله . قلت : ما أقوى الأسباب فى تحصيل المناقب قال : حِدّة النظر فى العواقب . قلت : فإن الهوى عادّ وحاجب . قال : فإن الإيمان بالجزاء واجب . قلت : فإن الكسل للأبدان مناسب . قال : ولكن بالتعب تنال المناسب . قلت : النفس والدنيا والهوى فلمن أُحارب ؟ قال : قد عرفت غرورهن ولم تنتفع بالتجارب . قلت : صف لى الأمل(٢) . قال : نسج العناكب(٣) . قلت : فالهوى قال : عائب(٤) . قلت : لماذا؟ قال : لأيبالى بالمعايب . يعشق الشهوات وينسى حظ(٥) الراكب . صبى جهول مستعجل لا يراقب(٦) يستلذ كؤوس اللذات وكم قد شرق شارب(٧) . يهرب بمراداته وينسى المَطالب . يعلى القبيح ولا يستحى من الكاتب . قلت : قد انكسر مركبى . قال : قاربْ الساحلَ فى قارب . قلت : زدنى وعظا ، قال : يكفى انتظار النوائب .

---

(١) جميع النسخ أو البطالة ، ولعلها والبطالة ، وهذه بمعنى البطولة .

(٢) ن فى م .

(٣) ت : نسيج .

(٤) ح : الهوى غائب .

(٥) م : حط .

(٦) ن فى م .

(٧) ن فى م .

ثم تلفّ فى الأكفان المؤلّفة كالعصائب • وتحمل إلى القبر معترضا بين عصائب •
(١)
١٥٤ ــ ب ثم بين يديك أهوال تشيّب الذوائب • ثم الخلود فى نعيم أو عذاب واصب • / قلت :
(٢)
ياسيدى إن كلامك دون كلام غيرك عجائب • قال : تخيرت لطرقى طرق العلوم
(٣) (٤) (٥)
أنجب النجائب • وليس الشأنُ فى الراس بل الشأن فى الصائب • وفى تشبيه
(٦)
العنكبوت بدور القز أوفى المصائب • وقد يطلع الفجران فيبقى الصادق ويخفى الكاذب •

فلما أصبحنا سمع به أهل البلد • فاجتمعوا حتى لم يبق منهم أحد • نخن إليهم

فسألوه الجلوس • وجعلوا يفدّونه بالأرواح والنفوس • فقال : قد سهرت ليلتى فى

(٧)
وعظ هذا الغلام • فقالوا تقنع بيسير من الكلام • فتردد بين أن يقول : نعم • أولا •
(٨) (٩)
فقالوا : أنت أكرم من جاد على الخدم وأولى • وأنشدوه : بذلة العبيد عند المولى •

(١٠)
يامن صفت أخلاقه وأحلولى ... (أنت الكريم ليس فيه لـولا)
(١١) (١٢) (١٣)
نخرج بهم إلى (صحصحان) (أنجل) • ثم علا على رابية رابية واستعجل ، فسحّ

سحابُ بلاغته على روض القلوب فأبقل • وأتى بموعظة لو سمعها سحبان

---

(١) ح : وفى عذاب •
(٢) أ : ثم •
(٣) ح : ولا •
(٤) زفى ح •
(٥) ح : تشبه •
(٦) ح : وفى •
(٧) ح : تقتنع •
(٨) ح : يبذل •
(٩) ح : لدى •
(١٠) ح : فليس •
(١١) م : ضحضاح •
(١٢) ح : الجل • م : انحل •
(١٣) م : فاستعجل •

لاستَثقل (١) ، فحنيطت من كلامه ، من وعظه وملامه :

إخوانى البسوا للدنيا جُنّة (٢) الهجْر ، واسمعوا فيها من واعظ الزجــــر ،

واحسبوها يوما صمتموه للأجر ، وصابر واليل البلاء فما أسرع إتيانه الفجـــر .

فقام شيخ فقال : كم أُعِد نفسى بالإنابة ولا أفى ، فقال : يامؤخرًا توبته بمطـــل

التسويف لأى يوم أجلت ؟ كنت تقول : إذا شبت تبت (فهذى شهور الصَّـــيف

عنا قد انقضت كم فادتك (٣) عِبْرة (٤) ، فرغْتَ من داخل البيت ، ونادى بك المـــوت (٥) ١٥٥ ـ أ

فأتيت (٦) ، وكم أبصرتَ بعينيك الميت ؟ ثم تعاميت (٧) ، أما رأيت فيما رأيت أو ماريته (٨)

يبحث الترب فى الترب ، والموت عن قُرب ، غراب البين ينعَب (٩) ، وأنت تلعب (١٠) ، كم

تعزم على طاعة وتوبة (١١) ، (ياليلى الهوى مايصير توبة) (١٢) ، تبيت من العزم فى شعار أويس (١٣)

فإذا أصبحتَ أخذتَ طريق قيس ، تنقض عرى العزائم عُروة عروة ، كل صريع بالهـــوى

رهين عُروة ، كم دفنت كثيرا (١٤) من الأعزة ، وما يرجع كثيّر عن (حب عَزّة) (١٥) .

جنونك مجنـــون ولســـت بواجــــد ... طبيبـــا يداوى من جنـــون جنـــون

لو صح مزاج فطرتـــك ، حلا طعـــم النصح فى شــــفتك (١٦) ، المفروض عندك

---

(١) أ ، ت ، ح : فى . (٢) أ ، ت ، م : جنة .

(٣) جميع النسخ : قادتك ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) ت : غبره ، م : غيرة . (٥) ح : النسيـــب .

(٦) م : فأبيت . (٧) ح : الموت والميت .

(٨) ح : زلت . (٩) م : ينغب .

(١٠) م : لم . (١١) ن فى م .

(١٢) ح : تصير توبة . والجملة من (ياليلى إلى توبة) كذا بالنسخ وهى غير واضحة المعنى .

(١٣) م : أوليس . (١٤) ح : كبيرا .

(١٥) ح : عزة . (١٦) ح : فمك .

مرفوض، وكلام النصيح • صوت الريح • فقال سائل : (قد غلبتني نفسي ، فقال : حاكمها عند حاكم العقل ، لا عند قاضي الهوى ، محاكم العقل دَيِّن ، وقاضي الهوى يتبرّطل ، ياتلميذ الهوى اخرج من وصف التبعية ، يامُهانا في خدمة النفس سافر إلى ديار القلب ، تَعَزّ الفِيلَةُ(١) في الهند عوامل تحمل رحال القوم وتخدمهم ، فإذا خرجَت إلى من يعرف قدرها أُكرمت ، الفهد في الصحراء بهيمة(٢)، فإذا حصل بيد من يعرف فضله غِضَب(٣) فترضى.البازيّ في البرّية / طائر ، فإذا

١٥٥ - ب

صُيِّد(٤) فسريره كفّ المَلِك(٥) ، العود في بلاده حطب ، فإذا سوفر به إلى طالبي الطيب أُعِز ، تفاح أصبهان في بلده(٦) لايراد ، فإذا جيء به إلى العراق أدلّ على الأفهام اللطيفة(بريحه(٧) فقام) مريد فقال : قد أظلمت الطريق في وجهي ، فاهدني لي جذوة من حديث المحبيّن ، فقال : لا تسأل عن سعر مالا تشتري ، لو وقفت(٨) على جادة التهجد ليلة ، لرأيت ركب الأحباب ، (أو سِرت(٩)) في أعراض(١٠) القوم تحرّك قلبك صوت الحداة ، اجتمعوا في مساجد التعبّد أول الليل فرماهم الوجد في آخره على قوارع(١١) الطرق ، مشوا إلى السراح مشي الرخ ، وانصرفوا والراح تمشي

---

(١) ت : تعـر •
(٢) م : كسان •
(٣) ح : فتـوى •
(٤) صُيِّد : علم الصيد •
(٥) ح : طالب •
(٦) ح : بلاده •
(٧) م : بريحـه •
(٨) أ ، ت ، م : لو وقعت •
(٩) ح : لو سـرت •
(١٠) الأعراض : جمع عَرْض أي المتاع•
(١١) ح : الطريـق •

(١) (١)
بهم مشى الفرازين ، قلوب كالذهب ذهب غِشه ، أنفاسهم لاتخفى • نفوسهم
(٣) (٤)(٥) (٦)
تكاد تطفى • لون المحبّ هَمّاز مع المشوق نَمّام ، قال المريد : ما بالُ القوم
(٧) (٨)
ذوى تحول ونحول وذبول ، فقال : مصادرةُ المحبّة مستأصِلَة (إن الملوك إذا دخلوا
(٩)
قرية أفسدوها) نزلت بواديهم المحبّة ، فما تركت من أموالهم حَبه • فقال المريد :
(١٠)
القوم يبالغون فى كتمان المحبة ، فمن اين ظهرت ؟ فقال : الحب يرشح •

أخفى كمد الهوى ودمعى ... فى الخد على هوات شاهِدْ

فالجسم بلوعتى مقِرٌّ ... للعاذل واللسان جاحِدْ

فقال المريد :

١٥٦ ـ أ / مالى عن وصلك اصطبار ... إليك من هجرك الفرارْ
(١١) (١٢)
أصبحت ظمآنَ ذا جفونٍ ... مياه أحداقها غِزارُ

أروم كتمان ما ألاقى ... وما طاقتى له اشتهارُ
(١٣)
ومن نسيم الصبا إذا ما ... هبّ على أرضكم أغارُ
(١٤)
آه لذكرى ديار سلمى ... لا أُجدبت تلكم الديارْ
(١٥) (١٦)
لهفى لحبيبها تولّى ... نظيرُ أيامه النضارُ

(١) زنى ح •
(٢) الفرازين : جمع فرزان الشطرنج (القاموس) •
(٣) م : لواث •
(٤) جميع النسخ غماز ولعل الصواب ما أثبتناه •
(٥) خ : م : لان •
(٦) ح : فقال •
(٧) أ ، ت ، م : ذوو •
(٨) ونحول : زنى أ ، ت •
(٩) سورة النمل آية ٣٤ •
(١٠) الحب = الزير •
(١١) م : ميلة •
(١٢) أ ، ت ح : أخلاقها •
(١٣) ح : هبت •
(١٤) خ : لا أجذبت •
(١٥) زنى ح : به •
(١٦) ح : القطار ، والنضار : الذهب •

فقام ذو وَفْرة تعلوه صُفرة ، فشبهته بخمور (١) لا يملك (من الأمور أمره) (٢) فقال الشيخ : أتدرون ما أوجب اعفرار هذا التائب ؟ ومن أيّ شراب سكر هذا الغائب ؟

كلما زاد كربُـــه ... في هَوى من يحبُّه

طار نحو الحبيب من ... شدة الشوق قلبُه

دَنِف (٣) كاد ينقضي (٤) ... بيد البين نَحبُه

خبروني عن العقيـ ... ـق متى سار ركبُه

فقام أهل المجلس كلهم على ساق ، فصب المذكر دموعَ (٥) الوجد وأراق ، وتذكر أيام بدايته واشتاق ، وصاح صيحة المشوق وتت الفراق (٦) :

هل مُجابٌ يَدْعو مُبَدّدًا أوْطا ... رٍ بجَمْعٍ (٧) يَرُدّ (٨) أيامَ جَمْعِ

أو أمين القُوى أحمّلهُ عَمْتًّا ... ثقيلا يَحُطّه دونَ سَلْعِ (٩)

١٥٦ ـ ب / غافرًا لي عن نَفْحةٍ من صَباه ... طالَ مَدّى لها الصَّليفُ (١٠) ونَعْيِ

إن ذات النسيمَ يَجري علـى أر ... ضٍ تراها في الريح رُقيةُ لَسْعِ

كم زفيرٍ علمتُ (١١) منه حَمـا (١٢) ... مُ الـ (١٣) ـبانِ ماكان من حَنين وسجعِ

ثم رمى نفسه عن المنبر وسَرى وهام ، فلا أدري ابتلعة الثرى أو اقتلعه الغمام .

---

(١) م : بخموز .   (٢) ح : أمرا من الأمـور .
(٣) الدنف : المريض المشرف على الموت .   (٤) ح : تنقضي .
(٥) ح : دمـع .   (٦) زفى أ ، ت ، ح : سن .
(٧) أ ، ت ، م : يجمع .   (٨) أ ، ت : يرد .
(٩) سلع : جبل بسوق المدينة ، قال الأزهري : سلع موضع بقرب المدينة ، وسلع أيضا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب البيت المقدس ، وسلع جبال في ديار هذيل . (معجم البلدان) .
(١٠) الصليف : عرض العنق (الجوهري) .
(١١) ح : حملت .   (١٢) م : حـزام .
(١٣) ح : علـى .

تفسير غريبها :ـ

الرصف : الترتيب ، والرَؤْم : التى لها ولد ، والجُونُ : السُودُ ، ويدوك : يختلط ، وابتلغ (١) نحو ذلك ، والسرحوحة (٢) : الطبيعة ، والصَمَّحْمَحُ : الشديد ، والطَبِنُ (٣) : العالمَ بكلّ شئ ، والنِقَابُ (٤) : العَالِمُ المبَرّز ، والغَلَتُ : فى الحساب ، والغلط : فى غيره . وتاجة : من ثوب : أى بيضة من فرخ ، والأمق : الأحمق ، والحَالة : البكرة ، والصحصحان : المكان المستوى ، والأنجل : الواسع .

ـ المقامة السادسة والأربعون : فى الزهد فى المال (٥) ـ

غلب على قلبى حب المال أجْمَعُهُ . علَى يقين منى أنه يؤخذ يوم المآل أجمعه . هذا ولا أتأخر عن مجلس زجر ولا أقطعه . وفيه (يُذرِى دمعى تارة ويدفعه) (٦) . ثم لا أجِد ما يُزيل (٧) حُبه من حَبّة قلبى ويقلعه . فكنت أردد (٨) اللوم علي قلبى وأقطعه . وأورد (٩) عليه بيتا معروفا وأُرَجّعه (١٠) .

لا تَعذُليهِ فإنّ العَذْلَ يولعه ... قد قلتِ حقًّا ولكنْ ليسَ يَسمعُه

فجزت يوما على جامع عظيم (١١) . وقد احتوى على جمع عميم . وإذا على المنبر أبو التقويم . فقلت : إنى إن (١٢) سألته عن مرض قال :

(١) أ ، ت ، م : وابتلج ، ح : واسلغ . (٢) أ ، ت ، م : والسرجوجه .

(٣) ح : والطهر . (٤) ح : والتقات .

(٥) أ : والمال . (٦) ح : يدرى ومدمعى يجرى أدمعه .

(٧) م : من . (٨) ن فى م .

(٩) جميع النسخ وأرد ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٠) ح : أرجعه . (١١) م : عظيم .

(١٢) م : قد .

مخيل(١) . فلعله يُسأل(٢) عن غرضي بأمر دخيل . فأول مارتّب الينا بسدم الذين يقارنون ذلك العيب(٣) . علمت(٤) أن الأولياء يكاشفون بالغيب . فقال :

لا شك أن المال بالطبع محبوب . وأن تحصيل(٥) ذاته للذاته مطلوب . ولكن لا بحيث(٦) مايفسد الأديان والقلوب(٧) . وإنما هو مخلوق لغرض معترض ينوب . فهو ممدوح لكونه يقضى الحوائج . محمود لأنه مستعجل فى المراد رائج(٨) . ولعمرى إنه ما تشبثت(٩) همم إلا بالحاجة إليه . ولا وقع رباء(١٠) إلا بالحيلة عليه . غير أنه لاينبغى أن يحرص(١١) على زيادته(١٢) . إلا(١٣) من المبذل من عادته . فإنه كالحية التى لاتطاق . ولا يصلح قربانها إلا لمن(١٤) شرب الدرياق(١٥) . فقلت له : ياسيدى دائى غريب . وجرحى رغيب(١٦) بحب الدرهم . فبالغ فى ترتيب الدواء فما يخفى هذا المرهم . فقال : هل المال إذا تأمله ذو الحجى يحجر(١٧) الحجر إلا حجر ؟ (فما باله)(١٨) على المال بالبلبال قد حجر(١٩) ؟ وسل من كف سالف هت بالكفات(٢٠) إلى خالف(٢١) . ثم ينتقل عن الفتى كما أتى

١٥٧ - ب متى أتى يوم المتالف . فالعجب لعوار / ذات (عوار) عورة(٢٢)

---

(١) ح : نحيل . أ ، ت ، م : بخيل . ولعل الصواب ما أثبتناه . وذو المخيلة أى ذو الكبر .
(٢) ح : سال .
(٣) جميع النسخ يكاشفون ولعل الصواب ما أثبتناه . (٤) ح : فعلمت .
(٥) ن فى م . (٦) ح : تحبب . (٧) ن فى م .
(٨) م ، ح : رائج . (٩) ت : تشبثت ، ح : تسبب .
(١٠) أ ، ت ، ح : ربا . (١١) ح : تحرص . (١٢) ح : زيادة .
(١٣) أ ، ت ، م : لا . (١٤) زفى م . (١٥) أ : درياق .
(١٦) ت ، م : رحيب . (١٧) ح : يحجر . (١٨) م : فماله .
(١٩) أ : حجره . (٢٠) م : بالكفار ، ح : باللغات والكفات إسم موضع يضم فيه الشىء ويجمع .
(٢١) ح : خالق .
(٢٢) ح : لعورة .

عن عار جوتها عينُ الفهم ، (١) (أوْمَضتُ) (٢) فأُمْضَتْ (وَمَا مَضتْ حتى أمضتْكا) (٣) (٤) فى ذى السهم منها أُمَرّ سهم . ويحك مالك تجمع مالك ، ومالك (٥) منه إلا ما تتلف. والزمان (٦) يحثك (٧) للذهاب وأنت للأذهاب (٨) توالِف . كم حائز للقناطير غير جائز قنطرة الحساب .

كم عريان للحرص اكتسى ذل الاكتساب :

ياجامعا مانعا والدهر يرمقـه ... مقـدّرا أى بابٍ عنه يغلقـه

جمعتَ مالاً فقل لى: هل جمعت له (٩) ... (ياغافل القلب) (١٠) (١١) أياما تفرقـه ؟

المال عندك مخزون لوارثـه ... ما المال مالك إلا يوم تنفقـه

وعجبا يتقطع المُخلِّف ندما وقت الحساب عليه . ويتمتع (١٢) المُخلَّف له مغتنما ماحصّل بيديه . فانتهب ماله فى الخير وانتبه فكأنك فى القبر (١٣) وأنت به .

قدم لنفسك خيرًا ... وأنت مالِكُ مالِك

من قبل أن تتفانى (١٤) ... ووجه حالِك حالِك

قلت (١٥) : فاذكر لى من أخبار الكرام . مايحث على البعد عن اختيار (١٦) اللئام . فقال : ربما قال البخيل هذا فى المنام . كان الكرام لأبى بكر الصديق رضى الله عنه (١٧) يلقى إلفا ، فأنفق فى موجب

---

(١) ح : عن .

(٢) م : وأمضت .

(٣) ح : مضت .

(٤) ن فى م .

(٥) م : وحالك .

(٦) جميع النسخ : ماتخلفه ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) أ ، ت : يشتيك م : لتبتك ح : يسبك . ولعلها ما أثبتناه .

(٨) للأذهاب : جمع ذهبٍ .

(٩) ن فى ح .

(١٠) أ : تقلى .

(١١) م : ياغافلا لقلب .

(١٢) م : ويتمتع .

(١٣) ح : بالقبر .

(١٤) م : ولون .

(١٥) ح : فقلت .

(١٦) م : اختبار .

(١٧) عنه : زفى ح .

التصديق أربعين ألفاً (١) . مازال ينقدها في مهر الصحبة حتى خلّله الحبّ بالعفا .

١٥٨ - أ / ويسخو بما قد حوت كفه ... ولا يُتْبِعُ المَنّ ما قد وَهَبْ (٢)

وكم نفسه نفَّسها في المدى (٣) ... وكم ذهب عنده قد ذهب (٤)

عاين طائر الفاقة يحوم حول حَبّ الإيثاره (٥) فألقى إليه إلقاء من قد ذَرَى (ذرا همّهما) (٦)

على رياض الرضا ، واستلق في نَفْرِ الفَقْرِ ، فنقلها إلى حوصلة المضاعفة ، ثم غَرّد

على أفنان شجرة الصدق بفنون صَدح المدح ، فلم يفهم تغريده إلا سليمانُ الشرع

فأعرب عن غريب ذلك اللحن ، فما عنك راءٍ ، فهل أنت عني راءٍ .

وهبَ عثمان لطلحة خمسين ألفا ، وقال : استعن بها على مروءتك .

وقسم طلحة في يوم أربعمائة ألف .

وفرقت عائشة سبعين ألفا ، وباتت ترقع درعها .

واشترى (٧) ابن عامر دارا بسبعين ألفا ، فسمع أن أهل الدار يبكون لفراقها

فقال : المال والدار لهم .

وقال رجل لعبد الله (٨) بن أبي بكرة : قد وُصف لي لبن البقر ،

فابعث لي بقرة ، فبعث إليه بسبعمائة بقرة

(١) جميع النسخ : بالعبا ، ولعل الصواب بالعفا أي العفاء كما أثبتناه ، والعِفاء : الشعر الطويل الوافي .

(٢) ح : ذهب .

(٣) ح : فكم .

(٤) ح : في الهوى .

(٥) ن في ت .

(٦) ح : دار الهمة . ودرأهمه : دفعه .

(٧) ح : اشترى .

(٨) ح : لعبيد .

وربعاتها ، وقال : القرية التى كانت ترعى فيها لك (١) .

ورأى على بن الحسين محمد بن أسامة يبكى فقال : مالك ؟ قال : اجتمع على (٢) خمسة عشر ألف دينار دينا . فقال : هى على .

وجاء بدوى إلى معن بن زائدة (٣) فقال :

أصلحك (٤) الله قل مابيدى ... فما أطيق العيال إذ كثروا

١٥٨ - ب / ألح دهر (٥) رمى بكلكله (٦) ... فأرسلونى إليك وانتظروا

فقال : لاجرم لأعجلن أوبتك (٧) ياغلام : ناقتى الفلانية وألف دينار فادفعهما (٨) إليه . ففعل الغلام ذلك ، وهو لا يعرفه .

وأقام ببابه شاعر مدة فلم يصل إليه ، فكتب على خشبة وألقاها فى ساقية ، فدخلت الخشبة إلى بستانه .

أيا جود معن ناج معنا بحاجتى ... فما [لى] إلى معن سواك شفيع (٩)

فلما رآها معن دعاه فأمر له بعشر بدر (١٠) ، فلما كان فى اليوم الثانى دعاه فأعطاه (١١) مائة ألف درهم ، فلما كان فى اليوم الثالث طلبه فلم يجده ، فقال : حق على أن أعطيه حتى لا يبقى (١٢) فى بيت مالى شىء ، وأنشد المذكر (١٣) :

وهم ينفذون المال فى أول الغنى ... ويستأنفون الصبر فى آخر الصبر

(١) م : برعاتها . (٢) ح : فقال .

(٣) معن بن زائدة : أبو الوليد بن مطر : جواد شجاع . ناصر يزيد بن معاوية . فلما قتل يزيد استتر معن ثم دافع عن المنصور دون الثوار من أهل خراسان فآمنه المنصور وولاه خراسان . قتله الخوارج فى مدينة بست سنة ٧٦٩م (المنجد ٥٠٤) .

(٤) أ ، ت ، ح : فأصلحك . (٥) م : دهرى .

(٦) الكلكل : الصدر أو هو ما بين الترقوتين . والجمع كلاكل .

(٧) ح : طلبتك . (٨) أ : فدفعهما .

(٩) زفى ح : رسول . (١٠) ح : بعشرة .

(١١) م : وأعطاه . (١٢) أ : لا تبقى .

(١٣) ح : ينقدون .

(١)
إذا سئلوا لم يبتغوا المال وجهه ... ولم يَدفعوا فى صفحة الحق بالعُذر
(٢) (٣) (٤)
من البيض بسّامون والحام كالسح ... جُدوبا ومَطّارون فى الحجج الغُبّر
(٥) (٦)
مغاوير فى الجُلا مغايير للحمى ... مفاريج للغُمّ مَدارِيك للوتر
(٧) (٨) (٩)
وتأخذهم فى ساعة الجود هِزة ... كما خايل الِمطرابُ من نزوة الخمر
فتحسبهم فيها نشاوى من الغِنى ... وهم فى جلابيب الخَصاصة والفقر
(١٠)
عظيم عليهم أن يبيتوا بِلايد ... وهَيْنٌ عليهم أن يَبيتوا بلا وَفْر
(١١)
إذا نزلَ الحقَّ الغريبُ تقارعوا ... عليه فلم يُدرَ المِقلّ من المثرِى
(١٢)
١٥٩ ــ أ / يميلون فى شقِ الوفا مع الردى ... إذا كان محبوبَ البقا مع الذكر
(١٣)

فقلت : كيف انقلبت طباع الكرما ، فكان المال عندهم كالما ؟ فقال : من عشق (١٤) (غسَق) (الجود شُغف) (١٥) به فهو (يلعَبُ) بحبوبه لَعِبًا.ولو تأمل البخيل فضل مطلوب الكريم لَصَبَا . ويحك إن أكبر شرف الكريم ، ردُّ لهف العَديم (١٦) . ثم قلت : قد ذكرت من أحوال الكرما ما فيه معتبر ، فاذكر من أحوال البخلا (١٧) ما فيه مزدجر . فقال : سبحان من خلق الأضداد ، وفرق بين العباد (١٨) . أمّا البخيل بالذهب ، فمات وذهب . وأما الكريم فعاش بعد الموت وهب . قال تعلبة للرسول (صلى الله عليه وسلم) : سل الله أن يرزقنى مالاً (١٩) . فقيل له : قليل

---

(١) ت : وجمعه .   (٢) ح : بساءون .
(٣) ح : جدوبا .   (٤) ح : لجج .   (٥) م : معاويز .
(٦) ح : معابيره واغتاره جلب الطعام .   (٧) ح : حايل .
(٨) أ ، ت ، م : عن .   (٩) م : نشوة ، ح : ثروة .
(١٠) م : بلا نَدًا .   (١١) م : تنازعوا .   (١٢) ت : كانوا .
(١٣) ح : عشق الجود .   (١٤) م : عشق .   (١٥) ن ، ح ، أ : الجو شغف .
(١٦) ن فى ح .   (١٧) ح : الكم .
(١٨) م : وميز .   (١٩) ز فى م .

٣٨٢ ٠/٠٠

تشكره • خير من كثير تكفره • فاتخذ غنماً فنىّ غُنم غنمه • فظن الغبىّ الغنىّ بالغُنيمة غَنيه • فضاق فضاء المدينة بها فتنحىّ (لوأدها(١)) إلى واد. فشغله عن قُرناء(٢) الجماعة والجمعة جمع القرناء والجمّاء ونَصَبَ نَصْبَيه فى أصحاب (النسب) اختيارُ (النصباء) وأقصاه عن أرباب الهُدى اشتغاله (بالقصواء) وعصمه عن قبول الحق إقبالُه على (العضباء) ومات دينه (تعصّيا(٣)) لإيثاره مكانَ العضباء(٤) وشرق بماء الهوى فلم يسمح ولا (بالشرقاء) تالله لقد (شاه) وجهُ عمله(٥) بحب(٦) الشاة (اللبنة) •

١٥٩ - ب فأنساه طولُ أمله(٧) أن يذكر يوم اللبنة(٨) • سعى إليه ساعى الزكاة فرد(٩) باب العطاء بيد المطل • فوصل توقيعُ الذم ، (ومنهم من عاهد الله)(١٠) ، ثم قال : كيف يحث على إعطاء جنسه • من يبخل بالعطاء على نفسه ؟ البخيل يملأ (الوجار) والجار جائع • ويحفظ العرض والعرضُ ضائع البخيل مع الوجدان ذو عوز(١١) • كلما برز له سائل أرز(١٢) • متقول الحاجبين أبداً وقد ضاع المفتاح • فى أخلاقه (أخلاق(١٣) دنيئة) قباح(١٤) • مجموعها عصارة لؤم فى قرارة خبث فذات ميت فى حياته • فإذا نشر كان النعىّ أصلح له • وينوب عن تطويلنا ———

---

(١) م : لواذا بها •

(٢) القرناء والجماء : صفات للغنم : يقال كبش أقرن : كبير القرنين وكذلك التيس ، والأنثى قرناء ، والجماء صفة للشاة السمينة ، واشتق منها اعطه جمام المدوك : اى مكوكا بغير رأس •

(٣) م : قصما • (٤) م : القصماء • (٥) م : علمه •

(٦،٥) ح : بحبه ، م : تحت • (٧) م : الأمل • (٨) يوم اللبنه : يريد القبر •

(٩) أ ، ت : فيرد • (١٠) يشير إلى قوله تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) سورة التوبة آية ٧٥ •

(١١) ت : عود •

(١٢) أرز : انقبض وتجمع وتثبت (القاموس) • (١٣) ح : أخلاقها •

(١٤) م : نباح •

(لمن نحادث)(١) . بَشِّر مال البخيل بحادث أو وارث (فقام سائِل)(٢) فقال : ما سر(٣) تضييق الرزق على الفقير ؟ فقال : الفقير في سفر وقلبه معلق بمنزل الإقامة ، فمتى أوسع عليه في السفر نسي الوطن ، قلت : خُذ عليّ شروط التوبة . فقال : عجل الأوبة ، واستعجل في غسل الحوبة . إذا رأيت قلبك قد فَرِقَ(٤) ، وعزيمتك قد صَحَّت وصَخت ، ونفسك قد أفاقت ووافقت . فسلم زَمامها إلى قائِد العزم ، فما كل وقت يُناغي(٥) بلحنٍ مطرِبٍ . فأخذ عليّ التوبة ثم نزل . وانفرد عن الناس واعتزل . فقلت له(٦) : لقد بالغت في (اللَّدُودِ)(٧) و (الوَجورِ) . فقال : احذر من الحدود طلبا للأُجُورِ . فقلت : أما (تزورنا ليلاتٍ) أو نزور . فقال : أنا في باب الصحبة (كمقلات نزور) . وقد أريتك منهاج اهتدائِك . إلى علاج دائِك . فعليك بمعاجلة (المُعالَجَة(٨)

١٦-أ / بدء دائك) فانزعجت لفراقه وذهلت . ورأيته(٩) قد أجل فأسهلت(١٠) .

تفسير غريبها :—

العوار : العيب ، وعسق به(١١) / لزمه ، ولصب : لصق ، والوأد : الثقل ، والنصب : الحجارة (تنصب فتعبد)(١٢) ، والنصباء : المنتصبة القرنين ، والقصواء : المقطوعة طرف الأذن . والعصماء : البيضاء .

---

(١) ح : يمن نحادث .

(٢) ن في م .

(٣) ح : ماسبب .

(٤) م : قد فرت .

(٥) ح : تناغي .

(٦) ن في ح .

(٧) ح : أن تزو بالثلاث .

(٨) ح : معالجة دائك .

(٩) ح : فرأيته .

(١٠) ح فاستهلت .

(١١) ح ، ت : وعسق به .

(١٢) م تنصب فتعبد .

اليدين ، والقعص (١) : الموتُ الوَحِيّ ، والعقصاء : التي التوى قرناها على أذنيها (٢) (من خلفها) ، والشرقاء : التي انشقت أذناها (من خلف) (٣) طولا ، وشاء (٤) : قبح ، واللبنة : الكثيرة اللبن ، والوِجارُ : البيتُ وأصله بيت الذئبِ ، واللدود : ما يُسقى الإنسان في أحَد شِقي (فمه من دواء) (٥) ، والوجور : في أي موضع من الفم كان (٦) ، والمقلات الجزور : القليلة الولد .

- المقامة السابعة والاربعون : في الاستسقاء -

كان بلدُنا كثيرَ النبات حتى (القَاغِيَة) ، فكُنا في (بُلَهْنِيَةٍ) من العيش (ورفاهيةٍ) (٧) فأُقلع الغيث فانقلع الزرع ، وعبس الثَرَى وييس الضَرْعُ ، فضفا لدينا (٨) (وجف بنا (الصَفَفُ والجَفَفُ)) (٩) ، واحتوى علينا النَشَفُ والنشف (١٠) ، ننفضنا المَزَاوِدَ (وانْفَضْنَا) (وتضْنا) (١١) بعد ما (خَضَمْنَا) (١٢) وطفقنا نتناوَلُ (السَلَعَ والأَرْىَ) (١٣) ، (بعد أن كنا نأكُلُ العَسَلَ (والأَرْىَ)) فما زلنا نعج للبلاء ، ونضج بالدعاء ، والسماء لاتزداد (١٤)

١٦٠ - ب إلا صحوا وانقشاعا ، فكان الجدبُ دَحْوًا (١٥) في البوادي مشاعا ، فانتدب / شيخ ينادي في البلد ليلا ونهارا ، (استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا) (١٦) ، ثم علا يوما على منبر (١٧) وذكّر ، وأَمَرَ (١٨) بالمعروف

---

(١) م : القصع .
(٢) م : أذنها .
(٣) ح : من خلف .
(٤) زفى ح .
(٥) م : سن .
(٦) جميع النسخ : وجهه من وراء ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٧) ح : ورفاغية .
(٨) جميع النسخ : للدنياه ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) أ ، ت : وخف بنا الضفف والجفف .
(١٠) ح : الشف .
(١١) ح : وتصنا .
(١٣) ن في م .
(١٢) جميع النسخ : وفرضناه والسياق يقتضى ما أثبتناه أى وأصبحنا .
(١٤) ح : لاتزاد .
(١٥) دحوا : منبسطا .
(١٦) الآيات ١٠ ، ١١ - سورة نوح .
(١٧) ح ، م : المنبر .
(١٨) ح : تأمر .

ونهى عن المنكر . وقال : ياقوم اخرجوا من المظالم (١) . ولينزع عمّا هو عليه الظالم .

ثم ليخرج الداني والقاصي لعلنا نجاب . وليعلم العاصي أن المعاصي هوى (٢) شاب . فصاحوا بأجمعهم : قد تبنا (قد تبنا) (٣) . فقال : إن الفرع على الأصول تُبنى . صححوا العزائم غير متأولين (٤) . وبكّروا إلى الصحراء متذللين . وكونوا وقت البروز طيّبين لا متطيّبين (٥) . فنزعنا أردية العِناد . وادّرعنا ذل العُبّاد . وأسرعنا إلى البَرّ . بعزم البِر (٦) . فإذا به قد برز إلى المصلى بحلية خاشعة . وقال للناس : الصلاة جامعة . ثم صلى مثل صلاة العيد . وقرأ فيهما آيات الوعيد (٧) . ثم أسرع إلى المنبر فجلس . ثم قام أسرع من نفس . فكبر وقرأ وصلى على الرسول . ورفع (يديه يسأل) (٨) المسئول السُّول (٩) . فحفظتُ من جُملة مايقول . اللهم إنك تعلم جَدّ بنا . وجُدبنا . أمحتنا فقد أمحلنا . ونيّنا بعهدك أم حُلنا . ضجّت الألسن إليك للبلوى . ولا تحسن (١٠) إلا إليك (١١) الشكوى . اللهم اسقنا سحاباً (مدفهِرّا) (١٢) (قردا) (١٣) (دالحا) (مرتعنا) (١٤) (بعاقا) (دلوقا) هنيئاً مريئاً مريعا (غدقا) (محلالا) (١٥) سحّاحا عاماً (طبقا) (١٦) يمطرنا منه وابلاً (مَطلاً) (دِراكاً) (جلاخا) (١٧) ثم

---

(١) ن في ح .
(٢) كل النسخ : خو شاب ، ولعل الصواب ماأثبتناه .
(٣) ن في ح .
(٤) ح : متلولين .
(٥) م : تنبذنا .
(٦) أ ، ت : بغليلة .
(٧) م : آية .
(٨) م : بيده ليسأل .
(٩) أ ، ت ، م : السول .
(١٠) ن : ولا يحسن .
(١١) ز ن ح .
(١٢) ح : مرد الجا .
(١٣) أ ، ت : مرثعنا .
(١٤) ح : ذلولا .
(١٥) ح : نحلالا ، م : مجلالا .
(١٦) ح : تمطرنا .
(١٧) ح : جلالا .

١٢١ — أ استقبل القبلة (حول الرداء)(١) وقال: اللهم/ حول الداء. فانفجرت من الناس لتلك الشئون(٢) الشئون(٣). فجرت من العيون عيون. فما تمت تسمع إلا الضجيج والعجيج. ولا ترى إلا البكاء والنشيج. وهو من قلقه وبكائه في عُجاب. يخاف(٤) على دعائه ألا يجاب. فهبّت (رَيْدَانةٌ جَنُوبٌ) ثم صارت (بليلاً) تتراءى. ثم أعادتْها النُّعْمَى (نُعامى). فإذا بها تُخَفِّق بلسان الخفيف(٥). بين الثقيل والخفيف.

فتصفق الأفنانُ من أغصان الأشجار. وترقص السفن على إيقاع موج البحار. فانبعثت(٦) بها(٧) الغمائم (قد سَدَلَتْ دُكْنَ(٨) الغمائم). ثم (شَصا السَّحابُ)(٩) (واحزألَّ)(١٠). ثم تحامل واستقلّ. (فاد فهرّت) (أرجاؤُهُ)(١١). (واحْمَومَتْ) (أرْحاؤُهُ)(١٢). واقشعرت (وابذعرّت)(١٣) (عوارِقُهُ). (فتلاحكت) فتضاحكت بوارِقُهُ. وانتشرت في الآفاق أكنافُهُ(١٤) واستقلّت على الفلك أردافُهُ. ثم ارْتَجز(١٥) فهمهم ثم (دَوّى). فأظلم. فأرَكّ ودَثّ وبَغَشَ(١٦) فطَقَّر(١٧) ثم قَطْقَطَ فأفرط. ثم دَيَّم فأغبط(١٨). ثم رَكَدَ (فاثْجَم)(١٩) وأقام فما (أثْجَم) وإذا الرعد الشديد قد جاء(٢٠) فقد الأرجاء. كلما ترنّم بنغماته. نغنغ لسان البَرْقِ في لهواته(٢١). يهدر هدير الفحول.

---

(١) ن في م.   (٢) م: تلك.   (٣) الشئون الأولى الحال الشئون، والثانية مجاري العين.

(٤) م: تخاف.

(٥) أ، ت، م: الحفيف.   (٦) م: به.   (٧) ح: ذكر.

(٨) ن في م.   (٩) ت: شطا.   (١٠) ح: واخزأل.

(١١) م: أرحاؤه.   (١٢) أ، ت: أرجاؤه.

(١٣) م: فابذعرت، ح: وامذعرت.   (١٤) ح: القلل.

(١٥) م: ثم ارتجز.   (١٦) ح: فنعس.

(١٧) تطقط: التطقط بالكسر المطر أو المتتابع العظيم القطر أو البرد أو صغاره، وقطقطت السماء: أمطرت (القاموس).   (١٨) ح: فأعمط.

(١٩) ح: فالجم، م: فالحم.   (٢٠) ح، م: بنغماته.

(٢١) ح: لهواته.

لتَتَروّى الأرض بعد القحولِ • فالرعد يرتجسُ (١) • والبرق يختلِس • والماء ينبجِس (٢) •
فسحَّ وما شحّ • فصحّ ما (أمحّ) (٣) • ثم انتَحَلَ القطر بمنخل (٤) وقدّر (فى السَّرْد) (٥)
وغنى للبردِ فطربَ بالنَّوو (٦) • (فقس الماءُ الرُّبَا •) وطس الرُّبَا (٧) • واتْرَعَ الغُدْرَ •
١٦١- ب (وأ نبت الوُجُرَ) (٨) • فاختلطت (٩) (الأوْعَالُ) / (بالآجَال) • واقترنت (١٠) (الصِيرانُ)
(بالرِئَال) (١١) فلهى الأسد عن الشبل • والفيل عن الدغفل (١٢) والضب عن الحِسْلِ •
والظبية عن الخشف • فسبحان مَنْ مَنّ محمه على البيوت بالثبوت • وعلى السقوف
بالوقوف • (فغُيِّبت الشفار) • وأطفئت النار • (وتظالمت المِعزى) (١٣) • ولا ترى
(غيلم) على (عيلم) (١٤) • فرجعنا نخوض الوَحَل بعد (الضَحَل) • فغامت السماء
فاسرعنا قبل أن يَعِنَّ (مرتغن) (١٥) • وعُدنا لا ندرى كيف نشكره • ولا أيَّ (١٦) النعم نذكر •
فإذا بدوية تقول غِثتا (١٧) ماشينا • وطش راكبنا وماشينا • وحسُن زرعٌ وضرعٌ كانا شِيفا •
وارتاحت فواشينا (١٨) ومواشينا • فأصبحت الأرض للنعماء ضاحكة مخضرة • تقابل بكاء
السماء كأنها تَغيظ ضَرَّة (١٩) • فالسماء تبكى بكاء المشوق •
والأرض تضحك ضحكَ المعشوق • وإذا قد نور (العَرَارُ) •

---

(١) أ ، ت : يرتحس • وارتجس البناء رجف والسماء رعدت (القاموس) •
(٢) ينبجس : الماء والجرح ويبجسه يشقه (القاموس) •
(٣) م : ما أ : مح ، ح : ما أصح •
(٤) م : بمنجل •
(٥) ن فى م •
(٦) ح : وعن •
(٧) ح : الربا •
(٨) ح : الوحى •
(٩) أ ، ت : فاختلط •
(١٠) م : واقترنت •
(١١) ح : بالرمال •
(١٢) ح : الرغفل ، والدغفل : ولد الفيل أو الذئب (القاموس) •
(١٣) ح : عن غيلم •
(١٤) أ ، ت ، ح : فعامت •
(١٥) م ، ح : مرتمن • أ ، ت : مرتمين • ولعلها مرتغن أى طامع •
(١٦) م : والى ، ح : ولالاء •
(١٧) ح : عشنا •
(١٨) فواشينا : الفاش : الحمار الأتان (القاموس) •
(١٩) ح : نقيض •

(والقَضْبُ(١) والبُطم والطّيهان(٢) والعُصفُر(٣) والفِرسك(٤) (والبلس والبلس والجلبان)(٥) وإذا(٦) (البكيّة) لكثرة البهار (كُهملوم)(٧) . وقد استغنى عن الأنهار السمك (والعُلجوم) . فسألت عن الشيخ فقالوا : أبو التقويم . فقلت : وجدتُّ ريح يوسف مُذ هَبَّ النسيم . فقصدناه وقلنا : لابد من مجلس نشكر(٨) فيه الإنعام . فإن المنعم عليه إذا لم يشكر المنعم كالأنعام . فقال : احضروا جامعكم . واحضروا سامعكم . لنشكر رب

١٦٣-أ الخضراء على الخضراء(٩) . فاجتمع : الخلائق وازدحموا . حتى زُحموا . فإذا به كالبدر وسط الهاله . ببهجة كل من رآه هاله . فقال : الحمدلله الذى أرسل السحائب المُطُر . فعَجَّت حتى ارتجت النُهر . ومَجَّت حتى عجت الغُدُر . فضجت معا لجّت الجُدر . فرحْنا(١٠) على الوَرق الوُرق للشكر(١١) . فلما أقلعت أطلعت الثُمر(١٢) . وظهرت من التخوم كالنجوم الزهر . وشكرت حتى سكرت غصون ضُمر(١٣) . وأريعت(١٤) إذ سيقت فشبعت خيل وحُمر . ثم قال : أيها الناس قد أنعم المولى(١٥) عليكم بالعطف فاشكروا . وقد ذكرتم باللطف فاذكروا . ولاتتفقوا النعم(١٦) على المعاصى . واعلموا أن الإنعام إذا لم يُشكر ضر(١٧) . ولاينبغى للعاقل أن يغتر .

---

(١) ح : والقصب . (٢) أ : والطيهان . (٤) أ ، ت : والفرسك .
(٣) جميع النسخ العنفر ، ولعل الصواب العصفر : نبت يهرى الجسم الغليظ .
(٥) صحة الاسم ما أثبتناه والجلبان : نبت نحو ثلثى ذراع له أوراق صغار ، وزهر بياض وصفرة ، يخلف ظروفا منبسطة كالفول ولكنها قصيرة مفرطحة أو غليظة الجلد شديدة البياض ، تنفرك عن حب يقارب الحمص الصغير ، والبسلة المعروفة نوع من الجلبان (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٨) . (٦) ح : والتبس والبلش والجلحان .
(٧) ح : لهموم . (٨) ح : تشكر .
(٩) ح : الخضراء ، والخضراء : الأرض الطيبة العكلة الخضراء (القاموس) .
(١٠) ح ، م : فرحت . (١١) ح : الشكر .
(١٢) ن فى ح . (١٣) أ ، م : صمر .
(١٤) أ ، ت ، م : شفت ، ح : شعت ، وأريع الغيث : حوى الناس فى رباعهم لكثرته وسيقت : تمت واتسعت . (١٥) ز فى ح .
(١٦) ز فى ح : حلول النقم العاصى . (١٧) ح : تشكر .

أعرضتم عن دعائه فاستدعاكم بالجذب (١) • ومواعظه كلما (٢) (تلفتم ونقلتم (٣)(٤)) ردتكم (٥) بالجذب •
إنْ أوسع لكم توسعتم في الإعراض (٦) وطرتم • وإن ضيق ارتفعتم في الاعتراض وطرتم •
ويحكم هذا قطرٌ أثَّر في البذر (٧) فنبت • فابكوا على قلوب كلما قربت إلى الخير نبت • فقال
سائل : ما أرى الوعظ يؤثر عندي • فقال : شجرُ الأثل (٨) وإن دام الماء تحته لا يثمر •
وأنشد :

بكرت صبحا عواذله ••• ورسيس الحب (٩) قاتله
وهو (١٠) واد ولَيس (١١) به ••• الهوى (١٢) عنه من شاغله (١٣)
يتمنى السلوله ••• ومناه من يواصله

١٦٢ — ب فقام مريد فقال : دعنا من ذكر المنقطعين • واذكر لنا أحوال الواصلين • فقال :
أين من يفهم أحوال الأولياء • فأشرح • إذا ضاق الماء على الجدول (١٤) ، لم يسح .
وأنشد :

تفنت غنة (١٥) التمييز والفهم في الورى ••• بتعنيس (١٦) أبكار العلوم الكواعب

ثم ابتدأ يذكر له مايريد • فتواجد ذلك المريد • فقال الشيخ : (أشوقا ومازالت
لهن قباب) فتأوه آخر فقال المذكر :

وإني (لمجلوب لي (١٧)) الشوق كلما ••• تنفس باك أو (تأوه ذو وجد (١٨))

---

(١) زفي م : إن • (٢) أ ، ت : دعاية •
(٣) أ ، ت ، ح : وتلفتم • (٤) ح : قلقتم ونقلتم •
(٥) ح : زادتكم • (٦) أ ، ت : الأغراض •
(٧) ح : البدن • (٨) الأثل : واحدته أثلة •
(٩) رسيس الحب : الحب الثابت (القاموس) • (١٠) م : وهو •
(١١) ح : وليس • (١٢) ح : والهوى •
(١٣) م : شاغله • (١٤) ح : الجدول علف الماء •
(١٥) ح : غنة • (١٦) أ ، ت : بتفتيش ، ح : بتغليس •
(١٧) م : لمجلوب إلى ، ح : لمجبول الى • (١٨) ح : تألم ذو وجدى •

تعرض رسلُ الشوق والركبُ (هاجدٌ(١) ... فأيقظني (من بين نُوّامهم وحدى(٢)

فقال مريد(٣) : صف لى أحوال بعض المحبين ، فقال : أوليس منهم أميس(٤)؟ اشتغل عن الخلق بالخالق ، وأعرض عن بدنه اهتماما بقلبه ، فقال الناس : مجنون ، فصاح المريد ، فالتفت الناس إليه ، فقال الشيخ : هلاى محبوب تيّاه لا يعذر(٥) (مترسلا(٦)) أقلّ ما يفعل بالمعرضين عنه القلى ، وأنشد :

اخترْ وَلودًا للفَهْمِ مُنجِبةً(٧) ... فأكْثَرُ الفهمِ مُحقٌ عاقِرْ

غالِ به(٨) واشْتَرِ المعورَ الثقيل(٩) ... تسلات وصاهر(١٠) أكْفاءَهُ صاهِر(١١)

واحْسَنُ عليهِ فإنّهُ ولدٌ ... أبوه طب وأمُّه خاطرْ

١٦٣ - أ نشأت سحابة نسائمها عطرات ، فوقفت ثم رمت قطرات ، فقال الشيخ : سمعت السحاب تتورطت ، فلما استحسنت نقطت ، وأنشد(١٢) :

لو عَرَفْتُ نطق فمى ... عند سادةٍ ذهبوا

أذعنت صيارفهم ... أن نُطقىَ الذهَبُ

نقام صبيان صغار(١٣) يبكون ، ويضجون بالدموع الوافرة) ويعجّون فقال الشيخ : (الأحاديث شجون) .

ولقد أشكو فما أفهمها ... ولقد تشكو فما تفهمنى

(١) ح : جاهد فيوقظنى .
(٢) أ : وجدى ، ح : جهدى .
(٣) م : مريش .
(٤) سبق تعريفه .
(٥) جميع النسخ : لايعده ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) ح : مؤسلا .
(٧) أ ، ت ، ح : منحية .
(٨) م : واسمه .
(٩) م : الثقيل .
(١٠) ت : وطاهر .
(١١) ح : الصاهر .
(١٢) ح : وأنشد يقول .
(١٣) ن فى ح .

غير أني بالجوى أعرفهـــا ... وهي أيضا بالجوى تعرفنـــي

ثم نزل بعد أن أسكر القوم (١) فقلت : لا أنسى الله لك هذا اليـــوم

تودّعني وقلبي معه . فقلت في ألف ألف دعه .

تفسير غريبها :-

الفانِيَةَ : نَوْرُ الحنّا . والبلهنية والرَّفَاهِيَةُ (٢) : سعة العيش . والضَّفَفُ (٣) والجفف : شدة العيش . وأنفضنا : لم يبق لناشي . والقضم : بمقدم الأسنان . والخضـــم : بأقصاها . والسلع والآء : الحنظل . والأرْيُ : العسل أيضا . والمكتنز (٤) : الـــذي يختلط من السحاب ويركب بعضه بعضا . والثَّرد : المتلبد بعضه على بعض . والدالح : المُثْقَل بالماء (٥) . (والمرتَعِنُّ (٦) : السائل . والهَمَاق : الذى ينبعق بالماء . (والدلـــوق : المندلق . والغَدِقُ : الكثير . والمحْلال : الذى يحل ويقيم . والطبق : الذى يُطبِّــقُ الأرض . والمطل : فوق الرَّثِّ (٧) . والدِّرَاك : المتدارك . والجلاخ : الكثير . والهيدانة

١٦٢ - ب الجنوب : اللينة . / والبليل : الباردة مع ندى . والنُعامى : الجنوب . وشَصَـــا السحابُ : ارتفع وكذلك الخزالَّ (٨) . واكفهرت : تراكمت . وأرجاؤه (٩) : نواحيه . واحمَوْمَتْ : اسودّت وأرجاؤه (١٠) : أوساطه . وابْذَعَرَّتْ (١١) : تفرقت . والغـــوارِق (١٢) : قِطَـــع

---

(١) أ ، ت ، ح : نسي .
(٢) ح : الرفاغية .
(٣) أ ، ت ، م : والضفف .
(٤) ح : وقوله سحابا مكتنزا هو .
(٥) ح : المنتقـل .
(٦) أ : والمرثعن .
(٧) أ ، ت ، م : الدث .
(٨) ح : الخزال .
(٩) ت : ازجـاؤه .
(١٠) م : وأرجـاؤه .
(١١) ح ، م : وانذعرت .
(١٢) م : والوارق .

السحاب المتفرق ، وتلاحكت : انضمت واجتمعت ، ودرّى : سمعت له دريا ، وأثجم(١) : أقام ، وأنجم(٢) : زال ، وأجّ(٣) الشئ : ذهب ، وأنبت الوجر(٤) وهن بيوت الضباع والضباب ، وتمس(٥) الربا : أى غوصها فى الماء(٦) ، والأوعال : جمع وعل ، والآجال(٧) : (جمع أجل) تطعان(٨) بقر(٩) الوحش والمعنى أنه خلط تلك فاختلطت بهذه ، والصيران : جمع صوار وهو القطيع من بقر الوحش ، والرئال : فرخ النعام ، وقوله غيبت الشفار : أى أخصب الناس فلم يذبحوا الغنم ، وأطفئت(١٠) النار ، كذلك وتظالمت(١١) المعزى فى الرعى للكلأ(١٢) ، والخيلم : المرأة ، والعيلم : البئر ، والضحل : الماء اليسير ، والمرثعن(١٣) : المطر الكثير ، والعرار ، والظيان(١٤) ، وجميع ما ذكر(١٥) : نبات ، والبكية : القليلة اللبن ، والهلم(١٦) ، والغزيرة ، والعلجوم : الضفدع الذكر .

- المقامة الثامنة والأربعون : فى ضرب الأمثال وحكم الحيوان .

خلوت بأبى التقويم ليلة من الليالى الطوال ، فقلت : أسمعنى فنّاً من العلم بديع(١٧) المثال ، فقال : إذا (رأيتنى أعرب)(١٨) فإنى أضرب الأمثال ، فقلت : قل

١٦٤ - أ لى (لاعدمت فقد عدمت(١٩))(٢٠) الأمثال ، اضرب لى مثل المشغول بأهله وماله عن تصحيح

(١) ح : وأنجم ، وأثجمت السماء : أسرها مطرها ودام .
(٢) ح : ونجم .
(٣) ح : وأنبت .
(٤) م ، ح : وهن .
(٥) ح : الزبا .
(٦) م : بالماء .
(٧) ح : والأوجال .
(٨) زفى م .
(٩) ح : بقرات .
(١٠) ن فى م .
(١١) أ ، ت : وتطالت .
(١٢) ح : والكلا .
(١٣) ح ، م : والمرتعن .
(١٤) أ ، ت : والطيسان ، ح : والنيان .
(١٥) ح : ما ذكرت .
(١٦) ح : واللهم .
(١٧) أ ، ت ، ح : بقيد .
(١٨) ح : أردتنى أعرب .
(١٩) ح : عدمت .
(٢٠) ن فى م .

أعماله وحاله (١) . فقال : مثله كمثل عامل للسلطان شديد السهو (٢) . كلما راح (٣) مالُ مالَ على إنفاقه في اللهو . ترافق ثلاثة ، خالص (٤) أحدهم بباطنه . وخالط (٥) الآخر بظاهره . ورمى الثالث بجنوته . فاستدعاه السلطان لمحاسبته (فحلّ السرّوع (٦) روعَهُ . فأتى (٧) قرينَه الصافي . فقال له : (هذا يوم (٨)) احتياجي إليك ، وتحويلي الآن كلّه عليك . فقال له : إنما كنت لك رفيق الرخاء (٩) . لا صديق البلاء . لكني أزوّدك ثوبين لا ينفعانك ، فانثنى بالخيبة إلى الثاني ، وقال : الحقني وأسرع . فقال (١٠) : إنما أشيعك خطوات ثم أرجع (١١) . فأقبل نحو الرفيق المهمَل . وقال له : قد أصبحت فقل (١٢) لي ما أفعل . فقال : لك : عندي ما يدفع (١٣) إفلاسك . ويرفع راسك . إني كنت أتجر بيسير ما كنت تعطيني فصار الضعيف (١٤) أضعافا فقال (في نفسه) (١٥) : والله ما أدري علامَ آسى (١٦) ؟ على تفريطي في حق (قرين الصدق) (١٧) ، أم على تضييع الزمان مع رفيقي السوء (١٨) ؟ فالقرين الخالص المال يُواسي المرء (١٩) عند موته بثوبين والرفيق الخالط الأهلُ يشيعون إلى القبر ثم يرجعون ، والرفيق المهمَل العمل الصالح .

قلت : ما مثل الحازم الذي ينظر في العواقب والمفرط

---

(١) أ ، ت ، م : وباله .
(٢) ح : السهر .
(٣) ز ، ح : راح .
(٤) ح : خالط .
(٥) م : وخالص .
(٦) ح : فجلب الدروع .
(٧) ح : فيأتي .
(٨) م : اليوم .
(٩) نفس م ، ح .
(١٠) م : فقال .
(١١) ح : قل .
(١٢) ن في ح .
(١٣) ح : ما رفع .
(١٤) ح : الضعف .
(١٥) ن في ح .
(١٦) ح : قريني الصديق .
(١٧) ح : على .
(١٨) ح : فالرفيق .
(١٩) ن في م .

الذى لايتلمحها فقال : الأمثال فيهما كثيرة (١) المثل الأول مثل أهل مدينه ، كان
١٦٤ ــ ب من عادتهم أن يحترعوا رجالاً رعياً أخذوا أحد هم فيولوه (٢) عليهم سنه ، فيظن ذلك
الجاهل دوام الملك ، فيفرط فى أيام تمليه (٣) ، فإذا انقض العام أخرجوه
عريانا ، فولوا أمرهم (٤) امرءاً بصيرًا بالأمور ، فلما ولوه لبس (٥) ثياب الملك ، ثم قال (٦)
لنفسه : تمنيت من لايعرف لا معنى (٧) له وإنى أخاف (٨) خيبة خيبة (٩) ، فهيأ مكاناً
لايعلم ، ونقل إليه المال من حيث لايدرى ، واشتغل بتدبير ذلك الأمر عن
الخمر ، وبالنقل عن الفضل ، فلما أخرجوه رأس العام عام فى بحر (١٠) النعم بقية العمره
فولاية الملك الحياة ، ومقدار العمر السنة ، من حصل فيها شيئا من الخير وجده ،
وإقبال (١١) الموت العزل ، والتفريط سبب الندم ، والحازم يتلمح العواقب .

المثل الثانى مثل رجل قيل له : إن صبرت الليلة عن محبوبك أعطيناك تتمتع به
بقية الدهر ، وإن أخذه الليلة وقع الفراق أبدًا مع دوام العقوبه ، فالحازن
يتبر تلك الليله ، وهى مقدار العمره والمفرط العاجز (١٢) يستعجل فيندم .

المثل الثالث مثل ملاح توسط دجلة فى ليالى القمر ، فطاب له الوقت ،

---

(١) ح : لهذا فيهما .
(٢) ح : يولونه .
(٣) أ : بمليكه .
(٤) ح : أمره .
(٥) ح : وليس .
(٦) ن فى ح .
(٧) م : لا معين .
(٨) ح : وأنا .
(٩) ن فى ح ، م : جيئة .
(١٠) ح : وانتقل .
(١١) م : وأقبل .
(١٢) ز فى ح .

فقعد يأكل ، وشبّر المجاذيف(١) ، فلما فرغ من أكله ولذته(٢) ، رأى نفسه قد جاوز البلد بالانحدار(٣) ، (فأخذ في الصعود فما) ناله من لذة الانحدار(إلا الانتقام)(٤) من أكثا نه في تعب الإصعاد .

المثل الرابع كمثل ابن عرس دخل حانوت حداد ، فجعل يلحس المبرد .

١٦٥ - أ ويستلذ / لذلك(٥) غير ناظر إلى العواقب ، فلم يزل كذلك حتى سقط لسانه وهو لا يدري . أو كثعلب دخل من(٦) نقب بستان فطاب له المكان ، فأكثر من الأكل حتى سمن، فلما طلب الخروج ، لم يجد غير ذلك النقب ، فلم يسعه تقتّل . أو كسمكة ولجت في دستيجة(٧) ، فطاب لها الموضع فلم تزل فيه حتى كبرت ، وفات الخلاص ، أو كذباب رأى عسلاً ، فقال : من يوصلني إليه وله درهمان ، فلما وصل إليه وتعرقل فيه ، قال : من يخلصني ويأخذ أربعة .

قلت : اضرب لي مثل العاقل المتيقظ(٨) والجاهل العاجز(٩) . فقال كسَفْرٍ نزلوا باديه ، فالعاقل لم يمش(١٠) إلا متاعهم(١١) ، والجاهل قام يبني الحيطان ويشيده ، فقال له العاقل : ويحك(١٢) . ماذا تصنع الرحيل بعد ساعة .

قلت(١٣) : اضرب لي مثلاً في تفاوت المعارف فقال : مثله(١٤) كمولود ولد في(١٥) حجرة صغيرة ، لم يخرج منها حتى كبر ، فلما خرج

(١) م : المجاديف . (٢) م : ولذاته .

(٣) ح : فلما . (٤) م ع : انتقم ، أ ، ت : اسم . وحقها ما أثبتناه .

(٥) ح : مستلذا . (٦) م : في .

(٧) الدستيجة : الدستيج : آنية تحول باليد مشتق من دستي (الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٣) . (٨) ح : والمتيقظ .

(٩) ح : والعاجز . (١٠) ن في م .

(١١) م : لإمتاع . (١٢) ن في م .

(١٣) ح : فقلت . (١٤) ز في م .

(١٥) ز في ح .

منها إلى الدار استعظمها ، فقيل له : اخرج إلى الدرب ، فلما خرج إليه ونظره (١) استكبره ، فقيل له : اخرج إلى السوق ، فخرج إليه (فعجب مما رأى ، فقيل (٢) له : اخرج إلى خارج السور فخرج ، فنظر إلى الصحراء فدهش ، فقيل له : سر (٣) إلى الحجاز فسار ، فرأى الفلوات والجبال والقلاع فطاش ، فقيل له : اركب البحر (٤) فركب ، فرأى ، مالم يره ، فبقى متعجبا لذلك ، فكذلك وهكذا تفاوت المعارف (٥) (٦)

١٦٥ — ب وتفاوت ما بين الدنيا والآخرة ، وتفاوت العـ

قلت له : اضرب لي مثل الساكن (إلى الأسباب) المعرض عن المسبب ، فقال : (٧) (٨) مثله كمثل نملة دبت على قرطاس كاتب ، فأبصرها خط الخطاط إلى التنحي ، فقالت للقلم : مالي ومالك ؟ فقال لها القلم : وماذنبي ؟! أنا كنت على شواطئ الأنهار (٩) فجاءت سكين فقطعتني ، فرميت على رأس قد تعمر محبره ، فأنا قائم على التمشة (١٠) مستخدمٌ للغير ، فقالت لليد : مالي ومَالِك ؟ فقالت : اليد سلي الإرادة المحركة لي ، فسألت الإرادة ، فقالت : الإرادة سلي المُريدَ الكاتب . قلت : اضرب لي مثل من فسد قلبه ، كيف ينصلح ؟ قال : مثله كمثل جرذ دخل جرة ، فيها لوز وسكر ، فلم يزل (يأكل من ذلك) (١١) (١٢)

---

(١) ت : الضرب .
(٢) ن فى م .
(٣) ن فى ح .
(٤) ز فى ح .
(٥) ح : فركبه .
(٦) ز فى ح .
(٧) ز فى ح .
(٨) ح : للأسباب .
(٩) ح : ماذنبى .
(١٠) ح : اللقمة .
(١١) ح : جرد .
(١٢) ح : من ذلك يأكل .

٩٧/٠٠

(إلى أن)(١) سمن وكبر، فهم أن يخرج فلم يقدر، فاستغاث بجنوده(٢)، فقالوا له: إن أردت الخروج من هذا السجن فذق طعم الجوع واصبر عليه ليزول شحمك.(٣)

وكذلك صاحب القلب السليم لابد له من حمية(٤) عن الدنيا ليزول ما أفسد قلبه.

قلت: اضرب لي مثلاً في تعظيم المعصية(٥) من العالم، فقال: مثلنا كمثل خطافة عششت في مجلس حاكم فدبت إليه حية. فأخذت فراخها، فعزاها جميع الطير(٦) فلم تقبل عزاء، فأنكرن(٧) عليها ترك التعزي، فقالت: والله مابكائي لنفسي الرزية، وإنما(٨) بكائي لما جرى علي من الجور في مجلس العدل.

١٦ - أ قلت له: قد أفدتني بضرب الأمثال علما غريبا. فأرني فنا آخر عجيبا فقال: / الجد كله حركة والكسل سكون. إذا أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج(٩) من البيضة فعلقه بمنقاره فإن تحرك فهو ديك (وإلا فدجاجة)(١٠). واعلم أن من الدجاج حاضناً(١١)، ومنهن رعناء(١٢) تكسر بيضها، فالذبح إلى الرعناء أقرب، لما توسعت البخاتي(١٣) في المطعم(١٤) وقع ببختها(١٥) الذبح، ولما صابر النضو على قلة العلف ومشقة السير زين بالجلال(١٦) يوم العيد.

قلت: زدني قال: لا يصلح لحمل الرسائل من الطير إلا الأخضر

(١) م: حتى.
(٢) ح: بجيشه.
(٣) ح: فكذلك.
(٤) زفي ح.
(٥) م: المصيبة.
(٦) ح: الطيور.
(٧) ح: فأنكر.
(٨) م: إنما.
(٩) م: تخرج.
(١٠) م: وإلا فهو دجاجة.
(١١) ح: حاضن.
(١٢) م: رعن.
(١٣) البخاتي: الإبل الجيدة.
(١٤) ح: ببختها عليها.
(١٥) زفي ح.
(١٦) أ، ت: بالحلال.

والأنمر، لأن الأبيض كالغلام الصقلابي (١)، والصقالب (٢) جنس (٣) لم (٤) ينضجه الرحم، وكذلك الطير الأبيض، (فالأبيض من الطير لم ينضجه الرحم) (٥)، والأسود (٦) من الطير مجاوز حد النضج إلى الاحتراق كالزنج، وإذا (٧) اعتدل اللون دل على شرف الهمة، فتراه يجعل ذهنه إلى التدريج في المنازل، فإذا حمل كتابا فخفيت عليه الطرق (٨) تنسم الريح، وتلمح قرص الشمس وتراه مع جوعه يحذر الحب الملقى خوفاً من دفينة فخ (٩) توجب التعرقل فيضيع المحمول، فإذا بلغ الرسالة أطلق نفسه إلى أغراضها في شهواته في البرج (١٠)، فانتبه يا من حمل كتاب الأمانة وراقه حب الدنيا فنزل (ناسياً للمدفون الذي يعرقل) (١١). قلت: زدني، قال: الهمم تتفاوت في الحيوانات، العنكبوت من حين يولد ينسج / لنفسه بيتا، ولا يقبل منة الأم، والحية

١٦٦ - ب تطلب ما حفره غيرها إذ طبعها الظلم، [و] العصفور إذا أوذي صاح، فاجتمعت العصافير (١٢) تضرب من آذاه، وإذا وقع فرخها طرن حوله ليعلمنه الطيران، والنملة إذا عجزت عما تحمله أعانها النمل، فإذا وصلت بالمحمول إلى بيتها رفعنه (١٣) عليها، [و] الغراب،

---

(١) ح، م: والأغر.

(٢) الصقلابي: قال ابن الإعرابي: الصقلاب الرجل الأبيض، وقال أبو عمرو: الصقلاب الرجل الأحمر، قال أبو منصور: الصقالبة جيل حمر الأحمر، صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة، وقال غيره الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية، وتنسب إليهم الخدم، الصقالبة واحدهم صقلبي (معجم البلدان).

(٣) م: حبس.

(٤) ح: تنضجه.

(٥) ح: إنه طير.

(٦) ن في م.

(٧) ح: فإذا.

(٨) ح: الطريق.

(٩) ح: الفخ.

(١٠) م: في البرج.

(١١) ح: ناسيا للذنوب التي تعرقل.

(١٢) ن في م.

(١٣) أ، ت: رفعته، ح: رفعنه.

يتبع الجيف ، والأسد لا يأكل الغاب (١) ، [و] الكلب يعبس ليطعم ، والعيل لا يأكل حتى يتملق . أين أنفة النحل (يغضب ليترضى) (٢) ، من لجاج الخنفساء تطرد فتعود . واعلم أن في الحيوانات من له وفاء كالشفنين (٣) لا يقرب غير زوجته فإن ماتت لم يتزوج (٤) أبداً بغيرها . والدجاجة مع أي ديك كان ، مشي القطا بتدبير ، ومشي العصفور نقزان (٥) .

قلت : زدني قال : المعونة على قدر المئونة ، لما كان الطائر يحتاج إلى أن يزق لم يكلف إلا بتدبير (٦) بيضتين ولما كانت الدجاجة لاتزق تركت (٧) تحتها كثيرة تترنم (٨) الأطيار طول النهار، فيقال للضفدع : مالك لاتنطقين (٩) ؟ فتقول : مع صوت الهزار (١٠) يستبشع (١١) صوتي ، فيقال : هذا الليل بحكمك أنا عند المنكسرة قلوبهم ، لصاحب تولع الجذام بأغفار المجذ ومن صعب عليهم الحك ، فليمزق ثيابهم قطعة (١٢) .

قلت : زدني . قال : متى لم تنهض بحرقة من قلبك ، لم ينفعك تحريك غيرك (١٣)

١٦٧ - أ قيل للثعلب : (١٤) مالك أسرع عدوا من الكلب إذا عدا خلفك؟ قال : لأني أعدو لنفسي ، والكلب يعدو لغيره ، فقيل : إني لأدعي معرفة الحق ومحبته ، ثم إذا تمت في الصلاة غاب قلبي ، فقال : ماتصلح

---

(١) العاف . والغاب : من غبّ اللحم : انتن (القاموس) .

(٢) ح : يغضب فيرضى ، أ ، ت ، م : تغضب فترضى .

(٣) م : كالقمري ، والشفنين : اسم طائر مائي Dozy : 771 وانظر صبح الأعشى .

(٤) م : فإذا .

(٥) ح : نقزان . ونقز الظبي وغيره في عدوه نقزا ونقزانا : وثب صعدا وقفز .

(٦) أ ، ت ، م : تدبير .

(٧) ح : تترك البيض .

(٨) م : يترنم .

(٩) ح : لاتنطق .

(١٠) الهزار : اسم طائر (الألفاظ الفارسية ص١٥٧) .

(١١) ت : تستبشع .

(١٢) أ ، ت : المجذومين .

(١٣) م : للثعلب .

(١٤) م : إني ، ن في ح .

ماتبذله (١) من العبادة مَهرًا للجنة ، فكيف يصلح ثمنا للمحبة ، رأت نارة جملا فأعجبها فجرّت خطامه فتبعها ، فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال : إما أن (٢) تتخذى بيتا يليق بمحبوبك ، أو محبوبا يليق ببيتك ، فقلت : سبحان (٣) الله من أقدرك على هذه الفنون ، فقال : مزاحمة المجنون (٤) فى العشق جنون ، قلت : كلامك يسلب القلوب ، فأنشد (٥) :

وحديثُها السحرُ الحلال لو أنه ... لم يَجن قتلَ المسلم المتحرِّز

إن طال لم يُمْلَل وإن هى أوجزتْ ... ودَّ المُحَدَّثُ أنها لم توجِزِ

فأجبته :

ياليلة نلنا (٦) بلذاتها ... حلاوة الصحة بعد السَّقَامْ

والفجر ما تُرْوَز (٧) ذيْل (٨) الدُّجى ... والشهبُ طُرُزٌ فى رداء الظلام (٩)

فلما أفتر الصبح تهيأ (١٠) للفرار تهيّئ (١١) الصيد ، فاعتنقته بكلتا يدى وأسلمته (بأيدى الفقيد (١٢)) وقلت : أما علمت أن الإلْفَ آلَفُ تَبْد ، فقال : لابُد من فراقِ عمرو لزيد ، فسلكت ناحية العراق وأخذ ناحية فيد (١٣) .

— المقامة التاسعة والأربعون : فى ذم أبناء (١٤) الدنيا .

---

١٦ — ب / بقيت مدة لا أسمع لأبى التقويم بخبر ، ولا أطمع فى الوقوف

---

(١) م : ما تبدله . (٢) ن فى م .

(٣) ن فى ح . (٤) ح : المجنون ، يقصد مجنون ليلى .

(٥) ن فى ح . (٦) م : ملنا .

(٧) ح : بروز ، ت : فروره ، وثوب مفروز له تطاريف . (٨) ح : ليل .

(٩) أ ، ت : ظلام . (١٠) ن فى ت . (١١) ح : للفراق .

(١٢) ح : بأيد الفقيد ، م : بأيد .

(١٣) فيد : منزل بطريق مكة ، وفيد بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة عامة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم ، ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك ، وقال الزجاجى سميت فيد بفيد بن حام ، وهو أول من نزلها ، وقال السكونى : فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة . (معجم البلدان) .

(١٤) ن فى م .

له على أثر (١) • فكنت أسأل عنه كل من حضَرمن أهل البدو والحضر • فما علم بحاله إلا نفر• قد قدموا عليّ من سفر • فقالوا : هو مريض محتضر • في حي بني عمرفى نسطاط (٣) من شعر • فركبت وجدى (٢) قبل البعير الخَطِر • وما كفانى أنى فارقت فى الوطن الوطر • حتى رافقتنى السفر المطر • فوصلت إليه وهو فى آخر نفس • فقويت نفسه برؤيتى فجلس • فقلت : اغتنام (٤) هذا كاغتنام الخُلَس • فقلت : ياسيدى لو رأيته نَدّ إيجاف الإرجاف (٥) كيف قَدّ (٦) (شِغاف الشغاف) (٧) حتىْ ظن قلبى ورَجَمَ (٨) الا ألقاك • فأي مرض هجم فألقاك ؟ فقال ابتدأنى (٩) (رسٌّ) • كدت له (١٠) لأُرس)• ثم تناولتنى (القُرَوا•) (ونقلتنى إليها (الرُحَضَا•) ثم نفضتنى النافض • (وأُغْبطت) (١١) ثم تجدد (مُوَمٌ) ثم أخذنى (تَداد) (١٢) وانبسط الصداع (والرداع) ، والآن فيحمد الله (١٣) الجليل ، قد (تقشقشتُ) وبقيت (عقابيل) (١٤) فأنشده :

يا ناتِهاً من مرضٍ مسّه •• يفديك من عاداك من نائِبه •

قد كِدتُ إذ تميل بعَثرة •• يارب بالأرواح مِنّاقه

قلت : وما سبب هذه الأمراض ؟ وكيف عارضتك هذه (١٥) الأعراض ؟

---

(١) ح : وقت•
(٢) م ، ح : وحدى •
(٣) م : سن •
(٤) ن فى م•
(٥) إيجاف الإرجاف : اضطراب الأخبار • (٦) ن فى أ ، ت •
(٧) أ : شغاف الشعاف ، والشغاف : غلاف • القلب ، أو سويداؤه وحبته (ل) شغف•
(٨) ح : ورجم •
(٩) جميع النسخ ابتدائى ، ولعل الصواب ما أثبتناه•
(١٠) م : به•
(١١) أ ، ت : وأعبطت •
(١٢) أ ، ت : تراد ، م : فراد •
(١٣) ح : فبحمد المنعم•
(١٤) ن سى ح
(١٥) ح : هذا•

قال : ماعرنى سوى لمريتى عن طعام . (إنما هو)(١) لرؤيتى(٢) هؤلاء الطغام . قلت : ياسيدى بين لى أولاً من هم . ثم بين لى الذى تبينت(٣) منهم(٤) . قال : يابنى إنى بعث فكرى يسير(٥) فى الأرض . فجعل يجول فى الطول والعرض . فإذا سكان معظم الأقطار كفار . وإذا الإسلام كبيت فى القفار . فنظرت فى ساحته اليسيره . فإذا سكان ساحته على أقبح سيره . أما من هو منهم بالعلم ملاحظ مرموق . فأكثرهم لايحافظ على الحقوق . (منهم متكلم يقول)(٦) : القرآن مخلوق . ومنهم جاهل بالفتوى وبابه(٧) مطروق . ومنهم من لايراعى الحدود ولا يبالى بالفسوق . ومنهم مذكر يزين باطله بالراووق(٨) . جمهور كلامه فى العاشق والمعشوق . ومنهم متزهد يبيع زهده بسعر السوق . قد رتق أثوابه وما يحوزه(٩) إلا المخلوق . ويضرب(١٠) فى تخشعه البارد على زهده بالبوق . والحكام فى أحكام وفى دين الشهود خروق . والأمراء فى صبوح من المعاصى وغبوق(١١) . والأغنياء أصدقاء البخل أعداء الحقوق . والعوام غرقى (فى الزلل والجهل)(١٢) والموق(١٣) . مشتغلون عن الواجبات بما يلهى ويروق . ويؤخرون(١٤) الصلاة ويقولون :

---

(١) م : لمرى ، ح : أبريتى . أ ، ت : لرئتى ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ح : وإنما . (٣) ح : عين .

(٤) م : بليت به . (٥) ح : يسرى .

(٦) ح : ومنهم من تكلم يقول . (٧) أ ، ت : وبابه .

(٨) الراووق : ناجور الشراب الذى يروق به والكأس بعينها (القاموس) .

(٩) ح : يحوز . (١٠) ت ، ح : يضرب .

(١١) الغبوق : مايشرب بالعشى . (١٢) ح : فى الجهل والزلل .

(١٣) الموق : الجمع أمواق ، والحمق فى غباوة يقال أحمق مائق (القاموس) .

(١٤) ح : يؤخرون .

المكتسب بعوق . فإن صلوا وزانقوا سابقوا حركات البروق . ويهملون الزكـــاة (١)

ولا من غدق (تغروق) (٢) . الفقير يتقلقل جوعا والمال فى الصندوق . (والربا فاش) (٣)

حتى فى الخبر الموثوق (٤) . صُوَر طاعتهم حلوة (٥) والقصد مُر المذوق . مُعرضـــين

١٦. ب عن / أمر المشرِّع (٦) وهو الصادق المصدوق . مقبلين على المنجم والمنجم عندهم

صدوق . يلبسون الذهب والحرير الكبير منهم والغُرنوق (٧) . والنساء تخُنَّ (٨) الأزواج

على مافى الدار مسروق . لا يعرفن قِبلةً فى الغروب ولا فى الشروق . يتبرجـــن

إذا خَرجن فكم أزعجن بأمر يشوق . ويرمين عن أقواس العيون لا من فُوق (٩) فـــوق (١٠) .

وربما ألحقن حملا (١١) بمن ليس منه العُلوق . فإن مات ميت فالثوب مخرَّق (١٢) والجيب

مشقوق . وهن لاطمات كاشفات فى الثغور والشعور والسوق . بلى . مِنْ عِلمهـــن

المحفوظ عنهم والمنطوق : (لاتنكسر (١٣) وَسَطَ الرغيف والدين معتوق . ولا تكنس (١٤) بالليل إلا

ورأس السفرة (١٥) محروق) (١٦) . وكلما طلبت عاملا بالشريعة (١٧) طلبت بيضَ الأنُوق (١٨) . فهـــذا

سبب مرضى إذ ليس الطريق بمطروق .

---

(١) م ، ح : الكسب . (٢) م ، ح : تغروق . (٣) أ ، ت : والربا ناحتر .
(٤) ح : فى الخير . (٥) ح ، و : طاعاتهم . (٦) م ، ح : الشرع .
(٧) الغرنوق : طائر مائى أسود وقيل أبيض (القاموس) والمراد به هنا الحقير .
(٨) م : تخون . (٩) الفوق : السهم . (١٠) م : جمالا .
(١١) أ ، ت : ليس . (١٢) ح : مخروق . (١٣) م : لاتكسر ، ح : لايكسر .
(١٤) م : لاتكنس ، ح : ولا يكنس .
(١٥) السفرة : السفر : الكنس ، والمسفرة : المكنسة (القاموس) .
(١٦) إشارة إلى خرافات . (١٧) ح : علما .
(١٨) الأنوق : كصبور العقاب والرخمة أو طائر له كالعرف أو أسود أصلع الرأس أصفر المنقار ، وهو أعز من بيض الأنوق ، لأنها لا تحرزه فلا يكاد يظفر به لأن أوكارها فى القلل الصعبة (القاموس) .

أنفسٌ قد ألبست صورا ... شأنها فى أمرها غير شانى
(١)
ولهم علم إذا سمعوا ... بحروف القول دون المعانى
(٢) (٣)
فقلت: هون عليك أمرهم وقد هانوا، ومع سلامة مهجتك لا كانوا، فقال تأبّن عندى
(٤) (٥)
لعلى أبلّ، واستقل فوائدك من يمل ولا تملّ، فأقمت وقد كان أشفى فشفى، ولقد
(٦) (٧)
همت الكفات بكفته لكن كفى، فما علم أهل الحىّ بسلامته، حتى خرج إلى الحىّ
(٨) (٩)
١٦٩ – أ لابس لامته، فارتقى منبرهم ذاكرا شاكرا، وشرح لهم جملة ماقال أولا وآخرا، فقام
(١٠)
معتذر من القوم عن عيادته، فأخذ الشيخ يذم الإخوان على عادته، ثم قال،
(١١) (١٢)
(وما وجدنا لأكثرهم من عهد) قلت، (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)، فقال،
(١٣) (١٤) (١٥)
دار دار الوحدة، فإن تيعان الصداقة (سراب، وأنشد):
(١٦) (١٧) (١٨)
ماهذه الألف التى قد زدتم ... فدعوتم الخوان بالإخوان
(١٩)
ماصح لى أحد أصيره أخا ... فى الله حقا لا ولا الشيطان
(٢٠)
إما مولّ عن ودادى ماله ... وجه، وإما من له وجهان
(٢١)
فقام مريد فقال: بالذى عافاك إلا قلت أقلت، فقال، لولا

العفو عنكم لانتقلت، ومازلت أقيم الحجة على خصمى مذ عقلت.

---

(١) جـا : زفى م . (٢) ح : مع .

(٣) م : بأبل . وتأبل : تنسك وترهب. (٤) م : فرائد .

(٥) م : يملى . (٦) ح : تكفيه .

(٧) زفى ح . (٨) ن فى ح .

(٩) زفى م : الحى . (١٠) ح : معتذرا .

(١١) يشير إلى قوله تعالى : (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) سورة الأعراف آية ١٠٢ . (١٢) سورة فاطر آية ٨ .

(١٣) ن فى ح . (١٤) ح : أحسن لباقة فإنها .

(١٥) ن فى ح . (١٦) ح : ماهذا .

(١٧) م : الذى. (١٨) ح : زتموا .

(١٩) جميع المخطوطات أحداه والصواب ماأثبتناه .

(٢٠) م : وإلا . (٢١) ح : لا .

٤٠٥ / ٠٠

فقد عرفت أن الدست لى حين نقلت ، ثم قال : لا يقدر على مداراة الناس إلا مساح • ومن عقله زائد راجح • فخلقه[١] مريد تنحق[٢] ، فقال[٣] : يا سيدى ما الحكمة فى تقدير الأمراض؟ قال تظهر[٤] حال الرائض[٥] أمهمل[٦] هو أم رائض ، وحال المرض أساخط على القدر أم راض[٧] • الأوجال تحريك نائم لينتبه وإزعاج مطمئن لينتقل ، سبحان من يذكر به من لحظات الزمان • والجاهل دائم النسيان • ويحك إن الإنسان يشد فى إصبعه خيطا يتذكر به حاجته فهل فى جسدك عرق أو شعرة إلا وهى تذكر بالصانع[٨] (ولكن منعت قلبك[٩] العوائق) • ثم لما[١٠] لم تذكر بما عندك حركتك بأمراض ، فنسيانك له من هذه الأمور خسران • ثم عم بالنزول فوجدنا لوعيده البلابل[١١] • قال : ألا أريكم من سحائب[١٢] لفظى وأسمعكم من غرائب وعظى ، قلنا : بلى بلى . فقال : يا قوم اغتنموا السلامة قبل الندامة • والشيب إذا علا فهو على الموت علامة • أيها الشيخ آن الحصاد • أيها الكهول قرب الحداد[١٣] • أيها الشاب كم جرد الزرع جراد •

---

(١) أ ، ت ، ح : فخلقه •

(٢) تنحى : زى أ ، ت ، م •

(٣) أ ، ت ، ح : قال •

(٤) م : تطهر ، ح : يظهر •

(٥) ح : المرائض •

(٦) ح : أهل •

(٧) م : راضى •

(٨) ح : بحكم الصانع •

(٩) ن فى ح •

(١٠) ن فيه ، ح •

(١١) البلابل ، مفرده البلبال والبلبالة : شدة الهم والوسواس •

(١٢) ح : سحاب •

(١٣) ح : الجداد •

أيا بن آدم لا تغــرورك عافيــة (١) ... عليك ضافية فالعمر معــــدودُ

ما أنت إلا كزرعٍ عند خضــرته ... بكل شيء من الآفــات مقصــودُ

وإن سلمت من الآفــات أجمعهــا ... فأنت عند كمال الأمر محصــودُ

السنون مراحل ، والشهور فراسخ ، والأيام أميال ، والأنفاس خطوات (٢) ، والطاعات رؤوس أموال ، والمعاصي قطاع الطريق ، والربح الجنة ، والخسران النار ، لهذا الخطب شمّر المتقون عن سوق الجد في سوق المعاملة ، كلما (٣) رأوا مركب الحياة يَخْطِفُ في بحر العمر شغلهم هول ماهم فيه عن التنزه في عجائب البحر ، فما كان إلا القليل حتى قدموا من السفر فاعتنقتهم الراحة في طريـــق

١٧٠ - أ التلقي . فدخلوا بلد الوصل وقد حازوا ربح الدهر /

زَمُّوا المطايا قد مع (٤) مُطلــقُ (٥) أمــنَ الـ .. (٦) عُدْوَى ودمٌ وراءَ الخوف مســتورُ

فلم يُهَبْهِبْ (٧) بأولــى (٨) الزجــر سائقهم ... حتى تشابَهَ مهتوكٌ ومســــتورُ

فغسلوا (٩) من زَرود وجهَ نومهـــــم (١٠) ... وحطّهم لظِلال البـــان تهجيرُ

وضمّنوا الليل سَلْعًا إذ رأوه وقــد ... غنت على فَنَنَيْ سَلْعٍ العصافــيرُ

أملهم أقصـــر من فـتر منازلهم (١١) ، أقفــر من قـبر نومهم ، أعـز مـن الوفـاء .

(١) الح : عافيــة (٢) ت : حطوات .

(٣) ح : لما . (٤) ح : بدمــع .

(٥) ز في ح : ومن . (٦) العُدْوى : العدوان .

(٧) م : يهبهم . ويهبهب : يسرع . (٨) أ ، ت ، م : وراء .

(٩) ح : تغسلوا . (١٠) ح : يومهم .

والمستغفرين (١) بالأسحار (٢) عند رقدة الفجر ، أخبارهم أرقّ من نسيم السحر .
الراجين بالدموع الدائمة دامية ، والدموع (٣) على الجوانح جوانح (٤) . فالجميع يشكو
من متيم ، محبهم أتم منه مرقى (٥) ، مشتاقهم أقلق من غيره ، وكلهم قد بات (٦)
بليل النابغة . فقلت : يا سيدي لِمَ ختّموا الأسحارَ بالاستغفار ؟ فقال له :
سببان (٧) أحدهما : أنهم اعتذروا عند تمام (٨) الأعمال من التقصير فيها (٩) . والثاني :
أنهم استحيوا من السؤال ، والمذنب ينبغي له أن يقتصر على طلب العذر . فلما
لاح الصباح استحيوا ، والخجل عند إقبال الضوء أكثر ، هذا اللينوفر (١٠)
يمد أجنحة الطرب بالليل (١١) ، فإذا أحس بالضوء جمع نفسه واستحى من فارط إفراطه .
فإذا طلعت عليه الشمس (١٢) نكس رأسه في الماء خجلاً من انبساطه ، فقام ثم يبكي
١٧٠ ـ ب ويقول : إن الحاضرين قد تلبوا وأنا المعترض (١٣) حالي أعثر ./فأنشد المذكِّر :

صحا كل عُذرنِّ الغرام عن الهوى ... وأنت على حكم الصبابة نازل

ثم قال : قد أُوقدت نار المواعظ إلى جانب كبدك ، ونَفَس عزيمتك
شديد (١٤) البرودة ، وقد اتفق الأطباء على أن النفس البارد في

---

(١) ح : السهو .
(٢) ح : ألذ .
(٣) م : عن .
(٤) ح : جوانح .
(٥) م : متضم .
(٦) ح : بيت .
(٧) ح : شيئان .
(٨) ح : إنشاد .
(٩) رقى ح .
(١٠) ن سى ح .
(١١) م : فرط ى : قابض .
(١٢) ن سى ت .
(١٣) م : المعتبر .
(١٤) ح : شديدة .

الأمراض الحارة علامة التلف ، فتر أثارى(١) (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون)(٢) فقال : قد وُصفتِ الأطعمةُ اللذيذة (لجائع الإنسان)(٣) ، حتى كأنها بين يديه حاضرة ، فلو تكمّل الإيمان بها تحلّبت أشداق العمل ، فقلت : ياسيدى ما أبقيت فى المواعظ بقية ، فقال : كلامى يسقى القلوب سيحا ، وقد قنعتُ من الخَراج(٤) بالدعاء ، فقلت(٥) : أنا منذ(٦) تصعد المنبر إلى أن تنزل أقرأ(٧) : (قل هو الله أحد) وأحوطك(٨) بها ، فقال : دم على هذا فإن فى المجلس أقواما تقرأ وجوههم : (عبس)(٩) ، وسرائرهم : (إذا السماء انفطرت)(١٠) فقلت على الخاطر : تكلم(١١) فقد حضر مجلسك اليوم أعداء ، فقال :

أتظهرون نهارا بين أظهرنا ... أمانها كم سليمان بن داود .

فقلت : ياسيدى لم لاتجيب أعداءك على قدحهم فيك فقال : لفظى أمضى من السيف فى يدى(١٢) ملاعب الأسنة(١٣) ، غير أن الحياء فى الصفح(١٤) أصلح من العين ، فاستغاث الناس يحسّنون(١٥) كلامه ، فقال : مالكم تضجون ؟ دنانير(١٦) سلعى فى الكفة ، تخرج(١٧) لطلب التوبة ، فقلت : أيها الوصّاف بالله عليك انزل واقطع(١٨) ١٢١ - أ

---

(١) ح : دليل .
(٢) سورة الواقعة آية ٢١ .
(٣) ن فى ح .
(٤) م : الخان .
(٥) م : وقلت .
(٦) ح : مذ .
(٧) سورة الإخلاص آية ١ .
(٨) أ ، ت : يقرا ، م : تقرو .
(٩) يشير إلى قوله تعالى (عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى) سورة عبس آية ١ .
(١٠) يشير إلى قوله تعالى : (إذا السماء انفطرت ، وإذا الكواكب انتثرت) آية الانفطار آيه ١
(١١) جميع النسخ : تتكلم ولعل الصواب ما أثبتناه .
(١٢) ح : يد .
(١٣) ملاعب الأسنة : عامر بن مالك ، وعبد الله بن الحصين الحارثى ، وأوس بن مالك الجرمى (القاموس) .
(١٤) م : السفحة .
(١٥) ح : تصبحون .
(١٦) ح : دنابير .
(١٧) م : يخن .
(١٨) ز فى ح : تحريض لماذا؟ .

فإني أخاف عليك العين والعين تقلع . فنزل نهرول (ودرقع) وتبعته ، فقال :
ماتريد أن تصنع ؟ قد صحبتني[1] مدة العلل . والدوام قرين الملل .

لا تطلبن دنو دار ... من خليل أو معاشر
أبقى لأسباب المودة أن تزور ولا تجاور

فقلت : قد صرت لك إلفاً آلفا . أفأرجع إلى من ذممت[2] آنفا . فقال : وصيتي إن تبعت تكفيك . ووعظي الذي سمعت يشفيك . وطريقتي صعبة وماء نيك[3] . ففارقته فراق الرق الجسد . وربعت ورائي ورأيي في الخلق قد فسد .

تفسير غريبها :-

الرس : أول الحمى ، وأرس[4] : أدفن ، والعرواء[5] : شدة : الحمى ، والرحضاء : عرق الحمى ، وأغبطت[6] : لازمت ، والمم : البرسام ، والقداد[7] : وجع البطن ، والرداد[8] : وجع الجسد ، وتشقشق : بسرأ ، والعقابيل : البقايا ، والثفروق[9] : قمع (البسرة والتمرة)[10] . ودرقع : بمعنى نسر .

- المقامة الخمسون : في الأخ الصادق -

صحبت أبا التقويم[11] وكان سيد العقلا ، فكنت أستشيره

(١) أ ، ت : قليل .
(٢) ت : دممت .
(٣) وماء نيك : قسم .
(٤) ح : أرس .
(٥) أ : والعزواء .
(٦) أ ، ت ، م : ولمبطت .
(٧) ح : والقداد .
(٨) م : والرداد .
(٩) م ، ح : والثفروق .
(١٠) ح : التمرة والبسرة .
(١١) ن في م .

فى المدائن وفى الفلا . وقد رأيتُ عالماً من العلماء[1] ، فأمّا[2] مثله فلا . فأحببتُ
١٧١ - ب أنْ أعقدَ (الأواخى) بأن أُواخى[3] من لا أرى له[4] مثلاً / ولا مثلاً . فعرّفتُ مودّته
على قلبى فصاح لبّى[5] (حىَّ هلا) .

إذا ما ظفرتَ[6] بودّ امرىء ... قليل الخلاف على صاحبه

فلا تعدلنّ به نعمةً ... وعلّق يمينك يا صاح به

فكتبتُ إليه إنّى قد آثرتُ أن أكون (جارَ جنبكَ)[7] . لا بل مضغةً من لحم لبّته فبعثى
حصّةً من دار قلبك . وقد خطبتُ إليك كريمةَ ودّك . لآمن بعدَ هذا التقرّب
من بعدك . وقد بعثتُ[8] ولائى[9] ثمن الباحة[10] ومحبتى[11] ومهجتى مهرَ الإباحة[12]
وجعلتُ (الصدقةَ تقديم الصدور)[13] بين يدىْ[14] هذه النجوى . وصدقى الذى جعل
قلبى من سواك خلواً . وما جزاءُ[15] طالب النائل إلاّ الإجابة[16] . وحوشى الكريمُ أنْ
يغلق عن السائل بابه . فأمنّى من خجلة الصدّ[17] . ولا ترض لنفسك
بعجلة الردّ . فكتب إلىّ لقد[18] اجتهدت[19] فى تقربك ، إلى عين
تقربت . إنّى بعتك الدار التى استخطبتها . وأنكحتك

(١) ن فى ى .
(٢) م : وأما .
(٣) ح : بالأواخى .
(٤) ز فى م ، ح .
(٥) م : لى .
(٦) م : ما ظفرت .
(٧) م : جانبك .
(٨) م : بعث .
(٩) ح : ولاتى .
(١٠) الباحة : الساحة ، النخل الكثير .
(١١) ز فى ح : ومحبتى .
(١٢) ح : الإباحة .
(١٣) ح : تقديم الصدقة .
(١٤) أ ، ت ، م : يدى .
(١٥) ح : أتامنى .
(١٦) ح : الصدر .
(١٧) ح : فلا ترض .
(١٨) م : قد .
(١٩) م : أحمدت ، أ ، ت : أجمدت .

التى قد خطبتها (١) ، بالثمن الذى نَقَدتَ ، والعمر الذى تُدتَ (٢) ، وهذه الدار يُسْلَك إلى مَحلّها من مَحالّ الإخلاص (٣) ، وشوارع الاختصاص (٤) ، وهى دار وروغة ومزرعه (٥) ، وتشتمل (٦) عليها (٧) حدود أربعة ، الأول : ينتهى إلى صفاء الضمائر ، والثانى : ينتهى إلى خلوص السرائر ، والثالث : ينتهى إلى مِلْكٍ يُعْرَف بأبناء الحَرائر (٨) ، والرابع : ينتهى إلى (٩) جيران الوفاء وما فيهم (١٠) غادر ، وفيه يُشْرَعُ بابُها ، / بلاغة تمّمت ١٣٧-أ

قس بن ساعدة (١١) وحكمة ما لبقراطيها (١٢) خَبَرٌ ، قلت : عيبٌ أنه بغدادى ، قال (١٣) : بل فخرى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) (١٤) الذهب يُنفق ، وإن كان فى أرضه ، كلامى بغدادى المولد ، خفيف الروح ، صحيح المزاج ، يتروى من دجلة ، لو أشربت غرس كالنى عن تربته لم أرض أرضا .

وما الدهر إلا من رواة قصائدى ... إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدا

تدع كل قول غير قول (١٥) فإننى (١٦) ... أنا الصائح المحكى والآخر الصدى

فقلت : أليس يقال واعظ وواعظ (١٧) ، فقال عيسى مسيح ، والدجال مسيح ، والعنكبوت ينسج (١٨) ، والتز ينسج ، وشجرة الصنوبر تعلو الدُّبا (١٩) .

(١) ز فى م . (٢) ح : تقدرت . (٣) ح : مجال .
(٤) أ ، ت : روضة ، م : مروضة . (٥) م : أو مزرعة . (٦) م : ويشتمل .
(٧) ح : عليه . (٨) ت : الجزائر . (٩) ز فى م . (١٠) ح : وما منهم .
(١١) قس بن ساعدة : بن عمرو بن عدى بن مالك ، من بنى إياد ، أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم فى الجاهلية ، كان أسقف نجران ، ويقال : إنه أول عربى خطب متوكئا على سيف أو عصا ، وأول من قال فى كلامه "أما بعد" وكان يفد على قيصر الروم زائرا فيكرمه ويعظمه ، وهو معدود فى المعمرين ، طالت حياته وأدركه النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، ورآه فى عكاظ ، وسئل عنه بعد ذلك ، فقال : (يحشر أمة واحده) (توفى نحو ٢٣ق : هـ = ٦٠٠م) . (البيان والتبيان ١/ ٢٧ والأغانى ١٤/ ٤٠ والشريشى ٢/ ٢٥١ والمرزبانى ٣٣٨ وعيون الأثر ١/ ٦٨ ، وخزانة البغدادى ١/ ٢٦٧ ، ونوادر المخطوطات ١/ ١٨٥ والاعلام ٦/ ٣٩) .
(١٢) أ : لبطليه . (١٣) ن فى . (١٤) يشير إلى قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم) سورة التوبة آية ١٢٨ .
(١٥) أ ، ح ، م : والخبر .
(١٦) البيتان من قصيدة المتنبى يمدح فيها سيف الدولة ويهنئه بالعيد ، ومطلع القصيدة
لكل امرئ من دهره ماتعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن فى العدى .
وجاء البيت الثانى على النحو التالى :
ودع كل صوت بعد صوتى فاننى ... أنا الصائح المحكى والآخر الصدى
ديوان المتنبى ٢٦١ .
(١٧) م : وواعظ .
(١٨) ن فى م . (١٩) الدُّباء : القرع (القاموس) .

واللصو سيقال لهم فتيان ، ولكن بالعلم (١) يفرق بين الشعبذة والمعجزة ، قلت :

سبحان من جعل خاطرك كالبحر ، فقال :

ولا تقس خاطري بالبحر من غلط ... أيحسن (٢) البحر تقذف الدر منتظما

ولا تذمن (٣) كوني جلس (٤) زاوية ... سلامة الليث في استيطانه الأجما

للطير (٥) أجنحة تعلو (٦) بها وكذا ... للناس اجنحة تسمو بها هِمَمَا

فقلت (٧) : ياسيدى تعبدت الملائكة سنين ، وما أرى النعيم إلا لبني آدم ، فقال :

كانت الملائكة أمناء ونعمت الخلع للساعي ، قلت : أسلم عمر بعد أربعين فكيف

١٧٧-ب تقدم ؟ قال (٨) خلى (٩) شوطا ثم سابق ، قلت : فإذا كان يقول الويل لعمران لم يغفر

له ، فما نقول نحن ؟ فقال : لا تسأل وقعت آجرة (١٠) في الماء ، فقالت : وابلاه ،

فقالت (١١) اللبنة : فأي شيء أقول أنا ؟ قلت : بماذا صعد المتقون؟ قال : نهوا عن الزلل

فانتهوا (١٢) فانتبهوا ، قلت : في الدنيا لذات شواغل وفي الأخرى (١٣) ، فمتى يتفرغ القلب

لطلب الحبيب ؟ فقال : (الأملاء (١٤) لا يعرقله خطان) ، قلت : فما الجمع بين قوله

(تتوفاهم الملائكة طيبين) (١٥) وقوله (واكرباه) (١٦) فقال : الأثقال على بخاتي الأبدان ،

والراحة لأنضاء (١٧) القلوب ، ما منع التذاذ الأرواح برؤية يوسف من تقطيع الأيدي .

---

(١) م : السحر .

(٢) أ ، ت ، م : يحسن .

(٣) ح : ولا يذمن .

(٤) ح : جلس .

(٥) أ ، م : للطيران .

(٦) ح : يعلوا .

(٧) ح : قلت .

(٨) ز ، ض ، ح : على على .

(٩) ح : جلى .

(١٠) م : حجرة .

(١١) ح : فقال .

(١٢) ن ، ض ، م ، ح .

(١٣) ح : الآخرة .

(١٤) ح : فكيف .

(١٥) يشير إلى قوله تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) سورة النحل آية ٣٢ .

(١٦) ح : نجاة .

(١٧) ح : لإنضاء .

أنتِ النعيم لقلبي والعذاب لـــــه ... فما أمرّكِ في قلبي وأحـــــلاك .

ثم قال : قد زاد فيما سمعتَ من الكلام الحَدّ . فقلت : وما شبعتُ من الزاد بَعْد .

فقال : كل علم تطلبه عليّ سَهل . وأنت اليوم من الأهل . فقد أمنتَ منّي الفوتَ إلا أن يفرق بيننا الموت . فاستغنيت بعلومه عن كل أحد . واسترحت أن أرحل لطلبه (١) إلى بلد . وصرْتُ (سَلْمَانَ بيْتِهِ (٢) وأبا هُريرة مَجْلِسِه (٣) وأنس خدمته (٤) وحسان مِدْحته (٥) .

وكان سروري لايفي بندامتي على تَرْكِه في عَهْدي المتقادم . ثم صار يَخُصُّني بأســرار لا تحتمل الإظهار . فأشعثتُ (٦) منها مقامات الأسفار ولم أودع السرائر المصونة شــيئا /

١٧٢-م

(وبها تُجْمع) (٧) (٨) أسبابُها وليس في هذا المبيع حالةٌ تنقصه (٩) ولا تنقضُهُ . ولا استثنـــا . يُفسده ويَعترضُه . وقد عرف (١٠) البائع والمشتري ماتقابضا . وشاهدا ماتعاوضا . فإن أدرك أحدَهما دَرَكٌ فعلى طهارة المَوْلِد استدراكه . أو تعرقل الخُلــوص بسبب فعلى المعاهدة فكاكه . وقد أغنتهما (١١) المروءة عن مداراة المدينـــــن .

(١) أ : بطلبـه .

(٢) ح : صدى بيته . وسلمان المذكور هو سلمان الفارسي ، صحابي ، من مقدميهم أصله من مجوس أصبهان ، وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غـــزوة الأحزاب ، وجعل أميرا على المدائن ، فأقام فيها إلى أن توفي سنة (٣٦هـ = ٦٥٦م) . طبقات ابن سعد ٤/ ٥٣ - ٦٧ وتهذيب ابن عساكر ٦/ ١٨٨ والإصابة ٣/ ٣٣٥٠ وحلية الأولياء ١/ ١٨٥ وصفة الصفوة ١/ ٢١٠ والمسعودي ١/ ٣٢٠ - الأعلام ٣/ ١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر ، صحابي كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ، ورواية له نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية ، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ ، ولزم صحبة النبي .

(٤) أنس بن مالك ، ابن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري ، أبــو ثمامة ، أو أبو حمزة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه .

(٥) حسان : يريد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الصحابي ، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) ح : فأشقت .

(٧) مابين الحاصرتين جاء في آخر المقامة الشمسية من المخطوطات ، وحقه أن يكون كذلك .

(٨) ح : وبه يجمع .　(٩) م : ولا تنقصـه .

(١٠) ح : علم .　(١١) ح : أغنتهـــا .

توكلا (١) الأمانة لتثبيت (٢) الكتاب عند حاكم الدين . شهد بذلك التجانس بن الاتفاق (٣) ، والوفاء بن الاحتمال ، والسخاء بن الكرم (٤) ، وأما الحرة الدرة فاشتراطى لها أن تصونها فى عدة عدرك القسيح . وتمسكها بمعروف ليس فيه ذكر تسريح . فكتبتُ إليه :

وما تَقْـرُ تَمـرٍ طال بالرى عهدهـا ... إلى عيّبٍ (جَوْدٍ يُرَوِّى) (٥) غليلَهـا

بأعظم من فقرى إليك ولمأصف (٦) ... وحقّك من شكواى إلا قليلَهـا

قد قبلت هذا البيع والإنكاح . واعتقدت لك به الصدقة علىّ (٧) والسماح . وهأنـذا منتقل بكليتى إليك . ومُعَوّل فى (٨) النزول عليك عليك . ثم نهضت نهضة (غشمشم) (واستنشقت عطر منشم) (٩) فتلقانى قبل أن أقدم . فسلمت عليه قبل أن يُسلّم (١٠) . وأنشدت قبل أن يتكلم :

أحبابنا أنا ذلك العبدُ الـذى ... رعيتموه ناشـئًا ووليـدًا

حالت به الأحوال بعد فراقكـم ... فرس بأُسرتِه وجاءَ وحيـدا

١٧٢ - ب / فأجابنى بما لم يخطُر ببالى أملى . وخفت لشدة فرحى أن يَحضُر أجلى . فكان من جملة ماقال لى :

أخ تباعد عنى شخصه ودنـا ... معناه منى فلم (يظعن إذا ظعنـا) (١١)

(١) م : فوكـل .

(٢) م : ليثبت ، ح : لشيب .

(٣) م : والانفـاق .

(٤) ح : الكـرام .

(٥) ح : خود تـروى .

(٦) م : أعـل .

(٧) نعـى م .

(٨) ن فـى ح .

(٩) ز فـى ح .

(١٠) أ ، ت : أسلم ، ح : سلم .

(١١) ح : يضعـن إذا ضعنـا .

وكيف يبعُد عنى من جعلتُ لــه ... سيم قلبى على عِــلاَّتِهِ وَطنــا
(١) (٢) (٣)
أم هل يزايلــنى من لايغايرنــى ... ى الرأى كيف رأى واللحظِ كيف رنا
(٤)
أيا حبيبى سرى الأرنُ أو ناُقــم ... بحيث شئتَ دنا مثواك أو شطنا
ما أنتَ غيرى فأخشى أن تفارقــنى ... فديتُ روحَك يا روحى فأنت أنــا
(٥) (٦)
ثم أنزلنى الدار وقد أحكمها وشاد . وجلى عَلىّ عَروسًا أُحسنَ من (شادِنٍ)
(وشادٍ) . ثم قال لابنته : أخرجى له مايدنى خيله . وتدّ مى له فقد قطع إلينــا
(٧) (٨) (٩)
(ويله) ثم قــال : إذا تزوج الرجل ولم يولم يُؤْلم . ثم قال : لاجناح أَوْلِمَ أو لَــمْ .
(١٠) (١١) (١٢)
فنحرتُ الحُسّاد . وشويتُ الأكبادَ . وأُطعمت الرفقا . وخرّبت النافقــــاء .
(١٣)
وكنت أُجتلى العروس مع الألحاظ فى (فرائِد) . (واجتنيت من أبيها) أحلى من عــروس
(١٤) (١٥)
الغردوس فى ألفاظ الفوائِد . فأما الزوجة فأتت بأولاد . اسميتُ الأولى الجِدّ والثانــى
الاجتهاد . وكنيتهما أبا الفضائِل وأبا المعالى وكانا من الأفراد . ثم جاءت بثالِث
(١٦) (١٧)
أسميته نيل المراد . (فزينت البيت) . بهة البيتُ (فأغنا العيش) . بعد الطيش .
(١٨) (١٩) (٢٠)
(فى إرغاد وإمضاء) وكنت / سمير أبى التقــويم . فى ليــل التمــــــام ١٧٤-أ

(١) يزايلنى : يفارقنى . (٣) ح : للخط .

(٣) م : لايخالينى .

(٤) الشطن : الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تشد به الدابة . ج أشطان ــ وهنا بمعنى بعد . (٥) م : وقد جلى .

(٦) ح : شادن . (٧) ح : أمله . أ ت م : ميلة، ولعل الصواب ما أثبتناه . والويلة : العذاب .

(٨) ن فى م . (٩) ن فى ح .

(١٠) ح : فتحيرت . (١١) ح : واشتويت . (١٢) النافقاء : إحدى حجرات اليربوع .

(١٣) ح : واجتلبت من أبنهما .

(١٤) أ ت م : الغروس . ح : الفروس . ولعل الصواب ما اثبتناه .

(١٥) أ ت م : سميت . (١٦) ح : غربت البنت . (١٧) ح : غنا والعيش .

(١٨) ح : فى إرغاد وأمضى .

(١٩) م : سهر . (٢٠) م : ليلة .

مستفيداً من التعليم . ما لم ينل من إمام (١) . واسترحت من طلبي إياه في الفلوات والآكام . فقلت له : حدثني من مبتدأ (٢) أمرك إلى الختام (٣) . فقال : اعلم أن النفوس ثلاث : شهوانية ، وغضبية ، وناطقة (٤) . فالشهوانية : تؤثر المطعم والمشرب والنكاح والحسيات (٥) كأنفس العوام ، والغضبية : تؤثر (القهر والغلبة (٦)) كأنفس الملوك والناطقة : تؤثر العلم وهي أنفس العلماء . ثم تتفاوت جواهر النفوس الناطقة ، فأعلاها مرتبة هي المشرقية (٧) إلى معرفة موجدها . فإذا نظرت (في الدليل (٨)) عليه (٩) . سعت مستعجلة إليه . فرأت أن أقرب ما يقربها العلم فعلمت وعملت ، قلت : فاشرح لي بعض حالك في ذلك فأنشد :—

خلقت مشغولا بحب العلى (١٠) ... فما يرى لي سواها (١١) اشتغال
أكتم فقري وأذرع (١٢) لوحي ... والحر لا يحسن إن قيل قال

لما عرفت شرف العلم ورأيت الطهنسية والرفهنية من الرذائل . فصارت همتي مغرمة بحب الفضائل (١٣) .

فلي (كبد يضني (١٤)) بغير خريدة ... ولي جسد يبلى بغير كعاب
ولي همم لما طمحن إلى العلى (١٥) ... طمحن كبيرات (١٦) وقل صحابي

---

(١) ح : يفد .
(٢) ز في ح : ليلة .
(٣) ح : التمام .
(٤) أ ، ت ، م : وناطقة .
(٥) م : والحساب .
(٦) م : الغلبة والقهر .
(٧) ح : المشرفة .
(٨) ن في ح .
(٩) م : فالدليل .
(١٠) ح : العلا .
(١١) ح : بسواها .
(١٢) م : وادع .
(١٣) ح : بعشق .
(١٤) أ ، ت ، ح : كهدى عنى .
(١٥) م : العلا .
(١٦) ح : كثيرات .

فمن عذب أوراد النزاهة مطعمــــى ... ومن ماء أحواض العفاف شرابــى

١٧٤-ب / ولما جَروا يرجون سَبَق إلى العلــى ... ونيت ولما يلحقوا بترابـــــى (١)

وإن أخطأ واباب الصواب ونكّبـــوا ... عن الرشد باتوا حاسدين سوابى (٢)

وإنى وأدناس الزمان كثـــــيرة ... مررت ولم تعلق بهـــن ثيابـــى

قلت: اختصر لى ما نلت به مرادك. فقال: طلاب العلى، بركوب الخطر، أنضيت (٣) مراكب الجسم، ورفضت شهوات الحس، ووصلت الليل بالنهار فى الجد، وأوقدت (٤) (٥) فى دجى الشدائد نار الصبر، إن وثقت بأمانتى فهذا تخمير للقرائح، قلت: (٦) ما سمعت مثله، فقال: ما كل حسناء ولود، ومن شبه (الفرقد بالسها) فقد شابه (٧). قلت: قد أنشدنى كلاما فما يطيب لى غيره، فقال: (٨)

يامن تولى المشترى تدبـــيره ... حاشاك أن تنقـــاد للمريـــخ

ثم قال: كم من محدث فيه بلا تشديد، يؤدى منه الخراج ناقص الحروف قلت: (يذكر القصاص) أحاديث وأراك تردها (٩)، فقال: لا تعبّوا شربة من طرقى (١٠)، قلت: (١١) ما أرى فائدة إلا فى مجلسك، (فقال: فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) (١٢) قلت: أحضر عنـــد غيرك فلا أستفيد، فقال: مجلـــس لمن خاف لا يغبن (١٣) قلت:

---

(١) م: وإم، ح: وهم لم.
(٢) أ، ت: بات.
(٣) ح: يركبون.
(٤) ت: شهواته.
(٥) أ، ت، م: بالجد.
(٦) ح: مــن.
(٧) الفرقد والسها: الفرقد نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع تقريبا، ولذا يهتدى به وهو المسمى (النجم القطبى) ويقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان. والجمع فراقد. والسها: نجم صغير على ذنب الدب الأكبر من بنات نعش.
(٨) م: عنه.
(٩) ح: يذكر القصص.
(١٠) م: أحاديث.
(١١) م: طرفى.
(١٢) سورة يوسف آية ٤٩.
(١٣) ح: ولا.

ما الذى فى مجلسك) حتى (١) يأخذ (٢) القلوبَ ؟ فقال : (نسيم الصَّبا جاءت بريا القرنفل).

قلت : قد جمع كل فن ، فقال : مِنَ الأسفارِ .

تفسير غريبها :-

الأواخى : جمع آخِيَة ، وهى عُودٌ يُعرَّض (٣) فى الحائِطِ تُشَدُّ إليه الدَّابة ، وحَتَّى هلا : معناه أسرع (٤) الخَشْخَشُ : الذى لا يثنيه شئ ، والشادِنُ (٥) : وَلَد الظبية ، والشادى : المستدل (٦) بمعنى العلم على البَحْث ، والوَيْلَة : (التى تولَّه (٧)) الناس (٨) فيها ، والفرائد : جمع فَرِيد ، وهو القُرْ إذا نُظِم .

قال الحافظ أبو الفرج - قدس الله روحه (٩) هذا آخر المقامات التى أمليته على عدد المقامات التى رأيت ، ولو أن طالبا طلب من خاطرى زيادة لا لقى عنده (١٠) القا إذ الخاطِرُ (١١) بدرى (١٢) الفصاحة ، والمعانى باقية الرجاحة ، غير أن الاشتغال بما ينفعه (١٣) لمرادهم ، وهذا القدر يكفى مِثلنا للقدر والحِسّ (١٤) وإن لم يستغن عنه فلا يستكثر منه ، ونحن نسأل واهب الفهم ، أن ينفعنا بجنى العلم ، إنه ولى ذلك والقادر عليه برحمته (بلغ مقابلة بأصله

فرغ من كتابته العبد المفتقر إلى العفو الحسين بن بدران بن داود الحنبلى يوم الخميس حادى عشر شهر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وذلك بجامع المنصور رحم الله منشئه

وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم ، رب اختم بخير ملكه

<u>من قابل الله ويوفه محمد بن محمد برى (١٥)).</u>

(١) ن عم .
(٢) م : تأخذ .
(٣) أ : يعترض .
(٤) أ : أسرع .
(٥) ح : والشاقن .
(٦) ح : للعدل .
(٧) جميع النسخ والسياقة ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٨) ح : الذى يوليه .
(٩) ن في ح .
(١٠) م : عندى .
(١١) ح : تخاطر .
(١٢) أ ، ح : يدرى .
(١٣) أ : والحمس ، ت ، ح : والخمس .
(١٤) ح : لا .
(١٥) وردت فى الأصل (أ) .

الفهرس

٤٢٠ /٠٠٠

رقم الايداع بدار الكتب ١٢٢٠/٨٠

١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

القاهرة ـ ١٩٨٠

دار فوزي للطباعة